العلاقات العراقية - السعودية

(١٩٢٠ - ١٩٣١)

دراسة في العلاقات السياسية

صادق حسن السوداني

ساعدت جامعة بغداد على نشره

العلاقات العراقية - السعودية

١٩٢٠-١٩٣١

دراسة في العلاقات السياسية

صبحي ناظم حسن السوداني
كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على نشره
تسلسل التعضيد (١١٩)
لسنة ١٩٧٤ - ١٩٧٥

مطبعة دار الجاحظ - بغداد

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

الاهـــداء

الى روح أبي
أهــدي هــذه الثمــرة

وف

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي -Sarmed Twitter: @sarmed74
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

طريقة استعمال الهوامش

١ ـ اعطيت الحروف (م ٠ ح ٠ و) كرمز للمركز الوطني لحفظ الوثـــائق / بغداد ، وعند الاشارة في الهامش لهذا المركز استعملت الطريقة التالية : ذكر رمز المركز ثم مجموعة الملفات التي تضم الملفة التي استعملتها ومن ثم رقم الملفة وعنوانها ثم رقم الوثيقة التي استفدت منهـــا حسب ترقيم المركز الوطني لمحتويات تلك الملفة ، باستثناء معظم ملفات مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء التي لم ترقم وثائقها ، ومن ثم من ٠٠٠٠ الى مع رقم الكتاب او المذكرة وتاريخها ٠

٢ ـ اعطيت الحروف (م ٠ د ٠ ع) كرمز لملفات مخازن وزارة الداخلية العراقية٠ وعند الاشارة لهذه الملفات في الهامش استعملت عين الطريقة اعلاه ٠

٣ ـ ان اغلب ملفات مخازن وزارة الداخلية العراقيـــة ذات رقم بالانكليزية وعنوان بالعربية ٠

٤ ـ اما طريقة استعمال دوائر المعـــارف Encyclopedia في الهامش فهي ذكر اسم كاتب المقالة ثـــم عنوان المقالة فدائرة المعـارف ومن ثم الجزء والصفحة ٠

٥ ـ الجمل المحصورة بين هذه الاقواس « » معناها اقتباس ٠

٦ ـ العلامتين ؛ و ؛ الاولى فاصلة بين مصدرين عربيين ، والثانية فاصلة بين مصدرين انكليزيين ٠

المقـــدمة

يعدّ موضوع العلاقات العراقية ـ السعودية بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣١ من المواضيع التي تستحق البحث والدراسة نظراً لحداثته وحيويته ولانه لم يسبق ان بحث بحثا اكاديميا على الرغم من خطورته واهميته في الكشف عن خلفيـــات العلاقات العراقية السعودية في التاريخ الحديث ٠

احتل العنف حيزا كبيرا في علاقات العراق بنجد خاصة بعد استفحال الحركة الوهابية بعد ان تحالفت مع آل سعود في منتصف القرن الثامن عشر ٠ ولما كان لهؤلاء تطلعات نحو الاراضي التي يسكنها المســلمون خاصة العرب منهم فان حركتهم هذه اتخذت طابع الفتح والتوسع بعد تولي عبدالعزيز بن محمد بن سعود امارة آل سعود في الدرعية ٠ وقد حاول باللين تارة وبالعنف تارة أخرى نشر العقيدة الوهابية ومد النفوذ السعودى ، الا انه اصطدم بمماليــك العراق وعلى رأسهم سليمان باشا الكبير والي بغداد (١٧٧٩ ـ ١٨٠٢م) ، مما وتّر علاقة آل سعود بالمماليك لدرجة كبيرة ٠ وقد سادت الغزوات المتبادلة بــين مماليك العراق وآل سعود اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر وحتى انهيار المماليك في ١٨٣١م ٠ الا ان الغزو الوهابي على العراق لم يلبث ان تضاءل بل وتوقف احيانا بفعل الغزو المصرى للامارة السعودية ٠ وظلت العلاقات العراقية ـ السعودية تتأرجح بين تحسن وتدهور حتى احتل الانكليز العراق على مراحل وسقطت الدولة العثمانية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ٠

ولما كان الانكليز قد عقدوا معاهدة اشبه بالحماية مع ابن سعود في سنة

١٩١٥م فكان من المؤمل ان يسود الهدوء بين العراق المحتل وامارة آل سعود • وظلت الحال كذلك حتى تولى فيصل بن الحسين عرش العراق في آب ١٩٢١م فبدأت العلاقات تسوء بسبب العداء الذى يكنه آل سعود للعائلة الهاشمية في الحجاز عامة وللشريف حسين بن علي وانجاله خاصة • وهكذا ابتدأت فترة اخرى من العنف بين البلدين شملت العقد الثالث من هذا القرن • وقد تجسد في هذه الفترة الغزو والقسوة باقسى صورهما ، الا ان هذه الفترة الدموية لم تلبث ان انتهت في نيسان ١٩٣١م بعقد معاهدة للصداقة وحسن الجوار بين العراق ونجد انهت عهدا طويلا من الصراع والتأزم بين القطرين العربيين الجارين •

ضم البحث بين دفتيه مدخلا وخمسة فصول ، تناولت في المدخل علاقة العراق العثماني بالحركة الوهابية وآل سعود منذ ظهور الحركة الوهابية في نجد وتبني آل سعود لها في قاعدتهم الدرعية حتى بدء الحرب العالمية الاولى • وكيف وقف الوالي المملوكي سليمان باشا الكبير (١٧٧٩ - ١٨٠٢) ضد هذه الحركة ورفضه دعوة عبدالعزيز بن محمد بن سعود لنشر المبادىء الوهابية ، التي تتستر خلفها الامال العائلية الطموحة لآل سعود ، في الاراضي العراقية وكيف كان هذا الرفض وعوامل اخرى منطلقا لقيام اعنف الهجمات الوهابيـــة ضد العراق في عهد الوالي المذكور ومن اعقبه من ولاة • ومـــن أشهر واعنف الغزوات الوهابية غزوة كربلاء في آذار ١٨٠٢ حين قتلوا الالاف ونهبوا الاموال والثروات الطائلة التي كانت تزدان بها الحضرة الحسينية • وقد زادت هـــذه الغزوة الحقد شدة والتوتر حدة وظلت الحرب سجالا بين آل سعود والمماليـــك حتى انتهى حكم المماليك في ١٨٣١ حين بدأت العلاقات تتحسن نوعا ما ولكنهـا لم تلبث ان تأزمت حين قرر الوالي مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢) استعادة الاحساء من آل سعود منتهزا فرصة الصراع العائلي بين الاخوين عبدالله وسعود ولدى فيصل بن تركي ولكن الامير السعودي الشاب عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود لم يلبث ان استعادها في ١٩١٣ لاهميتها الجغرافية والاقتصادية

والبشرية وظلت كذلك حتى يومنا هذا . وما ان اشتعلت الحرب العالمية الاولى حتى وجد عبدالعزيز ، الشهير بابن سعود ، نفسه مع الانكليز ضد الدولة العثمانية ومنفذي اوامرها في نجد آل رشيد امراء حائل اعدائه الالداء وظل في صراع شديد معهم طوال سني الحرب .

وتناولت في الفصل الاول من الرسالة الصلات العراقية - النجدية بعد احتلال الانكليز للعراق بين ١٩١٤ - ١٩١٨ وتوتر هذه الصلات بعد لجوء عشيرة شمر نجد النجدية الى الاراضي العراقية قبل وبعد سقوط حائل في تشرين الاول ١٩٢١ على يد ابن سعود عاهل نجد وترحيب العشائر العراقية
تشرين الاول ١٩٢١ على يد ابن سعود عاهل نجد وترحيب العشائر العراقية
في بادىء الامر خاصة عنزة بشمر ومساعدتها او الاشتراك معها في الغزو على الاراضي والعشائر النجدية مما اوجب سخط الحكومة النجدية الشديد . وقد ازدادت الرعاية العراقية لشمر نجد بعد تولي فيصل عرش العراق مما عد تهديدا لسلطنة نجد وامنها وادى ، تسنده عوامل اخرى ، الى هجوم الاخوان في آذار ١٩٢٢ على العشائر العراقية الامنة النازلة في بادية الشامية وتكبيدها خسائر جسيمة في الارواح والاموال مما رفع حدة الصراع بين العراق ونجد ودفع الحكومة البريطانية الى العمل الحثيث على تخفيف هذه الحدة ضمانالمصالحها من ناحية وترسيخا لنفوذها في الاراضي العراقية والنجدية من ناحية ثانية ، فعقد مؤتمر المحمرة في حاضرة الشيخ خزعل خان في مايس ١٩٢٢م . وقد ارسى هذا المؤتمر علاقات البلدين لاول مرة على اسس تعاهدية حين عقدت معاهدة المحمرة التي حددت تابعية العشائر للبلدين من ناحية واوكلت تحديد الحدود بينهما الى لجنة مختصة من ناحية اخرى ولكن رفض ابن سعود تصديق هذه المعاهدة بحجة تجاوز مندوبه للصلاحيات المعطاة له من جهة وانها سلبته حقوقا موروثة من جهة اخرى دفع الحكومة البريطانية الى الدعوة الى عقد مؤتمر ثان بين البلدين فعقد هذا المؤتمر في ميناء العقير او العجير على ساحل الخليج العربي في

تشرين الثاني وكانون الاول من سنة ١٩٢٢ حضره ابن سعود نفسه والسير برسي كوكس المعتمد السامي البريطاني على العراق بالاضافة الى السيد صبيح نشأت وزير الاشغال والمواصلات ممثلا للحكومة العراقية ، وقد نجح هذا المؤتمر بفضل حنكة كوكس السياسية في حمل ابن سعود على تصديق معاهدة المحمرة ونجح كذلك في تحديد خط للحدود بين العراق ونجد وهو الخط الحالي مما ابطل عمل اللجنة الانفة الذكر • الا ان نتائج العقير المثمرة لم تكن كافية البتة لحل مشاكل البلدين بسبب استمرار الغزو بين عشائر الطرفين خاصة بين شمر والاخوان وكذلك ضغط ابن سعود الشديد على المدن الحجازية واحتلاله الفعلي لبعض هذه المدن مما استوجب عقد مؤتمر جديد لبحث الصلات الهاشمية - السعودية بشكل عام والعلاقات العراقية - السعودية بشكل خاص فكان مؤتمر الكويت الذى عقد في شتاء ١٩٢٣ - ١٩٢٤ •

خصصت الفصل الثاني لبحث مؤتمر الكويت الذى كان هدفه رتق الفتق بين الدول الهاشمية الحجاز والعراق وشرق الاردن من جهة وحكومة نجد من الجهة الاخرى بشكل عام وبين العراق ونجد بشكل خاص • وكاد المؤتمر يصل الى اتفاق او بالاحرى مشروع اتفاق بين البلدين ولكن تصلب مندوبي نجد من ناحية واصرار الحكومة العراقية وعلى رأسها الملك فيصل على انقاذ حكومة الحجاز الهاشمية من مصيرها المحتم ومد يد العون لها من خلال المؤتمر من ناحية ثانية والمطالب المتطرفة والشاذة لحكومة شرق الاردن من ناحية ثالثة فضلا عن اصرار حكومة نجد على ازالة حكومة الحجاز الهاشمية من الوجود من ناحية رابعة • كل هذه العوامل مهدت لفشل مؤتمر الكويت واستكمل المؤتمر اسباب فشله حين قام الاخوان النجديون بهجمة مباغتة وعنيفة على العشائر العراقية الامنة في بادية الشامية فكبدوها خسائر فادحة في الارواح والاموال • وكانت هذه الهجمة القشة التي قصمت ظهر المؤتمر فانهار •

تناولت في الفصل الثالث المعنون باسم مؤتمر بحرة صلات العراق بنجد

بعد فشل مؤتمر الكويت • وكيف مهدت الظروف والاحداث لعقد مؤتمر بحرة في الاراضي الحجازية المحتلة من قبل قوات ابن سعود • ومن الجدير بالذكر ان هذا المؤتمر لم يعقد الا بعد ان تهيأت الظروف الملائمة لعقده ، الحكومة الهاشمية في الحجاز على وشك السقوط • الحسين نفي بعد ان تنازل مكرها عن العرش لولده علي وهذا على وشك التنازل ايضا بفعل الضغط العسكري السعودي المسند ادبيا من قبل الانكليز • الاخوان يحتلون معظم الاراضي الحجازية ما عدا جدة وهي قاب قوسين من السقوط او ادنى • التأزم يأخذ بتلابيب علاقات العراق بنجد بسبب الغزو المتبادل واحداث الحجاز • ضغط فيصل على الحكومة البريطانية لتساعد مملكة الحجاز او تحول بين ابن سعود وبينها على الاقل لم يجد نفعا بل العكس هو الصحيح اذ اجدى الضغط البريطاني على فيصل كل النفع اذ حال بينه وبين التدخل لصالح الحكم الهاشمي في الحجاز • رغبة اهل الحجاز بخروج الاشراف بسبب شدة الضغط السعودي على مدينة جدة من ناحية ورغبة منهم في انقاذ انفسهم واموالهم من الدمار المتوقع من ناحية اخرى • وبهذا عقد المؤتمر وسط آمال تتوقع له النجاح فأثمر اتفاقية بحرة لسنة ١٩٢٥ التي وضعت اسسا جديدة لحل الخلافات بين البلدين فطرأ تحسن نسبي على علاقات البلدين حتى مر معظم عام ١٩٢٦ بسلام • ولكن جو العلاقات بين البلدين لم يلبث أن تلبد بالغيوم حين عمدت الحكومة العراقية الى انشاء بعض المخافر الثابتة في البادية وعلى رأسها مخفر بصية بهدف توفير الامن لعشائر البادية ومنع العشائر العراقية من غزو العشائر النجدية ، وصد العشائر النجدية من غزو العشائر العراقية في الوقت نفسه • الا ان الحكومة النجدية اعتبرت انشاء المخافر عملا عدائيا لها • ولم تجد تبريرات الحكومة العراقية وحسن نواياها اذنا صاغية في نجد فاصبحت الاوضاع بين البلدين تنبيء بخطر داهم وتجسد ذلك في غزوة الاخوان على مخفر بصية في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ حين قتلوا عماله وشرطته فرفعت هذه الغزوة درجة التوتر بين البلدين مما استلزم عقد مؤتمر

جديد يهدف الى توضيح المقاصد وابراز حسن النوايا وتخفيف العداء ومناقشة المسائل المختلف عليها سابقا والتي استجدت خاصة مشكلة المخافر ٠

بحثت في الفصل الرابع « مؤتمر جدة » الظروف والملابسات التي احاطت بانشاء مخفر بصية والدوافع الحقيقية التي حفزت الحكومة العراقية على بنائه ومن ثم الاستياء النجدي على المستويين الرسمي والعشائري والذي تجسد في الهجوم على المخفر كما سلفت الاشارة ٠ وكيف دفع هذا الهجوم الحكومة البريطانية الى الدعوة لعقد مؤتمر في جدة لحل مشكلة المخافر بشكل خاص والمشاكل الاخرى القائمة بين البلدين بشكل عام ٠ وقد عقد هذا المؤتمر على مرحلتين الاولى في مايس ١٩٢٨ والثانية في آب ١٩٢٨ ولكن المرحلتين باءتا بالفشل بسبب اصرار ابن سعود على تهديم المخافر وتحريم بنائها من ناحية واصرار الوفد العراقي يسانده الوفد البريطاني على بقاء هذه المخافر باعتبارها حق طبيعي من حقوق السيادة العراقية لا يناقض المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية النافذة نصا او روحا من ناحية اخرى ٠ وقد شجع فشل مؤتمر جدة الاخوان النجديين على التمادي في الغزو والاعتداء على العشائر العراقية في عقر دارها ٠ الا ان هذا الغزو لم يلبث ان توقف بسبب انشغال الاخوان في صراعهم مع عاهلهم ابن سعود اذ ان غرور قادة الاخوان خاصة فيصل الدويش وابن حميد دفعهم الى التمرد على سلطانهم بسبب عدم تلبيته مطالبهم واشباعه طموحهم الشخصي بالامارة والتسلط ٠ ولكن هذا التمرد باء بالفشل بسبب صمود ابن سعود وثباته وحسن تصرفه من جهة وتعاون السلطات العراقية والبريطانية في البادية معه من جهة اخرى ٠ وقد اثمر التعاون العراقي ـ النجدي حين طوى صفحات الماضي المؤلم وفتح صفحات جديدة من الود والاخاء تجسدت في عقد مؤتمر لوپن بين العاهلين فيصل وابن سعود في اطلاله ١٩٣٠ ٠

تناولت في الفصل الخامس والاخير مؤتمر لوپن مبتدءا بالمؤتمر التمهيدي الذي عقد في الكويت في النصف الاول من شباط ١٩٣٠ لاعداد ورقة عمل

للمؤتمر الملكي • ولكن المؤتمر التمهيدي لم يوفق في حل أية مسألة من المسائل المعروضة عليه عدا تحديد موعد المؤتمر الملكي • ولكن المؤتمر الملكي نجح في تحسين صلات البلدين والعاهلين اذ كان مؤتمراً حاسمـــا بالنسبة لعـــلاقات البلدين اذ ارسى هذه العلاقات على أسس الاخاء والتعاون ومهد لحل كافة المسائل المعلقة بين العراق ونجد وذلك حين زار نوري السعيد رئيس الوزارة العراقيـة مكة في نيسان ١٩٣١ ونجح في توقيع معاهدة الصداقة وحسن الجوار و تابعية تسليم المجرمين وبروتوكول التحكيم • وبذا رست علاقات البلدين على أسس تعاهدية رصينة فضلا عن زوال جو الوجوم والريبة الذى كان يغلف هـــذه العلاقات فظلت هذه العلاقات تسير نحو التحسن باستمرار •

يمكن تقسيم مصادر البحث الى ما يلي :ـ

١ ـ الوثائق العراقية الرسمية غير المنشورة •

٢ ـ الوثائق العراقية المنشورة •

٣ ـ الوثائق النجدية المنشورة •

٤ ـ الوثائق البريطانية المنشورة •

٥ ـ الجرائد العراقية والعربية •

٦ ـ الكتب العربية

٧ ـ الكتب الاجنبية •

يعتمد البحث بالدرجة الاولى على الوثائق العراقية غير المنشورة والمتوفرة في المركز الوطني لحفظ الوثائق في بغداد اذ يحتوى هذا المركز على الاف الملفات التي تضم المراسلات السرية بين دوائر الدولة الرسميـــة خاصة بين الديوان الملكي ودار الاعتماد البريطانية وسكرتارية مجلس الوزراء والوزارات العراقية المختصة خاصة الخارجية والداخلية والدفاع علما بان هذه الثروة الوثائقيـــة

العظيمة كانت مهملة في احد مخازن البلاط الملكي في الاعظمية . وهذه المراسلات في غاية الاهمية خاصة فيما يتعلق بموضوع البحث اذ قلما تمر شاردة أو واردة دون احاطة البلاطة الملكي علما بها . وقد استفدت اكبر فائدة من هذه الوثائق وبشكل خاص من مجموعة ملفات وزارة الخارجية العراقية اذ احتوت على تطورات العلاقات مع نجد وصراع العشائر العراقية مع الاخوان في البادية المترامية الاطراف . اما المجموعة الوثائقية الاخرى التي وفقت في الاطلاع عليها فهي ملفات مخازن وزارة الداخلية العراقية المكدسة تحت طبقات من الاتربة منذ عشرات السنين بلا ترتيب أو تنظيم او اعتناء مع اهميتها بل خطورتها وقيمتها الوثائقية الكبيرة . والحال الذى عليه هذه الملفات التي لا تحصى يثير الالم والحزن في آن واحد فهي معرضة للتمزيق والاهمال مع انها تحتوى على جزء مهم من تاريخ العراق المعاصر منذ تشكيل حكومته « الوطنية » الاولى في اواخر ١٩٢٠ حتى ما بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . احتوت الملفات المتعلقة بالبحث مراسلات مهمة جدا بين العراق ونجد وبريطانيا وعلى مراسلات وزارة الداخلية مع متصرفياتها واقضيتها ونواحيها ومراكزها الثابتة والمتنقلة والتي كانت تنقل للوزارة وباستمرار آخر اخبار البادية وتحركات الاخوان والعشائر العراقية .

اما الوثائق العراقية المنشورة فتتركز بالدرجة الاولى على مجموعة قرارات مجلس الوزراء العراقي للفترة بين ١٩٢٠ ــ ١٩٢٨ والتي كانت تطبع بمجاميع لكل ثلاثة اشهر أو أكثر لاستعمال الحكومة العراقية الخاص فقط . وقد احتوت هذه المجاميع على دور مجلس الوزراء العراقي في معالجة كثير من مشاكل العراق مع نجد سواء ما كان منها ظاهرا او خفيا . ومن الوثائق العراقية المنشورة ايضا مجموعة المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين العراق ونجد والكتب المتبادلة بشأنها وكذلك محاضر مجلسي الاعيان والنواب العراقيين للفترة بين ١٩٢٥ و١٩٣١ .

اما الوثائق النجدية المنشورة فاقصد بها على وجه التحديد الكتاب الذى اصدرته حكومة سلطنة نجد باسم الكتاب الاخضر النجدى عن مؤتمر الكويت

والذى اوردت فيه مجموعة من الوثائق الرسمية النجدية والعراقية والبريطانية وحاولت من خلاله تبرئة موقفها ازاء فشل مؤتمر الكويت الذى عقـــد في شتاء ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ • وقد تميز هذا الكتاب بالتنظيم فضــــلا عن انه اورد بعض الوثائق العراقية والبريطانية التي احرجت موقف الحكومتين وجعلتهما في حيرة من الطريقة التي تمكنت فيها حكومة نجد من الحصول على الوثائق التي نشرتهـا طي كتابها الانف الذكر •

وتتركز الوثائق البريطانية المنشورة على التقارير التي كانت ترفعهـــا حكومة الانتداب البريطاني على العـــراق الى عصبة الامم للفترة بين ١٩٢٠ ــ ١٩٣٢ ، والمشهورة ب :

(British Colonial Office, Report on Iraq Administration)

وقد جسدت هذه التقارير أراء الحكومة البريطانية في الصلات بين العراق ونجد ولكن هذه التقارير تنقصها الصراحة لانها معرضة للمناقشة في لجنـــة الانتدابات التابعة للعصبة من ناحية ومعرضة للنشر والاطلاع عليها من ناحية أخرى مما جعلها تذكر ما يعزز موقفها كدولة منتدبة وتتحاشى ذكر ما يجرّح هذا الموقف ويعرضه للنقد • الا ان هذا لم يحل بين الصحافة الوطنية العراقية وبين نقد هذه التقارير •

اما الجرائد فقد احتوت على معلومات طيبة عن تطور العلاقات بين البلدين عبر بيانات الحكومتين الرسمية عن الاحداث التي تقع بينهما وتتبع هذه الجرائد للاحداث التي تحدث وما ينجم عنهـــا من نتائج وخسائر سواء في الارواح او الاموال • ولا شك لانتتاحيات هذه الصحف أثر كبير في معرفة اتجاهات الرأي العام خاصة وان من بين هذه الصحف مـــا يعبر عن الانكليز المنتدبين مثـــل Iraq Times ، Baghdad Times والعراق ومنها مـا يمثـل الحركـة الوطنية في العراق كالاستقلال ، الرافدان ، صدى الاستقلال التي تعود ملكيتها الى الصحفي الوطني المعروف عبدالغفور البدرى وكذلك من هذه الصحف ما كان

ينطق بلسان حال الاحزاب العراقية مثل صحيفة النهضـــة لسان حال حزب النهضة وصحيفة نداء الشعب لسان حال حزب الشعب وصحيفة التقدم لسان حال حزب التقدم • اما الصحف العربية فاهمها أم القرى لسان حال حكومة نجد وهناك صحف عربية أخرى مصرية كالبلاغ والسياسة والمقطم وسورية مثـــل الاحرار وهذه الصحف كانت تمثل بصورة او بأخرى بعض اتجاهـات الرأى العام في هذه الاقطار عن الاحداث التي كانت تهم العراق ونجد •

اما الكتب العربية فقد استفدت من الكثير منها خاصة عند دراستي للحركة الوهابية وصلاتها مع العراق العثماني ومن أهم هذه الكتب تاريخ نجد لحسين ابن غنام ، وعنوان المجد في اخبار نجد لابن بشر الذى ينقل كثيرا عن ابن غنام ، وخمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق للحلواني المدني ودوحـــة الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء لرسول الكركوكلي وتاريخ نجد لسنت جون فلبي ، وأربعة قرون من تاريخ العراق لستيفن لونكريك ، وغيرها من الكتب التي عرضت تطورات الحركة الوهابية وتعاونهـــا مع آل سعود وانتصارات هذه الحركـــة وكبواتها • اما الكتب التي افادتني في دراسة فترة البحث فهي بالدرجة الاولى مؤلفات الاستاذ عبدالرزاق الحسني التي ضمت بين دفتيها ثروة وثائقية قيمـة خاصة كتبه تاريخ الوزارات العراقية ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب • وكذلك كتاب المس بل فصول من تاريخ العراق القريب وكتاب ايرلاند العراق ، دراسة في تطـــوره السياسي ، ومذكـرات كل من الملك عبدالله وتوفيق الســـويدي وعلي جودت الايوبي وعبـــدالعزيز القصاب • وكتب أمين الريحاني : ملوك العرب ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، فيصل الاول ، وغيرها من الكتب العربية •

اما الكتب الاجنبية التي افادتني في البحث فهي كثيرة ولكن اخص بالذكر منها رسائل المس بل السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطانية في بغـــداد

التي نشرتهـــا Lady Florence Bell في سنة ١٩٢٧ بجزئين باســـم :

The Letters or Gertrude Bell.

ولكن هذه الرسائل رغم اهميتها وما احتوته من معلومات قيمة اقتطع منها الكثير بسبب الظروف ووجود الحكم الملكي في العراق • ولكن اندثار هذا الحكم في ١٩٥٨ شجع Elizabeth Burgoyne على نشر مجموعة الرسائل التي لم تنشر كامنة في طبعة ١٩٢٧ والتي لم تنشر مطلقا في تلك الطبعة وذلك في سنة ١٩٦١ تحت عنوان :

(Gertrude Bell From Her Personal Papers)

ومن الكتب الاخرى الجيدة كتـــاب Harry St. J. B. Philby صديق ابن سعود المقرب الموسوم Arabia الذى ضمنه الكثير من الاحداث المهمة متحدثا عنها حديث المطلع • ومن هذه الكتب مؤلفات Harold R.Dickson الذي ارتقى مناصب مهمة في العراق والكويت والبحرين واهم مؤلفاته في مجال البحث هي :

Notes on the House of Ibn Saud

و Kuwait and her Neighbours وكذلك كتاب امين الريحاني وهو مـــن اصـــدقاء ابن سعود Ibn Saud, His People and His Land وكتاب حافظ وهبة مستشار ابن سعود Arabian Days .

واخيرا اقول بان البحث ما هو الا دراسة للعلاقات السياسية بين العراق ونجد التي اقل ما توصف به بانها من أسوأ انواع العلاقات التي قامت بين بلدين وشعبين يجمعهما تاريخ واحد ولغة واحدة اذ كانت هذه العلاقات مثالا للعنف والقسوة مما جعل دراستها ذات اهمية للاستفادة من احداث الماضي في بنـــاء مستقبل اكثر اشراقا وصفاءا •

المدخـــل

علاقات العراق العثماني بامارة آل سعود

منذ عهد المماليك حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

بعض العقيدة الوهابية

يقول حسين بن غنام مؤرخ الحركة الوهابية « كان اكثر المسلمين — في مطلع القرن الثاني عشر الهجري — قد ارتكسوا في الشرك ، وارتدوا الى الجاهلية ، وانطفأ في نفوسهم نور الهدى ، لغلبة الجهل عليهم ، واستعلاء ذوي الاهواء والضلال . فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم وقد ظنوا ان آباءهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الصواب »[1] . ويؤكد بأن حال المسلمين هذا هو الذي دعا الشيخ محمد ابن سليمان بن عبدالوهاب وشجعه وحثه على العمل لأجل رفع هذا الجهل وهذا الكرب عن أمة المسلمين . ومع ما في هذا القول من مبالغة وتطرف فأنه يوضح بعض العوامل التي أدت الى قيام الحركة الوهابية . ويبدو ان تقديس الاولياء عند اهالي الجزيرة كان دافعا من دوافع محمد بن عبدالوهاب للدعوة الى التوحيد . ولكنه لم يستنبط عقائد جديدة لانه كان يسعى الى بعث الدين الاسلامي بين العرب بتعاليمه القرآنية الاصلية[2] . وكان محمد بن عبدالوهاب يرى ان ضعف المسلمين وسقوط نفسيتهم ليس له من سبب الا ضعف العقيدة فقد كانت العقيدة الاسلامية في اول عهدها صافية نقية من أي شرك . وكانت لا اله الا الله معناها السمو بالنفس عن عبادة الاحجار والاوثان وعبادة العظماء وعدم الخوف من الموت في سبيل الحق[3] .

---

(١) الشيخ حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ص ١٠ .

(٢) فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ص ٩٧ .

(٣) احمد امين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، ص ٤١ .

لذا ذكر ان هدف الحركة الرجوع بالاسلام الى نقائه الاول وتطهيره مما علق به من البدع والخرافات(٤) . فحرم الوهابيون شرب القهوة وتدخين التبغ ونبذوا جميع انواع الترف وحرموا الغناء والضرب على الالات الموسيقية، لذا سموا بحنابلة الصحراء . وكافح الوهابيون الصوفيه والدروشه وتلك الاشكال من العبادات التي كان يمارسها الاتراك وغيرهم من المسلمين والتي نشأت وتطورت عبر القرون(٥) . وكذلك حرموا بناء القباب على القبور او زيارتها او التبرك بها او النذر لها واعتبروا ذلك نوعا من الشرك بالله(٦) . ويرى الدكتور الشيال ان ظهور الحركة الوهابية يعد دليلا كافيا على يقظة الامة الاسلامية واحساس بما وصلت اليه من تأخر وفساد والرغبة في معالجة ذلك التأخر واصلاح هذا الفساد(٧) . لذا عد بزوغ نجم الوهابية في نجد في النصف الثاني من القرن الثامن عشر علامة لبداية عصر جديد في حياة الجزيرة العربية في الدين والسياسة(٨) .

يعتبر البعض المذهب الوهابي مذهبا جديدا بينما يرفض الوهابيون ذلك

---

(٤) احمد عبدالرحيم مصطفى ، حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث ، ص ٢٥ . وانظر George A. Lipsky, Saudi Arabia its people, its society, its culture, p. 24; عبدالكريم الخطيب ، محمد بن عبدالوهاب العقل الحر والقلب السليم ، ص ١٠٦ .

(٥) لوتسكي ، المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

(6) Andrew Crichton, History of Arabia and its people, pp. 573-574; David, S.Margoliouth, Wahhabiya, Encyclopaedia of Islam, Vol IV, p.1086; Harold. R. P. Dickson, Kuwait and her Neighbours, p.112.

(٧) جمال الدين الشيال ، محاضرات عن الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث ، ص ٥٥ .

(8) Philip. K. Hitti, Arabia, Encyclopedia Americana, Vol 2, P. 121.

لانهم سلفيون يسيرون على خطى السلف الصالح بل أنهم يرفضون مجرد تسميتهم بالوهابيين لانهم محمديون، موحدون لا وهابيون . ولكن بالرغم من ذلك شاعت هذه التسمية بين اعدائهم واصدقائهم على حد سواء .

اخذ المذهب الوهابي كل اسسه واصوله من المذهب الحنبلي الذي اسسه احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤٨ هـ ومن كتابات ابن تيمية[٩] التي الهمت جيلا من المحدثين على رأسهم محمد بن عبدالوهاب[١٠] . وبهذا لم تكن حركة ابن عبدالوهاب جديدة بل سبقتها قبل ذلك بنحو خمسة قرون حركة كبرى مشابهة هي حركة ابن تيمية في القرن الثالث عشر الميلادي وحركة تلميذه ابن قيم الجوزية[١١] في القرن الرابع عشر [١٢] . وكان اثر ابن تيمية شديد الوضوح في تعاليم ابن عبدالوهاب[١٣] . وقد ألف الشيخ محمد بن عبدالوهاب كتبا كثيرة وله رسائل عن المسائل الدينية وله تفاسير لبعض الآيات القرآنية[١٤] .

---

(٩) تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية الحراني (١٢٦٣ – ١٣٢٨م) ، فقيه ومحدث ومتكلم . ولد بحران . درس بدمشق وكان عفيفا تقيا زاهدا ورعا . سجن بسبب خصومه وظل مسجونا حتى توفي . له مصنفات عديدة قيل ان عددها خمسمئة لم يصل الينا منها سوى ٦٣ مصنف منها الفتاوى . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢ ؛ جي . هـ . دورتمان . ابن سعود ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج١ ، ص ص ١٠٩ – ١١٥ .

(١٠) احمد عبدالرحيم مصطفى ، المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(١١) هو ابو عبدالله محمد بن ابي بكر الدمشقي (١٢٩٢ – ١٣٥٠م) تلميذ ابن تيمية وتابع تعاليمه المخلص . سجن معه في قلعة دمشق . له مؤلفات عديدة منها ما نشر ومنها ما زال مخطوطا . أنظر خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج٦ ، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

(١٢) الشيال ، المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(١٣) احمد عبدالرحيم مصطفى ، المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(١٤) أنظر اسماء مؤلفاته ورسائله وتفاسيره في كتاب حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ص ٢١٣ وما يليها .

عاش الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين ١٧٠٣ ـــ ١٧٩٢ م (١١١٥ ـــ ١٢٠٦ هـ) فقد ولد في بلدة العيينه بوادي حنيفه وهي من بلدان نجد وكان ابوه قاضيا • ووصف بالذكاء وتوقد الذهن مع حده المزاج ، فقد حفظ القرآن قبل بلوغه سن العاشرة[١٥] • وبعد بلوغه سن الرشد تنقل في طلب العلم بين الحجاز والبصرة والاحساء • ومن اوائل الدين ناصروه امـــير العيينة عثمان بن معمر ولكن هذا اضطر أزاء ضغط الامير سليمان بن محمد ابن غرير الحميدي الخالدي حاكم بني خالد والاحساء والقطيف وقطر كلهـــا ، الذي هدده بمصادرة كافة املاكه التي توارثها عن اجداده والموجودة في الاحساء سواء من النخيل او الارض المزروعة رزا وهدده ايضا بمنع تجار العيينة من التردد على الاحساء والقطيف وسواحل قطر بل وتوعده بمنعهم من السفر الى كل بلد له فيه نفوذ خاصة وكان لسليمان نفوذ ملموس فـــي كثير من المناطق في الجزيرة وأطراف العراق بفعل موقع الاحســـاء الحساس المؤثر[١٦] ، ان يرحل الشيخ الى الدرعية حيث زاد انصاره • ورحب بـــه محمد بن سعود امير الدرعية ومؤسس الامارة السعودية فالتقى سيف محمد ابن سعود الذي كان له الفضل في اســـناد الحركة الوهابية ونشـــرها[١٧] ،

(١٥) امين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٣٧ • Van Der Meulin, The Wells of Ibn saud, p. 31.

(١٦) حسين بن غنام ، المصدر نفسه ، ص ٨٠ ؛ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، ص ١٠ ؛ مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق الدكتور احمد مصطفى أبو حاكمه، ص ص ٣٣ ـــ ٣٤ ؛ محمود شكرى الالوسي ، تاريخ نجد ، ص ١١٤ ؛ الخطيب ، المصدر نفسه ، ص ٧١ ؛ Harry. St. J.B. philby, Arabia, Encyclopaedia Britannica, Vol 2, p. 179; حسين خلف الشيخ خزعل ، حياة شيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ١٤٢ ؛ van Der Meulin, op. cit, p. 32.

(17) David. S. Margoliouth, Wahhabbis, Encyclopedia of Religion and Ethics, Vol 12. p. 662; David. G. Hograth, A History of Arabia, p. 105; Samuel. M. (=)

بمذهب محمد بن عبدالوهاب • واتفق الاثنان على ان تكون القيادة الزمنية بيد آل سعود والقيادة الدينية بيد آل عبدالوهاب(١٨) • وظل هذا التعاون قائما منذ ١٧٤٤ م حتى الوقت الحاضر •

لو تمحصنا هذا التعاون لوجدنا ان دافع الشيخ له هو الرغبة في نشر المذهب الوهابي ، لذا كان مستعدا للتعاون مع اي متنفذ او امير لنشر مذهبه دون تحديد محمد بن سعود وما تعاونه مع عثمان بن معمر في بداية الامر الا دليل على ذلك حتى انه لم يتركه الا بعد ان اجبر على الرحيل • اما محمد بن سعود فقد رأى في الدعوة الوهابية وسيلة لتحقيق اهدافه ومطامحه السياسية والتوسع على حساب جيرانه سلاحه في ذلك السيف ومرشده المذهب الوهابي •

كان غرض الوهابيين نشر مذهبهم على كل بلاد العرب خاصة الاقطار المجاورة لنجد كالعراق وبلاد الشام • ولكن القسوة التي اتبعوها ضد المسلمين الذين اعتبروهم كفارا وديارهم ديار كفر حالت دون تقبل هؤلاء المسلمين لهذا المذهب بل ومقاومته بكل تصميم وقوة خاصة قبائل المنتفك العراقية • والرافضون لهذا المذهب تحركهم اما نزعة دينية او نزعة الموالاة للدولة العثمانية التي وقفت منذ البداية موقفا معاديا للحركة الوهابية ولكن بالرغم من ذلك كان للحركة الوهابية تأثير مهم على المسلمين المصلحين في

(=) Zwember, Arabia The cradle of Islam, p. 194; Philby. Arabia, Encyclopedia Britannica, VoI 2, p.179; Richard Bayly winder, Saudi Arabia in the nineteenth century, p.6;

وأنظر الخطيب ، المصدر نفسه ، ص ٧٣ ؛ حسين خلف الشيخ خزعل ، المصدر نفسه ، ص ١٦١ •

(18) Margoliouth, Wahhabiya, Encyclopedia of Islam, Vol IV, p. 1086.

اماكن متعددة[١٩] . فسارت على خطاها الحركة السنوسية في بلاد المغرب العربي[٢٠] . وكان المنضمون لهذا المذهب اما عن اعتقاد به او اعتبروه فرصة للحصول على الغنائم . وكان من الممكن ان يكون منتسبوا هذا المذهب كثارا في العراق لولا الغارات الوهابية العنيفة على العراق وقبائله بصورة مستمرة والقسوة التي مارسها الوهابيون مما قلل من اقبال العراقيين على الوهابية[٢١] . وبذا نجد ان عقيدتهم فشلت في جذب غالبية العشائر العراقية اليها[٢٢] . وقاتلت هذه العشائر الجيوش الوهابية التي ادعت انها جاءت لنشر نور الله وهديه كما يقاتل المرتدون واللصوص لان قبائل العراق السنية والشيعية ما كان يمكنها ان تستسيغ العقيدة التي ارادت ان تفرض نفسها بالعنف والاكراه[٢٣] ، لذا صب الوهابيون جام غضبهم على العراقيين على اختلاف مذاهبهم[٢٤] .

---

(19) Richard Bayly winder, Wahhabism, The encyclop+aedia Americana, Vol 28, p.213; Dr. Ahmed Abu Hakima, Wahhabi-Religio-political Movement of Arabia and Its Impact on India in the Nineteenth century, p. 29.

مقالة في مجلة كلية الاداب ، الجامعة الاردنية ، المجلد الاول ، العدد الاول، كانون الثاني ١٩٦٩.

(٢٠) احمد امين ، المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٢١) ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٢٧٦ .

(22) Naval Intelligence Division, Iraq and the persian Gulf, p. 262.

(٢٣) لونكريك ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .

(24) Naval Intelligence Division, op. cit, p. 262.

الغزوات الوهابية على العراق

دوافع الغزو :-

١ - الدافع الديني : لما كان المذهب الوهابي كأغلب العقائد الجديدة يروم الانتشار ولما كان ولاة العراق العثمانيون قد حالوا دون ذلك كان لابد من مهاجمة العراق بدافع الرغبة في فرض العقيدة الوهابية ولتحقيق هذا الهدف عمدوا الى شن غزواتهم على سكان العراق .

٢ - الدافع السياسي : كان آل سعود يتطلعون الى بسط السيطرة السعودية على كل الاقطار المجاورة وقد اتخذوا من الدعوة الوهابية وسيلة لتحقيق هذا الهدف .

٣ - الدافع الاقتصادي : كان لخيرات العراق الوفيرة بالنسبة لنجد اثر كبير في دفع آل سعود لغزو العراق والحصول على ما يمكن حصوله من هذه الخيرات التي يندر او ينعدم وجودها في نجد بالكمية والنوعية سواء كانت زراعية او حيوانية او مادية من ذهب واموال . وقد ادى الجفاف وانعدام المراعي او قلتها في نجد اما الى نزوح البعض من السكان الى ما وراء حدود شبه الجزيرة او الغزو(٢٥) ، خاصة وان الغزو يشكل عمادا مهما من اعمدة الحياة البدوية .

٤ - اوضاع العراق القلقة : لعبت اوضاع العراق القلقة خاصة في عهد المماليك دورا كبيرا في تشجيع الوهابيين على مهاجمة العراق فكانت

---

(٢٥) لوتسكي ، المصدر نفسه ، ص ص ٩٢ - ٩٣ .

القبائل الكرديه والعربيه في غليان وقتال ضد الحكومة • وكانت هذه الحركات والثورات الداخليه تضعف من هيمنه الحكومة على اوضاعها الداخلية وقد جعلتها في وضع لا تستطيع معه الدفاع عن حدودها الخارجية •

بداية الصدام بين السلطات العثمانية في العراق والحركة الوهابية •

بدأ التوتر في العلاقات بين آل سعود والمماليك في عهد سليمان باشا الكبير ١٧٧٩ ـ ١٨٠٢ م (١١٩٣ ـ ١٢١٧ هـ) حين وصلته رسالة من عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومعها « كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد » للشيخ محمد بن عبدالوهاب • وقد طلب في رسالته من سليمان باشا ان يدعو علماء بغداد لمناقشة هذا الكتاب وكان غرض ابن سعود هو التعريف بالمذهب الوهابي والدعوة له ظنا منه بأن علماء بغداد سيطرون مؤلف الشيخ ولكنهم بعد ان تدارسوه وناقشوه بناء على طلب الوالي اانابوا عنهم الشيخ عبدالله الراوي ليقوم بكتابة الرد الذي جاء فيه : « فبعد ان طالعناه وفهمنا فحواه وجدناه كتابا جامعا لشتات من المسائل مشتملا على عدة رسائل لكنه قد جمع فيه بين غث وسمين وقوى ووهين ووجدنا أحواله أحوال من عرف من الشريعة شطرا ولم يمعن فيها نظرا ولا قرأ على احد ممن يهديه الى النهج القويم ويدله ويوفقه على العلوم النافعة التي هي الصراط المستقيم »(٢٦) • وكان لهذا الرد الذي هوجم به المذهب الوهابي واتهم صاحبه بعدم استيعابه للشريعة الاثر القوى في تأزم العلاقات بين الطرفين حيث اعتبره آل سعود بمثابة اهانة لمذهبهم واعتقادهم • ولما كان هذا الرد ذا صبغة رسمية اتخذه الوهابيون ذريعة للهجوم على العراق وعشائرة وضربها بكل قوة وعنف •

---

(٢٦) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب اهل العراق (القاهرة ، ١٩٠١) ، ص ١٦ •

كان اول تحد يتعرض له العراق على يد الوهابيين في سنة ١٧٨٥ م (١٢٠٠ هـ) حين تعرضت قافلة عراقية الى السلب والقتل وهي في طريقها الى حايل على يد حجيلان امير القصيم وهو من الموالين لال سعود[٢٧] . وقد استفز هذا الحادث السلطات العثمانية في العراق التي دفعت ثويني بن عبدالله امير عشائر المنتفك الى محاولة الانتقام من الوهابيين فجهز حملة عسكرية ساندها والي بغداد سليمان باشا الكبير وامدها بما احتاجت من عدة وعدد . وسارت هذه الحملة في شهر محرم من سنة ١٢٠١ هـ (تشرين الاول والثاني ١٧٨٦ م) وكانت حمولتها من الذخائر الحربية سبعمئة جمل[٢٨] . واتجه للقصيم واستطاع احتلال التنومة من قرى القصيم واستأصل اهلها قتلا ونهبا الا من استطاع الفرار[٢٩] . واتجه ثويني بعد ذلك الى بريدة فورده الخبر بحدوث قلاقل بين عشائره في العراق فعاد مسرعا وهكذا فشلت الحملة .

اعطت هجمة ثويني على الاحساء ونجد ذريعة لعبدالعزيز بن محمد بن سعود للهجوم على العراق وفعلا قاد ابنه سعود حملة في ١٧٨٨ م (١٢٠٣هـ) ضد الاراضي والعشائر العراقية فنهب الكثير منها . وكانت هذه هي المرة الاولى التي تدخل فيها القوات السعودية الحدود العراقية[٣٠] . ولكن هذه الغزوة لم تثن القبائل العراقية خاصة قبائل المنتفك عن مناصرة المعادين لال سعود وايوائهم مما دفع آل سعود الى الاستمرار بغزواتهم على عشائر

---

(٢٧) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨٠ .
(٢٨) سنت جون فلبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ، ص ٧٨ .
(٢٩) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨١ ؛ حسن خلف الشيخ خزعل ، المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .
(٣٠) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الاولى ١٧٤٥ - ١٨١٨ ، ص ١٨٢ .

العراق • وتعزز موقف آل سعود في هسب وشرقي الجزيرة العربية بعد احتلالهم الاحساء سنة ١٧٩٦ م (١٢١١ هـ)(٣١) •

الحملة العثمانية على الاحساء :ـ

لما شعرت السلطات العثمانية في العراق بخطورة النتائج المترتبة على احتلال آل سعود للاحساء وموانئها قرر والي بغداد بناء على طلب والحاح من الباب العالي ان يجهز حملةضد الوهابيين لاستعادة الاحساء ومرافئها(٣٢)• وقد اسندت قيادة الحملة الى ثويني • واوعز الوالي الى متسلم البصرة باسناده بما عنده من الجنود النظاميين(٣٣) • وتحركت الحملة سنة ١٧٩٧ م (١٢١١ هـ) باتجاه الاحساء لا باتجاه الدرعية العاصمة السعودية للاسباب التالية : ـ

١ ـ ان الاحساء يكثر فيها الشيعة وبما ان هؤلاء على عداء شديد مع الوهابيين وبين الفريقين حقد متبادل ، اذن يمكن اعتبارهم سند للحملة ضد آل سعود •

٢ ـ كان بين قادة الحملة اثنان من كبار زعماء بني خالد المتنفذين في الاحساء وهما براك بن عبدالمحسن بن سرداح ومحمد بن عريعر وان وجودهما قوة للحملة ودافع قوي لاهل الاحساء لمساندة الحملة بدافع التعصب القبلي •

٣ ـ ان الاحساء غنية من الناحية الاقتصادية لذا يمكن اعتبارها مركز مهم لتموين الحملة خاصة بالمواد الغذائية •

---

(31) John Barrett Kelly, Britain And Persian Gulf 1795-1880, p.99.

(٣٢) جون غوردون لوريمر ، دليل الخليج ، ج٣ ، ص ١٥٨٢ •

(٣٣) عبدالكريم محمود غرايبة ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ ـ ١٩١٨ ، ج١ ، ص ١٤٩ •

٤ ــ يمكن استخدام موانيء الاحساء وساحلها في صالح الحملة في النقل والامداد بينما سير الحملة في طريق الدرعية الصحراوي يحرمها مــن البحر وفائدته في النقل السهل نوعا ما .

٥ ــ قلة الماء في طريق الدرعية بعكس طريق الاحساء . وصعوبة الحصول عليه خاصة وان ما يحمله الجيش من احمال ثقيلة يجعل الاستغناء عنه مستحيلا .

سارت هذه الحملة باتجاه الاحساء وما ان علم بها آل سعود حتــى جهزوا حملة لمقاتلتها بقيادة الامير سعود بن عبدالعزيز وخرج جيش سعودي آخر يقوده حسن بن مشاري ليساند الجيش الذي يقوده سعود . وعندما وصل ثويني ديــرة بني خالــد في الاحســاء دبّ الاضطــراب في صفوف الوهابيين(٣٤) . وتوقف ثويني في الشباك وهو موقع ماء معروف في ديرة بني خالد للاستراحة وبينما هو في خيمته دخل عليه عبد اسود وبيده حربــة مسمومة(٣٥) . وهو يصيح الله أكبر ثم قذفه بها على صدره فمات في الحال وقتل القاتل على الاثر(٣٦) . اما العبد فاسمه طعيس وهو من عبيد بنــي خالد(٣٧) . ويبدو ان القاتل كان وهابي قتل ثويني لتخليص الوهابية مــن شره لذا وصفه سليمان فايق بانه فدائي من الوهابيين(٣٨) . وبذا فشلت هذه الحملة فشلا ذريعا بمقتل قائدها غدرا بالرغم مما حصلت عليه من معونــة ومساندة من الحكومة ومن شيوخ الكويت الذين كانوا يتعرضون بدورهم

(٣٤) ابن بشر ، المصدر نفسه في ج١ ، ص ١٠٨ .
(٣٥) سليمان فائق ، تاريخ المنتفق ، ص ٧٧ .
(٣٦) الشيخ رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ص ٢٠٤ . (كان اغتيال ثويني يوم ٤ محرم ١٢١٢هـ المصــادف ٢٩ حزيران ١٧٩٧م) . أنظر ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٠٩ .
(٣٧) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٠٨ .
(٣٨) سليمان فائق ، المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

لخطر التهديدات السعودية المستمرة[٣٩] .

حملة عثمانية كبيرة ضد الوهابيين :

جهز سليمان باشا الكبير في سنه ١٧٩٨ م (١٢١٣ هـ) حملة كبيرة اخرى لاخذ الثار لمقتل ثويني ولرد الاعتبار للقوات العثمانية ولهيبة الحكومة التي انتقصت . وقد اختير الكيخيا[٤٠] علي باشا قائدا لها . ولما بدأ بالمسير في شهر ربيع الاخر سنة ١٢١٣ هـ (المصادف ايلول ١٧٩٨ م) اخذ يزداد عدة وعددا كلما تقدم نحو الاراضي السعودية وذلك بانضمام العشائر الى صفه سواء بدافع الحقد او بدافع الرغبة في الحصول على الغنيمة او بدافع الممالاة للدولة فاتسع نطاق هذه الحملة وزاد عدد رجال العشائر المنضمين لها على عشرة الاف مقاتل[٤١] . اضافة الى الجيش النظامي الذي تألف من ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ مقاتل[٤٢] ، مجهزين بالمدافع[٤٣] .

بدأت الحملة سيرها من البصرة باتجاه الاحساء ايضا . وكان كثير من المواد الثقيلة تنقل الى الاحساء عن طريق البحر من البصرة بواسطة المهيلات[٤٤] البحرية . وقد حاول علي باشا استمالة متنفذي الاحساء ولكنهم اجابوه بالرفض واعلنوا العصيان بقلاعهم ، وذلك خوفا من انتقام آل سعود في حالة فشل الحملة ولم يستجب لنداء الكيخيا الا بعض سكان الاحساء الذين كانوا اما من الشيعة المعادين لآل سعود أو من اولئك الذين خافوا

(٣٩) احمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الاول ، القسم الاول . ص ٢٥٦ .

(٤٠) كان الكيخيا أو الكتخدا أو الكهيا بمثابة أمين سر الوالي ونائبه .

(٤١) لونكريك ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .

(42) Crichton, op. cit, p.577; Harold R.P. Dickson, Notes on House of Ibn Saud, p.3; Dickson, Kuwait, p. 113.

(٤٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١١٨ .

(٤٤) يقصد بها المراكب المتوسطة الحجم مفردها مهيلة . أنظر لونكريك ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .

الحملة بعد ان رأوها تنزل قربهم بعدتها وعددها • اما بقية سكان الاحساء فلم يستجيبوا خاصة سكان حصني المبرز والهفوف الذين يدينون بالولاء لال سعود • ومما شجعهم على الصمود متانة اسوار الحصنين التي لم تؤثر فيها قنابل المدافع العثمانية ، مما دفع الكيخيا الى جلب مدافع ثقيلة من البصرة ولكن ذلك لم يجد نفعا اذ اعترى هذه المدافع الخلل فكانت تتمزق وتنفجر بعد عدة طلقات • وبسبب عدم النجاح في اقتحام الحصون والمقاومة الشديدة التي لقيتها الحملة من الحصنين المذكورين ونضوب ما تحمله من ماء خاصة وان الأمل في الحصول على ماء من الآبار قد تلاشت عندما وردت انباء تنبيء بأن الامير سعود بن عبدالعزيز كان يرمي الملح في الابار الموجودة شمال الهفوف[٤٥] • وهذا مما زاد الطين بلة ، ثم ان الجيش والقبائل المرافقة له قد سئموا الحصار بعد ان طالت مدته وتلاشت الامال بالنصر عدا قلة المؤن ونضوبها[٤٦] • فبدأ الاستياء يعم رجال الحملة لذا قرر الكيخيا العودة من حيث اتى •

وفي الوقت الذي أخذت فيه القوات العثمانية بالانسحاب عرض الامير سعود على الكيخيا عقد هدنة بين الجانبين لمدة ست سنوات[٤٧] ، وذلك لما عاناه وتكبده السعوديون خلال حصار الحصون الاحسائية من خسائر منها مقتل بعض امراء البيت السعودي • وكان الكيخيا راغبا في الصلح كذلك بعد ان استحال عليه الانتصار[٤٨] • ومن شروط الصلح اعادة المدافع

(٤٥) الكركوكلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ •

(٤٦) أمين بن حسون الحلواني المدني ، خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق ١١٨٨ ــ ١٢١٢ هـ ، وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود (تأليف) عثمان بن سند البصري الوائلي ، ص ٦٥ •

(47) Crichton, op. cit, p.577; Kelly, op. cit, pp. 99-100.

(٤٨) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، صص ١٣٠ ــ ١٣٣ ، وانظر مقبل عبدالعزيز النجدي ، مخطوطتي « العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية » ، ص ٣٧ =

العثمانية التي اخذها الوهابيون في غزوة تويني وتأمين طريق الحج وعدم تكرار الغزو على العراق . ولكن سعود اشترط تنفيذ هذه الشروط بموافقة والده عبدالعزيز عليها وتعهد في الوقت نفسه بتأمين طريق الحج(٤٩) . وبعد عودة الجيش الى بغداد لم يبق لاتمام الصلح الا تصديقه من قبل عبدالعزيز ابن محمد بن سعود وسليمان باشا الكبير . وقد أرسل عبدالعزيز أحد رجاله الى بغداد لاتمام الصلح . وتم عقد الصلح في اواخر ١٢١٣ هـ (منتصف ١٧٩٩ م) .

مشكلة الخزاعل :

لم يدم الصلح بين المماليك والوهابيين طويلا اذ لم يلبث الوضع ان تأزم في ١٧٩٩ م (١٢١٤ هـ) أي في العام التالي لعام الصلح حين تعرضت عشيرة الخزاعل لقافلة نجدية فقتلت منها ثلثمئة رجل ويبدو ان هؤلاء كانوا في طريقهم للمسابلة مع النجف الاشرف ولكن الخزاعل ظنّوا انهم يقصدون غزوهم ، فقتل من قتل وجرح من جرح من الطرفين وعاد من استطاع الفرار من الوهابيين الى نجد مشبعين بروح الحقد وحب الانتقام(٥٠) . ولما وصل خبر مقتل هؤلاء الثلثمئة الى عبدالعزيز السعود قام على الفور بكتابة رسالة الى سليمان باشا والي بغداد يطلب فيها ، بعد الاحتجاج الشديد على مقتل اتباعه ، دفع ديات القلى وهدده بالغاء الصلح ونقضه في حالة عدم تسليمه الديات ، وبذلك اتخذ عبدالعزيز مقتل اتباعه ذريعة لغزو العراق .

= و « العقد الممتاز في اخبار تهامة والحجاز » ص‌ص ٦٨ – ٦٩ وهما برقم ٥٧٠ ، ٥٧١ على التوالي في مكتبة الدراسات العليا ، كلية الاداب ، جامعة بغداد .

(٤٩) الكركوكلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

(٥٠) ياسين بن خيرالله الخطيب العمري ، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ، ص‌ص ٥٣ – ٥٤ .

ارسل سليمان باشا عبدالعزيز الشاوي الى الدرعية لتحاشي تجدد الحرب واقناع اولي الامر هناك بحل المشكلة دون اراقة دماء ولكن الامير سعود قال للشاوي مهددا « أما كفى الوزير ، يقصد به والي بغداد ، اننا تاركوه يحكم في بغداد ، والله عن قريب ترى جميع غربي الفرات لنا وشرقية له »(٥١) • وهكذا اتضحت مطامع آل سعود في العراق • وبعد تداول خير السعوديون والي بغداد بين دفع ديات القتلى الثلثمئة او السماح للعشائر السعودية بالرعي ما بين عانة والبصرة من جهة الشامية وبعكسه لا مناص من الحرب(٥٢) • وهذا مما اضطر الشاوي الى العودة الى بغداد مخبرا بعدم وجود رغبة في الصلح في نفوس حكام الدرعية ، داعيا الى الاستعداد واليقظة •

ووصل الخبر الى بغداد بأن سعود توجه الى الاراضي العراقية يقود حملة وهابية فاتجه الكيخيا علي باشا الى الهندية ثم منها الى نهر الشاه وخيم بالقرب من كربلاء • ولما اخبر بوجود الوهابيين قرب شفاته اتجه اليهم وبدأت المناوشات(٥٣) • ولكن العطش اثر كثيرا على الجيش العثماني فانسحب الى شفاته ورجع الوهابيون الى موطنهم بعد يأسهم في الحصول على الغنائم بسبب وجود القوات العثمانية • وعاد علي باشا الى بغداد بعد ان أبقى قوة كافية للحماية والترصد • وقد وصل في ١٣ تشرين الاول ١٨٠١م (٥ جمادي الثانية ١٢١٦ هـ) •

الهجوم الوهابي على كربلاء :

كانت الحملة المارة الذكر بداية لحملة سعودية كبيرة قادها سعود بن

---

(٥١) المدني ، المصدر نفسه ، ص ٧٢ •
(٥٢) الكركوكلي ، المصدر نفسه ، ص ٢١٣ •
(٥٣) يعتقد محمد طاهر العمري في كتابه تاريخ مقدرات العراق السياسية ، ج١ ، ص ٢٥١ ، إن الصراع انتهى بفرار علي باشا وهذا هو الذي فسح المجال امام سعود للهجوم على كربلاء بعد هزيمة الكيخيا •

عبدالعزيز باتجاه الاراضي العراقية فدخل المنتفك واستمر في زحفه نحو كربلاء بهدف غزوها وتدمير مرقد الامام الحسين وهو من أهم مراقد الشيعة في العالم الاسلامي . وقد وصلت الحملة المؤلفة من ستمئة هجان واربعمئة فارس(٥٤) ، بعد انتصارها على عشائر المنتفك والظفير ، الى كربلاء في آذار ١٨٠٢م (ذو القعدة ١٢١٦هـ) فدخلوها وبدأوا بقتل أهلها دون تمييز بين صغير وكبير(٥٥) . وبعد دخولهم ضريح الحسين انتزعوا قضبانه واكسيته ومراياه الكبرى ثم أخذوا ينتزعون في وحشية وعنف كل ما وجد في المكان من هدايا الباشوات والامراء وملوك فارس(٥٦) . وهدموا قبة الضريح واخذوا ما فيها وما حولها من تحف ثمينة بل انهم قلعوا حتى زخارف الجدران والذهب الملصق بها ونفائس اخرى . وكان واحدهم يقول « ان الله يرحم الذين يدمرون امثال هذه وليس الذين يبنونها »(٥٧) . وسلب الغزاة من بعض النساء حليهن واساورهن(٥٨) . اما عدد قتلى كربلاء فقد اقترب من الفي نسمة داخل الضريح وخارجه وفي الصحن(٥٩) . اما قتلى الوهابيين فغير معروف ويبدو ان السبب في عدم اشارة اغلب المصادر التاريخية لذلك هو ان الوهابيين لا يتركون قتلاهم بل يحملونهم معهم وهم عائدون . وساد الرعب كربلاء والمدن المقدسة الاخرى بل كل العراق وبدأت

---

(٥٤) لونكريك ، المصدر نفسه ، ص ٢٦١ ، بينما يرى عبدالمنعم الغلامي في كتابه الملك الراشد ، ص ١١ ان تعداد الحملة عشرين الف مقاتل وهذه مبالغة لاشك فيها .

(55) Zwemer, op. cit, p. 195; Hogarth, op. cit, p. 102;
وأنظر محمد جواد مغنية ، هذه هي الوهابية ، ص‌ص١٣٩ – ١٤٠ .

(٥٦) حسين مؤنس ، الشرق الاسلامي في العصر الحديث ، ص ٣٥٩ .

(57) Crichton, op. cit, p.577.

(٥٨) لونكريك ، المصدر نفسه ، ص ٢٦١ .

(٥٩) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٢٢ .

شخصية الوالي في بغداد تتأرجح في اعين الناس فأخذ نجمه يأفل بسبب السخط العام الذي ساد العراق على أثر هذه الهجمة واهتز العالم الاسلامي فضلا عن الشيعة . وقد زادت الهجمة من كره العراقيين للوهابية كما ادت الى عواقب وخيمة على الدولة السعودية نفسها(٦٠) . وعادت الحملة السعودية بعد خروجها من كربلاء الى الدرعية مباشرة وقال سعود بعد وصوله متبجحا « لو لم نكن على الحق لما انتصرنا »(٦١) .

أما ما الذي فعله والي بغداد بصدد هذا الهجوم فأن الروايات تشير الى ان نبأ وجود الوهابيين قرب كربلاء وصله متأخرا خاصة وانه لم يكن في بغداد بل في الخالص حيث انتقل اليها وحاشيته بسبب انتشار الطاعون في بغداد . ولكن بالرغم من ذلك خرجت حملة بقيادة علي باشا لتتبع الغزاة والحيلولة دون وقوع الغزو ولكن الهجوم وقع والقوات لما تصل لان علي باشا توقف في الحلة لاسباب اضطرته لذلك(٦٢) . ولا تعرف ماهية الاسباب التي حالت بينه وبين الوصول الى كربلاء في الوقت المناسب ولم يصلها الا بعد ان كانت المجزرة قد انتهت وانسحب الغزاة . وقبل ان يعود علي باشا الى بغداد بنى سورا منيعا حول كربلاء وحفر خندقا حول الحلة وابقى مجموعة من قواته في كربلاء من باب الاحتياط ونقل مجوهرات النجف الاشرف الى بغداد . وهكذا عادت الحملة الى بغداد تحمل معها الانباء عن ابشع مأساة تعرضت لها كربلاء في التاريخ الحديث . وقد نتج عن هذه الغزوة قطع الامل في سيادة السلم بين المماليك وآل سعود بل على العكس زادت الحقد حقدا واضطرت القبائل العراقية ورعايا العراق الساكنون غربي كربلاء ومستنقعاتها الى دفع الاتاوة للوهابيين فترة ليست بالقصيرة

---

(٦٠) فلبي تاريخ نجد ، ص ٩٩ .
(٦١) المدنى ، المصدر نفسه ، ص ٧٤ .
(٦٢) الكركوكلي ، المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

امتدت من غزوة كربلاء في ١٨٠٢ م (١٢١٦هـ) حتى سنة ١٨١٢ م (١٢٢٧هـ) حين نزلت القوات المصرية الساحل الحجازي لضرب الوهابيين في عقر دارهم •

توفي سليمان باشا الكبير بعد غزوة كربلاء بفترة قصيرة فخلفه الكيخيا علي باشا في حكم ولايه بغداد •

أدت نكبة كربلاء الى اغتيال الامير السعودي عبدالعزيز بن محمد بن سعود على يد رجل عراقي في يوم الاثنين ٧ تشرين الثاني ١٨٠٣ (٢٢ رجب ١٢١٨ هـ) وهو يصلي في مسجد الطريف في الدرعية • وذلك عندما قام اليه رجل شيعي من اهل العراق فطعنه طعنة قاتلة بسكين كانت معه انتقاما لما قام به الوهابيون في كربلاء[٦٣] • وأمسك المصلون بالقاتل وقتلوه • ولما وصل خبر مقتل عبدالعزيز الى بغداد فرح واليها علي باشا فرحا شديدا[٦٤] • وبعد ان توفي عبدالعزيز تولى ولده سعود السلطة وكان أبوه قد عينه وليا لعهده قبل وفاته بخمس عشرة سنة عملا برأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٦٥] ، حيث كان قد أخذ له البيعة في سنة ١٧٨٧م (١٢٠٢هـ) لأنه أكبر أولاد عبدالعزيز سنا وأشدهم بأسا وأنفذهم بصيرة وأكثرهم عقلا وتفانيا في الدعوة الوهابية وكان في حياة ابيه هو القائد العام للجيش والفاتح الاكبر لاكثر البلدان التي دانت للوهابيين[٦٦] •

غزوات وهابية جديدة على العراق :ـ

يبدو ان حادث اغتيال عبدالعزيز جعل ولده سعود يصب جام غضبه

---

(٦٣) ابراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١٣٠ ، وانظر محمد جواد مغنية ، المصدر نفسه ، ص ١٤١ •
(٦٤) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، صص ١٠٣ ـ ١٠٥ •
(٦٥) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٦٦ •
(٦٦) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، صص ٢٢١ ـ ٢٢٢ •

أكثر مما سبق على العراق لان اليد المغتالة جاءت من هناك[٦٧] ، لذا نجده في السنة التي تولى فيها السلطه يسير نحو العراق غازيا فيهدم قصر الدريهمية حيث الابار التي يستقي منها اهل الزبير ويقتل من دان فيه[٦٨] • ثم هاجم اطراف البصرة مباغتة حيث نهب وقتل ثم عاد وحاصر الزبير وظل محاصرا لها اثني عشر يوما ثم حصد جميع زروع اهلها الناضجة انداك[٦٩] • وحملها معه ورجع قافلا الى بلاده • وبعد انسحاب النجديين من الزبير ظهر حمود الثامر مع نجدات لنصرة متسلم البصرة ابراهيم اغا[٧٠] • وقد تسلم علي باشا أمرا من السلطان بالهجوم على نجد فاستجمع قواته في اواخر سنة ١٨٠٤ م (١٢١٩ هـ) وتوغل رتل من هذه القوات داخل اراضي نجد لكن العطش الشديد اضطره الى العودة بعد ان غنم اربعمئة جمل[٧١] •

استمرت غزوات الوهابيين على العراق خاصة مدنه المقدسة فقد حاولوا في ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ) الهجوم على النجف ولكنهم ردوا خائبين بسبب الخندق العريض الذي يحيط بالمدينة[٧٢] ، مما اضطرهم الى الانسحاب • وقد هجمت عليهم عشائر المنتفك اثناء انسحابهم مكبدة اياهم بعض الخسائر ومستعيدة منهم بعض ما نهبوه من عشائر العراق[٧٣] •

---

(٦٧) احمد مصطفى ابو حاكمة ، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، ص ١٧٥ •

(٦٨) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٦ ، ص ١٦٠ ؛ صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج١ ، ص ٨٧ •

(٦٩) فلبي ، تاريخ نجد ، ص ١١٠ •

(٧٠) المدني ، المصدر نفسه ، ص ٨٨ •

(٧١) لونكريك ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ •

(72) Alois Musil, Northern Nejd, p. 263.

(٧٣) محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، ص ٣٠٣ ، وانظر ابن الغملاس ، ولاة البصرة ومتسلموها من تأسيس البصرة حتى نهاية الحكم العثماني ، ص ٧١ •

وفي سنة ١٨٠٦ م (١٢٢١ هـ) شن الوهابيون غارتهم على المناطق العراقية المجاورة لنجد الشمالية ٠ ولكن يبدو ان عدد الغزاة لم يكن كبيرا لذا تمكن سكان السماوة ومناطق غربي الفرات من رد هذه الغزوة بصعوبة ليست كبيرة ٠

وفي سنة ١٨٠٧ م (١٢٢٢ هـ) (عهد سليمان باشا الصغير) توجه سعود من الدرعية نحو كربلاء ولكنه وجدها محصنة ٠ وقد حاول سعود تسلق السور ولكن جهودة بأت بالفشل ، مما اضطره الى التوجه نحو واحة شفاثه القريبة من كربلاء فهرب اهلها الى التلال القريبة ٠ وقد استولى سعود على شفاثة[٧٤] ٠ ثم سمح لاهلها بالعودة على ان يأخذ ما عندهم من الخيول وفعلا أخذ ما يقرب من مائة فرس ثم انجه للمنتفك فاصطدم بامير المنتفك سلطان بن حمود الثامر ثم هاجم اطراف البصرة فنهب وقتل سكانها ثم توجه الى الزبير ومنها رحل الى الدرعية[٧٥] ٠ ويبدو ان هذه الحملة لم تجابه بأية قوة بسبب اضطراب اوضاع ولاية بغداد بعد مقتل الوالي علي باشا في ٢٩ آب ١٨٠٧ م (٢٤ جمادي الثانية ١٢٢٢ هـ) وقد بث هذه الحملة الرعب في قلوب العراقيين كسابقتها خاصة وان اخبارها وصلت مضخمة ومبالغ فيها الى حد كبير مما زاد الرعب حتى في بغداد فتسلح اصحاب الدكاكين والتجار[٧٦] ٠

خلف سليمان باشا الصغير علي باشا الوالي القتيل ٠ وفي عهده ازداد الخطر الخطر الوهابي حتى ان الغزو كاد ان يكون سنويا ٠ وفي سنة ١٨٠٩ م (١٢٢٤ هـ) قرر الوالي سليمان باشا الصغير تجهيز حملة لغزو الامارة السعودية وقد ضمت الحملة كثير من عشائر العراق خاصة شمر وامدهم الوالي بما يحتاجونه من جند وعدة ومؤن ٠ ولكن الحملة اصطدمت بعشائر

(74) Musil, op. cit, p. 264.

(٧٥) فلبي ، تاريخ نجد ، ص ١٢٠ ٠

(٧٦) لونكريك ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ ٠

عنزة والظفير قبل ان تصطدم بآل سعود وانتهت بهزيمة الحملة مما سبب صدمة كبيرة لسليمان باشا الصغير وخيب آمال العراقيين وزادت من مخاوفهم تجاه الحكم السعودي واطماعه في الاراضي والقبائل والخيرات العراقية .

وفي سنة ١٨١٠ م (١٢٢٥ هـ) عزل سليمان باشا الصغير بأمر من السلطان محمود الثاني بعد ان ظل في منصب الوالي اكثر من ثلاث سنوات ظلت خلالها الغزوات الوهابية مستمرة على العراق وقبائله[٧٧] .

وفي أواخر سنة ١٨١٠م (١٢٢٦هـ) توجه عبدالله بن سعود بقواته نحو العراق واستمر في سيره حتى الحلة حيث قتل ونهب الكثير من عشائر البادية العراقية ثم عاد بعدها الى الدرعية[٧٨] . وظل العراقيون في السنين الاولى من القرن التاسع عشر يشعرون بحاجة الى من يؤمنهم من هجمات الوهابيين ولكن هذه الهجمات على الرغم من شدتها لم تنجح في السيطرة سيطرة كاملة على اية مدينة او قرية من اراضي العراق واقتصر الامر على الغارات المتكررة والنهب وجباية الأتاوات .

وفي سنة ١٨١٢ م (١٢٢٧ هـ) دخلت القوات المصرية الحدود النجدية تحت الحاح السلطان العثماني محمود الثاني ، الذي ارسل لمحمد علي باشا والي مصر خلعة وسيف وخنجر وبعض المهمات والالات واللوازم الحربية[٧٩] ، اجهاضا للحركة الوهابية المناوئة لنفوذه من ناحية ورغبة من محمد علي في توسيع نفوذه من ناحية اخرى . واستطاع الجيش المصري الذي نزل سواحل الحجاز بقيادة طوسون بن محمد علي احتلال ينبع والمدينة ومكة ثم الدرعية في ١٨١٦ م (١٢٣١ هـ) ولكنه لم يلبث ان عقد

---

(٧٧) عبدالعزيز نوار ، داود باشا ، ص ٤٧ .
(٧٨) المختار ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٢٣ .
(٧٩) الشيخ عبدالرحمن الجبرتي الحنفي ، عجائب الاثار في التراجم والاخبار ج٢ ، صص ١٢٦ — ١٢٧ .

الصلح مع امير آل سعود الجديد عبدالله بن سعود الذي خلف اباه المتوفى في ١٨١٤ م (١٢٢٩ هـ) الا ان السلطان ومحمد علي رفضا الصلح وجهز الاخير حملة ثانية بقيادة ابن زوجته ابراهيم باشا الذي تمكن من احتلال الدرعية في ايلول ١٨١٨ م واسر اميرها عبدالله ومن معه من افراد عائلته وارسلوا الى الاستانة حيث احتزت رؤوسهم وقد خلف عبدالله بعد اسره واعدامه اخوه مشارى الذي حكم تحت ظل المصريين حتى ١٨٢٤ م حين خلفه تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود . اما الدرعية فقد دمرها ابراهيم باشا بناء على أمر محمد علي باشا فجعلها أثرا بعد عين(٨٠) ، وذلك في حزيران من سنة ١٨١٩ م .

وفر الغزو المصري للحجاز ونجد الراحة والطمأنينة للعراق وعشائره من غزوات الوهابيين ولو لفترة قصيرة بسبب انشغال هؤلاء برد الغزو المصري والتصدي له . وقد استغل داود باشا والي بغداد (١٨١٧ ــ ١٨٣١م) ضعف الوهابيين وانشغالهم برد الغزو المصري فاستولى على الاحساء . ونجح داود باشا في الحيلولة دون تعرض المصريين للاحساء بعد ان استحصل مرسوما من السلطان ببقاء الاحساء تحت سيطرته فالحقت بأيالة العراق(٨١) . الا ان السعوديين لم يلبثوا ان استعادوا شيئا من قوتهم فحاولوا استرداد الاراضي التي فقدوها وقد نجحوا في عام ١٨٣٠ (١٢٤٦ هـ) في عهد الامير تركي في استعادة الاحساء وانتزاعها من حكم المماليك .

---

(80) Dickson, Notes on the House of Ibn Saud, p.23, Hogarth, op. cit, p.105; Van Der Meulen, op. cit, p.35; وفؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٣٥ .

(٨١) محمد طاهر العمري ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص‌ص ٥١ ــ ٥٢ .

العلاقات بين السلطـات العثمانية في العراق

وآل سعود بعد انهيار حكم المماليك

بعد القضاء على حكم داود باشا آخر مملوك يحكم العراق في ١٨٣١ م (١٢٤٧ هـ) على يد علي رضا الذي عين واليا جديدا على بغداد بعد انجـاز مهمته في انهاء حكم المماليك في العراق ساد السلام والاستقرار العـلاقات العراقيه ـ السعودية وان كان ظاهريا حيث ارسل والي بغداد الجديد كتابا الى أمير آل سعود تركي بن عبدالله بن سـعود يفيض ودا وصداقـة[٨٢] فأرسل تركي للوالي هدية حملها له حمد بن يحيى بن غيهب رئيس شقرا[٨٣]. وهكذا تحسن الوضع بين الجارين المتنازعين . ويمكن القـول على هـذا الاساس ان نهاية حكم المماليك كان المفتاح لتحسن العلاقات ولـو بشكل نسبي ولفترة لا بأس بها . ففي الوقت الذي كنا فيه نرى الوهابيين في عهد المماليك يقتلون العراقيين دون تفريق بين طفل وامرأة وشيخ نجدهم في عهد علي رضا يكفون عن غزو العراق ، بل نراهم يمدونه بالمعونة عندما اجتاحه وباء الطاعون في سنة ١٨٣١ م (١٢٤٧ هـ) وقد كان لهـذه البادرة الاثـر المستحب في نفوس العراقيين[٨٤] .

لم تلبث العلاقات العثمانية ـ السعودية ان توترت حين بدأ فيصل بن تركي ، الذي خلف والده بعد مقتله في ١٨٣٤ م ، يجـد في بنـاء الامارة

---

(٨٢) المختار ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٤٩ .
(٨٣) ابن بشر ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٤٢ .
(٨٤) المختار ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٤٩ .

السعودية خاصة بعد ان نجح في عهد والده في استعادة الأحساء من المماليك في ١٨٣٠ م من ناحية وبعد ان رفض دفع الجزية كما طلب محمد علي والي مصر من ناحية ثانية مما دفع هذا الى ارسال حملة عسكرية الى نجد وصلت الى سواحل الحجاز في اواخر ١٨٣٦ م وتمكنت خلال سنتين من احتلال اغلب مدن نجد بما فيها الرياض عاصمة آل سعود بعد تهديم الدرعية مما اضطر فيصل الى الاستسلام في كانون الاول ١٨٣٨ م فأخذ الى مصر حيث فرضت عليه الاقامة الاجبارية ٠ ولكن وفاة السلطان محمود الثاني في آذار ١٨٣٩ م وارتقاء ابنه عبدالمجيد كرسي السلطنة خلفا له وعقد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ التي قصرت نفوذ محمد علي على مصر فقط اجبرت محمد علي على سحب قواته من الجزيرة العربية وتم ذلك في تموز ١٨٤٠ ٠ ولم يلبث فيصل ان فر من سجنه في قلعة القاهرة في شباط ١٨٤٣ عائدا الى نجد حيث بدأ يقود عائلته من جديد نحو المجد والتوسع ٠ ولكنه كان رغم ذلك حذرا من تكرر الصراع مع العثمانيين بعد الذي لقيته امارته على يدهم ، فوجد بأن سلامته وسلامة بلاده في حفظ صلات المودة مع العثمانيين(٨٥) ، وعدم التحرش بممتلكاتهم التي كان العراق جزءا منها ٠

انهيار آل سعود :-

عانت الاسرة السعودية من الخلافات بين افرادها بعد وفاة فيصل بن تركي في سنة ١٨٦٥ م (١٢٨٢ هـ) ٠ وقد استغل مدحت باشا الذي عين واليا على بغداد سنة ١٨٦٩م الخلاف المستعر بين أولاد فيصل بن تركي(٨٦) ٠ ودفع هذا الخلاف عبدالله بن فيصل الى الاستنجاد بمدحت باشا ضد اخيه

---

(٨٥) وهبة ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ ٠
(٨٦) محمد توفيق صادق ، تطور نظام الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٢ ٠

سعود[87] ، وقد لبى مدحت باشـا الطلب وتحرك جيشه بقيادة نافذ باشـا ومعه العشائر يسانده شيخ المنتفك وشيخ الكويت[88] . وارسـل الاخير قوتين لمساندة الحملة احداهما برية والاخرى بحرية يقودها امراء من البيت الحاكم[89] . واستطاع الجيش العثماني دخول القطيف من مدن الاحساء في ٢٩ ايار ١٨٧١ م (٩ ربيع الاول ١٢٨٨ هـ) ثم احتل بعـد ذلك الهفـوف والمبرز فاتم بذلك احتلال الاحساء كلها . ثم الحقت الاحساء بولاية البصرة كلواء تابع لها وسمي لواء نجد[90] . وهكذا اضاع عبدالله بن فيصـل الاحساء التي اراد انتزاعها من اخيـه سعـود فخسـر آل سعـود وربح العثمانيون[91] . وقد طلب مدحت باشا ، الذي وصل الاحساء بعد فتحها من عبدالله بن سعود ان يكون متصرفا على لواء نجد ولكنه ابى ذلك فغادر مدحت باشا الاحساء الى بغداد عن طريق البصرة . وبعد احتلال الاحساء قدم السلطان العثماني عبدالعزيز لمدحت باشا سيفا مرصعا تقديرا له لما ابداه من خدمات في احتلاله الاحساء[92] .

ظهور آل رشيد :

آل رشيد هم البيت الذي حكم جبل شمر وعاصمته حائل وقد عرفت امارتهم بامارة شمر او آل رشيد . تأسست هـذه الامارة القبليـة سنة

---

(87) Philby, Arabia, Encyclopaedia Britannica, Vol. 2 p.180; Winder, Saudi Arabia, p. 252.
(88) Dickson, Notes on the House of Ibn Saud, p. 13;
غرايبة ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٥٣ .
(٨٩) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ج١ ، ص ١٧٤ .
(٩٠) العزاوي ، المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ٣٦٤ ؛ لونكريك ، المصدر نفسه ص ٣٦٤ ؛ احمد عبدالغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ج١ ، ص ٧٥ ؛ محمود كامل المحامي ، الدولة العربية الكبرى ، ص ٤٧٢ .
(٩١) فؤاد حمزة ، المصدر نفسه ، ص ٣٣٨ .
(٩٢) العزاوي ، المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ٢٦٥ .

١٨٣٦ م (١٢٥١ هـ) اي في فترة صراع الوهابيين مع المصريين وهي من احرج الفترات التي مرت بالعائلة السعودية ٠ وقد ساعد السعوديون ، من حيث المبدأ ، في تاسيس امارة آل رشيد اذ انه بعد مقتل تركي سنة ١٨٣٢ تمكن ابنه فيصل بمساعدة قائده عبدالله بن الرشيد ان يضمن لنفسه خلافة ابيه وكوفيء عبدالله على عمله هذا بمنحه الحكم الوراثي على جبل شمر سنة ١٨٣٥ ٠ وقد استطاع آل رشيد التوسع على حساب الممتلكات السعودية مستغلين الغزو المصري لنجد من ناحية والصراع الذي ساد العائلة السعودية اثناءه وبعده من ناحية اخرى ٠ وكان توسع آل رشيد على حساب آل سعود يتخذ أحيانا شكل التدخل في الصراع بين أفراد آل سعود سواء بمناصرة احدهم على الاخر او تحريض بعضهم على البعض حتى استطاع محمد بن رشيد أمير آل رشيد السيطرة على الرياض عاصمة آل سعود في ١٨٨٤ وطرد العائلة السعودية منها التي تنقلت مع عميدها عبدالرحمن بن فيصل بين قطر والبحرين الى ان استقر عبدالرحمن اخيرا في الكويت وظل فيها زهاء عشر سنوات حتى استطاع نجله عبدالعزيز المشهور بابن سعود ان يعيد بناء الدولة السعودية من جديد ٠

ظهور عبدالعزيز السعود وبناء الدولة السعودية الجديدة :

ولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن في شهر كانون الاول ١٨٨٠ م (ذي الحجة ١٢٩٧ هـ) في وقت كانت الاهواء السياسية تتقاذف مقدرات آل سعود وحكمهم في نجد(٩٣) ٠ وقد قضى فترة مع ابيه في الكويت تقرب من عشر سنوات ٠ وقدر لهذا الشاب ان يستعيد حاضرة اجداده الرياض من آل رشيد في ١٩٠٢ م بطريقة اشبه بالمغامرة ان لم تكن هي المغامرة بعينها ٠ بل ان محمد جواد مغنية وصف استعادة عبدالعزيز للرياض بانها «اسطورة»(٩٤) ٠

---

(٩٣) الغلامي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠ ٠
(٩٤) محمد جواد مغنية ، المصدر نفسه ، ص ١٤٩ و ١٥١ ٠

وبعد استعادة الرياض اصبح هو الحاكم الحقيقي للامارة السعودية رغم وجود ابيه على قيد الحياة . وبدا عبدالعزيز يتطلع الى الاحساء من ناحيه وانتزاع املاك ابائه من آل رشيد الذين كانوا يتمركزون في حائل ويسيطرون على اجزاء مهمة من نجد من ناحية اخرى .

ان ضعف الادارة العثمانية في الاحساء وكثرة الضرائب وكذلك انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها وخاصة حرب البلقان في ١٩١٣ م (١٣٣٢ هـ) ، واحتلال ايطاليا لطرابلس الغرب (ليبيا) اضافة الى شعور عبدالعزيز بضعف آل عثمان وحاجته الملحة لمنفذ على البحر . كل هذه العوامل دفعت عبدالعزيز الى مهاجمة الاحساء وضمها اليه في ١٩١٣ م . ويعتقد بروكلمان Brockelmann ان احتلال الاحساء تم بالاتفاق مع حكومة الهند البريطانية[٩٥] في حين ذكر سليمان فيضي ، المعاصر للاحداث والذي كان على صلة بابن سعود ، بان عبدالعزيز حاول الحصول على العون البريطاني ولكن لم يوفق في ذلك[٩٦] ، مما دفعه الى الهجوم دون المساعدة البريطانية .

اما رد الفعل العثماني على احتلال الاحساء فلم يكن شديدا بل على العكس بادرت الاستانة الى ترضية عبدالعزيز خشية وقوعه تحت النفوذ الانكليزي فتخسر بذلك الاحساء وقلب الجزيرة ايضا[٩٧] . والسبب ان الامبراطورية العثمانية كانت تعاني سلسلة من الازمات السياسية والاقتصادية داخلية وخارجية فلم يكن امامها الا السكوت . ثم جرت المفاوضات بين العثمانيين وعبدالعزيز وانتهت باتفاق يحمي سمعة الباب العالي وذلك بتعيين عبدالعزيز واليا على نجد ومتصرفا لها ومنحه رتبة الباشوية ، فوافق عبدالعزيز

---

(٩٥) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج٥ ، ص ٧٤٢ .
(٩٦) سليمان فيضي ، في غمرة النضال ، ص ١٣٥ .
(٩٧) غرايبة ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٤١٣ .

على ذلك[98] . وبذا اعترفت الدولة العثمانية باحتلاله الأحساء مقابل اعترافه بالسيادة العثمانية الاسمية[99] .

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤ م ارسلت الاستانة العديد من الوفود لعبدالعزيز ومن هذه الوفود وفدان احدهما برئاسة السيد طالب النقيب[100] والثاني برئاسة محمود شكري الالوسي[101] لتوثيق الصلات . وكان الاثنان على علاقة ود وصداقة بعبدالعزيز فطلبا منه الانضمام الى جانب الامبراطورية العثمانية ضد الحلفاء في الحرب ولكنه اعتذر بان ظروفه المادية لا تساعده على خوض الحرب . واصر على انه سيلزم الحياد[102] ، قائلا لصديقه الالوسي بكل صراحة ان الانكليز احتلوا البصرة ولهم في الكويت نفوذ عظيم فكيف يعاديهم وهم على وفاق معه[103] . وكان تصرف عبدالعزيز هذا سديدا ومعقولا[104] . واخذت علاقات عبدالعزيز بالانكليز تتوثق حتى انتهت بعقد

---

(٩٨) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ١٩٣ ؛ وانظر جون باربت كيلي ، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ص ١٧١ .

(٩٩) محمود كامل المحامي ، المصدر نفسه ، ص ٤٧٦ .

(١٠٠) السيد طالب النقيب ، سياسي عراقي (١٨٦٢ – ١٩٢٩) ولد بالبصرة وبها نشأ واشتغل بالحركة الوطنية من خلال جمعيته الاصلاحية ضد العثمانيين ثم الانكليز . تعرض للنفي اكثر من مرة . توفي بميونيخ أثر عملية جراحية أنظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١١٤٨ ؛ وانظر احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص ٧٥٧ .

(١٠١) اشهر علماء اسرة الالوسي العراقية ، عاش بين (١٨٥٧ – ١٩٢٤) . له خمسون مؤلفا اشهرها « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » تزعم حركة الاصلاح الاسلامي على مذهب ابن حنبل ، ويعتبر من اعلام الحركة السلفية قولا وعملا ، وهذا ما قربه لعبدالعزيز السعود . أنظر الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٦٦٤ .

(١٠٢) العزاوي ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٦٧ ؛ أمين سعيد ، اسرار الثورة العربية الكبرى ، ص ١١٣ .

(١٠٣) عطار ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٩٢ .

(١٠٤) أمين سعيد ، السعودية ، ج٢ ، ص ٧٣ .

معاهدة العقير في كانون الاول ١٩١٥ م . وبموجب هذه المعاهـدة اعترفت الحكومة البريطانية بعبدالعزيز السعود اميرا على مقاطعات نجد والاحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها والمرافيء التابعة لها على ساحل الخليج العـربي وبانها ملك له ولخلفائه من بعده على ان لا يكون مناوئا للحكومة البريطانية او ضد المبادىء التي وردت في هذه المعاهدة . وتعهدت بريطانيا أيضا بمد يد العون لعبدالعزيز اذا وقع اعتداء عليه من قبل اية دولة اجنبية ومقـابل ذلك يتحاشى الدخول في مراسلة او اتفاق او معاهدة مع اية حكومة او دولة اجنبية كما تعهد باعلام الحكومة البريطانية عن كل تعرض او تجاوز يقع من قبل حكومة اخرى على اراضيه . وقطع عهدا بالا يتخلى او يبيـع او يرهن اية قطعة من بلاده والا يمنح امتيازا في اراضيه لدولة او شركة اجنبية دون رضى الحكومة البريطانية وان يتبـع مشورتها في كل ما يجحف مصالحها ويضر بها . وتعهد عبدالعزيز فوق ذلك كلـه بأن يتحاشى الاعتـداء على الكويت وقطر وسواحل عمان وكل المشيخات الموضـوعة تحت الحمايـة البريطانية والا يتدخل في شؤونها على ان تعين الحدود بين بلاده وبين هذه الاقطار في اتفاقيات لاحقة(١٠٥) . وبموجب هذه المعاهدة ايضا تولى الانكليز الشؤون الخارجية لنجد وملحقاتها(١٠٦) . لذا وصفت هذه المعاهدة بانهـا اشبه بمعاهدة الحماية التي عقدتها بريطانيا مع امراء الخليج لانها جعلت امارة آل سعود بحكم المحميات البريطانيـة(١٠٧) . وقـد وصفها فؤاد حمـزة بالمعاهدة الجائرة(١٠٨) .

---

(١٠٥) وهبة ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ ؛ نعمة السعيد ، النظم السياسية في الشرق الاوسط ، صص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(١٠٦) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، ص ٥٤٣ .

(١٠٧) نعمة السعيد ، المصدر نفسه ، ص ٣٤٨ ؛ العقاد ، المشرق العربي ، ص ٥٤٣ .

(١٠٨) فؤاد حمزة ، المصدر نفسه ، ص ٣٧٦ .

وفي الوقت الذي اتخذ فيه عبدالعزيز هـذا الموقف الموالي للانكليز ، كان خصومه آل رشيد قد اتخذوا موقفا مغايرا يتميز بالتعاون مع العثمانيين. وقد استغل عبدالعزيز العون المادي والمعنوي الانكليزي له خلال الحـرب وبعدها في الهجوم على آل رشيد وتقليم اظافرهم تدريجيا باسترداد ممتلكاته التي اغتصبوها من آبائه . وكان سقوط الدولة العثمانية في نهايـة الحرب ناقوس الخطر بالنسبة لال رشيد الذين انهار سندهم الاول وبقوا وجهـا لوجه امام عدو قوي لا يرحم وهو عبدالعزيز السعود .

لم يتعرض عبدالعزيز السعود للعراق قبل الحرب العالمية الاولى وذلك رغبة منه في عدم اثارة العثمانيين اكثر مما يجب ولانشغالـه بمحاربـة آل رشيد وفي تثبيت مكاسبه الجديدة في الاحساء . اما خلال الحرب فقد دخلت القوات البريطانية العراق فلم يعد باستطاعة عبدالعزيز التعرض للعراق لما قد يسببه له ذلك من اساءة لعلاقاته مع البريطانيين .

الفصل الاول

علاقات العراق بامارة آل سعود
بعد الحرب العالمية الاولى
مؤتمرا المحمرة والعقير ١٩٢٢

3 - ٥٤٥
١

ترشيح فيصل لعرش العراق وموقف عبدالعزيز السعود منه

احتل الجيش البريطاني البصرة في تشرين الثاني ١٩١٤ ثم بغداد في آذار ١٩١٧ فالموصل في تشرين الثاني ١٩١٨ وبذلك اكمل فتح الولايات العراقية العثمانيه الثلاث والسيطرة عليها ٠ وانتهت الحرب العالميه الاولى في ١٩١٨ بسقوط الدولة العثمانية وحلفائها وفقدان هذه الدولة ممتلكاتها لصالح الحلفاء خاصة انكلترا وفرنسا ٠ وفي مؤتمر سان ريمو المنعقد في ايطاليا في نيسان ١٩٢٠ فرض الانتداب البريطاني على العراق فقوبل بالرفض من قبل العراقيين مما ادى ، اضافة الى عوامل اخرى ، الى قيام ثورة ١٩٢٠ المشهورة التي اخمدت بقوة الحراب البريطانية ولكن رغم اخمادها اضطرت الحكومة البريطانية الى تبديل سياستها العسكرية المباشرة باخرى مدنية اذ عزلت نائب حاكمها الملكي العام في العراق السير ارنولد ولسن Arnold-T. Wilson وعينت السير برسي كوكس Sir Percy. Z. Cox مندوبا ساميا على العراق ووصل هذا بغداد في تشرين الاول ١٩٢٠ وشكل حكومة وطنية برئاسة عبدالرحمن الكيلاني ، وبهذا اخذ العراق يحكم بواجهة عراقية وتخطيط بريطاني ٠ واخذت الحكومة البريطانية تفتش لها عن شخص يتولى عرش العراق وبدا لها ان الامير فيصل بن الحسين هو الشخص المناسب[١] ، رغم عداء آل سعود

---

(1) James Morris, *The Hashemite Kings*, p. 84.

لاشراف مكه الدين منهم فيصل • فكان تشرشل Churchil يرى بأنه من المستحسن ان تضمن الحكومه البريطانية حركة عفوية تطالب بفيصل في العراق تمهيدا لاحتضانه من جانبها ولكنه يضيف قائلا بانه ما لم تسعى الحكومة البريطانية الى افتعال تلك الحركة فليس من المؤكد انها ستقوم من تلقاء ذاتها(٢) •

يرجع العداء بين آل سعود والاشراف الى القرن الثامن عشر أي منذ ظهور الدعوة الوهابية التي كانت تروم مسندة من آل سعود التوسع على حساب جيرانها مما جلب لها عداء هؤلاء الجيران ومن بينهم الاشراف في الحجاز والمماليك في العراق • وظل الصراع قائما بين الاشراف وآل سعود حتى القرن العشرين •

تأجج الخلاف التقليدي بين آل سعود والاشراف في ١٩٠٨ حين جيء بالشريف حسين بن علي أميرا على مكة فعد ابن سعود تولية الشريف حسين تحديا له لما عرف عن الشريف من طموح وتطلع • ولكن العداء بين الشريف وابن سعود لم يلبث ان تجمد خلال الحرب الاولى بفعل النفوذ البريطاني ورغبة الانكليز في ايجاد جبهة عربية موحدة في شبه الجزيرة العربية ضد الدولة العثمانية • وعندما نشبت ثورة الشريف حسين وانجاله العربية سنة ١٩١٦ هنأه ابن سعود بقيامها رغم ان الاخير لم يكن يضمر لشريف مكة في أي وقت من الاوقات غير الكره والارتياب(٣) • وكان الشريف يبادله المشاعر نفسها •

وكانت نهاية الحرب العالمية الاولى ايذانا بتجدد الصراع الذي تجمد أثناء الحرب بين حكام مكة وحكام الرياض • وانطلاقا من عداء آل سعود للاشراف ابدى ابن سعود عدم ارتياحه لتولي فيصل بن الحسين عرش سوريا في آذار ١٩٢٠م • ولكن ابن سعود ان قبل مكرها بتولي فيصل عرش

---

(٢) فيليب نايتلي وكولن سمبسون ، المخفي من حياة لورنس العرب ، ص١٤٧ •
(٣) المس جروترودبل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ٢٢ •

سوريا فانه وجد صعوبة في تقبل احد انجال الشريف حسين ملكا على العراق لان في قبوله اكمالا للطوق الهاشمي عليه ، يضاف الى ذلك ان ابن سعود كان يطمح في ترشيح أحد انجاله لعرش العراق رغم ان الامل بقبوله ضعيف جدا لعدم رغبة واقتناع الانكليز به ولكره الشيعة له ٠ أما السنة فلا يرضون به لما يرونه من عجرفته وبدويته وعدم ملائمته لروح العصر ويؤكد تشرشل في رسالة الى لويد جورج Lloyd George رئيس الوزارة البريطانية قائلا ان ابن السعود لا يصلح لعرش العراق لانه سيثير نزاعا طائفيا في البلاد(٤) ٠ وكانت شعبية العائلة الهاشمية في العراق تزيد من ابتعاد العراقيين عن هذا المرشح(٥) الذي أشيع انه احد انجال ابن سعود ٠ وكان للرغبة البريطانية في المحافظة على التوازن الهاشمي ــ السعودي اثر كبير في احباط ترشيح الامير السعودي للحيلولة دون تحقيق اتحاد قوي بين العراق ونجد يخرج عن طوع الانكليز(٦) ٠ وكان سنت جون فلبي المستشار الانكليزي لوزارة الداخلية العراقية انذاك يسند هذا الترشيح لما هناك من ود بينه وبين ابن سعود منذ قام فلبي بزيارة ابن سعود في الرياض في ١٩٧١م ٠

وكانت الفكرة ترشيح الامير عبدالله بن الحسين لعرش العراق اذ كان المؤتمر العراقي المنعقد في دمشق في ٧ اذار ١٩٢٠ قد رشحه لتولي هذا المنصب ٠

وأكد علي جودت بأن آراء الرجال الذين قاموا بالثورة العراقية في

---

(٤) نايتلي وسمنسون ، المصدر نفسه ، ص ١٤٧ ٠
(٥) هناك بعض الشخصيات التي ترددت اسماؤها كمرشحين رغم انهم لا يملكون ما يؤهلهم للفوز بعرش العراق عدا السيد طالب النقيب الذي نفاه الانكليز الى خارج العراق ومن هؤلاء المرشحين الشيخ خزعل امير المحمرة ، احد امراء الاسرة الحاكمة في مصر ، احد افراد اسرة ال عثمان ، والي بشتكوه ، هادي باشا العمري ٠
(٦) احمد طربين ، الوحدة العربية بين ١٩١٦ - ١٩٤٥ ، ص ١٣٢ ٠

١٩٢٠ بإزروها وساندوها وضحوا في سبيلها من زعماء ورجال دين وشيوخ ورؤساء احزاب وطنيين قد اتفقوا على ان يكون احد انجال الحسين بن علي رئيسا للعراق وطالبوا بذلك(٧) . وقد اعترف وزير الهند في الحكومة البريطانيه في برقيه له الى نائب الحاكم الملكي العام للعراق في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٨م بأن الاتيان بعبدالله بن الحسين الى بلاد مابين النهرين سيكون عملا عدائيا مباشرا ضد ابن سعود(٨) . ولكن تولي عبدالله لعرش العراق لم يتحقق وذلك بسبب فقدان فيصل لعرش سوريا في تموز ١٩٢٠ وانصراف الانظار اليه لتولي عرش العراق . ولكن تردد الاشاعات بترشيح فيصل بدلا من اخيه عبدالله لعرش العراق لم يخفف شيئا من مخاوف ابن سعود وشكوكه . ولما اجتمع هذا بالسير برسي كوكس في العقير او العجير في ايلول ١٩٢٠ حاول ان يفهم منه شيئا بخصوص الترشيح لعرش العراق الا ان كوكس لم يفض بشيء يطمئن مخاوف ابن سعود ، فخرج هذا من اجتماع العقير وهو مقتنع بأن نية الانكليز منصرفه لاتمام عملية ترشيح فيصل لعرش العراق .

عرض كينهان كورنواليس Kinahan Cornwallis الملحق حينذاك بوزارة الخارجية البريطانية بأسم الحكومة البريطانية عرش العراق رسميا على فيصل في لقاء تم بينهما في فندق هايدبارك في لندن في ١٨ كانون الاول ١٩٢٠م(٩) . وقد تردد فيصل أول الامر لان المؤتمر(١٠) العراقي في دمشق

---

(٧) علي جودت الايوبي ، ذكريات علي جودت ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ، ص ٨ .
(٨) فيليب ويلارد ايرلاند ، العراق . دراسة في تطوره السياسي ، ص ص ١١٥ ـ ١١٦ و ص ٢٤٧ .
(٩) ل. ن. كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ص ٢٦٤ ؛ نايتلي وسمبسون ، المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
(١٠) من الذين مثلوا العراق في هذا المؤتمر جعفر العسكري ، تحسين علي ، اسماعيل نامق ، ناجي السويدي واخيه توفيق ، رشيد الهاشمي ، محمد

كان قد اتخذ قرارا بترشيح اخيه الامير عبدالله لعرش العراق الا ان الانكليز تعهدوا له بترشيح الامير عبدالله والتفاهم معه فوافق[١١] • وفاتح الانكليز الامير عبدالله لكي يقنع والده بهذا العرض وان يحض العراقيين على قبول ترشيح فيصل فاجاب قائلا « ان كنتم ترغبون ترشيح الامير فيصل لعرش العراق لانكم تعتمدونه فانا يسرني تنصيب ملك العراق وان اخي كفء لذلك وساحض والدي على ان يسير على هذا المنهج • واما اهل العراق فـلا استطيع ان اكتب اليهم ما يؤيد مرغوبهم لانني لم اكاتب احدا منهم الى الان »[١٢] •

وقد تبنى مؤتمر القاهرة الذي عقد بين ١٢ ــ ٢٤ اذار ١٩٢١ برئاسة ونستن تشرشل وزير المستعمرات البريطاني فكرة ترشيح فيصل لعـرش العراق • وكذلك قرر المؤتمر اخراج السيد طالب النقيب وزير الداخلية من العراق لانه كان يطمع بالعرش العراقي ولان وجوده بحكم « منصبـه الستراتيجي كوزير للداخلية ، وبصفته اقوى الرجال واشدهم تأثيرا فـي العراق قد يقضي على فرصة نجاح فيصل في العراق ، وبذلك يقوض جميع الخطط التي وضعت بدقة »[١٣] • ويؤكد توماس ادوارد لورنس ان مؤتمر القاهرة تمكن من حل كافة المسائل المعروضة بما فيها ترشيح فيصل لعـرش العراق دون ان يضحي بأي مصلحة لبريطانيا او الشعوب التي يهمهـــا الامر[١٤] • الا انه اعترف من ناحية أخرى بأن قرارات مؤتمر القاهرة اتخذت في لندن قبل ان تناقش في القاهرة[١٥] •

رضا الشبيبي ، علي جودت ، جميــل المدفعي ، ابراهيم كمال ، ثابت عبدالنور • أنظر علي جودت ، المصدر نفسه ، ص ٨٩ •

(١١) خيرى العمري ، حكايات سياسية ، ص ٦٤ •

(١٢) الملك عبدالله بن الحسين ، مذكرات الملك عبدالله ، ص ٢٤٢ •

(١٣) ايرلاند ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ •

(14) Tomas Edward Lawrence, Seven Pillars of Wisdom, p. 283.

(١٥) نايتلي وسمبسون ، المصدر نفسه ، ص ١٤٦ •

لم يعلن ترشيح مؤتمر القاهرة لفيصل بعد انتهاء المؤتمر مباشرة بل ظل سرا حتى تسربت اخباره في حزيران من السنة ذاتها ، وبعد ان بدات السلطات البريطانيه في العراق تهيء ادهان الراي العام العراقي لتقبله كمرشح للعرش حتى لا يكون وصوله مفاجئا خاصة لقادة العراقيين كعبدالرحمن الكيلاني نقيب اشراف بغداد رئيس الوزراء الذي صرح للمس بل السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطانية في بغداد بمعارضته الشديدة لتولي احد انجال الشريف حسين عرش العراق(١٦) ولكنه ما ان سمع بالاسناد البريطاني لفيصل حتى سحب معارضته وأبدى الترحيب كله بالمرشح لعرش العراق فتبادل الرسائل معه ومع والده الحسين مرحبا مؤيدا .

احاط كوكس ابن سعود علما بأن الحكومة البريطانية قررت مساندة ترشيح الامير فيصل لعرش العراق ، فكان جواب ابن سعود بعيدا كل البعد عن اظهار المعارضة لهذا الترشيح لكنه دعا الحكومة البريطانية الى المحافظة على مصالحه وعدم تعريضها للتهديد والخطر . ولكن يجدر بنا ان لا نفهم من ذلك ان ابن سعود كان مؤيدا للترشيح او غير مكترث له ، ولكنه قد يكون رأي ان الحنكة السياسية تقتضي عدم معارضته الترشيح طالما لا يستطيع الحيلولة دونه . ولكنه رغم ذلك تبادل الرسائل « الودية » مع فيصل وهو في طريقه الى البصرة(١٧) . ودعا ابن سعود فيصلا الى التعاون

---

(16) Miss Gertrude. L. Bell, Self-Determination in Mesopotamia, Memorandum, Feb. 1919, In Sir Arnold T. Wilson, Loyalities Mesopotamia, Appendix III, Vol. 2, p. 340.

(17) British Colonial Office, Report on Iraq Administration for the Period April 1920-March 1922, p. 119, Hereafter Cited as: British Report, 1920-1922.

معه لإزالة الخلافات القائمة بينهما لرفع عز العرب مؤكدا ان خلافه مع ابيه الشريف حسين لم يكن شخصياً بل بدافع الدفاع عن النفس والوطن على حد قوله ٠ وابدى استعداده للتعاون مع من يروم الاتفاق معه على جمع شمل العرب مع حفظ ممتلكات آبائه واجداده ولكنه اكد انه لن يتعاون مع من يريد احراجه في مسائل فيها مضيعة لشيء من هذه الممتلكات وكأنه اراد بهذه الكلمات تحذير فيصل من التعرض لتلك الممتلكات ٠ واخيرا أعرب عن تمنياته لفيصل بالنجاح والموفقية(١٨) ٠ واكد فيصل في رده بأن سوء التفاهم بين ابيه وابن سعود سيزول بأقرب وقت بفضل حسن التفاهم والثقة المتبادلة لأن البلاد العربية بحاجة الى السلم اذ لا سبيل الى الرقي الا به وانه لا يطمح لا هو ولا أبيه في ممتلكات ابن سعود بل وانه مستعد للتفاوض للوصول الى ما يكفل الحفاظ على مصالح الجميع(١٩) ٠

عمد الانكليز الى اشراك العراقيين معهم بتحمل مسؤولية تولي فيصل عرش العراق وذلك باجراء استفتاء او استطلاع بينهم ٠ وقد جسد هذا الاستفتاء رغبة الانكليز باعتلاء فيصل العرش كما جسد رغبة قسم من الشعب العراقي في اختيار ملكه ٠ وقد أسفر الاستفتاء عن موافقة ٩٦٪ من العراقيين على فيصل ٠ اما الاربعة بالمائة التبقية فقد جاءت من السكان الاتراك والاكراد في كركوك ، فالاتراك فضلوا حاكما تركيا ، والاكراد طالبوا بحكومة كردية(٢٠) ٠ ويقول والتر هولس ريتشر « ٠٠٠٠ مع ان انتخاب

---

(١٨) (م٠ ح٠ و) ، الملفات الخاصة بالملك فيصل الاول ، ملفة ك/١/٣ ، المخابرات مع الامراء والملوك ورؤساء الدول ، ورقة ٢٥ ، الرسالة بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٢١م ٠

(١٩) المصدر نفسه ، ورقة ١٧ ، الرسالة بتاريخ ٢ أيلول ١٩٢١ ٠

(20) S. British Report, 1920-1922, p. 15; Walter H. Ritsher, Criteria of Capacity for Independence, p. 19.

الإمير فيصل يعود قسم منه دون شك الى النفوذ البريطاني ، فكانت تمسه ادلة كافية ، حتى قبل ان تعرف رغبة بريطانيا ، على ان سموه كان المنتخب عن طيب نفس من العناصر المهمة في العراق »(٢١) .

ان الاسناد البريطاني لفيصل هو الذي حدا بولدمارغلمن الى القول بأن العائلة الهاشمية في العراق مدينة بكل ما تملـــك من مركز وثروة للبريطانيين(٢٢) . ولكن الجمالي نفى ذلك بقوله ان العائلة المالكة لم تكـن مفروضة على الشعب العراقي والملك فيصل الاول ارتقى العرش بعد ان ثار العراقيون على الحكم البريطاني في سنة ١٩٢٠ « لذا فالعائلة المالكة مدينـة بكل ما تملك للشعب العراقي وليس للبريطانيين لانه هو الذي دعا فيصـل الى تولي عرش العراق بعد استفتاء طلبت فيه الاكثرية الكاسحة من شـعب العراق من فيصل الاول ان يصبح ملكهم ولم يكن باستطاعة البريطانيـين فرض ملك غير مرغوب فيه »(٢٣) . وبلا شك بالغ كل من غلمن والجمالي وتطرف في رأيه فلا الانكليز وحدهم هم الذين صنعوا عرشا هاشميا لفيصل في العراق ولا الشعب العراقي هو الذي اختار لوحده وبحريه ملكه بل لعب كل من الانكليز والشعب العراقي دورا لا ينكر في ايجاد عرش لفيصل في العراق .

بعد ظهور نتائج الاستفتاء تقرر تتويج فيصل ملكا دستوريا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١م . وجمع ابن سعود قواد امارتـه وعلمائهـا وشـيوخ عشائرها للمناداة به سلطانا على نجد وملحقاتها بعد ان كان يدعى امير نجد . ويبدو ان هذا جاء رد فعل لتتويج فيصل على عرش العراق . وقد اعترفت

(21) Ritsher, op. cit., p. 19.
(2) Waldemar. J. Gallman, Iraq under General Nuri, p. 172.
(٢٣) محمد فاضل الجمالي ، ذكريات وعبر . كارثة فلسطين وأثرها في الواقع العربي ، ص ٢٦٤ ؛ وأنظر علي جودت ، المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .

الحكومة البريطانية بلقبه الجديد الذي حمله رسميا في ٢٢ آب ١٩٢١[٢٤] . آي قبل يوم واحد من تتويج فيصل . وهكذا تحققت مخاوف ابن سعود في تطويق الهاشميين له . وبدا انه ليس امام سلطان نجد الا استخدام القوة لفك هذا الطوق[٢٥] . خاصة وان ابن رشيد عدو ابن سعود اللدود مازال يشكل خطرا على سلطنة نجد لانه كان يحتل جزءا مهما من بلاد نجد الا وهو جبل شمر وعاصمته حائل .

استمرار الصراع بين آل سعود وآل رشيد وعلاقته بالعراق

لم يكن وضع آل رشيد اثناء الحرب العالمية الاولى جيدا لاسباب كثيرة منها النزاع العائلي والقبلي الذي ساد امارتهم مما ادى الى تخلي مجموعة كبيرةمن شمر عن ابن رشيد في ربيع ١٩١٦ حين نقلوا خيامهم وابلهم على مقربة من الحدود العراقية حيث دخلوا في علاقات ودية مع الادارة البريطانية في العراق . وبعد عدة اسابيع ظهر ابن رشيد على تخوم ولاية البصرة المحتلة من قبل الانكليز انذاك وشكل بالاتفاق مع عجمي السعدون شيخ عشائر المنتفك ، بأعتباره من مؤيدي الترك ، خطرا ضعيفا على الانكليز لكن ابن رشيد لم يلبث ان عاد في تموز ١٩١٦ من حيث أتى . ولم تتخذ خصومته للانكليز لما تبقى من مدة الحرب شكلا فعالا ، بالنسبة لما يختص بالعراق ، بسبب انسلاخ مجموعة كبيرة من عشائره كما سبقت الاشارة اضافة الى ضعف العثمانيين وحدوث ثورة الشريف حسين في الحجاز ضد الترك وحركات ابن سعود الموالية للانكليز . كل هذا جعله يفكر قبل ان يقدم على اية خطوة ضد الانكليز او حلفائهم . ولم يتجاوز تحرك ابن رشيد بعد ذلك قيام اتباعه بتهريب البضائع من الكويت واسواق الفرات الى اعداء

---

(24) British Report, 1920-1922, p. 119.
(25) Musil, op. cit., pp. 291-292.

الانكليز في المدينة والشام[٢٦] • ولم تجد تجارة التهريب هذه نفعا بسبب تقييد حركة شمر وفرض نوع من السيطرة على حريه وصولهم الى المناطق الصحراوية مثل النجف والسماوة وبسبب خطر اتباع ابن سعود عليهم[٢٧] • وهذا اضعف موقف آل رشيد بسبب ما يلاقونه من تصد وضغط من الشمال والجنوب حتى انتهت الحرب العالمية الاولى حين تحرج موقفهم ، يضاف الى ذلك الخلافات العائلية وقتل افراد العائلة الحاكمة بعضهم للبعض الاخر مما أدى الى تردي وضع هذه الامارة وازدياد مشاكلها •

وحاول آل رشيد بعد سقوط الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الاولى التعاون مع الانكليز بعد ان كانوا يدينون بالولاء لاعدائهم العثمانيين خلال هذه الحرب • ويبدو ان الانكليز رحبوا في بادىء الامر بمثل هـذا التعاون لانه يرسخ نفوذهم في شبه الجزيرة العربية من ناحية ويحفظ التوازن بين امراء واسياد الجزيرة العربية المتنافسين من ناحية اخرى ، فبـدأت البعثات البريطانية تتصل بابن رشيد وقد رحب ابن رشيد بهذه البعثـات ترحيبا كبيرا املا منه بأن بريطانيا ستخرجه من محنته التي وجد نفسه فيها بعد اختتام الحرب الاولى وتبسط جناح حمايتها عليه لتنقذه من اعدائـه المتربصين به خاصة ابن سعود • وقد ارسل ابن رشيد بصورة سرية مبعوثه السيد حمزة الغوث الى بغداد حيث عقد سلسلة من المباحثات مع المس بل • ولكن هذه المباحثات رغم سريتها لم تمر دون علم ابن سعود ومعرفتـه بها[٢٨] •

وكانت المس بل تأمل بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ان تبادر السياسة البريطانية الى الصفح عن ابن رشيد المعادي لها اثناء الحرب لتستفيد منه في

(٢٦) المس بل ، المصدر نفسه ، ص ٢٢ •

(27) Philby, Arabia, p. 278.

(٢٨) سنت جون فلبي ، أيـام فلبي في العـراق ، وهـو فصـل من كتابـه Arabian Days ص ٣٧ ؛ طربين ، المصدر نفسه ، ص ١٣٢ •

اجراء توازن تجاه نفوذ ابن سعود المتعالي(٢٩) • وهذا يؤكد عدم رغبة المس بل في ترك الجزيرة العربية كلها لابن سعود لقوته وطموحه غير المتناهي مما قد يخرج الحكومة البريطانية ويهدد نفوذها في الجزيرة • في حين كان فلبي في اواخر ١٩٢٠ يحث ابن سعود سرا بأن « يقضي على ابن رشيد ويمحوه من اواسط الجزيرة اذا كان يبغي ان يعد عاملا مهما فيما تحسبه بريطانيا من الحساب •••• لأن ابن رشيد لايزال عنده اصدقاء اقوياء يلتزمونه ويودون مسرورين ان يعيدوه بحيث يصبح عاملا قويا في حفظ توازن السياسة العربية عند الحاجة »(٣٠) • ويبدو ان فيصلا ملك العراق كان من ضمن الأصدقاء الجدد لابن رشيد •

شعر آل رشيد وشمر بنوع من الارتياح لتولي فيصل عرش العراق باعتباره أحد افراد العائلة الهاشمية التي لم تكن على ود مع آل سعود • وبدأت مجاميع شمر تتوافد على الاراضي العراقية اذ أن قربهم من الحدود العراقية منذ ١٩١٦ ، حين انقسمت العشيرة في ولائها لامير حائل كما سبقت الاشارة ، دفعهم الى دخول هذه الحدود والوصول الى منطقة غرب نهر الفرات للحصول على مواقع اكثر أمنا وبعدا عن المشاكل عدا كونها مراتع خصبة لمواشيهم • وتجدر الاشارة الى ان بعض العشائر الرحالة من شمر أمت العراق تحت الضغط السعودي حتى قبل ان يتولى فيصل عرش العراق(٣١) • وقد لاقت هذه المجاميع كل تشجيع وترحيب بعد تولي فيصل عرش العراق وزودتها بعض العشائر العراقية بالسلاح والنقود والمعدات للدفاع عن نفسها والقيام بمعاكسة ابن سعود وجيشه المتقدم نحو آل

(٢٩) فلبي ، أيام فلبي في العراق ص ١٧ •

(٣٠) فلبي ، أيام فلبي في العراق ، ص ٣٧ •

(٣١) عبدالرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٢٢٦ •

رشيد[31] ، واكد الويس موسل ان ابن رشيد كان مدعوما في صراعه مع ابن سعود من قبل مكه وبغداد[32] ، ويبدو لي ان هذا الدعم كان معنويا خاصه بالنسبه للعراق ولم يكن ماديا ، ولم تشر الوثائق[34] العراقية الرسمية الى شيء من هذا الدعم بل على العكس اكدت جميعها ان الحاح ابن رشيد لم يجد له صدى بل وحتى الحاح[35] الملك حسين على ولده فيصل بمساعدة ابن رشيد باء بالفشل ايضا اذ ان السلطات البريطانية في العراق حالت كما يبدو دون تقديم المساعدة العراقية لابن رشيد بحجة الحياد تارة ورغبة في عدم الاخلال بالتوازن تارة اخرى ، بل انها كانت تحول بين رسل ابن رشيد وبين فيصل فلا تسمح لهم بمقابلته بل مقابلة السير كينهان كورنواليس المستشار الانكليزي لوزارة الداخلية العراقية الذي كان يحبط أي محاولة من فيصل لمساعدة حائل .

ويلاحظ كذلك بأن السير برسي كوكس رفض عدة طلبات من الامير عبدالله بن رشيد احد امراء آل رشيد يرجوه فيها بذل جهوده لايقاف الهجمات السعودية على حائل والتوسط بين آل رشيد وآل سعود . وكان كوكس يتذرع برفضه بأن ابن سعود رفض أي تدخل في الصراع بينه وبين آل رشيد كما رفض اية محاولة للصلح بينهما . ويبدو ان الحكومة البريطانية لم تكن مكترثة بمصير آل رشيد المحتوم وربما كانت تفضل انهيار امارة آل رشيد لان وجود هذه الامارة الضعيفة في قلب الجزيرة العربية يعد مصدرا من مصادر القلق وعدم الاستقرار في الجزيرة .

بدا لابن سعود ومؤيديه ان وجود فيصل في بغداد ونجاحه معناه تكوين حلف معاد له ولسلطنة نجد ، لهذا أثر عاهل نجد كسر اجنحة هذا الحلف

(32) Philby, Arabia, p. 280.
(33) Musil, op. cit., p. 292.
(٣٤) (م. د. ع) ، ملفة ١١/ 35 ، ابن الرشيد ١٩٢١م .
(٣٥) (م. ح. و) دفتر البرقيات الهاشمية .

قبل قيامه بادنا باضعفهم مركزا وقوة الا وهو ابن رشيد • وبالفعل تمكن ابن سعود في اواخر تشرين الاول ١٩٢١ م من اسقاط امارة جبل شمر بعد حصار لعاصمتها حائل استغرق ثلاثة اشهر انتهى باستسلام محمد بن طلال أمير آل رشيد ومن معه بعد ان آمن على حياته وحياة من معه[٣٦] • ورغبة من ابن سعود ولاء اهل حائل له ولى عليهم احد افراد اسرة آل رشيد اميرا وهو ابراهيم السبهان • أما اسرة محمد بن طلال فقد جيء بها الى الرياض لتقيم فيها[٣٧] • وقد امتدح كوكس ، بعد سقوط حائل ، عدل ابن سعود ورعايته لأهل حائل مع عدائه لهم بل أبرق مهنئا ابن سعود بانتصاره وسقوط حائل[٣٨] • ويمكن ان نستشف من هذه التهنئة مؤازرة الانكليز ، التي تجسدت بارسال النقيب شكسبير الى الرياض في ١٩١٥ لدفع عبدالعزيز السعود الى محاربة آل رشيد زعماء شمر ، لابن سعود في اسقاطه امارة آل رشيد رغم خطورة سقوط حائل على العراق •

وعلى الرغم من هذا الموقف الانكليزي المشجع لابن سعود فان المس بل استمرت في عدم اخفاء مخاوفها من توسع ابن سعود وفرض سيادته على الجزيرة العربية خاصة وقد اعتقدت بأن سقوط حائل يمثل تهديدا مباشرا للعراق وسوريا وشرق الاردن[٣٩] • وقد تحققت مخاوف المس بل الآنفة الذكر فعلا اذ زاد سقوط حائل من خطر ابن سعود على العراق وشرق

---

(٣٦) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٢٩٤ ؛ احمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، ص ٨٢ •

(٣٧) (م• د• ع) ، ملفة 35/3 ، ابن سعود والاخوان ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ١٢٣ ، من المتفك للداخلية برقم ١٤٤ في ٢٧ شباط ١٩٢٢م •

(38) British Report, 1920-1922, p. 120.

(39) Lady Florence Bell (ed), Letters of Gertrude Bell, Vol. 2, p. 660, Hereafter Cited as: Bell, Letters; Elizabeth Burgoyne (ed), Gertrude Bell from her Personal Papers 1914-1926, p. 233, Hereafter Cited as: Bell, Personal Papers.

الاردن بعد ان كان لا يشكل خطرا جديا عليهما قبل سقوطها[٤٠] • لان وجود امارة حائل كان يحول دون قيام الاخوان[٤١] بهجمات فعالة على الاراضي العراقية الا ان سقوطها جعل الاخوان قادرين على ضرب الحكومات

---

(40) Arnold J. Toynbee, Survey of International Affairs, 1925, I, p. 330.

(٤١) الاخوان هم جيش ابن سعود غير النظامي • سموا بالاخوان لانهم تآخوا فيما بينهم للجهاد في سبيل نشر المذهب الوهابي وسيطرة ال سعود على الجزيرة العربيه عامه ونجد خاصه وهم بذلك يتشبهون بالمواخاة التي تمت في صدر الاسلام بين المهاجرين والانصار وبين الاوس والخزرج في يثرب• وقد قرر ابن سعود في ١٦١٢ انشاء اول مركز مستقر للاخوان في الجزيرة العربيه عرف بالهجرة جمعها هجر الغرض منها نقل الاخوان او عشائر نجد من حالة الترحال والجهالة والغزو الذاتي الى الاستقرار والعلم والغزو في سبيل الوهابية وآل سعود • وسميت بالهجرة لان الغرض منها ان يهجر البدوي او الاخ حياة الجاهلية التي عاشها الى حياة الدين والجهاد ، هجرة بيوت الشعر الى بيوت الطين ، هجرة حياة التنقل الى الاستقرار • اما أول هجرة فهي الارطاوية بين الزلفى والكويت وقد اسكنها ابن سعود مطير وحرب ثم توالى تأسيس الهجر حتى زاد عددها على المائة هجرة يتراوح عدد سكان كل منها بين الف وعشرة آلاف • وقد اشتهر من هذه الهجر أربع هي الارطاوية وقائدها فيصل الدويش قائد الاخوان وزعيم مطير الشهير والثانية الغطغط التي سكنتها عتيبه وقائدها ابن حميد (سلطان بن بجاد) اما الثالثة فهي دخنة وسكنتها حرب اما الرابعة فهي الاجفر وسكنتها شمر الذين آمنوا بالوهابية • وارسل ابن سعود المعلمين (المطاوعة) الى هذه الهجر ليعلم الاخوان امور العقيدة الوهابية • اما الشرطان الرئيسيان لقبول المنخرط الجديد في جماعة الاخوان فهما معرفة استعمال السيف وختم القرآن • ولكن اعتماد ابن سعود الشديد على الاخوان في الفتح والتوسع رفع درجة غرورهم خاصة بعد احتلالهم حائل والحجاز فتمردوا على ابن سعود في ١٩٢٩ مما اضطره ، بعد ان سهل عليه الاستغناء عن خدماتهم وبعد ان ادوا له الكثير من المهام ، الى القضاء عليهم في اظلالة ١٩٣٠ • وحل هذه الجماعة وازال هجرها بعد ان عاشت ثمانية عشر عاما ارعبت خلالها العراق والكويت وشرق الاردن والحجاز وحائل • وكان لقسوة الاخوان ووحشيتهم وبدائيتهم اثر كبير في شيوع سمعتهم وخوف الناس منهم خاصة ابناء البادية • أنظر حول الاخوان المصادر التالية :ـ

الهاشمية في العراق والحجاز بعنف[٤٢] وبذا بدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع الدموي بين العراق ونجد كان وجود شمر في العراق من دوافعها المهمة .

شمر في العراق

لم يكن انتقال شمر الى العراق وليد ظرف الصراع بين آل سعود وآل رشيد وحده بل سبق ذلك بزمن طويل عندما هاجرت مجاميع من شمر قبل ما يقرب من خمسة قرون ولكن ما لبث اغلبها ان عاد الى نجد وبقاياها اليوم عشائر شمر على الفرات وزوبع في الفلوجة وشمر طوكه في الصويره والاقرع في الديوانية[٤٣] . ثم نزح الكثير من شمر قبل حوالي ثلاثة قرون الى الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات غربي الموصل برئاسة فارس الجربا لاسباب اقتصادية . ثم جاءت الموجة الثالثة في القرن العشرين منذ ١٩١٨ م[٤٤] . وزادت بعد سقوط حائل في تشرين الاول ١٩٢١ م . وقد

Dickson, Netes on the House of Ibn Saud, pp. 21-31; Amin Rihami, Ibn Saud His People and His land, pp. 207-214; Ernest Main, Iraq From Mandete to Independence, pp. 129-130; Lipsky, op. cit., p. 44; David Howarth, The Desert King, A Life of Ibn Saud, pp. 153-178; Hafiz Wahba, Arabian Days, pp. 125-145; G. Rentz, Al-IKHWAN, Encyclopedia of Islam, Vol. III, Fasacicules 57-58, pp. 1064-1068; Harry St. J.B. Philly, Arabia of the Wahhabis, pp. 349-354.

جريدة دجلة ، ١٠ نيسان ١٩٢٢ ؛ امين الريحاني ، ملوك العرب ، ج٢ ، صص ٧٧ — ٨٣ ؛ عبدالعزيز القصاب ، من ذكرياتي ، ص ٢٢٨ ؛ صلاح العقاد ، جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ١٠ ؛ صلاح العقاد ، المشرق العربي ، صص ٥٤٥ — ٥٤٦ و صص ٥٥٤ — ٥٦٠ .

(42) Musil, op. cit., p. 292.

(٤٣) مكي الجميل ، البدو والقبائل الرحل في العراق ، ص ٢٧٩ .

(٤٤) (م. د. ع) ، ملفة 65/67 ، ملاحظات على قبائل شمر ١٩٢٦—١٩٢٧ ، ورقة ١٨١ — ١٨٢ ، قائمة بشمر القادمين من نجد الى العراق منذ ١٩١٨ .

افحمت هجرة شمر للعراق الحكومة العراقية بمشاكل داخلية وخارجية لا مندوحة عنها(٤٥) ، اما الاسباب التي دعت شمر للهجرة الى الاراضي العراقية فهي : —

١ — العامل الاقتصادي : قلة الموارد الاقتصادية الحياتية خاصة الغذائية ، لان السكان اذا نمو أو ضاقت بهم الارض ولم تجد أراضيهم بالمرعى فليس هنالك من سبيل غير الهجرة وكذلك القبيلة التي غلبت على أمرها وحرمت من آراضيها ليس أمامها سبيل آخر سواها(٤٦) ، خاصة وان ابن سعود حاول التضييق عليهم حين اغلق في وجوههم طريق المسابلة مع الكويت بواسطة الاخوان .

٢ — العامل السياسي : رفض شمر الخضوع للسيادة السعودية خاصة بعد ان كانت لهم امارة قوية استطاعت في كثير من الاحيان بسط نفوذها وسلطانها على آل سعود انفسهم علاوة على تفكير شمر بالانتقام من آل سعود الذين استطوا امارتهم في حائل .

٣ — الترحيب العراقي بدخولهم الاراضي العراقية ومساعدتهم ليقفوا ضد آل سعود . وقد كان لهذا الترحيب اثر كبير في حث غيرهم على الهجرة من نجد الى العراق ، خاصة بعد تولي فيصل عرش العراق .

٤ — نشاط جماعة الاخوان ضد شمر خاصة حوالي حائل وجبل شمر .

٥ — قرب الاراضي العراقية من حائل وجبل شمر .

٦ — اليأس من أمكانية الصمود في وجه ابن سعود والاخوان خاصة بعد الانشقاقات التي اصابت شمر وازدياد قوة ابن سعود ونفوذه ففضلوا

---

(45) Toynbee, op. cit., 1925, 1, p. 330.

(٤٦) وهبه ، المصدر نفسه ، ص ٩ .

العمل من خارج حدود نجد ضد آل سعود ومن يواليهم بطريقة الكر والفر واقلاق راحة آل سعود وتسبيب الضرر لهم ولو بشكل محدود .

سبب وجود شمر داخل العراق حرجا للحكومة العراقية بسبب غزوات شمر المستمرة على نجد وعشائرها وصراعها مع الاخوان الذي سبب في اذار ونيسان من سنة ١٩٢١ خوفا للعشائر العراقية الساكنة غرب الفرات خشية غزو الاخوان لهم مما اضطر الحكومة العراقية الى اتخاذ الوسائل اللازمة لاعادة الطمأنينة لهذه العشائر بأرسال مفارز من الشرطة لها لتأمينها(٤٧) . وكذلك كان لصراع شمر مع العشائر العراقية داخل العراق أثر في هذا الحرج . وما مشاكل شمر ومعاركها مع عشائر الفرات خاصة عنزة وعشائر الهندية الا دليلا على ذلك اذ كثيرا ما تسفر هذه المعارك عن عدد كبير من القتلى والمنهوبات فتسرع السلطات العراقية لحل المشاكل المترتبة عليها . وقد حاول فهد الهذال شيخ عنزة وضع حد لتهور شمر بمراقبتها ورصد تحركاتها وتقييد عملية تموينها وعدم السماح لها بالمسابلة مع المدن العراقية القريبة من البادية الا بعد استحصال رخصة منه او من ولده محروث . وقد خضعت كثير من مدن البادية لهذا الاجراء المدعوم حكوميا فحرمت جراء ذلك من مسابلة شمر التي كانت تشكل عمادا اساسيا لحركتها التجارية خاصة الكوفة(٤٨) . الا ان هذه الاجراءات لم تلق نجاحا مما اضطر الهذال، خاصة بعد انذار ابن سعود له برسالة شديدة اللهجة في نيسان ١٩٢١(٤٩) ، الى استصدار أمر من الحكومة العراقية بعبور شمر لنهر الفرات الى لواء

---

(٤٧) (م. د. ع) ، ملفة 48/K-4 ، تقارير شهرية ونصف شهرية لمتصرفية كربلاء ١٩٢١ ــ ١٩٢٤ ، ورقة ٦ .

(48) Bell, Personal Papers, p. 229.

(٤٩) (م. د. ع) ، ملفة 57/10 ، قضايا قبائل وعشائل شمر ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ ، الاوراق ٤٢ ، ٨٢ ، ٨٤ .

الحلة حيث يمكن السيطرة على حركتهم تخفيفا لحدة التوتر[٥٠] . ولكن هذا لم يجد نفعا ايضا فاقترح الملك فيصل نقل شمر الى منطقة الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات غربي الموصل . ولكن اقتراحا مثل هذا يجعل شمر عالة على عشائر الجزيرة لكثرة عددهم وعدد اباعرهم حيث انهم سيزاحمون من ياتون بجوارهم سواء في معيشتهم او علف حيواناتهم ثم ان تسلح شمر سيجعلهم سببا في اثارة المشاكل والمتاعب خاصة مع قبائل امنه او قليله العدة والعدد على الرغم من ان اقتراح فيصل يؤدي الى أخذ الضريبة على ماشية شمر من ناحية ويبعدهم عن الاخوان من ناحية اخرى الا ان كثيرا من شمر بقيت رغم ذلك في بادية الشامية وعلى مقربة من نهر الفرات .

واصدرت الحكومة العراقية لاعتبارات تتعلق بأمن العراق وسلامته اوامرها المشددة بمنع شمر من غزو الاخوان[٥١] . ولكن هذه الاوامر لم تمنع شمر من الغزو اذ كثيرا ما كانوا غزاتها يرشون بعض مسؤولي أمن البادية ليغضوا النظر عن تحركاتهم وغزواتهم على الاخوان[٥٢] . او التوغل الى نجد عن طرق ومنافذ يتقنون مخارجها واماكنها لذا كثيرا ما كانوا يغزون ويعودون الى مواقعهم دون ان تعلم بهم السلطات العراقية ، وكانت الحكومة العراقية تتحمل الكثير من لوم واحتجاج ابن سعود جراء هذا الاهمال غير المقصود . وبذلك كان لاجئو شمر يعرضون العراق وعشائره لخطر الاخوان باعطائهم المبرر لغزو العراق والذي تجسد باعنف صورة في عدوان اذار ١٩٢٢ م .

---

(50) British Report, 1920-1922, p. 119; Toynbee, op. cit., 1925, 1, p. 331.

(٥١) (م. د. ع) ، ملفة 57/10 ، قضايا قبائل وعشائر شمر ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ٥٣ ، كتاب متصرفية المنتفك المرقم ٢٨١٢ في ٩ تشرين الاول ١٩٢١م ، Bell, Personal Papers, p. 241.

(٥٢) (م. د. ع) ، ملفة 57/10 ، قضايا قبائل وعشائر شمر ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ٧٩ ، بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٢١م .

اعتداءات الاخوان على العراق وعدوان آذار ١٩٢٢م

وقع اول اعتداء للاخوان على العراق على عشيرة الظفير العراقية في كانون الاول ١٩٢٠ م وكان دافعه الانتقام منها لحمايتها لشمر الفارة من نجد وتعاونها معها(٥٣) . واستمرت غارات الاخوان خلال الشهر التالي على عشائر العراق في البادية(٥٤) كالظفير وعشائر السماوة(٥٥) . وفي اذار ١٩٢١ هاجم الاخوان عشيرة العجيب العراقية النازلة في البادية حتى اوصلوها فارة الى نهر الفرات(٥٦) . ثم هاجموا في الشهر نفسه عشائر الزياد التي تنزل البادية ايضا وكبدوها ١١١ قتيلا ومنهوبات كثيرة بينها ٧٢٠٠ رأس غنم(٥٧) . وكان سبب الهجوم تعاونها مع شمر ايضا . وهاجموا في ٥ مايس ١٩٢١ عشيرة الجوابر العراقية ونهبوا منها الكثير . لذا رجا فيصل ، قبل توليه عرش العراق بعشرين يوما ، من كوكس اتخاذ التدابير العاجلة لايقاف التعديات

---

(٥٣) جريدة العراق ، ١١ كانون الثاني ١٩٢٢ .

(٥٤) « تعرف بالهضبة الصحراوية في غرب الفرات او البادية . تبلغ مساحتها في داخل حدود العراق حوالي (١٩٠) الف كم٢ (٧٣ ألف ميل٢) وتمتد بين الشمال والجنوب مسافه نحو ٨٠٠كلم . ويبلغ اقصى اتساعها بين الشرق وبين الغرب حوالي ٣٠٠كلم . وهي جزء من بادية الشام التي تمتد على طول الجانب الايمن لوادي الفرات بين شرق حلب وبين الخليج العربي . وتعرف باسم بادية السماوة او بادية العراق أو الشامية .... ويتصل العراق عبرها بسوريا من جهة الشمال وبشرق الاردن من جهة الشمال الغربي والمملكة العربية السعودية من جهة الغرب وبعالم الخليج العربي من جهة الجنوب » . أنظر ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(55) British Report, 1920-1922, p. 118

(٥٦) (م. د. ح) ، ملفة 35/3 ، ابن سعود والاخوان ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ١٩ ، من مسؤول الرميثة الى فلبي مستشار وزارة الداخلية العراقية برقم ٣٠٦ في ٣١ آذار ١٩٢١م .

(٥٧) المصدر نفسه ، ورقة ٤٩ – ٥٠ ، من السماوة الى المنتفك برقم ٤٨٦ في ١١ مايس ١٩٢١ .



السعودية التي لا مسوغ لها غير الاطماع الشخصية(٥٨) . اذ كان فيصل على ثقة من ان ابن سعود يطمع باراضي العراق وعشائره كما يطمع باراضي وعشائر الحجاز وشرق الاردن . وفي كانون الثاني ١٩٢٢ غزا الاخوان بعض شمر الموجودين بين السماوة والنجف وكبدوهم خسائر جسيمة .

أدت الغارات المتبادلة بين عشائر الاخوان وعشائر شمر اللاجئة للعراق الى انتشار الفوضى في البادية العراقية ـ النجدية . وكان غياب السلطات الحكومية العراقية الفعالة في البادية وانشغال الحكومة العراقية بمشاكلها الداخلية ذا اثر كبير في تشجيع بعض العشائر العراقية على دخول باب الغزو ضد عشائر نجد حبا بالكسب من ناحية والتشفي بهذه العشائر التي اذاقتها الويل في السابق من ناحية اخرى فنرى ابناء عشائر المنتفك والظفير يكررون غزوهم لعشائر نجد فارتفع صوت ابن سعود منددا مهددا وساد البادية جو من التوتر ينذر بقرب غزو الاخوان للعراق كرد فعل لهجمات شمر والعشائر العراقية لان الاخوان وجدوا ان غزو شمر لهم في عقر دارهم اذلال لهم فقرروا ان يأخذوا زمام المبادرة ضد شمر وضد عشائر العراق في البادية قاطبة شعورا منهم بأن عشائر العراق في البادية ان لم تكن كلها فأغلبها تساند الغزو ضد عشائر نجد ، لذا قرر الاخوان ان يكون غزوهم شاملا وبلا تفريق بين شمر وغيرها من عشائر العراق لبث الرعب بين العشائر العراقية من ناحية واكراهها على معاداة شمر ومن ثم اخراجها من العراق من ناحية اخرى .

تعهد الملك فيصل بعد أيام من توليه عرش العراق لابن سعود ، بناءا على تكرر شكوى عاهل نجد من غزوات شمر وعشائر العراق على عشائره ، بمنع شمر وعشائر العراق على عشائر نجد واعادة المنهوبات النجدية تأييدا لروابط الاخوة بين القطرين(٥٩) . وكان كثير من هذه المنهوبات عند عشائر

(٥٨) المصدر نفسه ، ورقة ٨٧ ، بتاريخ ٣ آب ١٩٢١م .
(٥٩) (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/١٥أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٢ ، بتاريخ ٣١ آب ١٩٢١م .

الظفير العراقية وشيخها حمود بن سويط الذي لم يكن على علاقة ود بحكومة العراق بل عد من الخارجين عليها مع ان قسما من عشائره مع هذه الحكومة ضد حكومه نجد ٠

بدأ الجفاء بين الحكومة العراقية وابن سويط في اوائل ١٩٢٢ حين رفض ابن سويط دفع رسم الكودة[٦٠] لمتصرفية البصرة فقطعت عنه هذه المتصرفية مخصصاته ، التي يتقاضاها شهريا للمشاركة في حفظ الأمن في البادية ، لهذا السبب[٦١] ٠ مما سبب سخط ابن سويط حيث عد هذا الاجراء اهانة له وخرقا للعادة الجارية وولد في قلبه وقسم من عشيرته ضغينة على الحكومة العراقية ٠ ولم يلبث ان أتهم بنهب (٢٥) الف ليرة من احد التجار العراقيين فطولب بدفعها فوجد نفسه ازاء ذلك مضطرا الى الهجرة واللجوء لابن سعود خاصة بعد تعيين الد اعدائه يوسف السعدون قائدا لبيرق الهجانه المسؤول عن أمن البادية ٠ وقد طلب كوكس من ابن سعود عدم استقباله والترحيب به الا ان طلبه وصل متأخرا[٦٢] ٠ وعاد ابن سويط محملا بالهدايا من سلطان نجد يرافقه وكيل ابن سعود المدعو عبدالرحمن بن معمر لجمع الضرائب من عشائر الظفير والرعاة العراقيين في البادية[٦٣] ٠ وهدد ابن سويط العشائر العراقية التي لا تدفع الضرائب لوكيل ابن سعود او ترفض الانضواء تحت السيادة النجدية بانها لن تكون بمأمن من انتقام الاخوان ٠ واضطرت الحكومة العراقية ازاء تصرف ابن سويط المعادي لها اصدار اوامرها باعتقاله والضرب على ايدى اتباعه ٠ ولكن كوكس لم

---

(٦٠) رسم يؤخذ على المواشي خاصة الاغنام ٠

(٦١) (م٠ ح٠ و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ – ١٩٢٢م ورقة ٣ ، من ابن سويط الى الملك فيصل في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٢ ٠

(62) Toynbee, op. cit., 1925. 1, p. 332.

(63) British Report, 1920-1922, p. 120.

يؤيد استعمال الشدة معه لان ذلك قد يعقد الامور ولا يبسطها ، مما اضطر السلطات العراقيه الى إلغاء امرها باعتقال ابن سويط . الا ان هذا لم يخفف من توتر الاوضاع في الباديه التي اخذت تنذر بانفجار وشيك تجسد في عدوان الاخوان على العراق في اذار ١٩٢٢ والذي اهم أسبابه : —

١ — وجود شمر نجد في العراق وغزوها المتكرر للاخوان وعشائر نجد الاخرى حفز الاخوان على نهج اسلوب يعتمد على الرد بعنف وقسوة على غارات شمر ومن يساندها .

٢ — العامل السياسي : ادعاء قادة الاخوان خاصة فيصل الدويش بان البادية من املاك آل سعود لذا فهم احرار في التصرف فيها فبدأ وكلاء ابن سعود بأخذ الضرائب من الرعاة العراقيين كخطوة نحو اعلان سيادة نجد على البادية بأسرها . وهذا يناقض تماما الخطة البريطانية التي اعتبرت حواشي البادية واطرافها ، والتي يذهب اليها الرعاة العراقيون بقطعانهم في فصل الربيع للرعي ، داخله ضمن مملكة العراق(٦٥) . وقد سببت مطامع الاخوان هذه ازدياد المخاطر على العراق وعشائره مما زاد في حدة التوتر بين البلدين . واكدت اللجنة الحكومية الثلاثية(٦٦) ان من اسباب عدوان آذار عدم وجود حدود رسمية بين العراق ونجد

---

(65) Bell, Letters, Vol. 2, p. 635.

(٦٦) تشكلت بموجب قرار مجلس الوزراء العراقي في ١٨ آذار ١٩٢٢ من نوري السعيد ممثلا لوزارة الداخلية رئيسا وعضوية كل من داود الحيدري ممثلا لوزارة العدلية والرائد الحاج رمضان ممثلا لوزارة الدفاع على ان ينضم للجنة مشاور المنتفك عند وصولها الى المنتفك . وكانت مهمة اللجنة رفع تقرير عما يلي : — ١) اسباب وقوع العدوان وتفاصيله . ٢) المسؤولون عن وقوع العدوان . ، ٣) تقرير الاضرار اللاحقة بالاهلين وما يلزم لهؤلاء من المعاونة ، أنظر الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٢ ، سري ، ص ٩٩ .

مقبوله من الطرفين(٦٦) ٠

٣ ـ العامل الاقتصادي : كانت العشائر العراقيه في الباديـه تدفـع الزكاة واضرائب لال سعـود منـذ سنين عديدة ولكن بعض هذه العشائر امتنعت عن دفع الزكاه بعد احتلال الانكليز للعراق محتمين بهم لـذا خشي الاخوان ان يسري هذا الامتناع الى كافة عشائر الباديه فينقطع بذلك مورد من موارد رزقهم ، خاصة وان مطالبة العراقيين بتأسيس جيش وطني قوي واعطائهم الاستقلال عزز هذا الخوف لدى الاخوان من تنصل عشائر العراق كلها من دفع الضريبة لهم ، لذا قرر الاخوان بث الرعب في نفوس هذه العشائر واجبارها على دفع الضريبة لهم ثانية بواسطة الغزو من ناحية ونهب ما عند هذه العشائر من اموال وماشية من ناحية اخرى ٠

٤ ـ سوء العلاقة بين العائلتين الهاشميـة والسعوديـة والتي انتقلت الى الحدود العراقية ـ النجدية بعد تولي فيصل عرش العراق وعمل نجد والعراق احدهما ضد الاخر ٠ ولا يستبعد ان يكون عـدوان آذار ١٩٢٢ احد مظاهر العـداء السعودي لفيصـل الهاشمي حيث لوحظ ازدياد وتضاعف قوة غارات الاخوان وكثافتها على العراق بعـد تولي فيصل عرشه(٦٨) ٠

٥ ـ عدم ارتياح الاخوان لبيرق الهجانة الذي تشكل حديثـا بقيادة احـد اعدائهم واعداء الاسرة السعودية وهو يوسف السعدون من عشـائر المنتفك(٦٩) ٠ وبدا ان من اهداف الاخوان ضرب البـيرق ليظهـروا

---

(٦٧) (م٠ د٠ و) ، ملفة 35/3 ، ابن سعود والاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ٠

(٦٨) الحسني ، دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ٠

(٦٩) (م٠ د٠ ع) ، ملفة 35/3 ، ابن سـعود والاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، وأنظر

Stephen Hemsley Longrigg, Iraq, 1900 To 1950, p. 137

للعشائر العراقيه ان ابن سعود والاخوان هم الاقوى في الباديه وما
حمايه الحكومه العراقيه لهم وانضواؤهم تحت سيادتها بذات جدوى .

٦ ــ الحساسية الشديده بين العراق ونجد منذ عهد المماليك حين تبودلت أعنف الغزوات وسادت روح الشك والريبة جو علاقات البلدين منذ ذلك العهد .

٧ ــ شاع بين العراقيين خاصة الوطنيين منهم بعد حصول العدوان أن الانكليز هم الذين أوعزوا به بعد رفض العراقيين للانتداب أو المعاهدة التي تصاغ فيها بنود الانتداب لكي يثبتوا لهم بأنهم غير قادرين على حماية أنفسهم من الاعتداءات الخارجية وانهم لابد لهم من التعاون مع الانكليز رضوا بذلك أم لم يرضوا خاصة وان هجوم الاخوان في آذار ١٩٢٢ جاء في وقت عصيب بالنسبة للعراق بسبب سوء علاقته مع بريطانيا من ناحية واشتداد مشكلة الموصل مع تركيا حدة من ناحية ثانية اضافة الى المشاكل الداخلية الاخرى من ناحية ثالثة ، فعزا الرأي العام العراقي الهجوم الى دسيسة أجنبية يراد بها صرف أنظار الشعب العراقي عن المعاهدة وغل يد الحكومة واكراهها على الاعتراف بحاجتها الى وجود جيش أجنبي يساعدها في صيانة الحدود وتوطيد دعائم الامن في البلاد . وقد هاجمت الصحف الوطنية العراقية الانكليز واتهمتهم بالتواطؤ مع الاخوان لفرض رغبات الحكومة البريطانية على العراق حكومة وشعبا(٧٠) .

٨ ــ أشيع بأن الهجوم كان بدافع ثأري انتقامي أي تصويره بأنه غزوة بدوية اعتيادية وذلك لان يوسف السعدون ولزام أبو ذراع أحد شيوخ الظفير الموالين للعراق هاجما علي بن ضويحي أحد رؤساء الظفير

---

(٧٠) جريدة دجلة ، ٦ نيسان ١٩٢٢ ، جريدة الاستقلال ، ٥ تموز ١٩٢٢ ، جريدة النهضة ، ٦ كانون الاول ١٩٢٨ .

الموالين لابن سعود ونهبا ابله وسارا بها نحو الديوانية فلما سمع بذلك عبدالرحمن بن معمر وكيل ابن سعود في المنتفك ارسل الى فيصل الدويش قائد الاخوان يخبره بذلك ويطلب منه التحرك لرد المنهوبات وغزو العشائر العراقيه(٧١) .

أما بخصوص تطورات احداث هذا العدوان فقد شكا ابن سويط لابن سعود من وجود يوسف السعدون في أبي غار فوعده ابن سعود بتأديب السعدون وبيرقه شرط أن لا يكون مع السعدون وبيرقه ضباط انكليز(٧٢) ، خشية ان يدخله وجود هؤلاء الضباط مع البيرق ، ان هجم عليه ، في صراع مع الانكليز لا يخدم مصلحته بل يضرها . ولما تيقن ابن سعود من خلو البيرق من الضباط الانكليز أوعز لابن سويط ان يخبر عشائر البادية العراقية بأن ابن سعود جعل حدودهم باطن الحفر فوق الزبير والنفود والليته وهو الخط الفاصل بين عشائر العراق وعشائر نجد وان من يجتاز هذا الخط من جانبه العراقي الى الجانب الآخر منه سيعرض نفسه للعقاب ومن ظل داخله سيكون آمنا من كل تعد(٧٣) . وهذا معناه الحاق أجزاء كبيرة من البصرة وأكثر البادية الشمالية من العراق بنجد .

أما ابن معمر وكيل ابن سعود فقد استمر في تحديه للحكومة العراقية وسيادتها على أراضيها وعشائرها . وارسلت الحكومة النجدية قوة كبيرة من الاخوان يربو عددها على خمسة آلاف رجل لتأييد ابن معمر ومساندته

---

(٧١) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، ص ٣١٣ .

(٧٢) (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/١٥أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، ورقة ٣٠ ، كتاب الميجر ب. هـ. بوردلن سكرتير المتصد السامي الى رستم حيدر برقم R.O/67 في ١٤ آذار ١٩٢٢ .

(٧٣) (م. د. ع) ، ملفة 35/3 ، ابن سعود والاخوان ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، ورقة ١٢٤ ، من السماوة الى المنتفك برقم ١٨٧ في ٢٢ شباط ١٩٢٢ .

نزلت في الحفر جنوب غربي الكويت على مقربة من حدود العراق وذلك في شباط ١٩٢٢م • وقد وقف ابن سويط حاجزا بين قوة الاخوان وعشائر العراق ولما كان منحازا لجانب ابن سعود فقد أخذ يستطلع أحوال العشائر العراقية وبيرق الهجانة في الوقت الذي كان يحجب فيه عن البيرق ومن يواليه تحركات الاخوان واستعداداتهم ، مما دفع الملك فيصل الى حث كوكس على اتخاذ الاجراءات اللازمة لتخفيف حدة التوتر بين العراق ونجد ومعاقبة المعتدين على السيادة العراقية من أمثال ابن سويط وابن معمر(٧٤) ، لان جباية الاموال من العشائر العراقية لا تتفق مع الرغبة في تحسين صلات العراق بنجد وان هذه الجباية تؤكد اما جهل حكومة نجد باصول العلاقات الدولية أو رغبتها الحقيقية ، وهذا هو الارجح ، في اخضاع كثير من عشائر العراق لها والتوسع على حساب الارض العراقية خاصة وانه ليست هناك حدود معترف بها بين البلدين • ولم تخف حدة التوتر بل زادت حين بدأ الاخوان بتخزين كميات كبيرة من المواد الغذائية في الحفر مما دلل على نواياهم المريبة أزاء العراق • وقد أثار هذا قلقا شديدا لدى العشائر العراقية لانه يشير الى احتمال بقاء الاخوان فترة طويلة مما يزيد من اضطراب هذه العشائر وخوفها •

وبسبب سوء أوضاع البادية المارة الذكر صدرت أوامر الحكومة العراقية في منتصف شباط ١٩٢٢ الى بيرق الهجانة الذي يقوده يوسف السعدون بالتحرك نحو أبي غار لطمأنة العشائر العراقية ورفع معنوياتها وتعزيز صمودها رغم ان عدد أفراد البيرق لا يزيد على المئتي هجان ينقصهم العتاد الكافي لمعارك طويلة ومتواصلة • وقد أرسل مفتش البيرق عدة كتب

(٧٤) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ١٢ ، من رستم حيدر الى كاربت Garbett سكرتير كوكس برقم ٥١ في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٢م •

الى مديرية الامن العامة في بغداد يحثها فيها على تجهيز البيرق بالعتاد الكافي من بنادق ومسدسات واطلاقات وبس بلا جدوى . اما متصرف المنتفك فانه رغم علمه بذلك آمر العشائر العراقية في البادية بعدم تادية الزكاة والضرائب الاخرى لو تلاء ابن سعود . واكد استعداد الحكومة العراقية لمدهم ومساعدتهم بالسلاح والعتاد وحتى الطائرات وبين لهم بأن الحكومة سوف تلقي القبض على ابن سويط وتعاقبه جزاء تعدياته(٧٥) . الا ان تأكيد المتصرف ظل قولاً بلا عمل بسبب الاوضاع غير المستقرة في بغداد لنشوب الاختلافات بين الحكومتين العراقية والبريطانية بشأن الانتداب والمعاهدة المنوى عقدها بين الطرفين . ويبدو ان كورنواليس مستشار وزارة الداخلية كان وراء عدم استجابة وزارة الداخلية لطلبات المتصرف ومفتش البيرق المستمرة بتعزيز قوة البيرق ومده بالعتاد والسلاح بقصد ترويض الرأي العام العراقي والحكومة العراقية واقناعهما بعدم قدرة القوات العراقية على صد الاعتداءات الخارجية مما يستلزم بقاء الجيش البريطاني في العراق ، وتوقيع المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢م رغم انها تلقى معارضة الشعب العراقي . ويتأكد لنا القصد البريطاني المذكور حين رفضت وزارة الداخلية العراقية ، بناءا على رغبة كورنواليس ، طلب مسؤولي البيرق بتخصيص بعض الاموال لاستغلالها في اسناد البيرق وذلك باعطائها لبعض شيوخ العشائر العراقية كالشيخ لزام ابو ذراع والشيخ شمر الطواله أحد شيوخ شمر بحجة ان التخصيصات لشيوخ العشائر يجب ان لا تشجع(٧٦) ، رغم ان هذا الرفض كان من نتائجه تعريض أمن العراق للخطر وسيادته للانتقاص . ورغم رفض التخصيصات ابدى لزام وشمر الطواله استعدادهما

---

(٧٥) (م . د . ع) ، ملفة 35/3 ، ابن سعود والاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٢٨٨ ، من المنتفك الى الداخلية برقم ١٧٠٩ في ٩ آذار ١٩٢٢م .

(٧٦) (م . د . ع) ، ملفة 35/3 ، ابن سعود والاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ١٧٢ ، كتاب رقم ١٨٣٢/١٠/١ في ١٦ شباط ١٩٢٢ .

للتعاون مع يوسف السعدون وبيرقه ضد فيصل الدويش وقوة الاخوان التي يقودها .

فاجئت قوة الاخوان بيرق الهجانة ومن يسانده والعشائر العراقية بخمسة الاف هجان واربعمئة خيال بمهاجمة أبي غار يوم ١١ آذار ١٩٢٢ على امل وجود السعدون وبيرقه فيه الا ان السعدون كان قد انسحب منه قبل يوم واحد الى شقره التي تبعد عشرين ميلا جنوبي ابي غار من طريق البصرة ــ ناصرية بعد ان أبقى في أبي غار عشرة رجال من بيرقه . وقد قتل من هؤلاء سبعة ونجا الثلاثة الباقون واستولى الاخوان بعد سقوط ابي غار بأيديهم على الجمال والاغنام والمواشي التي كانت ترعى في المنطقة بعد فرار أصحابها . ولما سئل السعدون عن سبب انتقاله من أبي غار الى شقره أجاب بأنه غادره بقصد تأمين العشائر العراقية المشتتة في أرجاء البادية(٧٧) . وتعقب الاخوان السعدون وبيرقه الى شقره فاشتبك الطرفان وقد ساعدت قوة الدويش الكبيرة وقلة رجال البيرق وضعف تسليحه وقلة مؤونته رغم مساندة لزام وشمر الطوالة على انسحاب البيرق بأفراده باتجاه خط سكة حديد بغداد ــ البصرة القديم بعد ان تكبد خسائر كبيرة ، لان الاخوان أشاعوا بين العشائر العراقية بأن حدود نجد مع العراق فاصلها خط سكة الحديد وان أية عشيرة عراقية تدخل البادية عبر سكة الحديد يجب ان تدفع الزكاة والضرائب الاخرى لابن سعود بواسطة وكلائه(٧٨) . لانها دخلت بزعم الاخوان ضمن الاراضي والسيادة النجدية ،حتى ان فيصل الدويش

---

(٧٧) (م. ح. و) ، منفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٥٤/٥ ملحق أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ ، ورقة ١٤ ، من الناصرية الى الداخلية برقم ١٧٨٢ في ١٣ آذار ١٩٢٢م .

(٧٨) (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٥/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ ، ورقة ٤٧ ، ٤٨ ، من مشاور المنتفك الى مستشار الداخلية برقم ٦٢٤ في ١٦ آذار ١٩٢٢ .

نفسه أكد ذلك لأحد أسراه من العراقيين وأضاف قائلا له بأن البادية كلها لابن سعود لا لفيصل ثم اطلق سراحه بعد ذلك ليشيع بين العشائر العراقية ما سمعه منه بهدف زيادة رعب هذه العشائر التي فقدت الكثير من الأرواح والاموال .

أسفر الهجوم عن خسارة العشائر العراقية ٦٩٤ قتيلا ونهب ١٣٠ رأسا من الخيل و ٢٥٣٠ جملا و ٣٨١١ حمارا و ٤٣٠١٠ رؤوس من الغنم و ٧٨١ بيتا من الشعر[٧٩] . وكان لتفرق العشائر والرعب الذي سادها أثر كبير في زيادة الخسائر بسبب ابتعادها عن مواطن الامن والمياه وعن متناول أيادي السلطات العراقية التي كان من الممكن ان تقدم لها المعونة . وقد تجسدت فداحة المنهوبات العراقية حين طرأت زيادة ملحوظة على اسعار المنتجات الحيوانية ، اللحوم والحليب ومشتقاته وقد عزت صحيفة العراق البغدادية هذه الزيادة صراحة الى كثرة ما نهب من مواشي العراق الى نجد[٨٠] وقد القت اللجنة الحكومية الثلاثية تبعة فداحة الخسائر العراقية على عاتق الحكومة العراقية لعدم اهتمامها ببيرق الهجانة واحتياجاته ، لذا حثت اللجنة الحكومية العراقية على مساعدة المتضررين من ابناء العشائر العراقية لان متصرف المنتفك وعدهم بذلك من ناحية وخشية انحياز العشائر العراقية لابن سعود خوفا منه ويأسا من عون حكومتهم العراقية وحمايتها لهم من ناحية اخرى[٨١] . اما خسائر الاخوان جراء اشتباكهم مع العشائر العراقية فقد بولغ فيها اقصى درجات المبالغة اذ ذكر ان عدد قتلاهم الفي قتيل . وهذا

(٧٩) (م٠ د٠ ع) ، ملفة 35/3 ابن سعود والاخوان ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ٢٥٤ – ٢٥٥ ، من يوسف السعدون الى متصرف المنتفك بتاريخ ١٤ آذار ١٩٢٢م .
(٨٠) العراق ، ٦ نيسان ١٩٢٢ .
(٨١) (م٠ د٠ ع) ، ملفة 35/3 ، ابن سعود والاخوان ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ٢٤٨ – ٢٥١ .

العدد ينافي المنطق لانه يفوق بكثير خسائر العشائر العراقية رغم ان الاخوان في وضع تعسي وسوقي وتعبوي احسن بكثير من الوضع الذي عليه عشائر العراق الأمر الذي يستلزم قلة الخسائر لا كثرتها ٠

نزل فيصل الدويش بعد غزو قواته للعشائر العراقية في ابي ليه التي تبعد اثنين وثلاثين ميلا عن خط السكة الحديد ٠ وطلب متصرف المنتفك من بغداد الاسراع بارسال الطائرات لسحق الدويش وقوته او تخويله صلاحية اجبار العشائر العراقية على الانضمام الى السعدون لتأديب الدويش وابن سويط ومن يساندهما(٨٢) ٠ ولو تمحصنا طلبي المتصرف لوجدناهما يهدفان لحفظ كرامة الحكومة العراقية من ناحية وحفظ كرامة العشائر العراقية من ناحية اخرى ٠ ولكن الطلب الاول يعطي الهيبة والاحترام للحكومة اكثر من العشائر عكس الثاني الذي قد يأتي بنتائج عكسية خاصة اذا كان بالاكراه ٠ وحتى في حالة نجاحه يظهر عجز الحكومة وعدم فاعليتها وانها تحمى من قبل عشائرها عكس المفروض وهو حمايتها لعشائرها من اعتداءات الغزاة ٠ واكد مفتش بيرق الهجانة ان كثرة منهوبات الغزاة الاخوان والانهاك الذين هم فيه سيعيق عودتهم بسرعة الى اوطانهم لذا طلب ارسال الطائرات لقصفهم واجبارهم على ترك ما نهبوه على الاقل خاصة وان مع الغزاة امتعة كثيرة للحكومة(٨٣) ٠ وردت الحكومة العراقية ودار الاعتماد البريطانية في بغداد على طلبات المتصرف ومفتش البيرق بارسال الطائرات البريطانية الى البادية في ١٤ آذار ١٩٢٢ ، أي بعد ثلاثة أيام من غزو الاخوان وبعد يومين من طلب المتصرف ومفتش البيرق ، ولكن لمراقبة الوضع لا لقصف الاخوان لان

---

(٨٢) (م٠ ح٠ و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ ملحق أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ – ١٩٢٢م ، ورقة ١٤ ٠

(٨٣) (م٠ ح٠ و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ٥١ ، من كورى Corry مفتش بيرق الهجانة الى مشاور المنتفك في ١٢ آذار ١٩٢٢م ٠

قرار القصف لم يتخـذ الا بعد أن تعرضت هـذه الطائرات لرصاص بنادق الاخوان فسقطت احدى هذه الطائرات • وقد استدعى هـذا ردا سريعـا وحازما دفاعا عن النفس فاخذت الطائرات تصلي بنيران رشاشاتها وقنابلهـا الاخوان حتى شتتت شملهم بعد ان نجح الاخوان في اصابة طائرتين برصاص بنادقهم الا ان الطائرتين استطاعتا رغم ذلك العودة الى قاعدتهما(٨٤) • واكد كوكس بانه زود الطائرات بتعليمات صريحة بان لا تقوم بأي هجـوم على الاخوان دون مراجعته في الامر الا اذا بادرها الاخوان بالهجوم(٨٥) • وهذا يعزز القول بأن الانكليز لم يكن في نيتهم قصف الاخوان بل استكشـاف مواقعهم فقط لتهدئة ثائرة الحكومـة العراقيـة المطالبـة بقيـام الطائرات البريطانية بواجبها في حماية الحدود العراقية الخارجية •

استدعى غزو الاخوان احتجاج كوكس على ابن سعود وطالبه بمعاقبة الغزاة ورد ما نهبوه وتعويض القتلى • وأبدى كوكس خشيته من ان هذه الغزوة قد تسبب وقعا سيئا لدى الحكومة البريطانية ليس في صالحه(٨٦) • فرد ابن سعود مستغربا وقرع الغزوة لانه ارسل الى الاخـوان امرا قبل الغزو بالرجوع • وقد اكدت استخبارات المنتفك ذلك(٨٧) • وأبدى أسفه للغزو لانه لم يقع لا برغبته ولا بعلمه • ولكنه اكد في الوقت نفسه بأن زمام الدويش لم يفلت من يده لان الغزوة ، على حد قوله ، محض سوء تفاهـم بين البدو وتعهد ابن سعود بمعاقبة كل معتد وبذل جهوده للحيلولـة دون

(84) British Report, 1920-1922, p. 21; Bell, Personal Papers, pp. 265-266.

(٨٥) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٣٥ •

(٨٦) المصدر نفسه ، ورقة ٣٥ •

(٨٧) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقيـة ، ملفة ة/٤/ ملحق أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٣٧ كتاب استخبـارات المنتفك المرقم ١٧٠٩ في ٩ آذار ١٩٢٢ •

وقوع غزوات اخرى(٨٨) . وبهذا كان الرد السعودي يجمع بين الاعتذار والتنصل . وقد ارتاح الانكليز لتنصل ابن سعود من حادث الغزو لانه انقذهم من مأزق الصدام مع نجد وهو أمر لا يرغب به الانكليز وابن سعود(٨٩) . وقد « اقتنع » الملك فيصل وحكومته بتنصل ابن سعود خاصه بعد أن تسلم فيصل كتابا رقيق العبارة من ابن سعود اكد فيه اخلاصه ووده له وللشعب العراقي وعطفه على القضية العربية عامة والعراقية خاصة وآسفه للحوادث الاخيرة التي جرت في اطراف العراق ورجا ان لا تؤثر مثل هذه الحوادث على الروابط القائمة بين القطرين(٩٠) . وسارعت بعض الصحف(٩١) العراقية مؤيدة براءة ابن سعود من غزوة آذار ١٩٢٢ بعد ان هاجمته قبل تنصله منه . واكد بعض المسؤولين النجديين ان غزوة الدويش قوبلت في الرياض بالدهشة والاستياء كما قوبلت في بغداد(٩٢) . لان فيصل الدويش قام بما قام به من تلقاء نفسه بدون اذن(٩٣) . ولان ابن سعود لا يمكن ان يقدم على أمر يسجله له التاريخ في صحيفة سوداء(٩٤) . في حين برر بعض قادة ابن سعود من ناحية اخرى الغزوة بقولهم « انهم يحاربون من لم يدخل تحت طاعتهم وفي مذهبهم وقصدهم من ذلك اتفاق كلمة العرب على مذهب واحد »(٩٥) . وبررت ام القرى صحيفة حكومة نجد الرسمية

---

(٨٨) (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ٣٨ ؛ وأنظر
British Report, 1920-1922, p. 121.

(89) Bell, Letters, Vol. 2, p. 636.

(٩٠) المفيد ، ٢٥ تموز ١٩٢٢ ؛ الموصل ، ٢ آب ١٩٢٢ .

(٩١) الاستقلال ، ٢٠ آذار ١٩٢٢ ؛ دجلة ، ٤ نيسان ١٩٢٢ ؛ المفيد ٢٥ تموز ١٩٢٢ .

(٩٢) المفيد ، ٨ مايس ١٩٢٢ .

(٩٣) وهبه ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .

(٩٤) لسان العرب ، ٢٦ مايس ١٩٢٢ .

(٩٥) ألف باء ، ٢٨ نيسان ١٩٢٢ .

الهجوم بعد عدة سنوات من حدوثه بانه رد فعل على هجمات شمر على نجد وان الاخوان قاموا به دفاعا عن انفسهم والقت اللوم على العراق(٩٦) ٠

لم يضع تنصل ابن سعود حدا للغزوات النجدية على العراق التي تكررت ولو بشكل اقل عنفا مما اثار الشك بصحة تنصل ابن سعود وسيطرته على عشائره وهل ان الدويش خاضع له تماما وهل جهل ابن سعود هذه الغزوات كما جهل غزوة آذار ١٩٢٢ ولكن بعد مراسلات بين الملك فيصل وحكومته ودار الاعتماد البريطانية في بغداد وابن سعود خفت حدة الشك خاصة بعد انسحاب الدويش وقوته الى قاعدته الارطاوية التي تقع على بعد ١١٩ ميلا جنوب غربي الكويت ، وبعد ان اكد متصرف الحلة خلو الاراضي العراقية من الاخوان(٩٧) ٠

نتائج عدوان آذار ١٩٢٢م

١ ـ تأزم الوضع على الحدود العراقية ـ النجدية مما اضطر الحكومة العراقية الى ابقاء عشائرها في مواقعها في البادية خشية ان يكون تحركها مدعاة لاثارة الاخوان وهجومهم ، لذا منعت عشائر عنزة وشمر من العبور من الشامية الى الجزيرة وبالعكس(٩٨) ٠ واخذت الحكومة تراقب حركات شمر وتتبعها خشية هجومها على نجد فتعطي بذلك المبرر للاخوان للهجوم من جديد على العراق ٠

٢ ـ توتر العلاقات بين بريطانيا ونجد خاصة بعد ان قامت الطائرات البريطانية بقصف الاخوان وتعدت في قصفها منطقة الحدود العراقية الجنوبية الى داخل اراضي نجد ٠

---

(٩٦) أم القرى ، ١١ آذار ١٩٢٩ ٠
(٩٧) العراق ، ٨ نيسان ١٩٢٢ ، دجلة ، ٩ نيسان ١٩٢٢ ٠
(٩٨) (م٠ د٠ ع) ، ملفة 57/10 ، قضايا قبائل وعشائر شمر ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ١٦٥ ، من الدليم للداخلية برقم ١٨٧٤ في ٢٥ نيسان ١٩٢٢ ٠

٣ ـ رفع درجة سخط الشعب العراقي على الانكليز والاخوان الغزاة وابن سعود في آن واحد ووحدت صفوفه الى حد ما ضد الغزاة وانضح ذلك بالعرائض التي رفعت للملك فيصل ومتصرفيات الالوية العراقية وبالاجتماعيات(٩٩) وتعليقات الصحف العراقية الوطنية منها والموالية للسلطة .

---

(٩٩) يعد اجتماع كربلاء المنعقد بين ١٠ ـ ٢٠ نيسان ١٩٢٢ أشهر وابرز هذه الاجتماعات وقد ترأس هذا الاجتماع او المؤتمر الشيخ مهدي الخالصي العالم الديني المعروف وحضره قادة العراق وزعماؤه وشيوخ عشائره ومبرزيه من علماء دين وغيرهم . وذكر ان عدد من حضره بلغ مئتي الف نسمة . عقد المؤتمر ثلاث اجتماعات أو جلسات . وقد حاولت الحكومة العراقية ودار الاعتماد البريطانية الحيلولة دون عقد هذا الاجتماع فمنعت ارسال برقيات الخالصي الى الزعماء لدعوتهم ولكنه استعاض عن ذلك برسله فباءت خطة الحكومة بالفشل فاضطرت الى اطلاق البرقيات اولا واستعاضت الحكومة عن منع البرقيات بارسال قوات عسكرية كبيرة الى كربلاء والنجف لارهاب المجتمعين . وقد أختلف في معرفة غرض المؤتمر الرئيس الا انه كان يهدف ، وهذا هو الراجح ، الى وضع ميثاق وطني للعراق لتخلص من الاحتلال البريطاني ومساندة الملك فيصل الاول . ولكن شيئا من ذلك لم يظهر أو يعلن عنه صراحة . اما ما اصدره المؤتمر في ختام اجتماعاته فعبارة عن مضبطة قدمت الى فيصل اعلنت تأيد المؤتمر لـه ولعرشه ومطالبته في الوقت نفسه باحقاق حق العراق جراء غزوة اذار ١٩٢٢ وتعويض المتضررين والعمل على حماية البلاد وكبح جماح الاخوان الغزاة . ولم تتطرق مضبطة مؤتمر كربلاء لغير ذلك . وقد حضر وزير الداخلية توفيق الخالدي هذا المؤتمر حيث كان يرفع التقارير اليومية الى الملك فيصل في بغداد . وشكر الملك فيصل المؤتمرين على مشاعرهم نحوه . وقد حضر المؤتمر المئات من الزعماء من كثير من انحاء العراق . وزعمت الحكومة البريطانية ان الكثيرين من هؤلاء أكرهوا على الحضور ولو عرفوا انه مؤتمر سياسي لا ديني لما حضروه خوفا من التدخل في أمور السياسة التي تعد خروجا على رغبة الانكليز خاصة كهذا المؤتمر المثير لريبة الانكليز وشكوكهم . أنظر حول المؤتمر المصادر التالية :ـ (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ؛ (م. د. ع) ، ملفة 32/K-3 ، اجتماع

٤ ـ دفع هذا الهجوم وما نجم عنه من توتر الحكومة البريطانية الى العمل الحثيث والسريع لتحديد الحدود بين العراق ونجد من ناحيـة وفرز العشائر وتبيان تابعيتها من ناحية اخرى ، لذا اقترح كوكس خطا مؤقتا للحدود بين البلدين لحين تحديد الحدود بصورة نهائية ٠

٥ ـ ابرز هذا الهجوم وعدم الردع العراقي القـوي ازاءه مدى حاجـة العراق الماسة لجيش وطني قوي ولقوات عسكرية نظامية وطنية كفوءة، لذا ارتفعت اصوات الوطنيين العراقيين مطالبة بالتجنيـد الاجبـاري وتعزيز الجيش العراقي ٠

٦ ـ كان الهجوم سببا في حل بيرق الهجانة باعتباره احد دوافع الهجـوم الثانوية على ان تقوم مقامه سرية من الجيش الوطني العراقي او ثلة من رجال الشرطة للمحافظة على الامن في بادية الشاميـة وذلك لتخفيف حدة التوتر والعداء في ارجاء البادية ٠

٧ ـ نشوب الاختلافات داخل مجلس الوزراء العراقي مما ادى الى استقالة عدد كبير من وزراء الحكومة العراقيـة في ٣٠ آذار ١٩٢٢ م بسبب النقاش الحامي الذي ساد المجلس حول مسألـة الدفاع عن العـراق وحدوده الخارجية ومن المكلف بذلك العراقيون ام الانكليز ٠ ويبدو ان استفسارات بعض الوزراء خاصة ناجي السويدي وزير العدليـة

' 48/K-4 كربلاء ضـد غزوات الاخوان ١٩٢٢ ؛ (م٠ د٠ ع) ، ملفة
تقارير شهرية ونصف شهرية لمتصرفية كربلاء ١٩٢١ ـ ١٩٢٤ ؛ جرائد : العراق ؛ الاستقلال ؛ دجلة لشهر نيسان ١٩٢٢

British Colonial Office, Report on Iraq Administration, April, 1922 - March 1923, pp. 4-5, Herafter cited as: British Report 1922-1923; Henry Foster, The making of Modern Iraq, pp. 112-113; Toynbee, op. cit., 1925, 1, p. 333.

عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ص ٦٩ ـ ٧١ ؛ القصاب ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ ؛ Longrigg, op. cit., p. 140.

حول هذه المسألة لم تلق تأييد دار الاعتماد البريطانية والملك فيصل لان السويدي القى اللوم الى حد ما على الانكليز وقرصهم من طرف خفي فتكهرب الجو مما اضطر السويدي الى الاستقالة واعقبه بعض الوزراء مساندة له وتأييدا لموقفه ورأيه فقبلت استقالاتهم في ١ نيسان ١٩٢٢ وعين محلهم آخرون . وقد اظهرت هذه الاستقالات ان هناك اختلافات بين الحكومة العراقية والانكليز وبين اعضاء الحكومة العراقية انفسهم مما اربك وضع العراق الداخلي .

٨ ـ تحركت بعض مجاميع شمر باتجاه الاراضي النجدية بهدف الخضوع لابن سعود استجابة لدعواته المتكررة لهم خاصة بعد الذي سمعوه عن حسن معاملته لمن عاد قبلهم من شمر وعفوه عنهم وبعد ان ثبت لشمر قوة ابن سعود ونفوذه المتعالي في البادية الا انه رغم ذلك بقيت غالبية شمر في العراق .

٩ ـ اضطرت كثير من العشائر العراقية في البادية ان تدفع الخاوة لوكلاء حكومة نجد دفعا لغزو الاخوان وحماية لارواحهم واموالهم من القتل والنهب .

١٠ ـ احرج هجوم الاخوان والخسائر التي نجمت عنه الحكومة العراقية امام الرأي العام العراقي حتى اراد فيصل اعلان الحرب على نجد لولا معارضة الوزارة القائمة آنذاك بحجة ان ذلك يعرض العراق للمخاطر وهو لما يزل في بدء قيامه كدولة منظمة(١٠٠) . وبغض النظر عن صحة هذا القول فقد أصبح من واجب الحكومة العراقية بعد هذا الهجوم اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على العشائر العراقية من تعديات الاخوان وتعيين الحدود الفاصلة بين العراق ونجد خاصة بعد

---

(١٠٠) توفيق السويدي ، مذكراتي ، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ص ١١٤ .

ان حذر مشاور المنتفك الحكومة العراقية من مغبة التهاون مع الاخوان لان ذلك يكسبهم سطوة عظيمة على عشائر العراق ويفقد الحكومة العراقيه ثقة هذه العشائر . ولكن كوكس حذر رغم ذلك من اي عمل متهور قد يقوم به الجيش العراقي الذي ارسل لحفظ الامن في البادية وذلك خشية تاجج الوضع في البادية واتجاهه نحو انفجار خطير .

١١ـ تم اخراج ابن معمر وكيل ابن سعود من الاراضي العراقية بناءا على رغبة الملك فيصل . وتم هذا الاخراج بأمر كوكس الذي اكد بأن عدم خروج ابن معمر سيؤدي الى معاملة الحكومتين العراقية والبريطانية له معاملة العدو[١٠١] . وشجع خروج ابن معمر بعض العشائر العراقية على التوغل في البادية بل وشجع بعضها الاخر على رفض دفع الزكاة لوكلاء ابن سعود بعد ان اضطرت لدفعها احيانا .

حفز عدوان آذار وما نتج عنه من توتر الحكومة البريطانية والسير برسي كوكس على العمل الحثيث لعقد مؤتمر في المحمرة بين العراق ونجد تحت اشراف الحكومة البريطانية لتصفية جو العلاقات العراقية ـ النجدية وارساء هذه العلاقات على اسس رصينة لصالح البلدين .

---

(١٠١) (م. د. ع) ، ملفة 5/8 ، شؤون الحدود بين نجد والعراق ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٣ ، برقية برقم ٤٠٣ في ٣ نيسان ١٩٢٢ .

3-045
2

«مؤتمر المحمرة»

شعرت الحكومة البريطانية والسير برسي كوكس معتمدها السامي في العراق بأن غزوة الاخوان على العراق في آذار ١٩٢٢ قد أدت الى تفاقم الموقف وانها سوف تؤدي ، اذا لم تتلافى اخطارها ، الى تصدع العلاقات البريطانية مع كل من نجد والعراق ، لذا مهد كوكس لتهدئة الاوضاع بأن اقترح خطا مؤقتا للحدود عسى ان يتخذ اساسا في التفاوض على تحديد خط الحدود من ناحية وتقسيم تابعية العشائر من ناحية ثانية . وأحيط ابن سعود علما بأن التحديد سيكون على اساس ضم آبار ومراعي عشائر الظفير والمنتفك وعنزة (العمارات) الى العراق مقابل ضم آبار ومراعي شمر الى نجد(١٠٢) . وتقرر عقد مؤتمر بين العراق ونجد برعاية الحكومة البريطانية لمناقشة علاقات العراق بنجد وذلك في مدينة المحمرة على ضفة شط العرب اليسرى .

فكرة تحديد الحدود بين العراق ونجد

ليست فكرة تحديد الحدود بين العراق ونجد بجديدة او وليدة عدوان الاخوان في آذار ١٩٢٢ وان جاء هذا العدوان محفزا للاسراع بتنفيذها ووضعها موضع البحث من قبل السلطات البريطانية اذ أن فيصل سبق ان دعا كوكس في رسالة له قبل توليه عرش العراق بعشرين يوما الى اتخاذ التدابير العاجلة لايقاف تعديات الاخوان والتوسط في تعيين الحدود

(102) British Report, 1920-1922, p. 121.

سواء ما بين امارة حائل ونجد او ما بين نجد والعراق ليعرف كل موقعه ومتسع نفوذه كما كان منذ القديم وذلك وقفا للخصام وحقنا للدماء في الحاضر والمستقبل(١٠٣) . وفعلا اهتم الانكليز بهذا الامر بعد سقوط حائل فقد اشارت المس بل في ٤ كانون الاول ١٩٢١ م الى انها اشتغلت بتحديد حدود للعراق في الصحراء الجنوبية بمساعدة رجل من حائل وفهد الهذال شيخ عنزة . واكدت المس بل ان السير برسي كوكس يرغب في اغتنام اول فرصة ممكنة لعقد مؤتمر بين العاهلين فيصل وابن سعود ليعينا العشائر والاراضي التي تعود للعراق وتلك التي تعود لنجد(١٠٤) . وذكر فلبي انه في نهاية عام ١٩٢١ م اخذ السير برسي كوكس ، الذي لم يكن يضمر لابن سعود مشاعر عدائية بل كان مهتما بصورة رئيسة بأمن العراق ورخائه ، يحث ابن سعود على ارسال بعثة الى بغداد للبحث في مسألة الحدود(١٠٥) .

لم يلبث فيصل ان كرر طلبه بتحديد حدود العراق مع نجد بعد سقوط حائل وطالب بضرورة توضيح موقف ابن سعود من العراق وتحديد الحدود بين العراق ونجد . واقترح المباشرة بتحديد حدود العراق الجنوبية مع نجد ليكون العراق على بصيرة لازالة كل ما يؤدي الى الخلاف في المستقبل خاصة وان سقوط حائل جرأ الاخوان على التطلع الى ما هو أبعد . وهذا يزيد من حدة اخطار الاخوان على العراق حكومة وشعبا . وقد حفز هذا الانكليز الى التأكيد على ضرورة وضع حدود دائمية وثابتة بين العراق ونجد خاصة وان ابن سعود بدأ بمحاولة لدفع سلطة عشائره في المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية حتى حدود العراق(١٠٦) . وحث كوكس

---

(١٠٣) (م. ح. و.) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، ورقة ٣ ، بتاريخ ٣ آب ١٩٢١ .

(104) Bell, Letters, Vol. 2, p. 629.

(١٠٥) فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٣٣١ .

(106) British Report, 1920-1922, p. 117.

ابن سعود على الاجتماع بالملك فيصل تحت اشراف الحكومة البريطانية لوضع معاهدة بشأن الحدود بين البلدين على اسس ثابتة وواضحة ولمعالجة شؤون العشائر فاجاب ابن سعود مقترحا ضرورة وجود اتفاقات اولية حول نصوص المعاهدة المقترحة قبل عقد الاجتماع بينه وبين فيصل فأتفق على ذلك وتقرر ان تكون عشائر المنتفك وعنزة والظفير الى العراق وان يقرر خط الحدود على اساس الحقوق المكتسبة والسائدة لمناطق المياه أي الابار[١٠٧] . أي ان يكون السبق والقدم في استعمال البئر والارض هو الاساس في تقسيم الابار والاراضي المحيطة بها .

اما بعد اعتداء آذار فقد دعا فيصل[١٠٨] كوكس الى حسم دواعي الخلاف بين البلدين خاصة فيما يتعلق الامر بالحدود والعشائر التي ترغب بالانضمام تحت السيادة العراقية على ان يأتي مندوبون عنها للحكومة لتأكيد هذه الرغبة . اما من لا يفعل ذلك او يرغب بالتبعية النجدية فعليه ان يخرج خارج حدود العراق المؤقتة حتى يتم تحديد الحدود بصورة نهائية والا فأن من يقيم ضمن حدود العراق وهو غير عراقي فان التبعة عليه وحده مما يصيبه من عقوبة الحكومة . واكد ان هدفه منع تكرر فاجعة آذار وان هذا المنع لن يتم الا بفصل عشائر البلدين بعضها عن البعض واقامة حد بين الفريقين يكون بمثابة منطقة خالية لا يتجول فيها احدهما حتى يمكن المذاكرة مع ابن سعود وبعكس ذلك سيظل العراق مهددا ومعرضا لمثل ما حدث في آذار .

مما تقدم يتضح لنا ان اهم مشكلتين واجهت العراق ونجد هما :-

١ - تحديد خط الحدود بين العراق ونجد بحيث يعرف كل منهما تخوم بلاده وامتداد سلطانه ونفوذه فلا يتعداه الى ما ليس له حيث انه لم

---

(107) Ibid, p. 120.

(١٠٨) (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥/أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، ورقة ٥٦ برقم ٩١/م في ٨ آذار ١٩٢٢م .

تكن هناك حدود معينة بين البلدين الا ما اصطلح عليه عشائريا وهو ما يعرف (بالديره) أي ان لكل عشيرة مجالها الخاص المعروف من الارض والمياه لا تتعداه الى غيره مثال ذلك ديرة المنتفك وديرة الظفير وديرة شمر ٠

٢ ــ تابعية العشائر : أي تقسيم العشائر بحسب تابعيتها وانتمائها السياسي فأما الى العراق أو الى نجد حتى لا تتعرض للمشاكل والضرائب المضاعفة من جهة ولا تسبب قلقا وتوترا للحكومتين العراقية والنجدية لعدم معرفة تابعية العشيرة من الناحية الرسمية المتفق عليها من جهة ثانية خاصة وان هناك عشائر عراقية من النواحي العرفية والتقليدية والسكنية تسكن نجدا وعشائر نجدية من النواحي نفسها تسكن العراق مما يسبب ارباكا في تنفيذ الاوامر ويشيع الفوضى في البادية ٠ وكان العراق يطالب بعشائر عنزة والظفير والمنتفك على أساس قدمها في استعمال الاراضي العراقية والوجود فيها ٠ اما العمارات وشيخها فهد الهذال فكانت مصممة على البقاء ضمن التبعية العراقية تحت اشرافه وحماية الحكومة البريطانية(١٠٩) ٠

لم تكن اعتداءات الاخوان على العراق هي الدافع الاساسي في الحاح الحكومة العراقية على تحديد الحدود بين العراق ونجد بل لان هذه الحكومة لم تكن ترتاح لابن سعود ومطامعه في لاراضي والعشائر العراقية خاصة وان اخبارا وصلت الى بغداد مفادها ان ابن سعود مصمم على جعل بادية الشامية بعشائرها رازحة تحت نفوذه تابعة لحكمه وانه عازم على جمع الضرائب التي يستوفيها فهد الهذال وكيل الحكومة العراقية في البادية من أفراد عشيرة عنزة كالكوده والباج(١١٠) وغيرها من الضرائب المعتادة ٠ وانه

(109) British Report, 1920-1922, p. 120.

(١١٠) رسم يؤخذ على المواد التي تحملها الجمال والتي تستعمل في البيع والشراء اثناء المسابلة ٠

يفكر في اكتساح فهد الهذال وغيره من رؤساء عنزة والظفير ليجعل عشائر البادية كلها طوع أمره وبعد ذلك يعود لعقد اتفاق بينه وبين الحكومة العراقيه على ما تستحقه كل من الحكومتين العراقيه والنجدية من الضرائب من تلك العشائر ، وتعيين حدود نفوذه في البادية . الا ان شيوخ العشائر العراقية الهذال وغيره أعلنوا استعدادهم للدفاع عن مراكزهم ضمن السيادة العراقية وان أي اعتداء على أحدهم يعد اعتداءا عليهم جميعا ، ولكن هذه الاخبار ، صحت أم لم تصح ، تعبر عن مخاوف العراق حكومة وعشائر من ابن سعود والاخوان ، لذا طالب العراق بتحديد الحدود بينه وبين نجد لتبقى بادية الشامية حاجزا طبيعيا بين المدن العراقية ونجد . وقد لبى كوكس طلب الحكومة العراقية بهذا الشأن بأن اقترح خطا مؤقتا للحدود بين العراق ونجد .

الحدود المؤقتة المقترحة

اقترح كوكس ، بناء على موافقة الحكومة البريطانية ، خطاً للحدود يسير حسب اماكن الاستسقاء ليكون حدا فاصلا بين عشائر العراق وعشائر نجد . وفي حالة تجاوز أحد الطرفين لهذا الخط يصبح المتجاوز عرضة لتأديب القوات البريطانية . وأبدى فيصل وابن سعود قبولهما وقبول حكومتيهما بالخط الذي اقترحه كوكس لحين تعيين الحدود بين العراق ونجد بصورة نهائية(١١٢) .

أما الخط المقترح فانه :

« يبتدىء من خرجه الواقعة على البطن نحو ٤٠ ميلا شمالي شرقي الحفر ومن هنالك يسير غربا تاركا الحفر لنجد والدليمية ووقبه للعراق ومن

(١١٢) (م. ح. و) ، ملحق ملفات البلاط الملكي ، ملفة س ٢ ط ، قضية العقبة ومعان ١٩٢٥ ، ورقة ١ بتاريخ ١ نيسان ١٩٢٢ م .

هناك يسير الى الشمال الغربي الى جهة البطن تاركا أم الرضمه وزبالة لنجد والجميمة للعراق • وتتصل الحدود هناك بجال البطن في نقطة واقعة جنوبي جبل عثيمن مباشرة ومن هناك تسير حربا بين لفيه ولوكاثم خلال الشيرفي جنوب لفيه ويمر في فيجان البويظة وسنام الرعن وقريط الضمران حتى أمغر ومن هناك يسير في خط مستقيم الى جهة سكاكه • أما بخصوص آبار هذال فقد كانت عائدة سابقا الى العمارات الذين حفروا البئر في لوكا لكن لما اعترف في السنين الأخيرة بأن الآبار تخص شمر فانها تركت لنجد » •

حث كوكس ، بعد اعلان الخط المقترح للحدود ، ابن سعود على استدعاء اتباعه خاصة فيصل الدويش ومن معه الموجودين في الجانب العراقي من الخط المقترح • وان يوصي رعاياه بأن اجتيازهم خط الحدود المؤقت سيعرضهم الى العقاب • وطلب كوكس الشيء نفسه من الحكومة العراقية مؤكدا انه لن يسود السلام ويتوطد بين البلدين الا بهذه الوسيلة • وأنذرت السلطات البريطانية في الوقت نفسه حمود بن سويط بضرورة الالتحاق بالعراق والنزول في الجانب العراقي من الخط المقترح والا فانها ستعضد الحكومة العراقية في حقها بادعائها الظفير عشيرة عراقية • وانه ، أي حمود ، اذا لم يرضخ لامر حكومة العراق فانها ستتخذ الاعمال المقتضية ضده باعتباره شاقا لعصا الطاعة(١١٣) • واقترح مجلس الوزراء العراقي ارسال قوة جوية للتنكيل بابن سويط اذا رفض الانضمام للتبعية العراقية والكف عن أعماله المضرة بالعراق وأمنه • الا ان كوكس رفض الاقتراح خشية توتر

---

(١١٣) (م • ح • و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ — ١٩٢٢ ، ورقة ٦٨ ، كتاب كوكس الى رستم حيدر في ٣ نيسان ١٩٢٢ ؛ وأنظر (م • د • ع) ، ملفة 5/8 ، شؤون الحدود بين نجد والعراق ١٩٢٢ — ١٩٢٣ ، ورقة ٢ ، برقية كوكس الى حمود بن سويط عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في الكويت برقم ٤٠٤ في ٤ نيسان ١٩٢٢ •

العلاقات مع ابن سعود بشكل أعنف(١١٤) .

وقد احيطت عشائر البادية علما بالحدود المقترحة للالتزام بها والعمل بموجبها . وقد علق الملك فيصل على هذه الحدود قائلا بأن الحفر بئر حفرها الظفير وانها ملك خاص بأجداد لزام أبو ذراع ولم تزل مرتعا لابله وابل الظفير منذ عشرات السنين لا بل مئات ، لذا ليس من العدالة تركها لنجد لما في ذلك من غمط لحقوق العراق وعشائره ، وأن كثيرا من المواقع التي تركها خط الحدود في جهة نجد كأم رضمه والزباله انما هي من أراضي العراق ومجالات ومراع لعشائره منذ القديم . لكن فيصل رغم ذلك كله ، رغبة منه بالسلام ، غض النظر عن ذلك مؤقتا لحين بدء المذاكرات بين البلدين ، ولكنه أصر في الوقت نفسه على ضرورة تبليغ ابن سعود بعدم اتخاذ أية تدابير عسكرية في الحفر الذي هو رأس الحدود المقترحة اذ ان كل مايحدث هناك من الاعمال العسكرية سيضعضع الثقة وطلب فيصل ان لا تتخذ مواقع الحدود المقترحة داخل البلدين كمناطق عسكرية أو مراكز للوسائط العسكرية لحين اتمام المفاوضات وتحسين علاقات العراق بنجد(١١٥) . ولكن الحكومة العراقية رغم ذلك قررت بناء بعض الاستحكامات العسكرية من الجانب العراقي من الخط المقترح منتهكة بذلك طلبها بعدم بناء مثل هذه الاستحكامات في مناطق الحدود .

اما ابن سعود فانه رغم موافقته على الخط الذي اقترحه كوكس أشار الى ان تعليقات فيصل على الخط المقترح غير عادلة . ورجا من كوكس ان يلح عليه بأن يتحاشى كل عمل ينتج شعورا سيئا يزيد من تأزم الوضع ، وان

---

(١١٤) (م. ح. و) ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة /٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٦٨ .

(١١٥) (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٧٩ ، كتاب رقم ١٠٢/م في ٦ نيسان ١٩٢٢ .

يلح عليه في الوقت نفسه ان يؤجل بناء الاستحكامات العسكرية على الحدود الى ان يتم الاتفاق عليها[١١٦] • ووافق كوكس على رجاء ابن سعود بعدم بناء الاستحكامات التي تعتزم الحكومة العراقية انشاءها في بعض المواقع القريبة من خط الحدود لانه مطلب عادل وجدير بأن يعمل الفريقان بموجبه • أما الحدود النهائية بين البلدين فستعين بالمفاوضة بينهما[١١٧] ، وقد وافق فيصل على هذا الرأي وأرجأ بناء الاستحكامات والحصون[١١٨] •

ويجدر بنا ان نذكر ان خط الحدود المؤقت وان اعترف به من قبل سلطة البلدين الرسمية فهو الى حد كبير غير معترف به وغير مفهوم بالنسبة للعشائر الساكنة في البادية لانها لم تعرف يوما معنى خط حدود فالارض واحدة لا فرق بين التي شمال الخط أو جنوبه ، خاصة لعدم وجود حواجز طبيعية يمكن ان تعتبر حدا فاصلا بين البلدين بل رمال في رمال •

لقد مهد خط الحدود المؤقت ، رغم الانتقادات التي وجهت اليه ، الظروف الملائمة لعقد مؤتمر في المحمرة لمناقشة المسائل المختلف عليها بين العراق ونجد تحت رعاية الحكومة البريطانية •

انعقاد مؤتمر المحمرة

بيست فكرة عقد مؤتمر بين العراق ونجد بجديدة فقد ذكرت المس بل في احدى رسائلها المؤرخة ١٣ شباط ١٩٢١ حادثة وصول وفد يمثل ابن سعود الى بغداد ضم احمد الثنيان أحد أقاربه والدكتور عبدالله الدملوجي

(١١٦) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣ ، ورقة ٢٤ ، الى كوكس في ١ مايس ١٩٢٢ •

(١١٧) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣ ، ورقة ٢٦ ، من كوكس الى سكرتير مجلس الوزراء في ٢ مايس ١٩٢٢ •

(١١٨) المصدر نفسه ، ورقة ٢٧ ، من رستم حيدر الى كوكس برقم ١١٠/م في ٣ مايس ١٩٢٢ •

طبيب ابن سعود الخاص للبحث في قضية نزاع ابن سعود مع الشريف حسين[١١٩] . وبقي ابن بنيان في بغداد حتى شهر مايس ١٩٢١م في حين عاد الدملوجي الى الرياض في تشرين الثاني من السنة نفسها[١٢٠] . ويبدو ان الوفد ناقش قضايا العراق مع نجد كما ناقش قضايا الحجاز مع نجد . وفي نهاية ١٩٢١ الح اسير برسي كوكس على ابن سعود ليرسل بعثة تمثله الى بغداد للبحث في مسألة الحدود بين العراق ونجد[١٢١] ، بناءا على طلب الملك فيصل والحاحه .

يمكن القول بأن الذي شجع الحكومة العراقية على قبول المشاركة في مؤتمر المحمرة ان صاحب فكرة عقده هو السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني على العراق ، لذا فرفض المشاركة غير وارد اطلاقا وليس للحكومة العراقية ان ترفض ما يطلب منها ، خاصة وان الحكومة البريطانية ماتزال حينذاك منتدبة على العراق والمسؤولة الوحيدة عنه أمام عصبة الامم في كافة شؤونه وعلاقاته خاصة الخارجية منها . ثم ان الحكومة العراقية أرادت أن ترتق الفتق الذي شقه الاخوان وتخفف من حدة السخط الشعبي الذي عم العراق والذي تجسد في العرائض والاجتماعات خاصة اجتماع كربلاء في نيسان ١٩٢٢ الذي استصرخ الحكومة العراقية لحل المشاكل مع نجد ولعب دورا كبيرا في التشجيع على عقد المؤتمر .

ويجدر بنا الاشارة الى بعض العوامل الاخرى التي هيأت الجو لانعقاد المؤتمر في مدينة المحمرة التي اختيرت لعقده لانها امارة محايدة وأميرها محايد[١٢٢] ومن هذه العوامل توقف الصحف العراقية عن مهاجمة ابن سعود بناءا على طلب المندوب السامي وانسحاب قوات الاخوان من الاراضي

---

(119) Bell, Letters, Vol. 2, p. 587.
(120) British Report, 1920-1922, p. 118.
(١٢١) فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٣٣١ .
(١٢٢) أمين سعيد ، السعودية ، ج٢ ، ص ١١٢ .

العراقية الى داخل نجد ، ومنع الحكومة العراقية ، خشية الإثارة والتوتر ، للتحركات العشائرية المريبة في البادية والإنتقال من منطقة الى اخرى خاصة قرب خط الحدود المقترح[١٢٣] .

وشكل مجلس الوزراء العراقي في ١٨ نيسان ١٩٢٢ لجنة وزارية قوامها وزراء الداخلية ، الدفاع ، الاشغال والمواصلات اوكل اليهـا مهمة وضـع وصياغة التعليمات التي يجب ان يزود بها ممثل العراق في مؤتمر المحمرة . وقد وافق المجلس في ٢٠ نيسان ١٩٢٢ على هذه التعليمات وهي :ـ

١ ـ ان يمثل صبيح نشأت وزير الاشغال والمواصلات الحكومة العراقيـة في المفاوضات مع ممثل حكومة نجد .

٢ ـ ان تكون مهمة ممثل العراق ما يأتي :ـ

أولاً : عقد معاهدة مع سلطان نجد تتضمن المواد الآتية :ـ

١ ـ تعيين الحدود بين العراق ونجد . ويجب ان تبتـدىء من الخوال ، الوقبة ، والى أم رضمه والى زباله والى قيصومه وسبع الدجل ورقيات والندية والكندات وأم رخمة وخوعه وسكاكه وأن تكون هذه النقاط وشمر فيها للعراق .

٢ ـ تأمين طريق الحج لأنه يجب على المسـلمين كافة احتـرام الحرمين الشريفين وصيانتهما والمحافظة على الطرق المؤديـة اليهمـا .

٣ ـ الاتفاق على وجوب صيانة الاوقاف الكائنة بنجد والبـلاد التابعة لها والموقوفة على العتبات المقدسة .

٤ ـ الاتفاق على قواعد المبادلات التجارية بين العراق ونجد .

٥ ـ الاتفاق على تعيين معتمد لكل من الحكومتين لدى الاخرى .

---

(١٢٣) (م. د. ع) ، ملفة 57/10 ، قضايا قبائل وعشائر شمر ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ١٦٥ ، من الدليم الى الداخلية برقم ١٨٧٤ في ٢٥ نيسان ، ١٩٢٢ .

٦ ـ الاتفاق على حرية التجول بقصد التجارة أو الزيارة في العراق ونجد لمواطني الحكومتين بحسب الشروط المرعية في كلتا الحكومتين •

٧ ـ الاتفاق على تقسيم العشائر القاطنة بالحدود الفاصلة بين العراق ونجد الى عراقية ونجدية حسب التعامل القديم والعرف •

٨ ـ الاتفاق على تجول قبائل الحكومتين في المراعي المجاورة للحدود وبموجب قواعد موافقة لمنافع الطرفين(١٢٤) •

ثانيا : طلب التعويض عن الاضرار التي لحقت بعشائر العراق جراء غارات الاخوان • وقد فوضت الحكومة العراقية ممثلها صبيح نشأت التوقيع على ما يتفق عليه من المواد ولكنها أحاطته علما في الوقت نفسه بأن كل ما يتفق عليه بينه وبين مندوب نجد لا ينفذ الا بعد تصديق الحكومتين العراقية والنجدية عليه •

وافق كوكس على هذه القرارات باستثناء الفقرة الخامسة من المادة الاولى المتعلقة بتعيين معتمد لكل دولة لدى الاخرى بحجة ان هذه تتطلب مراجعة وزارة المستعمرات • ورجا ان لا يتأخر المؤتمر حتى ورود الجواب(١٢٥) • ويبدو ان بريطانيا تريد ان تبقى المسؤولة عن مخابرات البلدين لا أن تفلت المسألة من بين يديها لتقع بين مسؤولي البلدين فتحرم بذلك من وسيلة مهمة من وسائل تدخلها بعلاقات البلدين باعتبارها الوسيط الوحيد • وحال كوكس دون ادخال مسألة التعويضات عن غارات الاخوان ضمن مباحثات المؤتمر بحجة انها غير مناسبة للبحث أثناء مفاوضات

---

(١٢٤) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر نيسان ومايس وحزيران ١٩٢٢ ، سري ، صص ٢٥ ـ ٢٧ •

(١٢٥) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية ـ النجدية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٩ ، من بوردلن لرستم حيدر برقم R.0/104 في ٢٦ نيسان ١٩٢٢ •

المؤتمر(١٢٦) . وهكذا غضت الحكومة العراقية النظر عن مسألة التعويضات وأحاطت ممثلها علما بذلك .

وصل الممثل العراقي المحمرة واجتمع مع ممثل نجد احمد الثنيان آل سعود وممثل بريطانيا الميجر برنارده هـ . بوردلن Bernard. H Bourdillon سكرتير المعتمد السامي للعراق السير برسي كوكس . وبعد تباحث ونقاش اتفق ممثلا العراق ونجد على حل مشكلة تابعية العشائر كما سنرى في الفقرة (أ) من المادة الاولى من معاهدة المحمرة التي وقع عليها ممثلو الدول الثلاث المشاركة في المؤتمر في حين أرجأ المؤتمر حل مشكلة الحدود كما أوضحت ذلك الفقرة (ب) من المادة الاولى .

ومن ملاحظة المعاهدة نجد بأن اكثر مقترحات الممثل العراقي قد قبلت عدا ما يتعلق منها بالاوقاف حيث طلب ممثل نجد تأجيل بحثها لحين تحسن العلاقات بين نجد والحجاز . اما تعيين المعتمدين فلم يبحث نهائيا بناءا على طلب كوكس كما سبقت الاشارة . الا انه اضيف الى المواد التي اقترحتها الحكومة العراقية مادة تقول « تعتبر المعاهدة منفسخة ان حدث خصام بين احدى الدولتين الموقعتين على المعاهدة والحكومة البريطانية » وقد وضعت هذه المادة بناء على طلب بوردلن والثنيان ولم ير صبيح نشأت فيها أي محذور فقبلها لان الحكومة البريطانية حليفة للطرفين .

حظيت المعاهدة التي وقعها ممثلو العراق ونجد وبريطانيا في المحمرة في ٥ مايس ١٩٢٢ بموافقة مجلس الوزراء العراقي في ٩ مايس ١٩٢٢ ومن ثم صدقها الملك فيصل في ١٦ منه الا انها ظلت دون تنفيذ بسبب رفض ابن سعود تصديقها كما سنشرح ذلك بعد توضيح محتويات المعاهدة .

---

(١٢٦) المصدر نفسه ، ورقة ١١ ، من بوردلن لرستم حيدر برقم R.0/105 في ٢٧ نيسان ١٩٢٢ .

المادة الاولى :ـ

أ ـ تكون التدابير مشتركة من قبل الحكومتين العراقية والنجدية ضد الذين يقومون بأعمال ضد الامن في بلد من البلدين ان تعسر على البلد صاحب العشيرة المعتدية تأديب عشيرته بمفرده ٠ واعتبرت عشائر الظفير والمنتفك والعمارات عشائر عراقية ٠

ب ـ عدلت الحدود بشكل مبدئي بين العراق ونجد وأصبحت لا على الخط الذي اقترحه كوكس بل على خط الابار والاراضي واستخدامها منذ القديم ، فما استعمل منذ القديم من قبل عشائر شمر نجد فهو لها وما استعمل منذ القديم من قبل عشائر العراق فهو لها كذلك ٠ اما تعيين هذه الحدود بصورة قطعية دائمية وثابتة فقد أوكل الى لجنة مكونة من خمسة اشخاص اثنان من العراق واثنان من نجد برئاسة شخص انكليزي يرشحه المعتمد السامي البريطاني للعراق ٠

المادة الثانية :ـ

أكدت على اهتمام الحكومتين بطريق الحجاج والمحافظة عليهم من كل اعتداء ٠ والهدف من ذلك تحسين الصلات بين العراق ونجد خشية تأزم الوضع بينهما بسبب تعرض الاخوان للحجاج خاصة العراقيين منهم ٠

المادة الثالثة :ـ

أ ـ الاهتمام بتجارة الطرفين وأمنها وحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق والغزاة اضافة الى معاملة التجار من كلا الطرفين معاملة لائقة كأي تاجر أجنبي ٠

ب ـ الرسوم والكمارك والترانزيت ورسم الوارد والصادر متقابل بالنسبة للطرفين واعتبار محاصيل البلد الثاني محاصيل بلد صديق ٠

ج ـ من حق أي حكومة من الحكومتين فرض ضرائب وكمارك جديدة على

ان تحيط الدولة الثانية علما بهذا الفرض على أن يكون بنسبة مساوية للنسبة التي تفرض على صادرات دولة صديقة ٠

المادة الرابعة :ـ

يحق لاتباع البلدين التجول في البلد الاخر بشرط حملهم للجوازات (الباسبورت) سواء لاغراض التجارة أو الزيارة على ان تحيط كل حكومة الحكومة الاخرى علما بما تسنه من قوانين جديدة بهذا الشأن ٠

المادة الخامسة :ـ

اذا انتقلت عشائر الطرفين من دولتها الى الدولة الثانية وقطنت أراضيها فانها تخضع في هذه الحالة لرسوم تلك الدولة التي قطنتها ٠

المادة السادسة :ـ

تعتبر المعاهدة منفسخة ان حدث توتر بين احدى الدولتين الموقعتين على المعاهدة والحكومة البريطانية ٠

وقد ألحقت بالمعاهدة ملاحظتان ٠ الاولى ان لا يعمل بالمعاهدة الا بعد تصديقها من قبل الملك فيصل ملك العراق وعبدالعزيز السعود سلطان نجد والسير برسي كوكس المعتمد السامي البريطاني في العراق ٠

والثانية ان يتعهد مندوب نجد ، لحين صدور قرار لجنة الحدود التي ستعقد جلساتها في بغداد لتحديد الحدود بين البلدين ، بمنع عشائر نجد من مهاجمة العراق أو التجاوز عليه ٠

آراء حول بعض مواد المعاهدة

ان مواد المعاهدة التي تركز عليها هجوم الصحافة العراقية ومن ثم كثر حولها النقاش والجدل هي المواد الاولى والثالثة والسادسة ٠

أما فيما يتعلق بالمادة الاولى من المعاهدة فقد انتقدت صحيفة دجلة البغدادية ترأس انكليزي للجنة الحدود واعتبرت ذلك تدخلا انكليزيا في

شؤون البلدين العربيين • ووصفت هذا التدخل بالتطفل الذي جاء في غير محله رغبة في تعويد العراقيين على احتمال نظام الانتداب، لذا طلبت الصحيفة من الحكومة البريطانية الامتناع عن التدخل في شؤون العراق ونجد لانهما من شعب واحد وقصر تدخلها مع الدول الأجنبية التي لها علاقة بالعراق كايران وتركيا(١٢٧) • وطالبت الاستقلال ان تكون رئاسة اللجنة الى شخص عراقي يرشحه الملك فيصل(١٢٨) • الا ان اقتراح صحيفة الاستقلال هذا غير ممكن وغير مقبول من نجد لان معناه زيادة أصوات العراق على أصوات نجد فضلا عن اعطاء الرئاسة للعراق • ثم ان وجود انكليزي يمكن ان يحل المسألة باعتباره محايدا وحليفا للبلدين فانحيازه مهما كان ، كما ارجح ، لن يكون بقدر انحياز العراقي أو النجدي • ثم ان وجود الرئيس الانكليزي يجعل قرارات اللجنة أكثر فعالية وقبولا وامكانية للتنفيذ ، بفعل الهيمنة البريطانية على حكومتي القطرين •

أما فيما يتعلق بالمادة الثالثة من المعاهدة فقد انتقدت صحيفة العراق البغدادية هذه المادة على أساس ان العراق سيتضرر جراءها لكونه الطرف المنتج والأكثر رقيا من الناحية الانتاجية من نجد وباعتباره ينفرد بانتاجات معينة دون نجد ففرض الضرائب التي أشارت لها المادة معناه فرض بلا مقابل وعدا ذلك فان النظام في نجد سيعرقل التصدير العراقي • أما نجد فليس لها صادرات كالعراق لذا يجب ترك التوريد والتصدير حرين بلا رسوم • ورجت الصحيفة الحكومة العراقية اعادة النظر بذلك عندما تجتمع اللجنة الخماسية في بغداد لانهاء مسألة تحديد الحدود بين البلدين(١٢٩) •

أما المادة السادسة من المعاهدة فقد اعتبرتها الصحف العراقية خاصة الوطنية منها بمثابة تهديد لكلا الدولتين المتعاقدتين ، لذا طالبت صحيفة دجلة

---

(١٢٧) جريدة دجلة ، ١٧ مايس ١٩٢٢ •
(١٢٨) الاستقلال ، ٢٥ مايس ١٩٢٢ •
(١٢٩) العراق ، ١٧ مايس ١٩٢٢ •

بتعديلها لأنها تشكل عارا على العراق[١٣٠] • ولأنه لا علاقة منطقية بين فسخ المعاهدة ومجرد حصول الخصام بين بريطانيا واحد الطرفين المتعاقدين الا اذا عدت بريطانيا منحازة لاحد الطرفين[١٣١] • ويمكن تفسير هذه المادة بانها تحذير للعراق في حالة اصراره على الغاء الانتداب وانسحاب القوات البريطانية لان هذا الانسحاب معناه خلق توتر بين العراق وبريطانيا وحصول خصام بين الطرفين يمكن لنجد ان تستغله بالهجوم على العراق بحجة ان المعاهدة اصبحت ملغية لان مطالبة بريطانيا بالانسحاب من العراق يعد عملا عدائيا للحكومة البريطانية • وقد أبدت صحيفة الاستقلال البغدادية خشيتها من ان يؤدي انسحاب بريطانيا من العراق الى هجوم نجد بالفعل بسبب جهل قادة الاخوان وحقدهم على العراق[١٣٢] • وبذا صارت هذه المادة بيد الانكليز كالحبل يشدون به رقبة العراق وحكومته كلما فكر بالتخلص من الانتداب واخراج الانكليز • وان هذه المادة تؤكد رسميا خضوع العراق ونجد للرغبة والاوامر والمصالح البريطانية • وقد خيبت هذه المادة الآمال الوطنية في العراق وجعلت المعاهدة ترتكز في وجودها على الانكليز • وكانت هذه المادة موضوعا للمناقشة في مجلس الوزراء العراقي الى أن أوضح صبيح نشأت بأن ابن سعود مادام مرتبطا بمعاهدة مع الحكومة البريطانية فهو يشعر بأن وجود مثل هذه المادة شيئا جوهريا بالنسبة لاي اتفاق يعقده مع أية دولة عدا بريطانيا[١٣٣] • في حين أكد صبيح نفسه في تقريره لرئيس الوزراء عن مهمته في المحمرة بأن المادة وضعت بناءا على طلب الميجر بوردلن سكرتير كوكس واحمد الثنيان ممثل ابن سعود[١٣٤] ، وليس بناءا على طلب

---

(١٣٠) دجلة ، ١٧ مايس ١٩٢٢ ؛ المفيد ، ٢٠ مايس ١٩٢٢ •

(١٣١) الاستقلال ، ٢٣ مايس ١٩٢٢ •

(١٣٢) الاستقلال ، ٢٥ مايس ١٩٢٢ •

(133) British Report, 1922-1923, p. 9.

(١٣٤) (م• د• ع) ، ملفة 5/8 ، شؤون الحدود بين نجد والعراق ١٩٢٢ — ١٩٢٣ ، ورقة ١٨ ، ١٩ •

وقد نجد فقط كما اشار التقرير البريطاني المرفوع لعصبة الأمم عن أحوال العراق محاولا تبرئة الموقف البريطاني وسلامته من وضع هذه المادة التي تعزز النفوذ البريطاني في كل من العراق ونجد(١٣٥) ٠

واستنكر الوطنيون العراقيون ، باعتراف التقرير البريطاني الآنف الذكر ، توقيع ممثل بريطانيا على المعاهدة واعتبروه اهانة للحكومة والشعب العراقي ٠ الا ان التقرير يزعم بانه فيما عدا هذا الاستنكار قوبلت المعاهدة بالاستحسان والرضا(١٣٦) ٠

كانت معاهدة المحمرة ، رغم ما قيل عن بعض موادها ، حافزا ودافعا للحكومة العراقية لتتخذها وسيلة لتحسين العلاقات مع نجد ، فاتخذت بعض الاجراءات الكفيلة بكبح جماح شمر او التخفيف من حدة غرورها على الاقل وذلك حين ارسل الكولونيل كورنواليس مستشار وزارة الداخلية الى الشيخ عاصي الفرحان رئيس عشائر شمر في ١٣ مايس ١٩٢٢ م يؤكد له بأن الحكومة العراقية تريد خير شمر لكن على شمر ان تظهر اخلاصها لهذه الحكومة باطاعة اوامرها ، وطلب من عاصي استعمال نفوذه للحيلولة دون حدوث ما يضر من تصرفات شمر لأن الحكومة العراقية ستعاقب كل مقصر ومثير للمشاكل(١٣٧) ٠ وبدا الامن والسلام النسبي يعود الى البادية العراقية ـ النجدية ٠ ورغبة في توثيق حسن الصلات بين العراق ونجد بعث الملك فيصل الى ابن سعود رسالة في ٣٠ مايس ١٩٢٢ أبدى فيها سروره العظيم لما تم من وفاق بين البلدين في مؤتمر المحمرة وأمل ان تكون معاهدة المحمرة مقدمة لتقوية اواصر الود والولاء بين البلدين(١٣٨) ٠ فأجاب

---

(135) British Report, 1922-1923, p. 9
(136) Ibid, p. 9
(١٣٧) (م٠ د٠ ع) ، ملفة 57/10 ، قضايا قبائل وعشائر شمر ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ورقة ١٦٥
(١٣٨) (م٠ ح٠ و) ، الملفات الخاصة بالملك فيصل الاول ، ملفة ك/١/٣ ، المخابرات مع الامراء والملوك ورؤساء الدول ، ورقة ٢٤ ٠

ابن سعود شاكرا مبديا أسفه لما جرى من الحوادث في شهر آذار ١٩٢٢ بسبب طبائع البدو ولكنه أبدى في الوقت نفسه سروره لانقشاع السحابه التي اوجبت سوء التفاهم بين البلدين المتحدين تاريخا ولغة • وأبدى رغبته بلزوم التقدم خطوة اوسع لتأييد وتوثيق عرى المودة والصداقة وحسن الصلات لتأمين منافع البلدين المشتركة • واخيرا اشار ابن سعود الى اعتزازه بارشادات ونصائح كوكس وعدم استطاعته الاستغناء عنها(١٣٩) • فرد فيصل في ٢٧ تموز ١٩٢٢ على ابن سعود يشكره على حسن نواياه مؤكدا عزمه على خدمة المصلحة العربية(١٤٠) •

الجفاء يسود علاقات البلدين ثانية

لم يلبث الاتفاق العراقي ـ النجدي في المحمرة ان تعرض الى هزة بسبب احداث الحجاز ورفض ابن سعود تصديق معاهدة المحمرة •

احداث الحجاز

دفع الضغط العسكري السعودي المركز على المدن الحجازية ، خاصة بعد استيلاء ابن سعود على مقاطعتي تربة والخرمة الحجازيتين بعد انحياز اميرهما الشريف خالد بن لؤي الى صف ابن سعود وسقوط حائل بيد قوات ابن سعود في تشرين الاول ١٩٢١ ، الملك فيصل الى اعطاء مهلة لكوكس امدها سبعة أيام ليختار بين واحد من اثنين اما منع السعوديين من الحج الى الحجاز في موسم الحج لسنة ١٣٤٠ هـ الموافق لسنة ١٩٢٢ م وكبح جماحهم ضد الحجاز او يتنازل عن عرش العراق بعد ان يدلي ببيان للرأي العام العراقي يبين فيه اسباب ذلك وسيتوجه بعد تنازله الى الحجاز

---

(١٣٩) المصدر نفسه ، ورقة ٢٢ ، ٢٣ ، الرسالة بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢٢ •
(١٤٠) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/٥ أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ، ورقة ٩١ •

ليدافع مع عائلته عن كرامته وكرامتها التي بانت معرضة للهتك والتهلكة وسفك الدماء على يد آل سعود[141] . ويبدو ان هذا حفز كوكس على سرعة التصرف مع ابن سعود وانذاره بضرورة وقف حملاته ضد الحجاز ومنع الاخوان ورعاياه من الذهاب الى الحجاز تهدئة للاوضاع فما كان من ابن سعود الا الرضوخ . واخذ كوكس يهدىء من روع فيصل ونجح في مسعاه فخفت نسبيا حدة التوتر بين البلدين .

رفض ابن سعود لمعاهدة المحمرة

رفض ابن سعود تصديق المعاهدة الموقعة في المحمرة بحجة ان مندوبه وقعها بدون استشارته متعديا الصلاحيات المخولة له او ان يكون قد ضلل فخان الامانة . بل ان ابن سعود ابدى تخوفه من ان يكون موفده احمد الثنيان قد تعرض لضغط اكرهه على توقيع المعاهدة خلافا لاوامره التحريرية والشفهية التي زوده بها ، لذا اعلن العاهل النجدي عدم قبوله المعاهدة بل أعلن عدم اعترافه بها لأنها احتوت على بعض البنود المضرة ، على حد قوله ، بمصالح مملكته سلبته حقوقا جمة كانت لاجداده بل وحتى اجزاءا كبيرة من مملكته ومملكة ابائه واجداده . وفضلا عن ذلك فان بنود المعاهدة كلها عرضة لأن تصير مصدرا لشقاق وألم وخصام في المستقبل لانها تسلم ، كما يعتقد ابن سعود ، العراق اجزاءا واقعة في قلب نجد . وهذا لا يؤدي الى الغاية المنشودة التي كان يأملها بنشر السلم وعقد الصلح بين البلدين . وبناءا على ذلك رفض ابن سعود المعاهدة . ولكنه حبا منه بحسم الخلاف ورغبة في اتخاذ خطوة اخرى نحو السلام مع حكومة العراق ابدى استعداده للتفاوض ثانية ، لذا اقترح على الحكومة العراقية ثلاثة اقتراحات هي :ـ

---

(١٤١) (م٠ ح٠ و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ و ، الاخوان ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٧٩ ، بتاريخ ٢٦ مايس ١٩٢٢ ٠

١ ـ تقيم حكومة العراق الحجة على مدعاها شرعا وقانونا وتفوز على نجد وحينئذ يعترف لها بما ادعته • ويقصد بما اتفق عليه في المحمرة خاصة فيما يخص تابعية العشائر •

٢ ـ اذا كانت الحكومة العراقية من ورثة الحكومة العثمانية فعليها اذن ان تحافظ على التعامل القديم المتعارف عليه بخصوص العشائر ايام الحكومة العثمانية ابان تبعيه حكام نجد من آل سعود وآل رشيد للحكومة العثمانية •

٣ ـ تؤلف لجنة من مفوضين من قبل الحكومة البريطانية والحكومة العراقية • وبعد تلقي الاوامر القطعية من حكومتيهما يتوجهان الى نجد للتفاوض في المسائل المختلف عليها والتوصل الى اتفاق حاسم على اساس العدل والحرية المطلقة لكلا الفريقين •

وبعد هذا بين ابن سعود عظم تساهله وان في اقتراحاته تسوية لكل المشاكل والصعوبات • اما قضايا الحدود وتعيينها فأكد انه لن يتساهل لا في حدوده الشمالية الشرقية اي مع العراق والكويت ولا في حدوده الشمالية اي مع العراق وشرق الاردن • وانه ، انتظارا لرد الحكومتين العراقية والبريطانية ، لن يسمح على الاطلاق بأي تحرك عشائري يعكر أمن الحدود املا بان تقوم حكومة العراق بالمثل[١٤٢] • وابدى كوكس استغرابه واسفه لرفض ابن سعود المعاهدة[١٤٣] • ولكن هذا لم يثن كوكس عن الاستمرار في جهوده لحل الازمة والصراع بين العراق ونجد • وقد احيط مجلس الوزراء العراقي علما وبصورة رسمية برفض ابن سعود للمعاهدة في ٢٢

---

(١٤٢) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية ، ملفة ق/٤/٥ ب قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٤٥ ، ٤٦ ، من ابن سعود الى كوكس في ٣ حزيران ١٩٢٢ •

(١٤٣) المصدر نفسه ، ورقة ٤١ ، من بوردلن الى رئيس الوزراء برقم P.0/31 في ٢٧ حزيران ١٩٢٢ •

حزيران ١٩٢٢ م(١٤٤) ٠

ومما زاد الطين بلة اعتداءات بعض العشائر العراقية خاصة الظفير على قوافل نجديه مما دعا ابن سعود الى الاعراب عن مخاوفه من تطور هذه الاعتداءات مما يربك امن الباديه ، لذا حث لوكس الحكومه العراقيه على كبح جماح المعتدين من عشائرها للحيلوله دون تازم الوضع وترديه(١٤٥) ، خاصة وان تكرر مثل هذه الاعتداءات كانت سببا من اسباب رفض ابن سعود تصديق المعاهدة(١٤٦) ٠ ويبدو ان رفض ابن سعود لمعاهدة المحمره من جهة واعتداءات الظفير من جهة اخرى شجع الاخوان على غزو العشائر العراقيه ٠ وقد تكبد الطرفان خسائر كبيرة في الأرواح والاموال ٠ ولكن ذلك لم يحل دون تصرف الحكومة العراقية باتزان وحكمة مع حكومة نجد مبينه اخلاصها للمعاهدة وللامن على جانبي خط الحدود المقترح ٠

ردت الحكومة العراقية على اقتراحات ابن سعود الثلاثة المارة الذكر بما يلي :ـ

١ ـ ان الحكومة العراقية توافق على الاقتراح الاول وهو اقامة البراهين على المدعيات بموجب الشرع والقانون ٠

٢ ـ ان قول ابن سعود بانه « اذا كانت الحكومة العراقية وارثة للحكومة العثمانية فعليها ان تحافظ على التعامل القديم » لا اساس له من الصحة لانه لم تكن هناك حدود بين املاك الدولة العثمانية ٠ وان املاك ابن الرشيد كانت جزءا من املاك الحكومة العثمانية ٠ واما

---

(١٤٤) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر نيسان ومايس وحزيران ١٩٢٢ ، سري ، ص ١٢٢ ٠

(١٤٥) (م٠ ح٠ و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٣٣ ، من كوكس الى كورنواليس برقم S.0/1270/11/4/22 في ٧ حزيران ١٩٢٢ ٠

(١٤٦) المصدر نفسه ، ورقة ٤١ ٠

الحدود المعروفة بين العراق وجيرانه فهي الحدود المتعارف عليها بين عنزة والظفير والمنتفك من جهة العراق وعشائر نجد وابن الرشيد ونوري الشعلان زعيم الرولة من جهة اخرى ٠

٣ ـ وافقت الحكومة العراقية على اقتراح العاهل النجدي المتعلق بارسال مندوب من قبل العراق ومندوب من قبل المعتمد السامي البريطاني للعراق للتفاوض معه ثانية ٠ بل ان الحكومة العراقية على استعداد لاستئناف المفاوضات مع ابن سعود وارسال مندوبيها الى المحل الذي يقترحه السير برسي كوكس(١٤٧) ٠

واتخذت الحكومة العراقية ، علاوة على ردها الايجابي نسبيا على مقترحات ابن سعود ، التدابير الضرورية للمحافظة على الامن في البادية ومنع الاعتداء على عشائر نجد وان رفضت في الوقت نفسه التهم المسندة الى عشائرها ببدء الاعتداء على عشائر نجد ٠

وفيما يتعلق بموافقة الحكومة العراقية على اقتراح ابن سعود الثالث الخاص بالتفاوض ثانية بين العراق ونجد حث فيصل حكومته على استشارة كوكس بهذا الخصوص الا انه حذر في الوقت نفسه من التراجع عن مقررات المحمرة بحجة ان مندوب نجد أرغم على توقيعها لان ذلك يعد مساسا بكرامة الحكومتين العراقية والبريطانية ٠ ويحسن بحكومة العراق الوقوف عند الشرط الذي ينص على اجتماع المندوبين في بغداد اما اعتداءات الظفير فما هي ، كما يرى فيصل ، الا من قبيل السرقات العادية التي لا اهمية لها لذا يجب عدم اعتبارها ذات مساس بالمعاهدة ولكنه رغم ذلك تعهد بان يمنع العراق اي تعكير من عشائره لصفو العلاقات مع نجد ٠ ولكنه حث على ضرورة اعادة المنهوبات العراقية لدى الاخوان لان ذلك من اكبر دواعي

(١٤٧) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر تموز وآب وأيلول وتشرين الاول والثاني وكانون الاول ١٩٢٢ ، سري ، ص ص ١٣ ـ ١٥ ٠

الاطمئنان ولانه حق من حقوق العراق يجب التمسك به(١٤٨) • وبذلك حاول فيصل احراج موقف ابن سعود امام الانكليز بحجة ان ادعاء ابن سعود بأن مندوبه اكره على توقيع المعاهدة فيه مساس بالكرامة البريطانية رغبة منه في دعم موقفه امام نجد • ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل لان هم كوكس وحكومته كان تهدئة الاوضاع على الحدود العراقية ـ النجدية وتعزيز مواقعهم في العراق ونجد قبل الالتفات والاهتمام بجرح الكرامة البريطانية والمساس بها •

آراء حول رفض المعاهدة

زعم صلاح الدين المختار ان الانكليز ارادوا في مفاوضات المحمرة اقتطاع جزء من اراضي نجد وضمها للعراق الخاضع للنفوذ البريطاني وقتذاك ويعتبر هذا الجزء مهما لانه يطل على وسط الجزيرة العربية ولكن عاهل نجد اصر بعناده المعروف على التنازل عن اي بقعة سعودية الى اية جهة كانت مستندا بذلك الى حق التملك القديم • مع العلم ان اي اقتطاع للارض لم يجر ولم يقترح اطلاقا بل ان مسألة الاراضي وتحديد الحدود وكما سبق ان رأينا اجل بحثها ولم تتناولها معاهدة المحمرة التي اقتصرت على مسألة تابعية العشائر • وادعى المختار ان الانكليز فرضوا حلولهم فرضا على موفد ابن سعود فأعلنوا ضم مناطق الظفير والمنتفك والعمارات الى العراق(١٤٩) • وقال فلبي ان ابن سعود رفض المعاهدة فجأة لان ممثله تعدى مهامه والاوامر المعطاة له من قبله(١٥٠) • ولان المعاهدة لم تتضمن

---

(١٤٨) (م• ح• و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٥٣ ، بتاريخ ١٨ تموز ١٩٢٢ •

(١٤٩) المختار ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٤٤ •

(150) Philby, Arabia, p. 286; Dickson, Kuwait, p. 273.

حقوق الرعي المكتسبة منذ عهد بعيد للقبائل النجدية النازلة في المنطقة التي الحقت بالعراق[١٥١] . وزعم المختار ايضا ان ابن سعـــود رفض تصديق المعاهدة لانها لم تحل جميع المشاكل القائمة مع العراق ولانها سلبته حقوقا موروثة فقرر عدم الرضوخ لمشيئة الانكليز مهما كانت[١٥٢] . ويبدو ان براعة الميجر بوردلن السياسية انالته فوزا سهلا على الوفد النجـدي غير المتمرن على معالجة الشؤون السياسية الدقيقة . وكانت النتيجة قبول الوفد النجدي لمعاهدة المحمرة التي ادى قبولها الى فرض خط للحـدود شـديد الوطأة ، كما يرى فلبي ، بين القبائل النجدية وبين مراعيها المعتادة والواقعة على محاذاة اراضي العراق الداخلية ولما ادرك ابن سعود مخاطر ذلك رفض المعاهدة بسرعة فائقة[١٥٣] .

اما عن صلاحية الموفد النجدي فقد اكد المسؤولون البريطانيون صحة تفويضه لتوقيع ما يتفق عليه وذلك في معرض اجابتهم على سؤال لموفـــد العراق صبيح نشأت حول التفويض النجدي وصلاحيته التامـة لان صبيح تخوف من تملص عاهل نجد مما يعقده موفده . وقد ازال التأكيد البريطاني كل شائبة وشك حول صحة تمثيل الثنيان لسلطانه[١٥٤] .

اما بخصوص ادعاء ابن سعود بأن المعاهدة سلبته حقوقا موروثة فهو اعتقاده بأن سيطرته على امارة ال رشيد سنة ١٩٢١ اعطته الحق في وراثة جميع املاكها والعشائر التي تسكن اراضيها قبل خضوع هـذه العشائر للانكليز اثناء الحرب العالمية الاولى بعد انهيار العثمانيين في العراق . ومن هذه العشائر العمارات والظفير اللتـان جعلتهما معاهـدة المحمرة تابعتين

---

(١٥١) فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٣٣١ .
(١٥٢) المختار ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٤٥ .
(١٥٣) ام القرى، ١ تشرين الثاني ١٩٢٩، عن محاضرة لفلبي القاها في لندن في ٢٢ تموز ١٩٢٩ .
(١٥٤) العراق ، ٩ أيلول ١٩٢٥ .

3 - ٥ ١١

3

للحكومة العراقية ، ولما كانت لآل رشيد امتيازات وعلاقات مع الخزاعل والظفير ايضا خاصة في استيفاء الضرائب منها حين تسنح الفرص بذلك اثناء ضعف ولاة العراق فقد اعتبر ابن سعود هذه الامتيازات حق له باعتباره وارث امارة آل الرشيد ولكن مؤتمر المحمرة حرمه منها ٠

وهكذا يرى أمين سعيد بأن الانكليز حين اعترفوا بالحدود التي كانت في العهد العثماني بين العراق وكل من الكويت وايران كان عليهم الاعتراف بهذه الحدود بين العراق ونجد لان سلطان نجد عبد العزيز السعود استولى على امارة آل رشيد وادخل في ملكه وحوزته جميع ماكان لتلك الامارة المتفرقة من بادية وحضر فله الحق بما تسرب منهم ، اي العمارات والظفير ، الى العراق(١٥٥) ٠

ان رفض ابن سعود لمعاهدة المحمرة ولد شعورا بالخيبة لدى الحكومتين البريطانية والعراقية ٠ وكان حافزا لعقد مؤتمر جديد لمناقشة المسائل التي بحثت في مؤتمر المحمرة والتي لم تبحث خاصة بعد اقتراح ابن سعود اعادة التفاوض بين العراق ونجد وموافقة الحكومة العراقية على هذا الاقتراح كما مر آنفا ٠ وقد تجسد تنفيذ الاقتراح بعقد مؤتمر العقير (او العجير)(١٥٦) في اواخر ١٩٢٢ على ساحل الخليج العربي ٠

مؤتمر العقير

أن عدم تصديق ابن سعود لمعاهدة المحمرة المنعقدة في مايس ١٩٢٢ والمشاكل التي ظلت بلا حل كتحديد الحدود بصورة نهائية وتعويض العشائر العراقية عما نهب منها في غزوة آذار ١٩٢٢ كانت الدوافع الرئيسية التي ادت الى عقد هذا المؤتمر في اواخر عام ١٩٢٢م٠ وان ذكر ابن سعود

---

(١٥٥) أمين سعيد ، السعودية ، ج٢ ، صص ١١٤ - ١١٥ ٠

(١٥٦) ميناء سعودي على ساحل الخليج العربي يبعد الى الجنوب الغربي من مدينة القطيف بـ ٦٤ ميلا ٠ وقد أهمل بعد انشاء ميناء الدمام ٠

ان دوافع قدومه للعقير للتشـاور مع كوكس هو عـدم تعريض العـراق للاطماع التركية[157] وتقوية جانبه ازاءها لان مسألة العمارات والظفـير ليست بخطيرة شـأن اطماع الترك بالموصـل او خلافاته مع حسين ملـك الحجاز ، لذا فان حل مشكلة العشائر بين العراق ونجد لم يكن ، على حد قوله ، هو الدافع لمجيئه الى العقير[158] ، ولكن مؤتمر العقير لم يبحث ، كما سنرى ، مشكلة اطماع الترك بالموصل ولا صراع الحجاز مع نجد بل اقتصر على مناقشة مشاكل العراق مع نجد ،

غادر السير برسي كوكس بغداد في طريقه الى العقير[159] في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ وأبدت المس بل خوفها من مغـادرة كوكس بسـبب تطـور الحوادث في بغداد بسبب انتخابات المجلس التأسيسي والفتاوى الدينيـة بمقاطعتها والمعاهدة العراقية ـ البريطانية واستقالة وزارة عبدالرحمن النقيب الثالثة[160] ، وهذا يبين مدى اهتمام الانكليز بعلاقات العراق بنجد ، وقد اصطحب كوكس معه صبيح نشأت وزير الاشغال والمواصلات العراقي ممثلا للملك فيصل والحكومةالعراقية يرافقهما فهد الهذال شيخ عشـيرة عنـزة

---

(١٥٧) وهذا عكس ما تراه صحيفة العمران الدمشقية اذ ترى في مواقف نجد ازاء العراق تشجيع للاتراك بل انها تؤكد ان موقف العراق الضعيف ازاء تركيا دافعه خشيتها من زحف القبائل النجدية عليها فيما اذا اشتبكت مع الترك من أجل الموصل ، انظر : صحيفة العمران ، ١٥ تشرين الاول ١٩٢٤

(١٥٨) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٣٠٩ ، الحسنـي ، دوري الاحتـلال والانتداب ، ج١ ، ص ٢٤٠ ،

(١٥٩) اجتمع كوكس بابن سعود في العقير ثلاث مرات الاولى في ١٩١٥ حين عقد معه المعاهدة النجدية البريطانية ، والثانية في ١٩١٦ عند نشـوب النزاع بين الكويت وشمر وابن سعود وفتور العلاقات النجدية البريطانية ، والثالثة في أيلول ١٩٢٠ حين كان في طريقه الى البصرة ثـم بغداد لتولي مهام منصبه كمعتمد سام على العراق ،

(160) Bell, Letters, Vol. 2, p. 657.

العراقية والميجر مور Moore القنصل البريطاني في الكويت والميجر ديكسون Dickson الوكيل السياسي البريطاني في البحرين • وقد زود الملك فيصل ممثله صبيح نشأت بتفويض يخوله فيه التداول مع سلطان نجد او من يخوله من رجال دولته والتوقيع بأسم الملك فيصل على الاتفاق المؤمل عقده بين العراق ونجد • وزوده كذلك بكتابين الى ابن سعود اولهما عبارة عن تعريف بممثله صبيح نشأت • وثانيهما عن قرب وصول رسول فيصل الخاص لابن سعود راجيا رعايته والاهتمام به • ورجا في ختامه ان يبقى ابن سعود سندا للعرب والاسلام(١٦١) • ورد ابن سعود على هذا الكتاب آملا ان يتم التوقيع على الاتفاق بين البلدين لازالة ما كدر العلاقات بينهما ومبديا استعداده للاجتماع بالملك فيصل لانه يرغب بذلك • ولكن اعتلال صحته وكثرة تغيبه عن قاعدة ملكه الرياض تحول دون تحقيق هذه الرغبة ولكنه وعد فيصلا بانه سيسعى جهده لتحقيقها قريبا(١٦٢) • ثم رجا في كتاب ثان له ان يعقد هذا الاجتماع في ربيع ١٩٢٣م • وأكد انه لولا ما اعتراه أثناء اقامته في الاحساء من انحراف في صحته لكان يسعى بشوق لملاقاة فيصل • وتمنى ان تزول موانع السفر ليجتمع بأخيه فيصل ليعملا ، على حد قول ابن سعود ، في سبيل القومية العربية وخيرها(١٦٣) • وقد خففت هذه الكتب من حدة الخلاف المستعر بين الملكين والحكومتين بشكل ملموس مما كان له الاثر في نجاح المؤتمر في مسعاه •

وصل ابن سعود الاحساء قبل عقد مؤتمر العقير بأربعة أشهر في حين

---

(١٦١) (م• ح• و) الملفات الخاصة بالملك فيصل الاول ، ملفة ك/١/٣ ، المخابرات مع الامراء والملوك ورؤساء الدول ، ورقة ١٠ ، في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ •

(١٦٢) المصدر نفسه ، ورقة ٨ ، في ٢ كانون الاول ١٩٢٢ •

(١٦٣) المصدر نفسه ، ورقة ٦ ، في ٢ كانون الاول ١٩٢٢ •

تأخر كوكس عن موعد وصوله مما جعل السلطان يقرر العودة الى الرياض في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ بعد أن يئس من وصول كوكس ولكن وصول الاخير في هذا اليوم حال دون ذلك . واعتذر كوكس عن تأخره غير المقصود فقبل ابن سعود العذر(١٦٤) .

بدأ المؤتمر أعماله حين دارت المباحثات بين أطرافه الثلاثة العراق ونجد وبريطانيا . وأول ما فاه به ابن سعود في بدء المؤتمر قوله ان احمد الثنيان لم يكن البتة مندوبا من قبله . ولكنه لم يلبث ان ناقض نفسه حين قال بأن الثنيان عمل ضد أوامره وانه لا يرى شيئا يضطره لقبول معاهدة المحمرة . وقد اغضب هذا السير برسي فقال له انه باصراره على ان الثنيان ليس ممثله يجعل المذاكرة لا فائدة منها وكذلك المؤتمر ونهض كوكس من مكانه غاضبا وغادر الاجتماع . وقد بذل صبيح نشأت جهدا كبيرا بعد ذلك في افهام ابن سعود انه لم يكن مصيبا في انكاره لممثله . وفي نهاية المطاف عاد ابن سعود فأظهر ندمه فعادت المفاوضات بين الاطراف المعنية(١٦٥) .

ومما قاله ابن سعود في المؤتمر ان العشائر عامة وعشائر العراق خاصة لا ترتاح لوجود حكومة قوية شديدة الساعد بل لا تبغيها لان مثل هذه الحكومة تكبح جماحها وتؤدبها . اما اذا كانت ضعيفة فتسترضيها كما هي الحال فعلا . وان العشائر لاتفهم الا السيف والا فانها تركب ظهر الحكومة وتسوقها والبلاد إلى مهاوي الخراب . وحث كوكس على شهر السيف بوجه العشائر العراقية لترتدع والا فانها ستظل تنهب وتقتل وعلاوة على ذلك تتقاضى الخاوة (أي الجزية) من الحكومة . وكان ابن سعود يقصد بكلامه

---

(١٦٤) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٦٣ ؛ الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٣٠٩ .

(١٦٥) (م٠ ح٠ و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٥٩ ، من صبيح نشأت الى رئيس الديوان الملكي في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٣ .

الحكومة العراقية ودفعها الاموال لشيوخ العشائر كفهد الهذال شيخ عنزة وغيره لتأمن شرهم ، خاصة وان آل سعود من عنزة لذا كان ابن سعود يأمل ان تؤيده عنزة لا تؤيد اعداءه(١٦٦) ٠ ولكن فهد الهذال فضل الحماية البريطانية على حماية ابن عمه لذا كان مجيئه الى مؤتمر العقير مستظلا بالسير كوكس مغيظا لابن سعود وهو لايزال يطالب بعشيرته عنزة ، وظنا منه ان هناك غاية مضمرة من احضاره(١٦٧) ٠ ولان الهذال سبق ان رحب بالفارين من عشائر شمر نجد الى العراق قبل وبعد سقوط حائل وانزلهم قرب عشائره واهتم بهم فعد ابن سعود مجيء الهذال تحديا له ٠ وعلق كوكس على ادعاء ابن سعود بالعمارات قائلا بأن عنزة العراق أي العمارات تفضل ان تكون من رعايا العراق اما عنزة سوريا أي الرولة فقد تفضل ان تكون من رعايا ابن سعود وله ما يشاء فيها(١٦٨) ٠ وهذا القول معناه ان على ابن سعود ان يترك العمارات للعراق مكرها أما عنزة سوريا فهو حر في اخضاعها لسيطرته مع العلم انها تحت السيطرة الفرنسية في سوريا ٠ وهكذا ظلت موافقة ابن سعود على معاهدة المحمرة معلقة الى ان استطاع كوكس ببراعته الدبلوماسية وذكائه من حمل ابن سعود على تصديق المعاهدة في اليوم الثاني من أيام المؤتمر وهو يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٢م ٠

وفي يوم ١ كانون الاول ١٩٢٢ انتقل المؤتمرون الى بحث مشكلة تحديد الحدود بين العراق ونجد فطلب ابن سعود ان يكون نهر الفرات حدا حدا بين نجد والعراق ولكن كوكس رفض ذلك ٠ وبعد مناقشات حادة

---

(١٦٦) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ص ٦٤ — ٦٥ ، Rihani, Op. cit, p. 74

(١٦٧) أمين سعيد ، السعودية ، ج٢ ، ص ص ١١٨ — ١١٩ ٠

(١٦٨) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ص ٣١٠ — ٣١١ ؛ Rihani, Op. cit, p. 75

كادت تؤدي الى أزمة قبل ابن سعود تعيين خط الحدود الذي يفصل اليوم بين العراق والسعودية(١٦٩) . وهكذا أبطل التوصل الى اتفاق حول تعيين خط الحدود بين العراق ونجد عمل اللجنة الخماسية التي تقرر تشكيلها بموجب الفقرة (ب) من المادة الاولى من معاهدة المحمرة . وبذا تقرر في اجتماع اليوم شيئان الاول الاتفاق على خط الحدود بين العراق ونجد والثاني اقرار منطقة الحياد بين البلدين والتي عرفت باسم العوينه أو هزءا بأسم بقلاوة لانها في شكلها مربع شبيه بالمعين(١٧٠) . في حين شاع ان اسم بقلاوة اطلقه عليها صبيح نشأت فأصبح هذا الاسم علما لها تعرف به حتى في الاتفاقيات والمراسلات(١٧١) . اما مساحة منطقة الحياد فتبلغ ٧٠٤٤ كم٢ (١٧٢) .

ان منطقة الحياد ذات أهمية كبيرة بالنسبة للعشائر العراقية والنجدية بسبب توفر المياه فيها . وتعتبر أبارها السخية أهم الابار على الحدود بين العراق ونجد(١٧٣) ، مما جعلها أهم مناطق الحدود ففضا للنزاع عليها جعلت محايدة وسمح للطرفين التوغل فيها للاستسقاء والرعي خاصة وان البدو لا يتقيدون بالحدود لانهم يجهلون احكامها ولا يهتمون بها حتى وان عرفوها ، خاصة أثناء الحاجة الى الماء أو الغذاء لانهم بعرفهم يعتبرون البادية كلها ملكا مشاعا لعشائرهم تغدو فيها وتروح دون قيد(١٧٤) . لهذا نراهم يتجولون فيها حسب الفصول التي يتحسن فيها الرعي لذا فان مسألة

---

(١٦٩) وهبه ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .
(١٧٠) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٣١٣ .
(١٧١) الزمان ، ١٧ نيسان ١٩٢٨ .
(١٧٢) الحكومة العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية العامة ١٩٦٧ ، ص ٢١ .
(173) Naval Intelligence Division, op. cit, p. 2.
(١٧٤) متي عقراوي ، العراق الحديث ، ج١ ، ص ٦٧ .

الابار وأماكن وفرتها اكتسبت أهمية قصوى لدى الطرفين(١٧٥) • بل ان الاتفاقية سهلت للقبائل النجدية الاستسقاء كذلك من الابار الاخرى الواقعة داخل اراضي العراقية •

يؤكد جان جاك بيربي J.J. Berreby انه كان من المستحيل التوصل الى اتفاق تام حول تحديد الحدود بين الكويت ونجد والعراق على الرغم من ان الفرقاء الثلاثة كانوا في دائرة النفوذ البريطاني لولا التوصل لفكرة منطقتي الحياد بين نجد وكل من العراق والكويت(١٧٦) • وتخضع منطقة الحياد بين العراق ونجد من الناحية الادارية الى حكم مشترك من الجانبين(١٧٧) • وبهذا نجح مؤتمر العقير في حل مشكلة من أهم المشاكل التي واجهت العراق ونجد وهي مشكلة تحديد الحدود • ولكن حلها كان على حسب ما أراده كوكس لا ما اراده ابن سعود(١٧٨) • وقد نتج عن تحديد الحدود وحل مشكلة تابعية العشائر بين العراق ونجد تحول أكثر عشائر البادية الى الرعوية العراقية وقد استلزم ذلك دفع هذه العشائر الضرائب للحكومةالعراقية لا للعشائر القوية وشيوخها المتنفذين في البادية ولكنه في الوقت نفسه استلزم دفاع الحكومة العراقية عن عشائرها ازاء هجمات الاخوان العنيفة عليهم(١٧٩) •

وفي اليوم الاخير من أيام المؤتمر وهو يوم ٢ كانون الاول ١٩٢٢ اتفق ابن سعود مع كوكس على الحدود بين الكويت ونجد ووضعت منطقة للحياد بينهما كالتي وضعت بين العراق ونجد • وقد طلب ابن سعود في هذا

(175) M.V. Seton Williams, Britain and the Arab States, p. 188.

(١٧٦) جان جاك بيربي الخليج العربي ، ص ١٣٤ ؛ Lipsky, op. cit, p. 139

(١٧٧) بيربي ، المصدر نفسه ، ص ٦٦ •

(178) Bell, Letters, Vol. 2, p. 659.

(179) Main, op. cit, pp. 129-130.

مكتبة
مسلط فارس الجد

اليوم توسيع حدوده على حساب الجوف لقاء تنازله عن العمارات والظفير فوعده كوكس بذلك . وبهذا نجد كوكس يتبرع لنجد على حساب شرق الاردن ولكنه لا يمس الاراضي العراقية ، وفي مساء اليوم نفسه وصل الى ابن سعود كتاب من فيصل بواسطة رسول يحمل عبارات الود والمحبة لابن سعود فأثار الدهشة والترحيب في آن واحد الدهشة لانه ينبيء بأن فيصلا سيلح على والده حسين لتغيير سياسته ازاء ابن سعود وذلك في محاولة لجمع الاثنين في مكان واحد لحل مشاكلهما ، والترحيب لانه جاء في وقت مناسب جدا بحيث شجع المتفاوضين على التساهل والعمل على انجاح المؤتمر فكان وصوله دافعا ومنشطا لحل المشاكل بين البلدين . اما ابن سعود فقد أجاب شاكرا ويبدو ان ابن سعود كان راغبا بالاجتماع الى فيصل اجتماعا شخصيا وخاصا بل ان هنالك من يؤكد ان ابن سعود كان يرغب بالاجتماع بفيصل دون وساطة الحكومة البريطانية(١٨٠) .

وفي اليوم نفسه انتهى الاجتماع بالنجاح فبعث كوكس برقية الى ونستن تشرشل وزير المستعمرات البريطاني آنذاك يخبره فيها ان ابن سعود طلب ان تكون قريات الملح في الجوف تابعة لتلك الناحية وبالتالي لنجد وهو ، أي كوكس ، يشير بالقبول بل انه اكد لابن سعود ان ذلك سيكون مقبولاً لدى الحكومة البريطانية(١٨١) . وبذلك كان السير برسي متشددا فيما يخص العراق يريد ان يستخلص لعشائره من نجد أكثر ما يمكن مع اظهار كرم كبير على حساب شرق الاردن والحجاز وسورية لصالح نجد(١٨٢) . وبذلك انتهى مؤتمر العقير وكان شعار الانكليز فيه « نأخذ من ابن سعود لنعطي العراق ، ونأخذ من شرقي الاردن لنعطي ابن سعود ،

---

(١٨٠) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٣١٤ .

(١٨١) المصدر نفسه ، ص ٣١٤ ؛ Rihani, op. cit pp, 77-78

(١٨٢) غرايبه ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤١٩ .

ونأخذ من الحجاز (العقبة) لنعطي شرقي الاردن ــ وممن نأخذ لنرضي الحجاز »[١٨٣] ٠

وكان من تنائج هذا المؤتمر الحد من مطامع ابن سعـود في الشـرق فوجه الرجل انتباهه الى جهات اخرى فاضطرت الحكومة البريطانية عـام ١٩٢٣م ان تأخذ بعين الاعتبار مختلف المخاطر المتوقعة التي تكمن في هذه الاوضاع وعلى الاخص فيما يتعلق بشرق الاردن حيث كثرت الحـوادث لعدم وجود حدود ثابتة بين نجـد وشـرق الاردن ٠ وكانت الحكومـة البريطانية مسؤولة أدبيا عن الحجاز الا ان اهتمامها بالملك حسين وبمطامحه بدأ يتضاءل وذلك حين أدار اذنا صماء لجهود لورنس الذي حاول اقناعه باقرار السياسة البريطانية في فلسـطين عـام ١٩٢١م[١٨٤] ، اذ ان تصلب الحسين بخصوص مستقبل فلسطين واصراره على انسحاب بريطانيا منهـا وترك شؤونها للعرب اثار حنق لورنس الى درجة انه لم يتمكن من اخفـاء انزعاجه على الرغم من ان لورنس كان متفائلا في البدايـة اذ كتب يقول « اجتمعت بالملك عدة مرات وقد اعلن لي عن تخليه عن موقفه المبني على أساس رسائل مكماهون McMahon ولكنه يثير أفكارا عميقـة جديدة كل يوم ٠ انه عجوز أحمق لا حدود لغروره وأطماعه »[١٨٥] ٠ لذا أكـد لورنس بأن الحسين لا يمكن ارضاخه للمشيئة البريطانية الا بتقريظـه أو قطع المعونة عنه أو محاصرة مينائه أو اطلاق ابن السـعود لمهاجمتـه[١٨٦] وهذا ما دفع صحيفة العمران الدمشقية الى القـول بان ضغط ابن سعـود

---

(١٨٣) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٣١٤ ؛ Rihani, op. cit, p. 78.

(١٨٤) فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٣٣٢ ٠

(١٨٥) نايتلي وسمبسون ، المصدر نفسه ، ص ١٥٣ ٠

(١٨٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ ٠

على الحسين لعب دورا في تهويد فلسطين جراء ضعف موقف حكومة الحجاز[١٨٧] .

وبعد ان انهى كوكس المؤتمر عاد الى بغداد في ١١ كانون الأول ١٩٢٢ حاملا بيده معاهدة المحمرة وهي مصدقة من ابن سعود وكذلك الملحقين الاول والثاني الموقعين في العقير وهما مصدقان أيضا[١٨٨] . وقد أثنت المس بل على رئيسها كوكس لتكلل سفرته الى العقير بالنجاح[١٨٩] .

أرسل ملحقا العقير الاول والثاني الى مجلس الوزراء العراقي للموافقة عليهما ليصدقهما الملك فيصل ، فوافق عليهما المجلس في ٢٣ كانون الاول ١٩٢٢ ومن ثم صدقهما الملك .

وأشار كوكس ، بعد التصديق ، الى ان عشيرة شمر بموجب الاتفاقية تتبع لنجد ولكن بما ان عددا من شمر داخل الاراضي العراقية بصفة مهاجرين وبما ان ابن سعود يخشى من وجود هؤلاء لأنهم يتخذون هذه الاراضي قاعدة لغزوهم على نجد وعشائرها ومنعا لاسباب الاحتكاك بين الحكومتين العراقية والنجدية فان ابن سعود ابلغه بأنه أصدر عفوا عاما يشمل جميع الفارين من تبعيته ومنهم شمر يعمل به لغاية ٢ شباط ١٩٢٣ لاتاحة الفرصة لمن يريد العودة منهم الى نجد . وطلب ابن سعود معاضدة الحكومة العراقية له وذلك بان تشجع رجال شمر وغيرها من عشائر نجد القاطنة في العراق على انتهاز فرصة هذا العفو والعودة الى نجد . وعبر كوكس عن اعتقاده بأنه يحسن بالحكومة العراقية اجابة هذا الطلب والموافقة عليه لانها ستدرك في حالة عدم موافقتها ، انها ستكون مسؤولة

---

(١٨٧) جريدة العمران ، ١٥ تشرين الاول ١٩٢٤ .

(188) Bell, Letters, Vol. 2, p. 659.
(189) Bell, Personal Papers, p. 305.

عن سوء تصرف هذه العشائر التي تنطلق من الاراضي العراقية لتغزو نجدا وعشائرها(١٩٠) ٠

وتقرر ارسال نسخ من المعاهدة والملحقين الى عصبة الامم بناءا على طلب وزير المستعمرات البريطاني باعتبار العراق خاضعا للانتداب البريطاني وذلك بناء على رغبة العصبة والحكومة البريطانية التي تريد تأهيل العراق لنيل عضوية العصبة ٠

محتويات ملحق (بروتوكول) العقير الاول

تضمن هذا الملحق اربع مواد حددت الأولى سير خط الحدود بين العراق ونجد :ـ

يبدأ الخط من نقطة التصاق وادي العوجة مع الباطن فتبدأ حدود نجد بالسير على خط مستقيم الى بئر الوقبة بترك الدليمية والوقبة شمال هذا الخط ومن الوقبة يمتد شمالا بغرب الى بئر انصاب ٠ اما حدود العراق فتبدأ من النقطة ذاتها على خط مستقيم شمالا بغرب الى الامغر تاركا اياها جنوبي هذا الخط ومن هناك يمتد الخط غربا بجنوب على خط مستقيم الى ان يلتصق بحدود نجد في بئر انصاب ٠ وبهذا انحصر بين سير خطي الحدود العراقي والنجدي شكلا هندسيا على شكل معين يكون محايدا ومشتركا بين الحكومتين العراقية والنجدية ولهما فيه حقوقا متساوية ٠ ثم من انصاب تمتد الحدود بين البلدين شمالا بغرب الى بركة الجميمة ومن هناك تتجه شمالا الى بئر العقبة ثم قصر عثيمن ثم تمتد الى الغرب على خط مستقيم يمر من وسط جال البطن الى بئر الليفية ومن

---

(١٩٠) (م٠ ح٠ و) ، ملفات مقررات مجلس الوزراء العراقي ، ملفة ك/٢/١ شهر كانون الثاني ١٩٢٣ ، من بوردلن الى رئيس الوزراء برقم P.O/4 في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٣ ٠

ثم بئر المناعية ومنه الى جديدة عرعر ومنها الى مكور ومن مكور الى جبل عنزان الذي يقع في نقطة تقاطع دائرة العرض اثنين وثلاثين شمالا بدائرة الطول تسعة وثلاثين شرقا[191] ، حيث تنتهي الحدود العراقية النجدية .

يلاحظ على الخط انه عبارة عن خطوط مستقيمة مدت على خريطة قياس واحد على مليون . وقد اختلف[192] في مقدار طول الحدود العراقية ـ النجدية مما اضطر الدكتور جاسم محمد الخلف الى قياس

---

(١٩١) ظهر بعد مسح الباديتين السورية والعربية ان جبل عنزة يقع بالضبط في الدرجة ٣٩ والدقيقة ٢٠ من خط الطول شرقا والدرجة ٣٢ والدقيقة ١٢ شمالا من خط العرض . لذا طلبت وزارة الداخلية العراقية من حكومتها وحكومة نجد تصحيحه . انظر (م.ح.و) ، ملفات مقررات مجلس الوزراء العراقي ، ملفة ك/٢/٩ ، لشهر ايلول ١٩٢٧ ، كتاب الى رئيس الوزراء برقم ١٠٨٠٤ في ٢٣/٢٤ تموز ١٩٢٧م ؛

(١٩٢) اختلف الباحثون في اعطاء رقم دقيق وصحيح لطول الحدود العراقية ـ السعودية وقد تراوحت هذه الاختلافات بين ١٢ كلم ، عن الرقم الاقرب الى الدقة وهو ٩٤٨ كلم ، وبين اكثر من مائة كلم . وهذه اهم الاطوال التى اعطيت لطول هذه الحدود .

(أ) ٨٢٠ كلم . انظر سلمان الدركزلي ، جغرافية العراق والاقطار المجاورة العسكرية ، ص٤٧٢ ، محمد حسن شلاش ، الجغرافية العسكرية ، ص ٣٥٤ بينما يقول في ص٩٧ بان طولها ٥٧٥ ميل وشتان ما بين الطولين .

(ب) ٨٩٥ كلم . انظر وزارة التخطيط ، دائرة الاحصاء المركزية ، قسم الابحاث والنشر ، المجموعة الاحصائية السنوية العامة ، ١٩٦٧ ص ٤٤١ .

(ج) ٥٧٥ ميل = ٩٢٥ كلم . انظر عبدالمطلب أمين ، مبادىء السوق وجغرافية العراق العسكرية ، ص ٧٥ ، وزارة الارشاد ، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ص ٥٦ .

(د) ٩٦٠ كلم . انظر دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ ، ص ٨٠ ؛ طه الهاشمي ، جغرافية العراق ، ص ١١ .

الحدود البرية للعراق على خارطة كبيرة القياس ظهر من خلالها ان حدود العراق مع نجد تبلغ ٩٤٨ كلم(١٩٣) ٠

اما المادة الثانية فقد تضمنت تعهد الحكومة العراقية ، نظرا لدخول كثير من الابار داخل العراق وحرمان نجد منها ولحاجة البدو الرعاة اليها ، بعدم التعرض لعشائر نجد القاطنة على اطراف الحدود اذا ارادوا الاستسقاء من هذه الابار القريبة منهم والتي تقع داخل الاراضي العراقية خاصة اذا كانت هذه الابار اقرب اليهم من الابار الموجودة داخل الاراضي والحدود النجدية ٠ والغرض من ذلك تسهيل مهمة البدو وعدم التضييق عليهم خاصة وان الماء عماد حياتهم وحياة حيواناتهم في البادية ٠ وكذلك لتأكيد حسن النوايا العراقية نحو نجد وعشائرها علما بان العراق لم يقم بعد عقد هذا الملحق بشيء يعد خروجا عليه الا في الظروف الحرجة المتأزمة بينه وبين نجد مما يعد حق من حقوقه كوسيلة ضاغطة على عشائر نجد لردعها وكبح جماحها والحيلولة بينها وبين غزو العراق ٠

ومنعت المادة الثالثة الحكومتين من بناء الحصون والقلاع على الابار والمياه الموجودة على اطراف الحدود او استخدامها لاغراض عسكرية وذلك لاعطاء الحرية الكاملة لعشائر الطرفين بالتزود بالمياه من هذه الابار المهمة ٠ ولم تحدد المقصود باطراف الحدود وكم ميلا تبعد عن خط الحدود داخل اراضي الدولتين مما ولد مشاكل جمة بين الطرفين كما سنرى ٠ الا انه رغم عدم تحديد مفهوم « اطراف الحدود » او « منطقة الحدود » فأن الجاوشلي يقول « وعادة في العراق كعرف اداري يعتبر خمسة وسبعين

---

(١٩٣) جاسم محمد الخلف ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، ص ٤٢٦ ؛ وانظر سيف الدين عبدالقادر ، جغرافية العراق العسكرية ، ص ٧٨ ٠

كيلومترا من نقطة الحدود داخل الاراضي العراقية منطقة للحدود ويقابل ذلك نفس المسافة في الدولة المجاورة ان لم يكن هنالك نص خاص في اتفاقية تزيد او تقلل من المسافة المذكورة »(١٩٤) ٠

اما المادة الرابعة والاخيرة فقد نصت على موافقة حكومتي الطرفين على ما تقدم ذكره من مواد هذا الملحق ٠

محتويات ملحق (بروتوكول) العقير الثاني :

تضمن هذا الملحق ثلاث فقرات تعهد الطرفان بموجب اولاها بعدم التعرض لاي فخذ او عشيرة خارجة عن حدود الطرفين ولم تكن تابعة لحكومة احدهما اذا ارادت الانحياز الى احدى الحكومتين والدخول تحت سيادتها ٠

وبالطبع لا يقصد بذلك عشائر العراق او نجد بل عشائر سورية وشرق الاردن وغيرهما ولكن نجدا فسرت هذه الفقرة لصالحها تفسيرا لا يتلاءم ولا يتفق لا مع نص الفقرة ولا روحها حين ادعت تبعية الظفير والدهامشة لها عندما هاجروا اليها بعد عقد الملحق بحجة انهما يدخلان تحت منطوق الفقرة في حين ان معاهدة المحمرة اعترفت بهاتين العشيرتين ضمن عشائر العراق اي ان الفقرة المذكورة لا يمكن بأي حال من الاحوال تطبيقها عليهم ٠ وقد خلق هذا مشاكل للبلدين ادت الى توتر الوضع بينهما لفترة ليست بالقصيرة ٠

اما الفقرة الثانية فقد اخضعت الاموال التي تصدر من بلاد الطرفين

---

(١٩٤) هادي رشيد الجاوشلي ، شؤون مناطق الحدود في الجمهورية العراقية (بغداد ، ١٩٦١) ، ص ٦ ٠

او تدخل فيها او تمر في اراضيها للرسوم العينية النظامية عند الحكومتين والمعترف بها اعترافا متبادلا . وتعهدا بمنع العشائر من اخذ الخاوة وذلك باستعمال كافة الوسائل المتوفرة لدى الحكومتين .

اما الفقرة الاخيرة فقد اكدت موافقة الطرفين على ما تقدم ذكره من فقرات هذا الملحق .

الفصل الثاني

مؤتمر الكويت ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤

3-045

4

العلاقات العراقية ـ النجدية
قبل عقد مؤتمر الكويت

لم يحل تصديق معاهدة المحمرة وعقد ملحقي العقير الاول والثاني دون تلبد جو العلاقات بين العراق ونجد بالغيوم ٠ ويمكن الاشارة الى كثير من الملاحظات على هذه العلاقات خلال الفترة التي اعقبت عقد مؤتمر العقير في كانون الاول ١٩٢٢ وحتى عقد مؤتمر الكويت في كانون الاول ١٩٢٣ ٠ ومن اهم هذه الملاحظات :ـ

استمرار الغـزو :

ساد التوتر جانبي الحدود ومناطق البادية ثانية بسبب استمرار الغزو بين الاخوان والعشائر العراقية فحل الترقب والاحتجاج والتهديد والغزو محل الرجاء والصفاء وطول الاناة والهدوء ٠ وهكذا كان عمل الاخوان يعرقل سبيل الوحدة التي ينشدها العرب[1] ٠ ولعل وجود شمر في العراق ذو اثر في الغزو النجدي للعراق كرد فعل لغزوهم المتكرر على نجد ولكن هذا لا ينفي صفة الاعتداء عن الاخوان لاسباب عديدة غير الثأر كالكسب والدوافع السياسية والمذهبية وغيرها ٠ وقد أفسد الغزو علاقات البلدين حتى تجاوزت حد القطيعة الى العداء السافر ٠

حكومة نجد تجبي الضرائب من العشائر العراقية :

لم تتوان السلطات النجدية يوما عن ارسال مندوبيها ومبشريها وجباة ضرائبها الى العشائر العراقية في البادية لاخضاعها باللين تارة وبالاكراه تارة اخرى للدخول في المذهب الوهابي والطاعة النجدية ، ومن ثم دفع الضرائب

(١) الاستقلال ، ٣١ تشرين الاول ١٩٢٣ ٠

لحكومة نجد عوضا عن الحكومة العراقية لأن الحكومة النجدية تحسب ان لها السلطة المطلقة على البادية وعشائرها كما صرح ابن سعود بذلك في مؤتمر العقير . وما جباية الزكاة ضمن الحدود العراقيـة الا وسيلـة من وسائل اثبات السلطة النجدية في الباديـة وتأكيدها[٢] . وما ان وصلت بغداد اخبار جباية وكيل ابن سعود صالح بن عدل للزكاة من بعض العشائر العراقية في خان النخيلة بين كربلاء والنجف حتى ارسلت قواتها في الحال وأتت به الى بغداد للتحقيق معه . وتأكد للحكومة البريطانية ان وكلاء ابن سعود كانوا يجمعون الضرائب من القبائل العراقية والنجدية على حد سواء بالترغيب تارة والترهيب تارة اخرى[٣] . وقد ادى اعتقال صالح بن عدل الى سخط ابن سعود فأحتج على تصرف الحكومة العراقية ازاء وكيله رغم عدالته مؤكدا ان وكيله كان يجمع الضرائب من العشـائر النجديـة لا العراقيـة . وطلب من الحكومـة العراقيـة اطلاق سـراح وكيلـه مـع توفير التقدير والاحترام له بشكل يليق بكرامته وشرفه[٤] . الا ان هذا الاحتجاج لم يغير من طبيعة سلوك ابن عدل غير الودي ازاء الحكومـة العراقية وسيادتها الطبيعية على اراضيها عشائرها ولان اقـل ما يوصف

(٢) (م.ج.و) ، ملفة اوراق سائبة عن العلاقات العراقية السعودية ، رد الحكومة العراقية على الكتاب الأخضر النجدي عن مؤتمر الكويت ، ورقة ١٢ .

(3) British Colonial Office, Report on Iraq Administration, April, 1923-December 1924, p. 44, Hereafter Cited as: British Report, 1923-1924.

(٤) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣ ، ورقة ٥٨ ، في ١٧ تشرين الاول ١٩٢٣ ؛ وانظر (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ ، ورقة ١٠١ ، من ابن سعود الى الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين ومنه لدوبس في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٣ .

به هو انتهاك للسيادة الاقليمية العراقية ، لذا لم تطلق الحكومة العراقية سراح ابن عدل رغم احتجاج ابن سعود الا عندما تقرر عقد مؤتمر الكويت واقترب موعد افتتاحه تمهيدا لحسن الصلات وتهيئة للظروف التي يجب ان تحيط بالمؤتمر ٠

استمرار الصراع الهاشمي ـ السعودي :

ازدادت تحرشات الاخوان بالعراق والحجاز وشرق الاردن ، ولم تحل معاهدة المحمرة وملحقيها دون ذلك ٠ وبسبب الترابط العائلي بين تيجان العراق وهذين البلدين انصب شعور الغضب الهاشمي ضد آل سعود وعميدهم ابن سعود ٠ وكان ما يغضب بغداد يغضب مكة وعمان وبالعكس٠ وازداد العداء بعد ان احتلت قوات الاخوان كثيرا من اطراف الحجاز ، خيبر ، وغيرها ٠

حكومة نجد تعتدى على السيادة العراقية بحجة ملاحقة مثيرى الفتن كيوسف السعدون :

انقلب يوسف السعدون قائد بيرق الهجانة العراقي على حكومته لصالح نجد بعد اعفائه من منصبه وتحميله مسؤولية الخسائر الجسيمة التي منيت بها العشائر العراقية في غزوة آذار ١٩٢٢ م ، خاصة وهو على ثقة بانه لم يقصر بل بذل كل جهده ، وهذا ما لا يمكن انكاره ولا استبعد ان يكون السعدون قد لقي تشجيعا من لدن السلطات النجدية كما شجعت من قبله حمود بن سويط شيخ الظفير وكانت حكومة نجد تتدخل في شؤون العراق الداخلية من خلال صراع شيوخ العشائر العراقية وتشجيع بعضهم ضد الاخر كما حصل في الصراع بين يوسف السعدون وابن سويط[٥] ٠

(5) British Report, 1923-1924, p. 44.

اشاع يوسف السعدون بين العشائر العراقية بانه وكيل لابن سعود في جباية الزكاة ، وان ابن سعود خوله بناء جامع وقلعة في ابي غار داخل الحدود العراقية . وقد احاط كوكس ابن سعود علما بهذه الاشاعات وحذره في الوقت نفسه من الترحيب بالرعايا العراقيين لان ذلك سيحمل محمل الشك لانه يعد تدخلا في شؤون العراق الداخلية ، وعليه اخبار الحكومة العراقية بمن يجيئه من العراقيين وستقوم الحكومة العراقية بالمقابل فيما يتعلق برعاياه(٦) .

من الملاحظ على اعمال السعدون انها لم تكن كلها لصالح نجد بل ان بعضا منها ضدها بعد ان تعاون مع الاخوان المنشقين عن طاعة ابن سعود مغيرا على عشائر العراق ونجد في آن واحد مما دفع ابن سعود الى توجيه فهد بن عبدالله الجلوي نجل حاكم الاحساء للاقتصاص منه وتأديبه . وعسكر فهد قرب صفوان وبين لسلطات البصرة بان هدفه تسكين عشائر نجد ومعاقبة مثيري الفتن للبلدين بأمر من سلطانه ولكن فيصلا اعتبر وجوده في صفوان العراقية تدخلا فاضحا في الشؤون الداخلية للعراق فضلا عن انه اعتداء صريح على حقوقه وسيادته عدا منافاته للاعراف الدولية . وارتاب فيصل في تحركات فهد التي اعتبرها بمثابة استنفار للعشائر النجدية للعمل مع فيصل الدويش ضد العراق ، لذا احتج على تدخل فهد وطالب بانسحابه والكف عن خرق حرمة السيادة العراقية(٧) . في حين ابدى مدير ناحية الزبير ثقته بفهد خاصة بعد ان ضيق على يوسف السعدون

---

(٦) (م.ح.و) ، ملفات مقررات مجلس الوزراء ، ملفة ك/٢/٥ ، مقررات شهر مايس ١٩٢٣ ، بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٢٣ .

(٧) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ ، ورقة ٦٣ ، ٨١ ، من فيصل الى دوبس في ١٧ و ٢٧ ايلول ١٩٢٣ على التوالى .

لاعادة ما لديه من منهوبات العشائر العراقية خاصة الظفير لها مما اضطر السعدون الى الفرار ليلا ٠

لم تقتصر مهمة فهد على مطاردة السعدون بل مطاردة افراد عشائر شمر نجد واقناعهم بالعودة الى نجد بالترغيب تارة وبالترهيب اخرى ولكنه لم يفلح في تحقيق هدفه هذا ٠ وفسرت اعماله رغم فائدتها النسبية للعراق على عكس حقيقتها وواقعها لانها خرجت عن الاصول والقواعد الدولية المعتبرة ، لذا لم يعتبر السير هنري دوبس[٨] Sir Henry Dobbs المعتمد السامي الجديد للعراق عمل فهد خرقا لمعاهدة المحمرة بين العراق ونجد بل اعتبره عملا شاذا مخالفا للقواعد الدولية خاصة وانه بعد ان ارتكب الخطأ عاد فسلك المسلك الذي يوحي بصفاء النية وقام باعمال مفيدة للحكومة العراقية[٩] ٠ وازاء اوامر الانسحاب الصادرة من المعتمد السامي للعراق انسحب فهد الى داخل نجد تاركا صفوان والارض العراقية ٠ ولا شك ان للارتياب وسوء الظن العراقي ازاء حركات فهد كان له ما يبرره خاصة وان علاقات البلدين تمر في فترة حرجة لا يحسدان عليها ٠

---

(٨) تولى منصب المعتمد السامى للعراق بين ١٩٢٠ – ١٩٣٢ اربعة هم :

١ – السير برسى كوكس تشرين الاول ١٩٢٠ – مايس ١٩٢٣ ٠

٢ – السير هنرى دوبس كان مساعدا لكوكس فصار مندوبا بالوكالة حتى ايلول/١٩٢٣ حيث تولاها اصالة الى شباط ١٩٢٩ ٠

٣ – السير كلبرت كلايتن ، آذار ١٩٢٩ – ايلول ١٩٢٩ ٠

٤ – السير فرنسيس همفريز تشرين الاول ١٩٢٩ – ٣ تشرين الاول/٩٣٢ حيث اصبح يسمى السفير البريطانى اثر دخول العراق عصبة الامم ٠

(٩) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ ، ورقة ٨٦ ، برقم P.O/97 في ٢٩ ايلول ١٩٢٣ ٠

3-045

5

المراسلات بين فيصل وابن سعود :

ومن الملاحظ على علاقات العراق بنجد خلال الفترة المقصودة كثرة الرسائل(١٠) المتبادلة بين الملكين فيصل وابن سعود والتي تناولت مواضيع شتى تخص علاقات البلدين من ناحية وعلاقات العائلتين الهاشمية والسعودية من ناحية اخرى ٠ وتناولت احدى تلك الرسائل تعيين عبدالله الدملوجي احد مساعدي ابن سعود ممثلا له في بغداد واخرى مسائل المنهوبات وشمر والحجاج ٠ ولعبت هذه الرسائل دورا طيبا في تحسين صلات البلدين ورتقت بعض الفتن في علاقات البلدين ٠ وظهر من خلال الرسائل ان الخلافات بين العراق ونجد ليست مستحيلة التسوية ، خاصة اذا تخلى فيصل عن دوافعه العائلية والشخصية لمعاداة ابن سعود ونجد ٠ وتخلى ابن سعود في الوقت نفسه عن مطامعه في الاراضي والعشائر العراقية ٠

عشائر شمر واثرها في تدهور العلاقات العراقية ـ النجدية

سبب وجود شمر في العراق ، كما سبق ان عرفنا ، مشاكل جمة للعراق بسبب غزوهم المستمر على عشائر نجد من ناحية وبسبب رد الاخوان على هذا الغزو باعنف منه من ناحية اخرى ٠ وقد قامت الحكومة العراقية بالكثير من الاجراءات للحيلولة دون الغزو على نجد من ذلك ابعاد شمر الى بادية الجزيرة غربي الموصل او ابعادهم الى ضفة الفرات اليسرى او مراقبتهم ومعاقبة المعتدين ٠ ولكن هذه الاجراءات رغم عدم فعاليتها ،

(١٠) المصدر نفسه ، الاوراق : ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ رسائل متبادلة بين فيصل وابن سعود ٠

لعدم التشديد في تطبيقها ووضعها موضع التنفيذ المطلوب ، ظل معمـولا بها حتى صيف ١٩٢٣ حين سادت الفوضى على الحدود العراقية ـ النجدية بشكل واضح بسبب نزول شمر في البادية بعد عودتهم من بادية الجـزيرة او عبورهم لنهر الفرات باتجاه البادية وبسبب تقاعس السلطات العراقيـة فيها عن مراقبتهم ومعاقبتهم بما يضمن سلامة الامن في البادية ، لذا بدأت علائم الفوضى والتأزم تسود البادية من جديد ٠

انتقدت حكومة نجد تقاعس الحكومة العراقية في اخراج شمـر من العراق رغم وجودها المضر والموتر للعلاقات بين البلدين ٠ وهاجمت العراق لحمايته شمر وابقائهـا لديـه بالرغم من نهبها وقتلهـا لابنـاء العشـائر النجدية(١١) ويبدو ان فيصل وحكومته كانوا ينظرون لشمر نظرة بعيـدة لاستغلالها ضد نجد ٠ ثم لا ننسى ان وجود شمر في العـراق فيه تقويـة عددية للجبهة العشائرية العراقية ازاء الجبهة النجدية التي تعتبر وجود هذه العشيرة بعيدا عنها بل ضدها عامل ضعف في بنيتها العسكرية العشائرية ، علاوة على امكانية استخدام الحكومة العراقية لشمر في حمايـة الحـدود العراقية الجنوبية على المدى البعيد وهذا ما حصل ٠

واصدرت حكومة نجد ، رغبة منها في استعادة سيطرتها على عشائرها اللاجئة الى العراق ، عفوا عاما عن هذه العشائر بما فيها شمر ٠ وكانت مدة العفو شهرين مددت بشهر ونصف كان من الممكن لشمر استغلال هذا العفو والعودة الى نجد ٠ ولكن بلا جدوى ايضا اذ لم يلتفت لهـذا العفـو لا حكومة العراق ولا اغلب شمر ٠ ولكن من ناحية اخرى نجد بعضا من شمر سنجاره قد تحركوا ونزلوا قريبا من حدود نجد على امل العـودة الا ان هؤلاء لا يشكلون الا نسبة ضئيلة جدا من شمر النازلين في العراق ٠

---

(١١) حكومة سلطنة نجد ، الكتاب الاخضر النجدي عن مؤتمر الكويت ، ص٨ ٠

لقيت انتقادات حكومة نجد على العراق ، كما يبدو ، اذنا صاغية الى حد ما وذلك حين اصدرت وزارة الداخلية العراقية امرها الى متصرف الموصل كي يرسل رؤساء شمر نجد خاصة من اشترك بالغزو على نجد الى بغداد وطلب منه اقناعهم بالعودة الى نجد . فرد المتصرف بان شمر ، كما فهم منهم ، لا يرغبون بالعودة الى نجد ولكن شيخهم عجيل الياور وعد باعادة ما نهبوه من عشائر نجد . واصر عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء ووكيل وزير الداخلية في الوقت نفسه على ضرورة منع شمر من الغزو والا فالطرد من العراق لان العراق لا يريد تكدير علاقاته مع ابن سعود ولانـه من حق الحكومة العراقية ان تمنع ما يؤدي الى سوء التفاهم مع جيرانها . وحمل رئيس الوزراء العراقي عجيل الياور مسؤولية غزو اتباعه وتحديد المعتدي منهم ومعاقبته واعادة المنهوب . وأكد المعتمد البريطاني في الخليج العربي لابن سعود ان حكومة العراق ستبذل قصارى جهدها لاعادة مانهب من عشائره وانها ستتخذ أحسن الوسائل لاجابة طلبه الخاص بابعاد شمر من العراق[١٢] . وقد احرج هذا التأكيد موقف الحكومتين العراقية والبريطانية في آن واحد لانه ، الى حد ما ، بمثابة تعهد باخراج شمر من العراق مع مخالفة العراق لهذا الاخراج كما بدا ذلك في مفاوضات مؤتمر الكويت كما سنرى .

أما موقف السير هنري دوبس المعتمد السامي البريطاني على العراق من مسألة شمر فقد تجسد في تأكيده لابن سعود بأنه على اتصال بحكومة العراق لتشكيل دوريات منظمة للسيطرة على رجال شمر ومن المؤمل ان تنتهي هذه بنتائج مرضية لحكومة نجد . ويحتمل ، على حد قول دوبس ،

---

(١٢) حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص ١٦ ، الى ابن سعود برقم ٢١٣ في ١١ آب ١٩٢٣ .

أن تقوم الحكومة العراقية باخراج شمر من أراضيها وتنكر عليهم حق الالتجاء ادا ما رفض رجالها اطاعه أوامرها والامتثال لها بالكف عن الغزو(١٣) ٠ واستنتجت حكومة نجد من تاكيدات المعتمد البريطاني في الخليج العربي ودوبس وعبد المحسن السعدون ان العراق اعترف برعوية شمر لنجد وجرائمها ازاءها وتعهد بطردها من العراق(١٤) ٠ مع العلم بان العراق لم يتعهد بطردهم بل هدد بطردهم ولكن حتى لو نفد تهديده فلن يطردهم الى نجد لان ذلك ضد مصلحته الاقليمية بل الى بلد تختاره شمر هدا في حالة طردهم مع ان تهديد العراق لشمر لم يخرج عن اطار الانذار والتهديد لا أكثر ٠ وهدا لا يصح اعتباره تعهدا بأية صورة من الصور ٠ وبهذا حملت حكومة نجد التهديد العراقي اكثر مما يحتمل ٠ ولكن هذا لم يمنع الحكومة العراقية من الاعتراف برعوية شمر لنجد كما نصت معاهدة المحمرة والذي لم تنكره الحكومة العراقية يوما على الاطلاق الا انها غير مستعدة لاستعمال القوة لطردها من الاراضي العراقية لأن معاهدة المحمرة لم تشر لذلك لا نصا ولا روحا ولان الضيافة العربية تحول دون استعمال وسائل الطرد والاكراه لاخراج شمر من العراق باتجاه نجد ٠ ولان مثل هذا الاخراج القسري قد يزيد من حدة مشاكل البادية ولا يخففها ٠

أما الاسباب التي تدفع ابن سعود الى الالحاح على اعادة شمر نجد الى تبعيته وسيادته الفعلية فهي :ـ

١ ـ العامل السياسي : تهدئة الاوضاع على الحدود خاصة مع العراق حيث تحتمي لان وجودها في العراق يعرض علاقاته مع الحكومة البريطانية

---

(١٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٧ ـ ١٨ ، الرسالة بتاريخ ٢٧ آب ١٩٢٣ ٠

(١٤) المصدر نفسه ص ١٨ ٠

الى الخطر ٠ ولان سكوته قد يفقده الكثير من احترام عشائره والدول المجاورة له ٠

٢ ــ العامل الاقتصادي : جمع الزكاة والضرائب الاخرى منهم ٠
٣ ــ العامل العسكري : زيادة القوة النجدية العشائرية المحاربة وتقوية صف نجد العسكري اي بدلا من ان تقف ضده تقف معه وتنفذ أوامره ٠
٤ ــ العامل الوقائي : كف شر شمر عن عشائر بلاده ٠
٥ ــ العامل القانوني : نصت معاهدة المحمرة على ان شمر تتبع لنجد ، لذا فان ابن سعود يرى ان نص المعاهدة اذا لم يطبق باللين والاقناع فلا مناص من تطبيقه بالقوة ٠

سبقت الاشارة الى ان الوضع على الحدود العراقية ــ النجدية ظل هادئا منذ مؤتمر العقير حتى ربيع ١٩٢٣ حين عادت الى البادية مجاميع من عشيرة شمر اللاجئة الى العراق للرعي والغزو في آن واحد ٠ ومما شجعها على ذلك عدم تشدد السلطات العراقية في البادية في مراقبة شمر وتحركاتها لضعف هذه السلطات من حيث العدة والعدد من ناحية وصعوبة تتبع شمر وكبح جماحها من ناحية اخرى خاصة وان طول الحدود العراقية ــ النجدية ومعرفة شمر بالبادية وممراتها معرفة جيدة كانت من العوامل التي تشجع شمر على الغزو علما بان مجاميع شمر الغازية لم تكن بالالاف بل من عدة مئات من الرجال او اقل مما يسهل عملية انتقالها من الاراضي العراقية واليها ٠ اما من كان من شمر في ضفة الفرات اليسرى فلم تكن مسألة غزوة لنجد مستعصيه لان انتقال الغزاة القليلي العدد الى البادية يتم عن طريق عبور نهر الفرات بواسطة القوارب او خوض المناطق الضحلة منه كما ان خلو المنطقة من قوات كافية لايقافهم ومنعهم من العبور كان من العوامل

التي هيأت لشمر حرية العمل والتنقل • اما مسألة مطاردة شمر في البادية المترامية الاطراف فلم تخطر على بال[١٥] •

وقد شجع العجز العراقي في ضبط شمر عشائر نجدية اخرى على الهجرة الى العراق والبقاء فيه والهجوم منه على عشائر نجد والعراق في آن واحد اي انها كانت تتخذ من الارض العراقية مركزا لغزواتها على عشائر البلدين بدافع الكسب المادي • وفر بعض شيوخ عشائر نجد الى العراق بل ان بعضهم جاء الى بغداد[١٦] • فكتب ابن سعود الى دوبس وفيصل يلفت نظرهما الى هذا الامر ويحذرهما في الوقت نفسه من عواقبه وطلب من الحكومة العراقية ان تردع المجرمين وترجع ما نهبوه من اهل نجد[١٧] • فرد دوبس معتذرا لعدم وجود قوة احتياطية حكومية كافية لتقوم باستعاده المنهوبات من شمر والعشائر الاخرى • ونفى دوبس ان تكون الحكومة العراقية قد اعطت تعهدا بانها سوف تطرد اي لاجيء من نجد بناء على طلبها ، كما جاء في رسالة ابن سعود ، ولكن دوبس اشار الى انه في حالة معاودة شمر لنشاطها ضد نجد سيعاد النظر في مسألة شمر واتخاذ التدابير اللازمة بصددها[١٨] •

وبسبب استمرار غزو شمر لعشائر نجد تكررت احتجاجات ابن سعود على غزوات شمر وطلباته برد ما نهب من عشائره • وتكرر في الوقت نفسه الاعتذار العراقي والتعهد برد ما نهب • ولكن هذا الاعتذار والتعهد

---

(15) British Report, 1923-1924, p. 45; British Colonial Office, Report on Iraq Administration, 1926, pp. 21-22, Hereafter Cited as: British Report, 1926.

(١٦) جريدة الاحرار ، ٢٩ شباط ١٩٢٤ •

(١٧) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٣١٦ •

(18) British Report, 1923-1924, p. 44.

لم يمنع شمر من ممارسة اعتداءاتها على عشائر نجد بسبب ضعف الوجود الحكومي العراقي في البادية واحيانا كثيرة انعدامه ، لذا اقترح متصرف الناصرية بان تأخذ العشائر العراقية على عاتقها صد غزوات الاخوان وذلك بتشكيل قوة عشائرية حكومية . واشار الى ان هناك خمسة اشخاص ليس غير يستطيعون القيام بهذه المهمة وهم :ـ

١ ـ يوسف السعدون : من آل السعدون وقائد بيرق الهجانة المنحل .
٢ ـ نزام ابو ذراع : من شيوخ الظفير الموالين للحكومة العراقية .
٣ ـ حمود بن سويط : شيخ الظفير .
٤ ـ ثامر السعدون : من آل السعدون وقريب يوسف السعدون .
٥ ـ شرشاب الشحم : رئيس عشائر البدور .

ولو تفحصنا هؤلاء الخمسة لوجدنا ان صراعا وتنافسا يدور بين الثلاثة الاوائل مما جعل تعيين احدهم يضر اكثر مما ينفع لذا صرف النظر عن احدهم . اما شرشاب فرغم تبعية ثمانية الاف رجل له الا انهم لا يستطيعون القيام بالمهمة المذكورة لان قوتهم في البادية لا يمكن ان تقارن بقوة شمر او عنزه او الظفير او آل السعدون ، لذا لم يبق الا ثامر السعدون . ولكن المتصرف لم يرجح احدهم بل اقترح تعيين موظف حكومي خاص اما ان يكون اداريا او ضابطا عسكريا تكون بمعيته ثلة من الهجانة ويكون موقعه في تل اللحم لشم الاخبار والتطلع لحركات الاخوان ونواياهم واخبار الحكومة بها وعند وقوع اعتداء خارجي يستنجد بالعشائر العراقية المجاورة له ويطلب قوة حكومية لردع المتجاوزين واذ ذاك يكون له النفوذ على العشائر المذكورة كافة وتؤمل منه الفائدة المطلوبة للحكومة العراقية[١٩] .

---

(١٩) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الداخلية العراقية ، ملفة S/1/4/2 تسلسل ١١٤ ، الانتخابات والدعاية ضدها ، ورقة ١٨ ، رقم الكتاب ٣٥٦٦ في ١٩ حزيران ١٩٢٣ .

وقرر مجلس الوزراء العراقي في ٢٠ أب ١٩٢٣ بعد توتر الاوضاع مع نجد وجنوحها نحو الخطر ، تأليف لجنة من رئيس الوزراء ووكيل وزير الداخلية ووزير العدلية ووكيل وزير الدفاع لدرس مسألة الاضطرابات على حدود العراق الجنوبية والغربية وضرورة وضع قوات حكومية هناك لمنع تعدي شمر والعشائر العراقية على نجد ومنع التعدي في الوقت نفسه على عشائر العراق[٢٠] . وقدمت اللجنة المذكورة اقتراحها فقرر مجلس الوزراء في ١٢ أيلول ١٩٢٣ قبوله . ونص الاقتراح على ارسال قوة الى لواء المنتفك لتكون مستعدة للطوارىء الممكنة الحصول وتتألف القوة من فوج مشاة وكتيبة خيالة تأخذ مواقعها في الناصرية والسماوة . وتقرر كذلك تعيين ثامر السعدون موظفا لاستخبارات الحكومة العراقية في البادية براتب قدره الف روبية شهريا على ان يجهز قوة غير نظامية كافية تكون تحت مسؤوليته[٢١] . وجاء تعيين ثامر السعدون تلبية لرغبة الملك فيصل . وقد شكلت هذه القوة غير النظامية وباشرت اعمالها في البادية .

لم يحل تشكيل القوة السالفة الذكر دون استمرار الاضطراب في البادية لاسباب كثيرة منها شمر ومشاكلها مما استوجب شكوى ابن سعود من عدم قيام العراق باخراج رعاياه شمر من الاراضي العراقية كما تعهد كوكس على حد قول ابن سعود ، وقد مضت المهلة الرسمية المتعلقة بهذا الخصوص وانتهى معها الاجل المطلوب الذي طلب منه تمديده كما سبقت الاشارة . واكد ان السبب الذي حدا به الى الالحاح في اخراجها هو الخشية من ان يكون وجودهم في العراق سببا للفتن والقلاقل بين البلدين خاصة بعد ان صح ما توقعه من قيامهم بالاغارة على نجد وعشائرها ، لذا

---

(٢٠) الحكومة العراقية ، قرارات مجس الوزراء للاشهر تموز وآب وآيلول/١٩٢٣ ؛ سرى ، ص ٧٠ .

(٢١) المصدر نفسه ، صص ١٠٦ — ١٠٧ .

طلب من فيصل بصورة مستعجلة تلافي الخطر بالضرب على ايدي العابثين بالامن واخراج شمر من ربوع العراق باسرع ما يمكن[٢٢] ٠ واستغرب الملك فيصل اشارة ابن سعود الى تعهد العراق او كوكس باخراج شمر لانه شخصيا لم يتعهد بذلك وقد استفهم من الميجر بوردلن سكرتير المعتمد السامي عما اذا كان كوكس قد تعهد بذلك فكان الجواب نفيا ٠ واكد فيصل بانه ليس في معاهدة المحمرة ولا ملحقيها ما يشير الى اخراج شمر او تحديد فترة لذلك ولكنه ابدى استعداد حكومته للضرب بشدة على ايدي المعتدين ومعكري صفو الامن ٠ ولكن ما يثير الغرابة في جواب فيصل ورود عبارة « لا ولقد اغار قبل مدة خلف بن هياس احد رعايا عظمتكم على رعايانا شمر »[٢٣] مما يؤكد اصرار فيصل على ربط شمر بالتبعية العراقية ٠

ولم يلبث ابن سعود ان كرر استهجانه وتبرمه من شمر وافعالها واتهم الحكومة العراقية بانها توقفت عن تنفيذ ما اتفق عليه بخصوص ارجاع شمر مع ان اتفاقا من هذا النوع لم يحصل البتة ٠

واتهم العراق بانه يحرض شمر على البقاء داخل اراضيه مرحبا بهم ولا يحثهم مخلصا على الخروج الى نجد بل يتظاهر بذلك فقط ، لذا طلب ابن سعود اخراجهم بصورة عاجلة والا فان معاهدة المحمرة لا تعتبر مستوفية للشروط الا باخراجهم خاصة وانه وقعها مكرها ولم يكن راغبا بها لما اصابه ، على حد قوله ، من اجحاف من جرائها وانه سوف يظل

---

(٢٢) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ ، ورقة ٣٦ ، برقم ٢٤ في ١٩ تموز ١٩٢٣ ٠

(٢٣) المصدر نفسه ، ورقة ٢٥ ، ٣٧ ، برقم ص٤/٤٢٤ في ٢٦ آب ١٩٢٣ ٠

يطالب بعشائر شمر الى اخر فرد من افرادها(٢٤) ٠ وكانت هذه الكلمات بمثابة انذار للحكومتين العراقية والبريطانية بتخليه عن معاهدة المحمرة وعدم تمسكه ببنودها ويستشف منها ايضا انه لن يقف حائلا دون غزو عشائره للعراق وعشائره ما دام العراق يصر على ابقاء شمر لديه ٠

اقترح دوبس على فيصل ان يشير في جوابه على ابن سعود الى اهتمام الحكومة العراقية بمشكلة شمر ورغبتها في ارجاع منهوبات العشائر النجدية التي بحوزتها مع التنويه عن صعوبة تتبع شمر في البيداء خاصة وان اخراج شمر لم ينص عليه في معاهدة المحمرة وملحقها(٢٥) ٠ ورفض فيصل في رده ادعاء ابن سعود بان معاهدة المحمرة تضمنت اجحافا بحقوقه التي كانت لاجداده وانه لم يعقدها الا ارضاءا لبريطانيا ٠

واكد فيصل ان لا حقوق لابن سعود الا اذا ادعى انه وارث للامويين والعباسيين ثم ان سيطرته على مناطق شبه الجزيرة كانت اغلبها بعد الحرب العالمية الاولى وحتى بعدها لم يعرف باكثر من امير نجد بينما هو الان يسيطر على ثلثي بلاد العرب اي شبه الجزيرة ٠ واستنكر فيصل اتهام ابن سعود له ولحكومته بدس الدسائس ضد نجد لان شرفه يأبى عليه ذلك ٠ ووصف الحاح ابن سعود على ارجاع شمر بانه محاولة لاخفاء اعماله السابقة والحاضرة ضد العراق ٠ واستغرب اصرار ابن سعود على ارجاع كافة شمر بدون نقص حتى لو كان فردا واحدا وقال حتى لو حصل المحال ورجعت شمر ونقص فرد منها فهل هذا يكون كافيا لفسخ المعاهدة

---

(٢٤) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ ، ورقة ٨٠ ، برقم ٣٣ في ٣١ آب ١٩٢٣ ٠

(٢٥) المصدر نفسه ، ورقة ٧٧ ، من بوردلن الى رستم حيدر برقم R.o/184 في ٢٤ ايلول ١٩٢٣ ٠

مع العراق واكد فيصل تمسك حكومته باهداب السلم والمعاهدة(٢٦) .

واكد ابن سعود في رسالة له بان رغبته باخراج شمـــر وارجاعهم الى نجد ليست لاجل منافع يتوخاها من ذلك بل لاجل نشر الهدوء على ربوع الحدود واعادة الطمأنينة الى العشائر وتمتين اواصر الصداقة والاخوة بين العراق ونجد لان شمر كما يرى ، وهو مطلع على احوالها وعاداتهـــا ، لا تجنى من ورائها الا المتاعب والمشاغبات فهي تنهب من عشائر نجد وتختبىء داخل الحدود العراقية(٢٧) . وبعد هذا التأكيد بدا فيصل يحدوه الاخلاص والرغبة في تفويت الفرصة على العشائر النجدية تسانده الحكومة العراقية ودار الاعتماد بأخذ التعهدات من عشائر شمر الساكنة في الاراضي العراقية بعدم التعدي على نجد والتزام الهدوء فتعهد بذلك بعض شيوخ شمـــر الساكنين قرب الزبير . الا ان هذه التعهدات لم تحل دون مخاطر شمـــر واثارتها للتوتر مما دفع دوبس الى الابراق الى وزارة المستعمرات حـــول الموضوع وضرورة عقد اجتماع لحل مشكلة شمر وغيرها من المشاكل التي تحول دون انتشار السلم والتفاهم في الجزيرة العربية . وهذه اول بادرة او اشارة الى ضرورة عقد مؤتمر لحل مشاكل نجد مع كل من العراق وشرق الاردن والحجاز وان لم يحدد مكان الاجتماع وزمانه .

ومن ثم اقترح دوبس ان يتقابل فيصل مع ابن سعود لازالـــة اسباب الخلاف بين العراق ونجد . ولكن وزارة المستعمرات البريطانية لم تحبـــذ هذا اللقاء خشية الاتفاق بين العاهلين وزوال القلاقل من الجزيرة وانتشـــار الهدوء وقوة البلاد العربية وبذلك يكســـد الموقف البريطاني والتدخـــل

---

(٢٦) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ ، ورقة ٨٣-٨٤ . بتاريخ ٢٨ أيلول ١٩٢٣ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ورقة ٩٧ ، برقم ٤٩ في ٨ تشرين الأول ١٩٢٣ .

البريطاني في المنطقة بعد ان تزول دواعي التدخل والوساطة • واكد حسين افنان سكرتير مجلس الوزراء العراقي للدكتور عبدالله الدملوجي ممثل السلطان ابن سعود في بغداد في مقابلة معه بان الحكومة العراقية باذلة وتبذل بالفعل كل اهتمام بمشكلة شمر وقد استدعت عجيل الياور شيخ مشايخ شمر فتعهد لها بجمع المنهوبات النجدية وردها الى اصحابها ، لذا طلب حسين افنان ارسال الذين نهبت اموالهم لاستلامها وان الحكومة العراقية ستبذل قصارى جهدها للحيلولة دون غزو عشائرها لعشائر نجد وعازمة في الوقت ذاته على طرد الجماعات القاطنة في العراق من عشائر شمر اذا اعادوا الكرة على عشائر نجد • وابدى حسين افنان اسف الحكومة العراقية لما حدث وامل ان تبذل حكومة نجد جهدها لمنع الغزو على عشائر العراق[٢٨] •

ولم يلبث ابن سعود بسبب اصرار العراق على عدم ارجاع شمر الى نجد بالقوة ، ان كرر طلبه باخراج شمر من العراق والا فان استتباب السلام على الحدود العراقية ـ النجدية مع وجود شمر داخل العراق شيء من الصعب تطبيقه ان لم يكن من المستحيل خاصة وان شمر لا تطيع اوامر الحكومة العراقية لها بعدم الغزو وتساءل ابن سعود عن السبب الذي يدفع العراق للاحتفاظ بهم بالرغم من عدم فائدتهم بل ضررهم على السلام في ربوع البادية[٢٩] •

ورغم تأكيد العراق المستمر على رعوية شمر لنجد وتعهده لحكومتها باعادة ما نهب من عشائرها وردت الانباء تؤكد تأهب الاخوان لغزو العراق فصدرت الاوامر للمتصرفيات المجاورة لنجد بالاستعداد ومنع مسابلة

---

(٢٨) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ ، ورقة ٣١ ، برقم ١/٣/٢/١٤٦٧ في ٢٥ آب ١٩٢٣ •
(٢٩) المصدر نفسه ، ورقة ١٠٠ ، بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٢٣ •

العشائر النجدية مع العراق كاجراء اقتصادي للضغط على الاخوان وحكومة نجد . ولكن اجراءات الحكومة العراقية لم تحل دون استمرارها في تبني سياسة حسن التصرف ازاء نجد ، هذه السياسة التي اتسمت الى حد كبير بالتعقل لدرجة اظهرتها بمظهر الضعف وكأنها غير قادرة على رد العنف النجدي بمثله . ويبدو ان مظهر الضعف هذا مرجعه تدخل دار الاعتماد البريطانية الواضح في تصرفات الحكومة العراقية ازاء نجد اذ كثيرا ما كان دوبس يكره الحكومة العراقية او فيصل على السماح للاخوان بالمسابلة والتزود بالاغذية بل حتى العتاد من المدن العراقية القريبة من البادية[٣٠] . وقد ادى هذا التساهل الى استفحال الاخوان واستهانتهم بالحكومة العراقية وبدا ذلك في ارسالهم الجباة داخل الاراضي العراقية كصالح بن عدل الذي سبقت الاشارة اليه .

وبعد تعقد المسألة كلها بين العراق ونجد ابتداءا بشمر وهجماتها على عشائر نجد ورد الاخوان على هذه الهجمات وانتهاءا بمشكلة صالح بن عدل وجبايته الاموال باسم حكومة نجد داخل الارض العراقية ومن ثم اعتقاله من قبل سلطاتها بدا ان الوقت قد حان لعقد مؤتمر تناقش فيه نقاط الخلاف بين العراق ونجد مع القضايا التي استفحل شأنها بين كل من نجد والحجاز وشرق الاردن .

---

(٣٠) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ ٠ ورقة ٦٤ ، بتاريخ ١٧ ايلول ١٩٢٣ من فيصل الى دوبس ٠

مقدمات لعقد المؤتمر

كان لتوتر العلاقات بين كل من العراق وشرق الاردن والحجاز من جهة ونجد من جهة اخرى ومشكلة شمر(٣١) والعلاقات غير الودية بين العاهلين فيصل وابن سعود التي كانت جزءا من عداء عائلي متكامل الدوافع والجوانب أثر كبير في حث الانكليز على التهيئة لمؤتمر تحل فيه هذه المشاكل أو يخفف من غلوائها على الاقل • وكان السير برسي كوكس يأمل بحل النزاع بتلاقي الملكين ليزيلا ما علق بذهنيهما من جفاء ولكن هذا الامل لم ير النور بسبب غياب كوكس في لندن وقرب انتهاء عمله في العراق كمندوب سام من ناحية وعدم رغبة الملكين في ترك عاصمتيهما للتلاقي من ناحية اخرى مما حال دون اللقاء المؤمل • وبعد ان بدت صعوبة اللقاء الملكي تقرر اجراء مفاوضات على مستوى دون المستوى الملكي ورشحت الحكومة البريطانية الكولونيل نوكس S.G. KNOX رئيس معتمديها السياسيين في الخليج العربي ليمثلها في المؤتمر المقترح وأعلن فيصل ان المؤتمر عديم الفائدة الا اذا أعطى ابن سعود تعهدا نهائيا وباخلاص حقيقي بعدم تكرر اعتداء عشائره على العراق وعشائره • هذا فضلا عن الضغط البريطاني على ابن سعود مما دفعه الى اصدار أوامره الى عشائره بالكف عن الاعمال العدائية ضد عشائر العراق على طول خط الحدود(٣٢) •

---

(٣١) يعتقد طربين ، في كتابه الوحدة العربية ، ص١٣٣ ان سبب عقد المؤتمر هو عودة الخلافات بشكل اكبر خطورة بين العراق ونجد نتيجة لتباطوء العراق في تنفيذ احد شروط الاتفاق وهو ارجاع شمر التي لجأت الى العراق واخذت تغير على الحدود النجدية • في حين أن العراق ملكا وحكومة لم يتعهد في العقير أو قبله او بعده باخراج شمر من اراضيه تحريريا ولا شفهيا بينما يفهم من قول طربين ان العراق وعد ونكث تعهد ونقض •

(32) British Report, 1923-1924, p. 46.

وهكذا لم تحل أوضاع البادية المضطربة المتأزمة دون اصرار الحكومة البريطانية على عقد المؤتمر بل زاد من تشبثها فيه فأخذت تمارس الضغط على كافة الاطراف المؤمل اشتراكها في هذا المؤتمر في آن واحد حتى أصبح المتنازعون مكرهين على حضور المؤتمر تلبية لرغبة الحكومة البريطانية مع ما بينهم من أحقاد وآلام ° وقد اختيرت الكويت مقرا لعقد المؤتمر وذلك للاسباب التالية : —

١ — كون الكويت وشيخها احمد الجابر الصباح على الحياد في الصراع السعودي — الهاشمي بوجه عام والصراع النجدي — العراقي بوجه خاص ° وبسبب صلات الشيخ الطيبة مع العاهلين فيصل وابن سعود °

٢ — موقع الكويت الوسط بين العراق ونجد °

٣ — كونها مقرا لرئيس المؤتمر الكولونيل نوكس الذي هو في الوقت نفسه رئيس المعتمدين البريطانيين السياسيين في الخليج العربي °

دعوة نجد للمؤتمر :

وجهت الحكومة البريطانية الدعوة الى ابن سعود ° وعرض الكولونيل نوكس في برقية له الى ابن سعود رغبة حكومته في عقد مؤتمر في البحرين أو الكويت لبحث حدود نجد مع شرق الاردن وكذلك القضايا المعلقة بين العراق ونجد بما فيها مشكلة شمر مع حل المشاكل الموجودة بين الحجاز ونجد ° وأكد أن غرض حكومته من المؤتمر هو ازالة الخلاف بين الممالك العربية المتجاورة[٣٣] ° ورحب ابن سعود بالدعوة ولكنه اشترط مقابل اشتراكه في المؤتمر ان تبحث حكومة نجد مشاكلها مع كل قطر على حدة لئلا تتكون كتلة مضادة لنجد تحرج موقفها في المؤتمر خاصة وان ملوك

---

(٣٣) حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص‌ص٤—٥ ، بتاريخ ١٢ ايلول ١٩٢٣ °

الدول المشتركة ما عدا نجد كلهم من عائلة واحدة • وأبـدى اسـتعداده لارسال مندوبيه الى المحل الذي يتفق عليه لعقد المؤتمر المقترح • ولكن ابن سعود رغم ذلك اقترح تأجيل عقد المؤتمر الى شباط ١٩٢٤ بـدلا من أواخر ١٩٢٣ وذلك لتهيئة الظروف الملائمة لعقده(٣٤) •

دعوة العراق للمؤتمر :

دعا دوبس الحكومة العراقية الى المشاركة في مؤتمر يعقد في الكويت لمناقشة قضايا شمر وحدود نجد بشرق الاردن واعادة النظر ، ان أمـكن ، بمعاهدة المحمرة لان كل طرف يبرر ما يرتكبه من أخطاء بأن ذلك لم تحرمه المعاهدة وملحقيها • وقد اقترح دوبس قبل عقد المؤتمر في أواخر تشـرين الثاني ١٩٢٣ ازالة الغضب الذي ساد العائلة الهاشمية عامة والحجاز خاصة بسبب هجوم الاخوان على سكة حديد الحجاز ، خاصة بعـد ان ابـدت الحكومة العراقية عدم ارتياحها لهذا الهجوم بل واستهجانها ايـاه(٣٥) • ثم ان الحجاز في الوقت نفسه يريد دليلا على حسن نوايا ابن سعود نحوه وذلك بان يسحب قواته من خيبر ولكن ابن سعود مانـع في ذلك وراوغ مما جعل وقت عقد المؤتمر متأرجحا • ولكن جهود الحكومـة البريطانيـة والسير هنري دوبس ظلت تجد بلا ملل لعقد المؤتمر المقترح رغم اقتراح ابن سعود الذي يدعو الى تأجيل عقد المؤتمر الى شباط ١٩٢٤ كما سبقت الاشـارة •

---

(٣٤) المصدر نفسه ، ص‌ص٥ـ٦ ، بتاريخ ٥ تشرين الاول ١٩٢٣ •

(٣٥) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر تشرين الاول والثاني وكانون الاول/١٩٢٣ ، سرى ، ص ٤٥ •

المؤتمر بين تأجيله وعقده في موعده :

استغرب الملك فيصل اقتراح ابن سعود بتأجيل[٣٦] عقد المؤتمر خاصة وانه ليس هناك من الاسباب ما يستدعي ذلك التأجيل ونبه دوبس الى هجمات الاخوان العنيفة على المدينة بشكل خاص والحجاز بشكل عام ٠ وأكد فيصل بأن ابن سعود يرمي من وراء ارجاء عقد المؤتمر الى تحطيم مقاومة المدينة المنورة واحتلالها ليتفاوض من موقع القوة والانتصار ، لذا اشترط فيصل ضرورة حل مشكلة المدينة وسحب القوات النجدية من المواقع الحجازية قبل عقد المؤتمر ضمانا لحسن النيات ٠ وطالب فيصل في الوقت نفسه ابن سعود اعطاء تأكيدات بعدم تعرض عشائره للعشائر العراقية خلال فترة التأجيل أو الفترة التي تسبق عقد المؤتمر وعدم ارسال أحد من اتباعه بين عشائر العراق مهددا ومرغبا بخصوص جباية الزكاة أو غيرها ٠ وأخيرا رجا فيصل دوبس ابلاغ ابن سعود بأن الحكومة العراقية غير مسؤولة عن سلامة رعاياه الموجودين داخل الاراضي العراقية الذين لم يعرضوا الطاعة للحكومة التي ينزلون داخل أراضيها واشعار ابن سعود بذلك ليشعر عشائره عند دخولها أراضي العراق[٣٧] ٠

رد دوبس على فيصل بأن الحكومة البريطانية غير موافقة على تأجيل المؤتمر وهي غير موافقة أيضا على استمرار حالة التوتر والشك بين نجد

---

(٣٦) يقول احمد عبدالغفور عطار في كتابه صقر الجزيرة ، ج٢ ، ص٢٧٥ ، وحافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٢٦٢ : ان السبب الذى دعا السلطان لطلب ارجاء المؤتمر هو مرضه الشديد ولكن نوكس ارتاب في ذلك فهدده برسالة شديدة اللهجة ظنا منه انه يريد التملص من حضور المؤتمر وما ان تحسنت صحته حتى غادر الاحساء ليكون على مقربة من وفده ٠

(٣٧) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ ، ورقة ٤ـ٥ بتاريخ ١٣ تشرين الثانى/١٩٢٣ ٠

والعراق وبين نجد والحجاز وشرق الأردن • وأشار دوبس الى ان نوكس سيصل الكويت في الاسبوع الاول من كانون الأول / ١٩٢٣ وان حضوره سيجبر ابن سعود على ارسال مندوبيه الى الكويت ان لم يكونوا قد وصلوا فعلا قبل نوكس • وهددت الحكومة البريطانية ابن سعود في حالة عدم وصول مندوب من قبله وذكرته بآن أمن بلاده واستقرارها يتوقف على حسن صلاته بالانكليز • وطلب دوبس من فيصل ان يرسل مندوبا عنه الى الكويت لتبدأ المفاوضات ورشح دوبس صبيح نشأت ليتولى تمثيل العراق في المؤتمر ورجا اصدار الارادة الملكية بذلك بأقصى سرعة ليصل صبيح نشأت الكويت في الوقت المناسب • ويبدو ان معرفة صبيح نشأت بدقائق العلاقات بين العراق ونجد ومشاركته في مؤتمري المحمرة والعقير ومعرفته بالعرف الدبلوماسي وتقديره لشخص ابن سعود ثم علاقته الطيبة بدار الاعتماد البريطانية كلها عوامل لعبت دورها في اختياره لهذه المهمة الصعبة • وقبل دوبس مطالب فيصل بأن تكون مسألة اخراج الاخوان من المناطق الحجازية المحتلة مهمة المؤتمر الاولى مع الحصول على تعهد من ابن سعود بعدم تكرار اعتداءات عشائره على الحجاز وأطرافه[٣٨] •

دفعت تحركات الاخوان المريبة على حدود العراق الجنوبية من جهة وهجماتهم على الحجاز من جهة اخرى الملك فيصل الى ارسال مذكرة سرية الى دوبس قال فيها بأن الحكومتين البريطانية والعراقية لو ارتا ابن سعود حزما وقوة لما فكر الاخوان بالاعتداء على العراق بل لكفوا عنه بناء على أوامر سلطانهم خاصة وان عشائر نجد تنتشر بينها النفرة والعداء لانها غير متجانسة القيادة والهدف • ودلل على ذلك بكثرة من جاء

---

(٣٨) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ – ١٩٢٤ ، ورقة ٧–٩ ، برقم R.O/228 في ١٥ تشرين الثاني/١٩٢٣ •

العراق ملتجئاً من عشائر نجد وأكد ان العراق لو يفتح الباب على مصراعيه للهجرة من نجد لجاءوا بالمئات والالوف[٣٩] ، وبهذا حاول فيصل استدراج السلطات البريطانية الى التعاون معه ضد نجد باستغلال نقاط ضعفها ، وهو في الوقت نفسه ينتقد تهاون الحكومة البريطانية مع ابن سعود مما شجعه والاخوان على التمادي في عدوانهم ضد العراق والاقطار العربية الاخرى ، ولكن هذه المذكرة السرية لم تلق الاذن الصاغية فكانت نداءا بلا جواب ،

ممثل العراق وتعليمات حكومته اليه :

لم تحل الظروف الحرجة التي أحاطت التمهيد للمؤتمر دون استمرار الجهود والاستعدادات لعقد المؤتمر في أواخر ١٩٢٣ كما أرادت الحكومة البريطانية وأصرت ، لذا أصدر فيصل أوامره لممثله صبيح نشأت بالتأهب للسفر الى الكويت ، ولكن هذا قبل ان يسافر أبدى في مذكرة له الى الديوان الملكي مخاوفه من تنصل ابن سعود مما سيتفق عليه في المؤتمر المقبل كما تنصل في المحمرة ، لذا اقترح صبيح ضرورة تحقيق أحد أمرين اما حضور ابن سعود بنفسه للتفاوض أو قربه ، ان تعذر حضوره ، من مكان التفاوض ليرشد مفاوضية عن قرب مما يساعد على حل المعضلات بسهولة وسرعة ، وأكد صبيح على ضرورة التأكد من حسن نية ابن سعود مع أخذ التعهد منه بعدم المساس بمعاهدة المحمرة أو التعرض لها بسوء واخلاء الاراضي التي احتلها الاخوان سواء ما كان منها في الحجاز أو شرق الاردن ، وتوقع صبيح ما سيطلبه ابن سعود على لسان ممثليه وهو اخراج شمر وعدم اعتبار الدهامشة والعمارات عشائر عراقية واخراجها من العراق

---

(٣٩) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/١٢ ، القضية العربية الهاشمية ١٩٢٣ – ١٩٣٢ ، ورقة ٤٢ ، ص٨ من مذكرة فيصل السرية الى دوبس ٠

مع تعديل معاهدة المحمرة « الجائرة » على حد قول ابن سعود . هذا مع ما يمكن ان يطلبه من شرق الاردن والحجاز لذا فمن الصعب حل المشاكل المؤمل بحثها على يد ممثل يخاف سلطانه أو غير مفوض بصورة دقيقة ، لذا لابد من تزويد السلطان لممثله بتعليمات وافية وصلاحيات كبيرة ضمان لسير المباحثات بشكل جيد وسريع(٤٠) .

ورجحت صحيفة العراق البغدادية افضل للمؤتمر اذا تركت الأمور بيد حاشية ابن سعود لأن في هذه الحاشية من لا يروق له تمتع نجد وجيرانه بالسلام(٤١) .

ولكن رغم حراجة الظروف المحيطة بالمؤتمر المقترح ارسل فيصل ، تلطيفا للجو المتوتر بين العراق ونجد ، رسالة لابن سعود يغلب عليها طابع الود والاخاء بيد رسول بهدف تحسين العلاقة بين البلدين . واستكمالا للظروف الحسنة التي يجب ان تحيط بالمؤتمر أبدى فيصل ، بفعل الضغط البريطاني ، موافقته على اشتراك العراق في المؤتمر بعد ان تخلى تحت هذا الضغط عن شرطه الخاص بعدم المشاركة في المؤتمر دون انسحاب قوات الاخوان من المواقع الحجازية التي احتلتها كدليل على حسن النية النجدية .

وأشار فيصل الى انه مع ثقته بما عرضه عليه ممثله صبيح نشأت من ملاحظات سبق ذكرها وموافقته عليها الزمه بالتوجه للكويت تلبية للرغبة البريطانية . ثم اقترح فيصل جلاء الاخوان عن الحجاز وبذلك صار الشرط

---

(٤٠) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥ب ، قضية المؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٥٩ ، بتاريخ ١٩ تشرين الثانى/١٩٢٣ .

(٤١) العراق ، ٢٤ ايلول/١٩٢٥ .

اقتراحاً • ولم يبت دوبس باقتراح فيصل بل أبقاه معلقا على موافقة وزارة المستعمرات • وبذلك ذهب الاقتراح ادراج الرياح •

وهكذا لم يكن امام تراجع فيصل عن شرطه وموافقته الاشتراك بالمؤتمر رغم احتلال الاخوان لبعض المواقع الحجازية الا تزويد ممثله بالتعليمات اللازمة ليسير على هداها في مباحثاته • وقد حث فيصل في هذه التعليمات ممثله على عدم فسح المجال لمناقشة مواد معاهدةالمحمرة والحدود العراقية ـ النجدية وعدم السماح بذلك لان مسألة معاهدة المحمرة أصبحت منتهية ولا داعي لفتحها ثانية • ولكن فيصل في الوقت عينه رأى ضرورة تدخل الوفد العراقي في مشكلة الحدود بين نجد وكل من الحجاز وشرق الاردن لمالها من اهمية ومساس بالعراق وأمنه رغم مخالفة ذلك لشرط ابن سعود للاشتراك في المؤتمر وهو عدم تدخل كل دولة من الدول الهاشمية الثلاث وهي العراق وشرق الاردن والحجاز في شؤون الاخرى في حالة مناقشة هذه الاخرى لشؤونها الخاصة مع نجد وذلك خشية التكتل الهاشمي ضد نجد وهو حق من حقوق نجد لاغبار عليه • واقترح فيصل على ممثليه تقديم مشروع يخص الحدود بين الحجاز ونجد يجعل البادية التي تقع وسط شبه الجزيرة العربية فاصلا بين البلدين وجعل كل ما يقع غربي البادية للحجاز وكل ما في شرقيها لنجد لأن هذا أحسن حل ممكن للصراع الحجازي ـ النجدي كما يرى فيصل[٤٢] • وهكذا يبدو التدخل العراقي المنافي لشرط ابن سعود فاضحا • ثم ان اقتراح فيصل لا يمكن ان يلقى قبول السلطان وهذا ما حصل بالفعل لانه ينوي ضم الحجاز لبلاده فكيف يرضى بتوسيع حدود الحجاز على حساب حدود نجد مع ان أجزاءا من

---

(٤٢) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٦٦ ، برقم س٤/٦٢٠ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ •

الحجاز قد وقعت تحت سيطرة الاخوان الفعلية . ثم ان الحجاز ليست بالقوة والقدرة التي تستطيع من خلالهما الوقوف بوجه تطلعات العاهل النجدي خاصة بعد ان توترت الصلات بين الحجاز وبريطانيا اثر رفض حسين عاهل الحجاز للخطط البريطانية الخاصة بفلسطين .

وحث رستم حيدر رئيس الديوان الملكي وسكرتير الملك فيصل ممثل العراق صبيح نشأت على بذل جهوده لازاله سوء التفاهم وايجاد السبل الكفيلة لتحسين العلاقات سواء بين العراق ونجد أو بين نجد وكل من الحجاز وشرق الاردن . وان يكون يدا واحدة مع نوكس لان الحكومه العراقية على ثقه بان نجاح خططها ونجاح المؤتمر هو في التعاون بين الممثل العراقي والممثل البريطاني رئيس المؤتمر . وكرر رستم حيدر رفض العراق التعرض لمعاهدة المحمرة او اخراج شمر من آراضيه لان ذلك يتنافى مع سيادته وكرامته . وان العراق يرفض ادعاء حكومة نجد بأن الدهامشه من رعاياها ، وهو على استعداد لتشكيل محكمة للنظر في المنهوبات بين الطرفين . ويتعهد بمنع العشائر العراقية من غزو الاراضي والعشائر النجدية مقابل تعهد نجدي مماثل . ونبه رستم حيدر الممثل العراقي الى ضرورة التأكد من حمل المندوب النجدي لتفويض من سلطانه حتى لا تدخل المفاوضات ونتائجها في بحر من الاختلافات كما حدث بعد مؤتمر المحمرة[٤٣] . لذا أبدى الملك فيصل شكه وارتيابه من نجاح المؤتمر اذا جاء الممثل النجدي وهو غير مزود بالتعليمات بما فيها التفويض التام لحسم كافة المشاكل والتوقيع على ما يوضع لها من حلول بشكل نهائي .

---

(٤٣) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية ـ النجدية ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ، ورقة ٦٢ ، برقم س ٦١٩/٤ في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ .

وحذر فيصل من ان فشل المؤتمر سيؤدي الى وقوع كثير من المشاكل بين العراق ونجد من ناحية ويرهق كاهل الحكومة العراقية من ناحية اخرى(٤٤) . ونقل دوبس شكوك فيصل ومخاوفه هذه الى وزير المستعمرات ورجاه الايعاز الى نوكس بانذار ابن سعود بأنه سيقطع المفاوضات ما لم يحضر هو بنفسه أو يعطي لمفوضه سلطة واسعة وصلاحيات كاملة . وبذا كان التهديد بقطع المفاوضات التي لم تبدأ بعد بمثابة انذار لابن سعود بأن المؤتمر اذا مات قبل ان يرى النور فان مسؤولية موته ستلقى على عاتقه اذا لم يحضره أو يرسل من ينوب عنه لحضوره .

حكومة الحجاز ترفض حضور المؤتمر :

وافق عبدالله أمير شرقي الأردن على حضور مؤتمر الكويت تحت الحاح الحكومة البريطانية . اما الملك حسين ملك الحجاز فقد رفض مشاركة الحجاز في هذا المؤتمر بسبب احتلال قوات ابن سعود لبعض الأراضي الحجازية واشترط انسحاب هذه القوات مقابل اشتراكه في المؤتمر . ولكن دوبس حذر من ان رفض الملك حسين المشاركة في المؤتمر سيكون له آثارا سيئة على حسين والحجاز ، خاصة وان ابن سعود أرسل مندوبه لحل المشاكل القائمة بين الدول الهاشمية ونجد بما فيها مشكلة الحجاز ونجد . وأبدى دوبس تخوفه من أن يكون رفض حسين فأل سيء على المؤتمر قد يؤدي الى فشله فيما اذا انسحب وفد ابن سعود بحجة عدم وصول وفد الحجاز . ودعا دوبس فيصل ليحث أباه على ارسال وفد يمثله للحيلولة دون فشل المؤتمر أولا وخسارة الحجاز وضياع حقوق

---

(٤٤) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ٢٣ ، بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ .

الملك حسين ثانيا واستفحال أمر ابن سعود واستغلاله مسألة رفض الحجاز الحضور للمؤتمر كذريعة للتعدي والتوسع على حساب الحجاز ثالثا[٤٦] . ورد فيصل حاثا دوبس التأثير على وزير المستعمرات ليضغط على ابن سعود ليكف عن اعتداءاته المتكررة على الحجاز . وبين له انه ما لم يسحب ابن سعود قواته مما احتلته من أراضي الحجاز خاصة خيبر ويعطي تأكيدات بعدم تكرر ذلك ثانية فانه من الصعب جدا التوصل الى حل للمشاكل التي سيناقشها المؤتمر[٤٧] .

بناء على رجاء دوبس السالف الذكر أنذرت الحكومة البريطانية ابن سعود بضرورة ايقاف العمليات العسكرية النجدية ضد الحجاز مما اضطر ابن سعود الى اصدار أوامره الى الاخوان بايقاف هذه العمليات ضد الحجاز وضد كل من العراق وشرق الاردن . وبعد تنفيذ ابن سعود للانذار طالب دوبس بالثمن الا وهو مطالبة فيصل بتخويل ممثله لعقد معاهدة ، ان تم التوصل اليها ، مع نجد بخصوص شؤونهما لوحدهما بغض النظر عن الحجاز وشؤونه[٤٨] . أي ترك الحجاز وحيدا في المعركة . ويعد هذا الطلب البادرة الاولى للحكومة البريطانية بالسماح لابن سعود بتحطيم الحجاز وتفتيت الرابطة العائلية بين الحجاز والعراق وغض النظر عن الاحتلال النجدي للاراضي الحجازية . وأبدى فيصل أسفه لهذا التصرف البريطاني بعزل الحجاز ولكنه رغم أسفه وعدم مشاركته الحكومة البريطانية

---

(٤٦) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ _ ١٩٢٤ ، ورقة ٣٦ _ ٣٧ ، برقم R.O/245 في ١٣ كانون الاول ١٩٢٣ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ورقة ٤٩ ، بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٢٣ .

(٤٨) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ _ ١٩٢٤ ، ورقة ٥٠ ، برقم R.O/254 في ٢٢ كانون الاول ١٩٢٣ .

3-045

6

رأيها بهذا الشأن أوعز لممثله صبيح نشأت مناقشة قضايا العراق مع نجد تلبية لرغبة دوبس ٠ وارجىء البحث في مسألة الحجاز لحين اتفاق نجد مع كل من العراق وشرق الاردن أملا بوصول وفد يمثل الحجاز رسميا أو ان يعهد حسين لوفد شرق الاردن بأن ينوب عنه في المؤتمر رسميا اذا استحال على حسين ارسال وفد حجازي يمثله[٤٩] ٠ وهكذا اضطر فيصل للتسليم بالخطة البريطانية مكرها بترك الحجاز منفردا ليسهل سقوطها بيد ابن سعود كما سقطت حائل من قبل ٠ وبذلك أصبح الباب مفتوحا لبدء المفاوضات في الكويت وهذا ما حصل ٠

« مفاوضات مؤتمر الكويت »

وصل المتفاوضون الى الكويت في أوائل شهر كانون الاول ١٩٢٣ فبدأت المذاكرات في قصر الدسمان في الكويت وهو قصر أميري أعده شيخ الكويت احمد الجابر الصباح للمؤتمرين بناءا على طلب السلطات البريطانية في العراق والخليج العربي ٠

عقدت الجلسة الاولى في صباح ١٧ كانون الاول ١٩٢٣ حضرها من الجانب البريطاني رئيس المؤتمر الكولونيل نوكس رئيس معتمدي الخليج العربي ٠ وعن العراق رئيس الوفد صبيح نشأت وزير الاشغال والمواصلات وعضوية كل من عجيل الياور شيخ مشايخ شمر وعبدالله المضايفي من مرافقي الملك فيصل وسلمان الشيخ داود سكرتيرا ٠ أما شرق الاردن فقد مثله علي خلقي وزير المعارف ٠ أما وفد نجد فقد تألف من خمسة أعضاء

(٤٩) المصدر نفسه ، ورقة ٥٨ ــ ٥٩ ، بتاريخ ٢٦ كانون الاول ١٩٢٣ ٠

برئاسة السيد حمزة الغوث[٥٠] وعضوية عبدالعزيز الكصيبي[٥١] والدكتور عبدالله الدملوجي[٥٢] والسيد هاشم[٥٣] والشيخ حافظ وهبه[٥٤] . ووصفت تشكيلة الوفد النجدي بأنها لم تكن توحي بالثقة لأن ليس بينهم من له القدرة والجرأة على اتخاذ قرار ما دون استشارة السلطان ابن سعود[٥٥] . ولم يحضر وفد عن الحجاز بل ان حكومة مكة لم تعتذر ولم يبد من جانبها ما ينم عن رغبتها بالاشتراك أو الحضور . بالرغم من ذلك بدأ المؤتمر أعماله ولكن في جو قاتم بسبب عدم اشتراك الحجاز[٥٦] .

عرض الوفد العراقي في هذه الجلسة مقترحاته لحل النزاع بين العراق ونجد وهي : ــ

١ ــ النظر في الدلائل والوثائق التي تؤيد ادعاء سلطان نجد بأن العراق خالف نصوص معاهدة المحمرة التي يجب ان يبسطها مندوبو سلطان نجد .

٢ ــ وضع اتفاقية بين العراق ونجد تقضي بمنع غزوات العشائر بين الطرفين .

٣ ــ ان تجرى جميع مخابرات سلطان نجد مع عشائره النازلة والتي ستنزل العراق بوساطة وكيله في بغداد ومخابرة حكومة العراق مع عشائرها

---

(٥٠) حمزة الغوث من سكان المدينة اصلا اخطأ مع الملك حسين فحكم عليه بالموت فهرب الى نجد وعمل بخدمة عاهلها .

(٥١) عبدالعزيز الكصيبي تاجر ذاع صيته في الاحساء .

(٥٢) الدكتور عبدالله الدملوجي طبيب عراقي من الموصل ذهب الى نجد في ١٩١٤ وظل هناك وصار وزيرا لخارجيتها حتى ١٩٢٨ حين اختلف مع ابن سعود فعاد للعراق .

(٥٣) السيد هاشم رجل من اهالى الكويت .

(٥٤) الشيخ حافظ وهبة معلم مصرى يدرس في الكويت تعرف على ابن سعود حوالى ١٩١٦ وظل معه حيث صار مستشارا له وله مؤلفات عديدة عن الجزيرة العربية .

(55) British Report, 1923-1924, p. 46.

(٥٦) امين سعيد ، السعودية ، ج٢ ، ص ١٣٠ .

النازلة والتي ستنزل نجد بوساطة وكيلها الذي ستعينه في الرياض وتكون محصورة فيهما ٠ وكان غرض العراق من هذا الاقتراح حرمان السلطات النجدية من التدخل في شؤون العراق وعشائره بحجة مخابرة عشائرها ٠

٤ ـ ليس لسلطان نجد ان يخابر مأموري العراق وشيوخ عشائره مباشرة وتتعهد حكومة العراق بمثل ذلك فيما يخص المخابرات مع مأموري نجد وشيوخ عشائرها ٠ وبموجب هذا الاقتراح على السلطان الاتصال بالحكومة العراقية وهي توعز لعشائرها لا أن يتصل هو أو وكلاؤه بشيوخ العشائر مما يثير الشبهات خاصة اذا استعمل الترغيب أو الترهيب في جلب العشائر أو تشجيعها على الهجرة من والى أحد البلدين مما يضر بالمصلحة الوطنية العراقية ٠

٥ ـ ان لا يطلب سلطان نجد من عشائره النازلة في أراضي العراق تجريدات مسلحة واذا احتاج اليهم فهم أحرار في التلبية ولكن يجب على من يلبي الدعوة منهم ان يرحل مع أهله من العراق بكل سكينه وان لا يعمل عملا يخل بالأمن حتى يصبح خارج الحدود ٠ وتقوم حكومة العراق بمثل ذلك فيما يختص بعشائرها ٠

٦ ـ لا يحق لقوات العراق أو نجد أن تتجاوز الحدود بقصد تعقيب المجرمين الا برضى الطرفين وأشار صبيح نشأت الى ان هذا الاقتراح مقدمة لعقد معاهدة بشأن تسليم واعادة المجرمين غير السياسيين كما ان ملحق العقير قد أشار بعدم السماح لقوة تابعة لدولة من الدولتين أن تجتاز حدود الدولة الاخرى منعا للقلاقل ٠

٧ ـ تعقد اتفاقية منفردة باعادة المجرمين الذين تثبت فيما بعد جرائمهم غير السياسية أمام المحاكم المعترف بها من كلا الطرفين ٠ وعلق صبيح

نشأت قائلا انه من الممكن في المعاهدة المقترحة توضيح معنى الجرم السياسي والجرم الاعتيادي ٠

٨ ـ على الشيوخ الذين لهم صفة رسمية أو لديهم رايات وأعلام تدل على انهم قواد لقوات مسلحة أن يتركوا راياتهم وعلاماتهم خارج الحدود كلما أرادوا اجتيازها ٠ ومن الجدير بالذكر ان الراية تعطي الغزاة طابعا سياسيا باعتبارها تمثل دولة ما وتخلصا من هذا الالتباس دعا العراق الى اخفاء الرايات وعدم حملها داخل الارض العراقية بالنسبة للنجديين وداخل نجد بالنسبة للعراقيين لأن في ذلك ازدواجا في التبعية والسيادة بل تحديا للسلطة صاحبة الارض وهذا يخلق مشاكل لاحصر لها تؤدي الى أسوأ العواقب وأكبرها وهذا ما تخشاه الحكومة العراقية وتتحاشاه ٠

٩ ـ ينتدب كل من الطرفين مأمورا يدعى مفتش الحدود يكون بمعية كل منهما اتباع لا يزيد عددهم عن عشرين شخصا يقيمون في الحفر لاعطاء جوازات للعشائر التي تجتاز الحدود وتقديم المعلومات لحكومتيهما عن كل ما يحدث ويكونان وسيلة لتبادل النقائص والمنهوبات ويسعيان بالاتفاق لمنع السرقة والتجاوزات ومن الممكن منحهما صلاحيات اخرى[٥٧] ٠

وهنا تجدر الاشارة الى ان الكتاب الاخضر النجدي قد أهمل الاقتراح العراقي الاول تماما وأغفله وسرد المقترحات من الثاني فصاعدا فصارت ثماني بدلا من تسعة[٥٨] مع ان الاقتراح المهمل مهم بالنسبة للعراق اذ انه يكشف الكثير من حقائق الامور ٠

---

(٥٧) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، محضر الجلسة الاولى ، ورقة ٩٩ ـ ١٠١ ٠

(٥٨) حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص‌ص ٢٢ ـ ٢٣ ٠

رد السيد حمزة الغوث على مقترحات الوفد العراقي في الجلسة الرابعة(٥٩) المنعقدة في صباح ٣٠ كانون الاول ١٩٢٣ بما يلي : —

الرد على الاقتراح الاول :

قدم الوفد النجدي بعض الوثائق وقد طلب نوكس من مساعديه ترجمتها الى الانكليزية ودراستها . وقد ذكر بعضها في طي صفحات هذا الفصل واشير للبعض الآخر . وقد أحرجت بعضها الحكومة البريطانية لأنها صادرة من دوبس تنص على اخراج شمر خاصة من يعصي منها أوامر الحكومة العراقية بعدم الغزو على نجد وعشائرها . وقد سبقت الاشارة لذلك .

الرد على الاقتراح الثاني :

وافق عليه الوفد النجدي .

الرد على الاقتراح الثالث :

رأي الوفد النجدي ان وكلاء الحكومتين في كل من الرياض وبغداد سيكونون بعيدين عن منطقة الحدود لذا من الافضل ان تجري المخابرة بوساطة مفتشي الحدود . فاعتبر صبيح نشأت ذلك رفضا لتعيين وكلاء من الطرفين بصورة متقابلة فأجاب الدملوجي ان تلك مسألة اخرى لأن البحث يدور حول وسيلة المخابرة .

الرد على الاقتراح الرابع :

وافق عليه الوفد النجدي على أن لا تكون كلمة المخابرات بصورة

---

(٥٩) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ — ١٩٢٤ ، محضر الجلسة الرابعة ، ورقة ١٠٩ — ١١٣ ، وانظر حكومة نجد ، المصدر نفسه ، صص ٢٨ — ٢٩ .

مطلقة بل تحصر بالمخابرات الرسمية فقط • فأجاب صبيح نشأت بأن المخابرات الشخصية وغير الرسمية التي لا تتضمن امورا سياسية تخص العراق ونجد تعتبر مستثناة بالطبع •

الرد على الاقتراح الخامس :

أعلن الدملوجي موافقة حكومته على مضمون هذا الاقتراح على ان يوضح أكثر ويمنح بموجبه حق ترك عائلات وأهل من يلبي الدعوة في العراق فرفض صبيح نشأت ذلك •

الرد على الاقتراح السادس :

وافق عليه الوفد النجدي •

الرد على الاقتراح السابع :

وافق عليه الوفد النجدي ولكن بتحفظ حين طالب الدملوجي بتوضيح ماهية الجرم السياسي والاعتيادي ثم أشار الى ان نجدا ليس فيها جنايات سياسية إلا ما ندر ولكن الجرائم التي تحدث بكثرة هي الغزوات ، لذا طلب الدملوجي اعتبار الغزو من الجرائم العادية • ولكن كيف يمكن اعتبارها عادية وهي ذات دافع سياسي واقتصادي في الأعم الأغلب فهي إما تحريض أو ثأر أو توسع وهذه دوافع يطغي على أغلبها الجانب السياسي فكيف يوافق العراق على اعتبارها غزوات بدوية عادية • ثم ان عدد الغزاة بالآلاف والمئات مما ينفي صفة الغزو البدوي العادي عن هذه الغزوات والجماعات التي تقوم بها والتي تمثل قياداتها أكثر رجال نجد سطوة ونفوذا •

الرد على الاقتراح الثامن :

وافق عليه الوفد النجدي على ان تبدل جملة يتركوا راياتهم •••الخ

بجملة لا يظهروا براياتهم وعلاماتهم . وقد وافق الوفد العراقي على هذا التبديل .

الرد على الاقتراح التاسع :

وافق عليه الوفد النجدي على أن ينص في آخره بصورة متقابلة على منع اجتياز العشائر غير الحاصلة على جواز سفر للعبور الى الطرف الآخر وان لا يكون محل اقامة المفتشين في الحفر بل في محل آخر مثل البقلاوة .

أما مطالب الوفد النجدي واقتراحاته فقد عرضها في الجلسة الثانية(٦٠) المنعقدة مساء ١٧ كانون الاول ١٩٢٣ وهي : —

١ — ارجاع شمر نجد الذين هم في العراق الى نجد .

٢ — ارجاع جميع المنهوبات والنقائص العديدة التي حصلت لرعايا نجد بعد مؤتمر العقير .

٣ — طرد من التجأ الى الحكومة العراقية من عشائر نجد ممن اعتاد الاجرام وقطع الطرق .

٤ — اذا وجد أن أقامة احدى العشائر من شأنه تكدير صفو الأمن العام والراحة فيحق للحكومة التي تتبع لها تلك العشيرة المطالبة باخراجهم ويجب في هذه الحالة على الحكومة التي تقطن هذه العشيرة في أراضيها تلبية طلب الحكومة الاخرى .

٥ — اذا صادف ان احدى العشائر التابعة لنجد تقيم في الاراضي العراقية وقت حلول موسم الزكاة والجبايات فعلى الحكومة العراقية ان لا

---

(٦٠) (م.ج.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ — ١٩٢٤ ، محضر الجلسة الثانية ، ورقة ١٠٢ — ١٠٥ ، وانظر حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

تعارض حكومة نجد في استيفاء ضريبة الزكاة وحكومة نجد ازاء ذلك تحيط حكومة العراق علما بذلك وبأسماء المأمورين والوكلاء المناطة بهم امور الجباية قبل الشروع في الجباية بخمسة عشر يوما(٦١) •

٦ ـ اعتذار الحكومة العراقية عن اعتقال وكيل حكومة نجد المدعو صالح بن عدل •

٧ ـ أن تعترف الحكومة العراقية برعوية محمد بن مجلاد لحكومة نجد وذلك وفقا للمادة الاولى من ملحق العقير الثاني •

وذكر نوكس في كتاب له الى دوبس ان هناك مطلبا نجديا ثامنا فحواه أن لا يسمح لأية قبيلة نجدية بتجاوز الحدود العراقية ـ النجدية الى العراق ما لم يأذن ممثل سلطانها بذلك(٦٢) •

أعلن نوكس في بداية الجلسة الثالثة المنعقدة في ١٨ كانون الاول ١٩٢٣ ، والتي خصصت للاستماع لرد الوفد العراقي على مطالب حكومة نجد ومقترحاتها ، ان حكومة الحجاز لن تشترك في المؤتمر ولن ترسل مندوبا يمثلها فيه • ثم أخذ صبيح نشأت بالاجابة(٦٣) على مطالب ومقترحات الوفد النجدي بالشكل التالي : ـ

---

(٦١) لم ترد في الكتاب الاخضر اية اشارة لهذه المادة لانه اورد ستة مطالب نجدية فقط لا سبع كما جاء في محاضر جلسات مؤتمر الكويت • انظر حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص ٢٤ •

(٦٢) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ٥٥ ، الى دوبس برقم ٣٢ في ٢١ كانون الاول ١٩٢٣ •

(٦٣) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، محضر الجلسة الثالثة ، ورقة ١٠٥ـ١٠٨ •

الرد على المطلب الاول :

نظرا لعدم وجود بند في معاهدة المحمرة وملحقيها ينص على ارجاع شمر لنجد وانقيادا للعرف الدبلوماسي وعدم اعادة اللاجئين فان الحكومة العراقية لا يمكنها اكراه عشائر شمر على العودة بالقوة ولكنها تمنع أي تجاوز من عشائر شمر ضد نجد واذا ثبت ان شمر نهبت من عشائر نجد شيئا ما بعد عقد المعاهدة المرجوة فان العراق يتعهد باعادة المنهوب ومعاقبة المتجاوزين ٠ وبهذا رفض الوفد العراقي في رده فكرة اخراج شمر الى نجد بالقوة أي انه لن يخرجها ولكنها لا يمانع في خروجها الى نجد ان رغبت هي بذلك ٠

الرد على المطلب الثاني :

ترحب الحكومة العراقية بكل سرور بالاقتراح القاضي بارجاع واسترجاع جميع المنهوبات التي حدث جراء الغزو بين عشائر الطرفين وتوافق على ذلك كل الموافقة على ان تؤلف لجنة تحكيمية تبت في منهوبات الطرفين منذ تشكيل الحكومة الوطنية في العراق ويعتبر حكمها قطعيا ونافذا على الطرفين ٠ وبعد اصرار الوفد النجدي على احتساب المنهوبات منذ مؤتمر العقير ، على أساس تعهد مزعوم لكوكس بهذا الخصوص ، وافق الوفد العراقي على ذلك اذا ثبت وجود مثل هذا التعهد ٠ وظلت هذه المسألة نقطة خلاف حتى مؤتمر بحره في أواخر ١٩٢٥م ٠

الرد على المطلبين الثالث والرابع :

نظرا الى ان اعادة رعايا الدولة الاخرى الى بلادهم وتسليمهم الى حكومتهم من الامور التي تعين وفق الاحكام المرعية لتلك الدول وبموجب عقود وعهود نافذة على الطرفين المتعاقدين كما ان عادات العشائر والتقاليد العربية لا تسمح بتسليم العشائر اللاجئة بصورة مطلقة فلا يمكن والحالة

هذه قبول العراق للمادتين بالصورة المقترحة لذا فالسبيل الوحيد لمعالجة هذه المسألة هو عقد اتفاقية منفردة بخصوص اعادة المجرمين غير السياسيين ٠ وأكد الوفد العراقي ان اخراج العشائر اللاجئة للعراق سيولد ارباكا على الحدود مع كل من سوريا وتركيا وايران حيث توجد أحوال مماثلة كالتي بين العراق ونجد ٠ واذا نفذ المطلب النجدي فان تنفيذه سيشجع هذه الدول على المطالبة بالمثل وهذا سيخلق سابقة سيئة لوضع العراق ولا يمكن للعراق ان يرفض مطالبها في هذه الحال ، فتخلصا من المشاكل كلها ومن الدخول في توتر مع الدول المجاورة رفض الوفد العراقي المطلب النجدي بهذا الشأن ٠

وما ان احيط وزير المستعمرات البريطاني علما بذلك حتى أكد بأنه لا يمكن اعتبار الغزو جرما يستلزم ارجاع مرتكبيه لحكومته كما انه لا يمكن للعراق أن يتعهد برفض اللاجئين اليه من نجد او ان يسلمهم الى حكومة نجد بناء على طلب منها ٠ ولكنه تساءل في الوقت نفسه عن السبب الذي يدعو العراق لقبول اللاجئين الذين يسيئون الى حقوق الدولة التي لجأوا اليها باستعمال اراضيها مركزا لحركاتهم العدائية ضد حكومتهم الشرعية ٠ ودعا الحكومة العراقية الى عدم السماح لعشائر نجد بدخول اراضيها الا بعد أخذ كفالة نقدية أو عينية منهم ، وعلى عشائر شمر نجد أو العشائر النجدية الاخرى التي أقامت في العراق ان تقدم مثل هذه الضمانات والا اخرجوا من العراق ٠ ويجوز مصادرة هذه الضمانات اذا حدث غزو منهم على ان تكون هذه الضمانات مناسبة بحيث تعادل أقصى حد تأمل العشيرة الغازية تحقيقه أو الحصول عليه ٠

الرد على المطلب الخامس :

بما ان العراق دولة ذات سيادة فانه لا يمكنه قبول أي اجراء تتخذه سلطة أخرى ضمن حدوده ، فلهذا لا يمكن قبول مضمون هذا المطلب

مكتبة
مسلط فارس ال

والسماح لمأموري الحكومة النجدية وموظفيها ان يجبوا الزكاة والرسوم ضمن حدوده كما ان الحكومة العراقية لا تطلب من حكومة نجد مثل هذا الطلب ولكن لكلتا الحكومتين ان تحصلا بقايا رسومهما عند عودة عشائرهما اليهما .

الرد على المطلب السادس :

نظرا الى ان صالح بن عدل الذي يدعي بانه أحد مأموري الحكومة النجدية قد دخل الحدود العراقية وأخذ يجبي الرسوم من العشائر العراقية بأسم سلطان نجد من غير علم الحكومة العراقية او سبق بحث في هذا الشأن، وبما ان عمله هذا كان مخالفا لسيادة الحكومة العراقية ومناقضا للتعاملات الدولية المرعية فقد ارتكب بذلك ذنبا وللحكومة العراقية كل الحق في اتخاذ التدابير الادارية المقتضاة تجاه ذلك لأن لا مبرر قانوني لعمل الموما اليه الذي هو تجاوز صريح على سيادة العراق . وبما ان حكومة نجد اعترفت في مطلبها السادس بأنه أحد موظفيها فأن العراق مع أسفه للعمل الذي أتاه يطلب من الحكومة النجدية الاعتذار عما بدر منه .

الرد على المطلب السابع :

أكد الوفد العراقي في رده بأن البند الاول من ملحق العقير الثاني لاينطبق على محمد بن مجلاد وعشيرته الدهامشة اذ هم من عشيرة العمارات التي اعترف العراق ونجد في معاهدة المحمرة بانها من العشائر العراقية وليس هناك من يتمكن من دحض هذه الحقيقة وان البند المذكور يخص العشائر غير المنسوبة لاحد القطرين نجد والعراق .

دفع اصرار الوفد النجدي على ارجاع شمر واعتراف العراق برعوية ابن مجلاد لنجد الشيخ عجيل الياور شيخ مشايخ شمر ، في الجلسة

الخامسة(٦٤) المنعقدة في ٢١ كانون الاول ١٩٢٣ ، الى استئذان نوكس بالكلام عن مسألتي شمر وابن مجلاد وما أن اذن له حتى قال بعصبية وغضب ان الوفد النجدي عندما يطلب ارجاع شمر نجد الى نجد يعتبرهم كقطعان من الغنم أو الحيوانات يمكن سوقهم الى المجازر فهم لاجئون الى العراق واذا أراد العراق أن يضيق عليهم أقل تضييق ويحاول اجبارهم على العودة الى نجد فهم سينسابون حالاً الى حدود تركيا أو سورية • وكانت هذه الكلمات قنبلة الجلسة فقد اربكت وضع الوفد النجدي وحلت تماسكه • وأسقط بيد العراق واصبح موقفه حرجا فلم يفكر بعدها باخراج شمر من أراضيه لأن ذلك سيخلق له مشاكل مع شمر أيضا • ويبدو ان العراق لم يكن رغم ذلك يفكر جديا باخراجهم لانهم ضيوف أولا ويمثلون طابعا سياسيا ثانيا ولان وجودهم يمكن استغلاله ضد ابن سعود ثالثا وفي حراسة البادية وحدود العراق الجنوبية والجنوبية الغربية رابعا • أما بخصوص ابن مجلاد فقد أكد الياور أنه يجهل الأساس الذي يطلب الوفد النجدي بموجبه رعوية ابن مجلاد وهو عراقي ابن عراقي وشيخ الدهامشة التابعة للعراق بموجب معاهدة المحمرة باعتبارهم من العمارات • وذكر الياور ان الحكومة البريطانية لما عينت الشيخ فهد الهذال شيخا على عنزة ومسؤولا عن أمن البادية أغاظ ذلك ابن مجلاد الذي أصبح تابعا له فذهب الى سورية ولما قدم الملك فيصل الى العراق عاد آملا بأن يكون شيخا مستقلا وبما انه لم يحصل على بغيته ذهب الى نجد وحده ، وبقي هناك شهرين ثم عاد الى العراق • وتساءل الياور هل هذا يكفي لكي تدعي نجد برعوية ابن مجلاد فرد الدملوجي قائلا بأن ابن مجلاد كان في نجد عند عقد ملحقي العقير فأجابه صبيح نشأت ببداهة وسرعة بأنه ، أي صبيح ، كان أيضا في نجد عند

---

(٦٤) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، محضر الجلسة الخامسة ، ورقة ١١٤ـ١١٥ •

مكتبة
مسلط فارس

عقد الملحقين فهل يمكن اعتباره من رعاياها • ولما ارتفعت درجة حرارة الجلسة وسادتها المشادات قرر نوكس انهاءها بعد ان اقترح على المتفاوضين عقد ملحق بما تم الاتفاق[٦٥] عليه بين العراق ونجد •

ولأجل عقد الملحق المذكور عقدت جلسة خاصة في ٢٢ كانون الاول ١٩٢٣م لم يحضرها سوى نوكس ورئيس الوفد العراقي وسكرتيره سلمان الشيخ داود ورئيس الوفد النجدي وسكرتيره السيد هاشم • وقد توصل رئيسا الوفدين العراقي والنجدي الى اقرار مسودة معاهدة تقضي على أسباب الخلاف والخصام • ولكن حدث في آخر لحظة ما لم يكن في

---

(٦٥) تم الاتفاق على ما يلي :ـ

أ ـ تعترف كل من الدولتين المتعاقدتين ان الغزو من قبل عشائرها الساكنة في اراضيها على حدود الدولة الاخرى جرما يستلزم عقاب مرتكبيه عقابا صارما وان رئيس العشيرة الغازية يعتبر مسؤولا •

ب ـ ان كلتا الدولتين مجبرتان بقدر الامكان على ارجاع المال المنهوب او تعويض بدله بما يعادله اذا عجزت عن أسترجاع وتسليم المنهوب نفسه وذلك بعد ان يثبت المدعي الاثبات الكافي الذى يؤيد وقوع النهب وكميته •

ج ـ لاثبات وقوع جرم النهب وتعيين كمية المنهوب تؤلف لجنة من مندوبين عن كلتا الدولتين تجتمع في محل المدعى عليهم على ان يكون لها حق سماع شهادات ودلائل الطرفين وتبت في الامرين ويكون حكمها نافذا على الطرفين •

د ـ اذا حصل اختلاف بين الطرفين في امر وقوع جرم أو عدوان وفي كمية المنهوب • ولم تتمكن اللجنة المذكورة فى فقرة (ج) من البت فى الامر فتودع المسألة الى هيئة محكمة من المعتمد السامى للعراق ورئيس معتمدى الخليج العربى وحكمها واجب الرعاية لدى الطرفين •

هـ ـ اذا لم تتمكن الهيئة المحكمة السابقة الذكر في الفقرة (د) من البت في الخلاف الواقع وحدث خلاف بين المحكمين ترفع المسألة الى الحكومة البريطانية التى يكون قرارها حكما نهائيا مرعيا لدى الطرفين المتعاقدين • انظر (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ١٥١ •

الحسبان حين اشترط الوفد العراقي ان لا يكون الأتفاق بينه وبين الوفد النجدي ملزما ونافذا ما لم يتم الأتفاق بين الوفدين الحجازي والنجدي أيضا(٦٦) . فرفض مندوبو نجد هذا الشرط واعتبروه خرقا لما تقرر من قبل . واحتجوا عليه احتجاجا شديدا(٦٧) .

بعد هذا التعقيد في مسار مفاوضات المؤتمر بسبب الحجاز ابرق نوكس الى وزارة المستعمرات يحثها على اقناع الملك حسين بارسال وفد عنه للحيلولة دون فشل المؤتمر فأوعزت الحكومة البريطانية الى مندوبها السامي في فلسطين السير هربرت صموئيل Sir. Herbert Samuel والسير جلبرت كلايتن Sir. Gilbert Clayton السكرتير العام لحكومة فلسطين بزيارة الملك حسين ومقابلته في الشونه حيث كان ينزل ضيفا على ابنه عبدالله فوافق على أن يذهب نجله زيد مقابل ان يرسل ابن سعود أحد أنجاله للتباحث مع زيد(٦٨) .

وأعلن الوفد النجدي بأنه فضلا عن رفضه للشرط العراقي فانه لن يوقع أي اتفاق مع العراق ما لم يقبل الوفد العراقي بمطاليبه التي عرضها في الجلسة الثانية . وبعد عدم الأتفاق هذا أعلن نوكس بأنه لا يمكنه الاستمرار بالمفاوضات بالنظر لتصرف الوفود غير السليم لذا اتفق الوفدان العراقي والنجدي على تأجيل المذاكرات لأمد طويل بحيث يتمكن الوفدان خلاله من الحصول على التعليمات اللازمة لسير مباحثاتهم . وقد اتفق اطراف المؤتمر على تأجيل المؤتمر الى ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤م .

---

(66) British Report, 1923-1924, p. 47. وانظر الحسنى ، الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ١٥٠ .

(٦٧) الحسنى ، دورى الاحتلال والانتداب ، ج١ ، ص ٢٤٣ .

(٦٨) امين سعيد ، اسرار الثورة العربية ، ص ٣٦٤ .

ولم يغادر صبيح نشـأت الكويت عصر ٢٦ كانون الاول ١٩٢٣ الى بغداد الا بعد ان شارك في الجلستين السادسة والسابعة من جلسات المؤتمر المنعقدتين في صباح ٢٣ و ٢٦ كانون الاول ١٩٢٣ على التوالي حين بحثت مشاكل نجد وشرق الاردن . وقد اعترض صبيح نشـأت في الجلسـة السادسة على اقتراح الدملوجي القاضي بوصل حدود نجد مع سـوريا لتأمين تجارة نجد لأنه يلغي خط الحدود المعترف به بين العراق ونجـد في العقير . فرد الدملوجي قائلا بأن حكومة نجد لا تريد أن تسـتولي على ممرها التجاري والاقتصادي حكومة كحكومة شرق الأردن مما يهـدد مصالح نجد التجارية وخطوط مواصلاتها ويعرضها للخطر(٦٩) . وقد دافع وفد شرق الأردن بشدة وحرارة عن مصالح الحجاز حين ردد مطالب الملك حسين التعجيزية الشاذة باعادة القديم الى قدمه كامارات شمر وعسـير وغيرها من امارات الجزيرة العربية . مما أظهر شدة الترابط بين الامـير عبدالله وأبيه حسين وأظهر كذلك قـوة الضغط البريطـاني على فيصـل وحكومته مما أدى الى احتجاج وفد نجـد على تدخل شـرق الاردن في شؤون الحجاز فأيد نوكس الاحتجاج لأنه موافق لشـرط حكومة نجـد للاشتراك في مؤتمر الكويت(٧٠) . ولم يتدخل الوفد العراقي في مناقشات الجلسة السابعة لاصرار وفد حكومة نجد ورئيس المؤتمر على عدم تدخل أي قطر هاشمي في شؤون القطر الهاشمي الآخر حين يبحث مشاكله مـع وفد نجد . وفي عصر يوم الجلسة هذه غادر صبيح نشـأت ووفده الى بغداد فوصلها في ٣٠ كانون الاول ١٩٢٣ م .

التعليمات المعدلة للوفد العراقي بين دوبس وفيصل :

حث السير هنري دوبس في رسالة له الملك فيصل على تبديل أوامره

---

(٦٩) حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
(٧٠) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٣٢١ .

وتعليماته المعطاة لممثله التي سبق ان صدرت عندما غادر للقيام بمهمته في اول كانون الاول ١٩٢٣م واخبره بانه ابلغ وزير المستعمرات بأن فيصلا مستعد، رغم عدم استشارة فيصل قبل هذا ، لتعديل ما أصدر من أوامر وتعليمات لممثله . وهكذا كان دوبس يكره فيصل على ما يريد وبأساليب لا دبلوماسية فيها . أما المسائل التي تناولها دوبس في رسالته فتتعلق بشمر وتسليم المجرمين والمنهوبات ومحمد بن مجلاد . وفيما يتعلق بشمر اتفق دوبس مع رأي فيصل القاضي بعدم اخراج شمر لانه يولّد حرجاً للعراق مع بعض جيرانه حيث توجد حالات مماثلة ولكن دوبس لم يوافق على رأي فيصل بخصوص معاهدة تسليم المجرمين المقترحة بحجة صعوبة اقناع الحكومتين العراقية والنجدية بذلك خاصة وان الثقة غير متوفرة بين الطرفين من ناحية ولان المحاكم النظامية لا وجود لها في نجد من ناحية اخرى . أما بخصوص المنهوبات فقد اقترح دوبس اعتبار قضاياها ساقطة وملغاة للفترة التي سبقت مؤتمر العقير ان كان كوكس قد تعهد بذلك لأبن سعود في العقير . اما اذا ثبت عدم صحة هذا التعهد فان تاريخ ٢٣آب ١٩٢١م وهو يوم تتويج فيصل يعتبر التاريخ الذي يبدأ من بعده حساب المنهوبات وارجاعها والتي حصلت بسبب الغارات المتبادلة بين العشائر العراقية والنجدية . أما مسألة ابن مجلاد فقد ارتأى دوبس ان يسمح له بالعودة الى العراق ان رغب هو وعشيرته وان رفض وعشيرته العودة فعليه هو وعشيرته حينذاك ان رغبا بالتبعية النجدية أن يغادرا ارض العراق الى نجد وان لا يعودا ثانية اليها(٧١) .

وافق فيصل على اقتراحات دوبس السالفة الذكر ولكنه في الوقت

---

(٧١) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢-١٩٢٣ ، ورقة ٦٤-٦٥ ، برقم R.O/10 في ٤ كانون الثانى ١٩٢٤ .

نفسه حث دوبس على بذل جهوده لأجل حل المشكلة بين نجد والحجاز لما لذلك من أثر كبير في تحسين العلاقات بين العراق ونجد من ناحية وبين دول شبه الجزيرة العربية من ناحية اخرى ٠ وأبدى فيصل استعداد حكومته لمعاقبة كل من يخالف أوامرها وتثبت لديه نية التعكير للعلاقات العراقية ـ النجدية على ان لا تسمح أي من الحكومتين لأي شخص بالاقامة في أراضيها اذا كان في وجوده تعكير للصفاء المرجو لهذه العلاقات، ولكنه أشار الى ان الحكومة العراقية لا يمكنها ان تخرج شخصا لم يرتكب ذنبا حتى لو كان المذنب أقرب الناس اليه ٠ أما فيما يتعلق بابن مجلاد فقد وافق فيصل على اقتراح دوبس ولكنه أضاف قائلا بأن حكومته تعتبره من جملة رعاياها هو وعشيرته ولكنه ما دام يريد التبعية لابن سعود فان العراق سيعامله وعشيرته وفقا للاصول التي تعين كيفية اكتساب الرعوية العراقية وفقدانها(٧٢) ٠

ولضرورة التأكد من صحة تعهد كوكس المار الذكر أبرق دوبس الى وزير المستعمرات يسأله عما اذا كان السير برسي كوكس قد تعهد لابن سعود بالغاء كافة المنهوبات التي حصلت قبل مؤتمر العقير فأجاب الوزير بالنفي ٠ وفيما يتعلق بتعهد كوكس المزعوم بخصوص اخراج شمر من العراق أكد الوزير ان كوكس نفى بنفسه أن يكون قد تعهد لابن سعود باخراج شمر واحتساب المنهوبات من مؤتمر العقير بل على العكس أكد في المؤتمر انه من العبث التفاوض بقضية المنهوبات في حين لم تصف غزوة الاخوان على عشائر العراق في آذار ١٩٢٢م ٠ ولكن يحتمل ان يكون كوكس قد قال بأنه من الافضل غض النظر عما مضى والصفح عنه والتطلع

---

(٧٢) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ـ١٩٢٣ ، ورقة ٦٩ ، بتاريخ د كانون الثانى ١٩٢٤ ٠

الى المستقبل باهمال ما حصل قبل مؤتمر العقير[٧٣] ، لتخفيف حدة سوء التفاهم بين نجد والعراق واسهاما من الجانبين بتحسين الصلات بينهما • وهذا الصفح يعفي نجد من جميع ما نهبته عشائرها في غارة آذار ١٩٢٢م حين عقد مؤتمر العقير • وقد وافق فيصل على ما رآه كوكس بالصفح عن الماضي والنظر بأمل الى المستقبل رغم خسائر العراق الجسيمة في آذار ١٩٢٢م •

وبهذا نلاحظ بأن العراق حاول خلال فترة التأجيل بين ٢٦ كانون الاول ١٩٢٣م و ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤م وضع اسس مناسبة لحل مشاكل العراق مع نجد استعدادا للجولة الثانية من مباحثات مؤتمر الكويت أملا بحل هذه المشاكل بالشكل الذي يحافظ فيه على حقوق وسيادة الطرفين •

«الجولة الثانية من مفاوضات مؤتمر الكويت»

استأنف مؤتمر الكويت أعماله بعقد الجلسة الثامنة[٧٤] في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤م • وقال نوكس في مستهلها ان العراق تنازل عن وضع شرط أساسي في الاتفاقية المزمع عقدها مع نجد وهو تعليق العمل بالاتفاقية لحين حل الخلاف بين نجد والحجاز • وبذلك رضخ العراق للمطالب النجدية التي دعمها الجانب البريطاني عداءا للملك حسين • وقد تنازل العراق أيضا عن مسألة أخرى عرقلت سير مفاوضات المؤتمر وهي المتعلقة بتسليم

---

(٧٣) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ـ١٩٢٤ ، ورقة ٧٧ ، من بوردلن الى رستم حيدر برقم R.O./28 في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٤ •

(٧٤) (م•ح•و) ، ملفات وزارة ارخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ـ١٩٢٤م ، محضر الجلسة الثامنة ، ورقة ١٣٧ـ١٣٩ •

المجرمين حين تقرر صرف النظر عما مر من استعداد لوضع اتفاقية لتسليم المجرمين غير السياسيين • وأدهى من ذلك ان نجدا جعلت المواد التي اتفق عليها مع العراق والتي لم يتفق عليها موضع نظر ومراجعة • وبـذا كانت التنازلات كلها من طرف واحد هو العراق اما نجد فلم تخسر شيئا وظل ابن سعود محتفظا بالاراضي التي احتلها ، وربما كان تأييد الانكليز لمواقفه هو الذي زاده ثباتا وتصلبا • وقد اعيد النظر في معروضات الطرفين وتبوحث فيها فكانت الاجوبة عينها •

وفي الجلسة التاسعة(٧٦) المنعقدة في ١٩ كانون الثـاني ١٩٢٤ أيـد الوفد العراقي اقتراح وزير المستعمرات السالف الذكر الخـاص بأخـذ الضمانات من العشائر النجدية الداخله للعراق ومصادرتها في حالة الغزو • اما الوفد النجدي فلم يجب بالايجـاب مما دفـع نوكس الى القول بأن جلسات المؤتمر قد طالت لذا لابد من وضع حد لها بالاتفاق ولكنه أكـد في الوقت نفسه بأن الحكومة البريطانية لا ترغب في اكراه أي طرف على قبول أمر لا يوافق عليه • ثم تلا نوكس برقيـة وزير المسـتعمرات التي مؤداها ان حكومته لا ترغب أن تكون حكمـا بين مندوبي الحكومتين في الامور المختلف عليها فيما بينهم ولكن اذا لم يرتكنوا الى توسط نوكس كرئيس للمؤتمر ومندوب عن الحكومة البريطانية وبقي خـلاف بينهم على بعض النقاط واتفقوا على أن يحكموا الحـكومة البريطـانية في أمرهـا فحكومته لا ترفض ذلك اذا قدموا طلبا تحريريا بذلك مع الموافقة سـلفا على ان الحكم الذي تقرره الحكومة البريطانية يعتبر قطعيا ونافذا عـلى الطرفين •

---

(٧٦) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ـ١٩٢٤ ، محضر الجلسة التاسعة ورقة ١٤٠ •

وافق صبيح نشأت على محتوى برقية وزير المستعمرات • أما عبدالله الدملوجي فقد أعلن بأنه ووفده لا يمكنه الموافقة أو التوقيع على شيء ما لم تحل مشكلة العشائر بين العراق ونجد ويقصد بها مشكلتي شمر ومحمد بن مجلاد وأعلن صراحة انه ووفده غير مفوضين بالتوقيع على أية اتفاقية ما لم تحل المسألة العشائرية لأن حكومته راغبة من صميم فؤادها أن تكون علاقتها بالعراق ودية بعد ازالة الأشواك والعراقيل التي تحول دون القيام بحقوق الجوار • وقد استغل صبيح نشأت صراحة الدملوجي فهاجم الوفد النجدي لأنه غير مفوض تفويضا تاما يخوله البت في الأمور الحساسة • وأبدى نشأت عدم استعداده للبقاء في الكويت أشهرا عديدة لكي يتخابر الوفد النجدي مع سلطانه بين استفسار من الوفد وجواب من السلطان حتى يمضي الشهر تلو الآخر بلا جدوى ، لذا اقترح صبيح نشأت تأجيل المؤتمر لمدة طويلة تتيح لمندوبي نجد أو بعضهم الذهاب الى نجد ليعرضوا لسلطانهم جميع المسائل ويخابروا الحكومة البريطانية فيما قرّ قرارهم عليه وبعد اطلاع حكومته يتسنى الاتفاق على ما قرّ عليه القرار أو عدمه •

وبناءا على اقتراح الوفد العراقي الخاص بالتأجيل تقدم الوفدان العراقي والنجدي في الجلسة العاشرة(٧٧) المنعقدة في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤م بطلب تحريري الى رئيس المؤتمر لتأجيل المؤتمر الى ٥ آذار ١٩٢٤م وقد قبل نوكس الطلب ولكنه أكد على ضرورة التريث ترقبا لقرار حكومة الحجاز حول الاشتراك في المؤتمر • ثم وافق على ان يسافر أحد أعضاء الوفد النجدي الى الاحساء لمقابلة ابن سعود لأخذ مشورته وحكمه القاطع في المواضيع التي لم يبت فيها الوفد النجدي •

---

(٧٧) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ـ١٩٢٤ ، محضر الجلسة العاشرة ، ورقة ١٤١ •

وافقت الحكومة البريطانية على تأجيل المؤتمر لمدة شهر واحد أي أن يفتتح في أواخر شباط وكذلك على سفر الوفود ، وذلك لاعطاء الوفود متسعا من الوقت لكي يتدارسوا مع حكوماتهم حلا ممكنا لمسألة رجوع العشائر اللاجئة وللتزود بتعليمات اقل تصلبا وتطرفا ، وقد أعلن نوكس ذلك في الجلسة الحادية عشرة(٧٨) المنعقدة في ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٤م ، فغادر صبيح نشأت الكويت الى بغداد في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٤م فوصلها في ٢٩ منه(٧٩) ، اما الوفد النجدي فقد تركها في أول شباط ١٩٢٤م ، وبهذا غادر الوفدان على أمل العودة في أواخر شباط وأمل اشتراك الحجاز في المؤتمر وجلساته لتحاشي فشله وانهياره ، وبدأ نوكس يراسل المسؤولين في العراق ونجد محاولا تذليل العقبات التي تعترض سير المؤتمر سواء الحجاز أو شمر أو المنهوبات أو غيرها ،

المراسلات اثناء فترة التأجيل :

حث نوكس ابن سعود في رسالة له على ضرورة تبديل أو تعديل تعليماته التي أعطاها لوفده ليتسنى الوصول للغاية المطلوبة وهي السلام على الحدود بين العراق ونجد ، واشار الى ان الاتفاق ممكن بين البلدين اذا وافق هو وفيصل على اقتراحه الذي نص على تعهد العاهلين بصورة رسمية بانهما وحكومتيهما يعارضون من جميع الوجوه ، الا الطرد والجبر والاكراه ، مرور العشائر جموعا وافرادا من الطرف الآخر والتجائهم الى طرفهم الا اذا كان ذلك برضى من ملكهم الحقيقي ، كما يتعهدان بأن لايمنحا الملتجئين هدايا وانعامات مهما كان نوعها نقدا أو عينا وفي الوقت نفسه يعدان بأنهما لن ينظرا بعين الرضا والاستحسان لعمل رعاياهما الذي

---

(٧٨) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ـ١٩٢٤ ، محضر الجلسة الحادية عشرة ، ورقة ١٤٢ـ١٤٣ ٠

(٧٩) العراق ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٤ ٠

من شأنه تشجيع عشائر الطرف الآخر على الالتجاء والمجيء الى طرفهم • وحذر نوكس ابن سعود بأن أي تقصير منه أو من العراق سيجعل الحكومة البريطانية تمارس الضغط على ذلك الطرف المقصر باعتباره مسيئا • وأسر نوكس لابن سعود بأنه يقف الى جانبه في الوقت الذي يقف فيه دوبس الى جانب فيصل • وهذا غيض من فيض الدهاء البريطاني لتأمين المصالح البريطانية • ثم أوضح نوكس الصعوبات التي تحول دون قيام العراق باخراج اللاجئين اليه بما فيهم شمر من أراضيه وهي :—

أولا : الصعوبات الادارية :

١ — ان سعة الاراضي العراقية تمنع امكان سد باب اللجوء وترك قوى البلاد في تجوال دائم لهذا الغرض •

٢ — صعوبة الوقوف على اماكن العشائر اللاجئة التي تأتي شراذم شراذم وتنزل بين واحدة من المائتي عشيرة الموجودة على حدود العراق الغربية بمحاذاة خط ممتد تقريبا بين البصرة والنجف •

٣ — قلة القوات العراقية لتتبع العشائر اللاجئة من ناحية وعدم وجود المال الكافي لذلك وصعوبة ابقاء الجند في تجوال دائم حتى لو فرض توفر الجند والمال من ناحية اخرى •

ثانيا : الصعوبات الشرفية :

بما ان فيصل من بيت عربي معروف، فلا يمكنه رفض اللجوء من ناحية أو تسليم اللاجيء من ناحية اخرى اضافة الى الشعور المدني في العراق الذي لا يقبل ارجاع اللاجئين لدولة اخرى ما لم يثبت عليهم انهم ارتكبوا جرما قبل تركهم وطنهم الاصلي ليستوطنوا في أراضي دولة أجنبية ثم انه لا يوجد في نجد محاكم يعتمد العراق على عدالتها لتحديد جرم اللاجئين ومعاملتهم حسب اصول الحق والعدل •

ثالثا : الصعوبات السياسية :

١ ـ ان العراق حتى لو اخرج العشائر اللاجئة اليه وهي كبيرة العدد فان هذه العشائر لن تتجه الى نجد بل الى سوريا او تركيا وستتخذ من هذين القطرين مركزا لحركات غزوها على العراق ونجد في آن واحد . وهدد عجيل الياور شيخ شمر بذلك كما سبقت الاشارة . وفي هذا مضاعفة لخطر شمر لا تخفيفه .

٢ ـ ثم ان موافقة العراق على اخراج شمر الى نجد ، فيما لو حصل ، سيؤدي الى مطالبة الحكومات المجاورة للعراق ، حيث توجد حالات مماثلة اذ توجد العشائر في أطراف ايران في المحمرة وبشتكوه ان لم نقل تركيا وسوريا ، بحقوق وامتيازات مشابهة . وحينئذ لن يبقى للحكومة العراقية شاغل سوى مراقبة البدو واحاطتهم بالقوات والقاء القبض على اللاجئين وتسليمهم الى حكومتهم وهذا غير ممكن لانه يستحيل على العراق الجري وراء سراب قاتل . واختتم نوكس مذكرته لسلطان نجد مشيرا عليه بقبول الحل الذي نال رضا حكومة العراق ويقصد به محتوى برقية وزير المستعمرات السالفة الذكر وبالرغم من انه لا يفي بمطالبه ، أي مطالب ابن سعود ، كلها على حد قول نوكس ، فهو أفضل جدا من الحالة السائدة على الحدود ولن يجد في المستقبل شيئا كبيرا يدعو الى الشكوى . وان هذا هو أقصى ما يمكن ان تناله نجد « الآن » أي أوائل ١٩٢٤م(٨٠) .

أجاب ابن سعود على مذكرة نوكس ملقيا اللوم على الوفد العراقي . وأشار الى ان الصعوبات التي احتوتها المذكرة لا يمكن التعلل بها لأن

---

(٨٠) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ـ١٩٢٤ ، ورقة ٨٥ـ٨٨ ، برقم ٥١ في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٤ ؛ وانظر حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص‌ص ٥٤ ـ ٥٥ .

قضية انتجول في البادية لضبط العشائر لا أساس لها من الصحة لأن حكومة نجد لم تمنع باب الهجرة لمن يريدها بل الشكوى من الفارين الذين يرتكبون افطع الجنايات من قتل ونهب وقطع طريق ثم يلوذون بالفرار[٨١] ٠ ولان حكومه العراق بمجرد اعلانها عدم قبول اللاجئين في آراضيها معناه غلق للباب المفتوح في وجه العشائر فتضع بذلك حدا للفساد ٠ وأعلن ابن سعود أستعداده لمساعدة العراق في تأديب العشائر اذا قامت مصاعب بوجه الحكومة ، جراء اعلانها عدم قبول اللاجئين ، وذلك حسب نص معاهدة المحمرة ٠ أما الاعتبارات الشرفية فان فيصل ، كما يرى ابن سعود ، أرفع من ان يحمي الجناة الخارجين عن القانون[٨٢] ٠ وحذر نوكس ابن سعود في مذكرة ثانية له من محاولة ايصال حدوده بسوريا بالقوة لانه ليس بالحل الذي يحوز رضا الحكومة البريطانية[٨٣] ٠ فرد أبن سعود قائلا بأنه لا يوافق على وصل حدود شرق الأردن بالعراق لانه لا يأمن دسائس حكام هذه المناطق ٠ وان الضرورة تضطره لوصل حدوده بسوريا لأنه لا يريد حكومة مثل حكومة شرق الاردن تتحكم في تجارة بلده ومرافقها الحيوية وذلك ردد مطالب ممثليه في المؤتمر بهذا الشأن رغم رفض نوكس والوفد العراقي لها لأنها تمس ملحق العقير الاول الذي حدد بموجبه خط الحدود بين العراق ونجد ٠ وزعم ابن سعود في ختام رده على نوكس بانه لا يهمه امتلاك الاراضي والتوسع بقدر ما يهمه الدفاع عن رعيته وتجارتهم وأرواحهم وعدم تعريضهم للمخاطر مهما كان نوعها[٨٤] ٠

(٨١) حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ ٠
(٨٢) المصدر نفسه ، ص٥٥ـ٥٧ ، برقم ٧٣ في ٨ شباط ١٩٢٤ ٠
(٨٣) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة ٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ـ١٩٢٤ ، ورقة ٨١ ، برقم ٥٢ في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٤ ؛ وانظر حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص ص ٥٧ ـ ٥٨ ٠
(٨٤) حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص٥٩ـ٦٠ ، الكتاب برقم ٧٤ في ٨ شباط ١٩٢٤ ، وانظر أمين سعيد ، السعودية ج٢ ، ص ١٣٥ ٠

نظرا لموافقة الملك حسين السالفة الذكر على ايفاد نجله الأمير زيد لتمثيله في مؤتمر الكويت واقتراب بدء الجولة الثالثة للمؤتمر كتب نوكس، بايعاز من حكومته، الى ابن سعود يحثه على اختيار أحد انجاله رئيسا للوفد النجدي ليكون لائقا بمقام الأمير زيد على ان يفوض تفويضا تاما. وحدد نوكس آخر شباط ١٩٢٤م موعدا لافتتاح المؤتمر في جولته الثالثة، لذا اقترح ان يغادر مندوبو العراق والحجاز يوم ٢٦ شباط في طريقهم للكويت على ان يصل ممثل شرق الأردن يوم ٢٣ شباط الى بغداد ليتمكن من السفر بمعية الوفدين العراقي والحجازي في وقت واحد.

... أيد فيصل سفر زيد للكويت ولكن بشرط ان يحضر أحد انجال ابن سعود للكويت. وسيسافر زيد متى وصله الخبر بوصول النجل السعودي البحرين أو الاحساء في طريقه الى الكويت وبعكس ذلك غير مقبول ولا مستحسن لأنه يشكل اهانة لمركز الأمير زيد والعائلة الهاشمية[٨٥] ولكن سلطان نجد لم يرد ردا قاطعا بالموافقة على ارسال أحد أنجاله مع انه حث أكثر من مرة لذا غدا لا مفر من تأجيل سفر الامير زيد لحين وصول موافقة ابن سعود وسفر نجله والا فلا داعي لسفر زيد[٨٦].

وبالنظر لاستمرار مباحثات الوفود المشاركة في المؤتمر مع حكوماتها وعدم بت ابن سعود بمسألة سفر نجله الى الكويت اقترح الملك فيصل تأجيل افتتاح المؤتمر من أواخر شباط الى ١٣ آذار ١٩٢٤م. وقد قبلت وزارة المستعمرات هذا الاقتراح ولكن احاطة ابن سعود بذلك وصلت

(٨٥) (م٠ح٠و)، ملفات وزارة الخارجية العراقية، ملفة ٤/٥هـ، قضية الكويت ١٩٢٣ - ١٩٢٤، ورقة ١٦٠، برقم س٤/١٣٦ في ١٨/شباط ١٩٢٤.

(86) British Report, 1923-1924, p. 49

متأخرة حيث وصل ثلاثة من أعضاء الوفد النجدي الى الكويت فعلا وهم عبدالله الدملوجي وحافظ وهبـه والسـيد هاشـم ، لذا لم تلبث وزارة المستعمرات ان تراجعت عن موافقتها على التأجيل الذي كان الغرض منـه بالدرجة الأولى حضور نجل ابن سعود للكويت لملاقاة الامير زيد لتـدور المباحثات بين كافة الاطراف في وقت واحـد • وأكدت الوزارة على أهمية حل المشاكل القائمة بين نجد وكل من العراق وشرق الاردن • وان يسافر الوفدان العراقي والاردني الى الكويت فورا لملاقاة الوفد النجدي الذي وصل الى هنـاك • أما المسائل النجدية ـ الحجازية فقد علقت الوزارة امل حلها على حضور كل من أحد انجال ابن سعود والأمير زيد ، لذا طلبت من ابن سعود تحديد موعد معين يصل فيه احد انجاله الى الكويت ليسـافر الامير زيد أيضا اليها(٨٧) • وهكذا تقرر سفر وفدي العراق وشرق الاردن فورا الى الكويت ولكن بعد ان تقرر ترشيح رئيس جديد للوفد العراقي المفاوض بدلا من صبيح نشأت الذي حالت مشـاغلة كوزير للاشـغال والمواصلات وكعضو في المجلس التأسيسي الوشيك الانعقاد دون سفره الى الكويت • وقد رشحت الحكومة العراقية حكمت سـليمان مدير الـ[illegible] والبريد العام رئيسا لوفدها في المؤتمر •

غزوة الاخوان على العراق في ١٤ آذار ١٩٢٤ :

كانت الآمال بافتتاح الجولة الثالثة من المفاو[illegible] يتسع ويضيق بالتوصل الى حل رغم عوامل الكدر والاخفاق • وفي الوقت الذي كان يزداد فيه الرجاء ويضعف وقوات الاخوان بين تحشيد وتهديد على الحدود العراقية ، واذا بالصرخة تدوي في أرجاء البادية معلنة بـدء

(٨٧) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقـة ١٦٩ ـ ١٧٠ ، برقم P.O/54 في ١٢/آذار ١٩٢٤ •

غزو الاخوان على عشائر العراق المنتشرة هناك في ١٤ آذار ١٩٢٤ . وكان يقود الاخـوان الغزاة فيصل الدويش وفهـد بن جـاوي وعبدالعزيز بن مساعد . وقدر عدد الاخوان بأربعة آلاف مقاتل . وكانت العشائر العراقية ترعى بين أنصاب والجهمه . أما العشائر التي تضررت بالغزو فهي الظفير والغزالات والاعاجيب وبني سلامة . وقد أخذ الاخوان ما لديهم من أغنام وابل وغيرها وقتلوا كثيرا من رجالهم ، لذا انسحبت عشـائر العراق في بادية الشامية الى السماوة وهي في أشد حالات الرعب . وتوجهت قـوة من شرطة الخيالة التابعة لمخفر الشامية للانصال بالعشائر المتضررة لمعرفـة ما حل بها والتخفيف عنها .

ان هذه الغزوة حتى لو فرض بأن السلطان لم يأمر بها أو لم يكن على علم بها أو لم يشجعها فانه بأي حال من الاحوال لن يبرأ من مسـؤوليتها لأنه لم يكن جاهلا البته بالاستفزازات التي كان يقوم بها قائده فيصـل الدويش على الحدود العراقية . وقـد تبنى هـذا الرأي كل من المقيـم البريطاني في الخليج العربي والكولونيل نوكس رئيس مؤتمر الكويت . واذا كان هذا هو الاعتقاد البريطاني الرسـمي فكيف نتوقـع ان يكون الشعور العراقي الرسمي والشعبي ؟ ولكن ابن سعود أكد كعادته بأنه لم يحبذ الهجوم . وأظهر استياءه واستهجانه له خشية أن يكون تأييده له أو صمته ازاءه حافزا للاثارة والتوتر(٨٨) . في حين تميل صحيفة المقطم المصرية الى ان الهجوم على العراق جزء من مخطط سعودي مرسوم تقرر السـير بموجبه بعد يأس السلطان ابن سعود من مباحثات مؤتمر الكويت(٨٩) .

وقدر عدد القتلى العراقيين جراء الغزوة النجدية في ١٤ آذار ١٩٢٤م

---

(88) British Report, 1923-1924, pp. 49-50.

(٨٩) المقطم ، ٥ حزيران ١٩٢٤ .

بـ (١٨٦) شخصا(٩٠) . وقد أسر الغزاة بعضا من نساء العشائر العراقية المغزوة ثم اطلقوا سراحهن بعد ان أخذوا حليهن وقد وصل السماوة نحو مائتين منهن(٩١) . أما الماشية التي استولى عليها الغزاة فقد قدرت بـ (٢٦٫٠٠٠) رأس من الغنم و (٣٧٠٠) رأس من الحمير . وقد قامت الحكومة العراقية بمساعدة المتضررين الذين كانوا يتراجعون نحو نهر الفرات . وقام الملك فيصل بتوزيع مقادير كبيرة من الاموال من جيبه الخاص على الذين كانوا يقاسون الآلام جراء الغزوة وقد ساعد هذا كله في تهدئة الخواطر . اما خسائر الاخوان الغزاة فقد قدرت بمائة قتيل أو أكثر مع تسعة جمال وفرس واحدة تعود الى فيصل الدويش أو أحد أقاربه(٩٢) .

لم تحل الغزوة وآثارها دون سفر الوفدين العراقي والأردني الى البصرة في ١٨ آذار ١٩٢٤م في طريقهم الى الكويت على أمل وصول نجل ابن سعود الى الكويت في الثالث من نيسان ١٩٢٤ كما أشار بوردلن لذا طلب من الأمير زيد تجهيز نفسه للسفر بسرعة للوصول الى الكويت في الوقت عينه(٩٣) . ولكن ابن سعود لم يوافق أو يرفض ارسال أحد انجاله ولم تكن اشارة بوردلن الا أملا محضا لا غير . لذا تساءل فيصل ، الذي

---

(90) British Report, 1923-1924, p. 49; Bell, Letters, Vol. 2, p. 546.
وانظر الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، ص٣٢١ .

(٩١) (م٠د٠ع) ، ملفة 35/3/3 ، عشائر ابن سعود ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ١٦٦ ، من السماوة للديوانية برقم ٩١٤ في ٢٣ آذار ١٩٢٤ .

(٩٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٩٣) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ١٧٢ ، برقم R.O/82 في ١٨ آذار ١٩٢٤ م .

كان يهدف الى تعزيز موقف الحجاز في المؤتمر وشد عضدها وأزرها فيه ان حضر نجل ابن سعود ، عن الاسباب التي تمنع ابن سعود من ارسال أحد انجاله خاصة وان ابنه الامير فيصل موجود في الاحساء على مقربة من الكويت فلم لا يبعثه الى الكويت ٠ وخشي الملك فيصل ، وهو على حق ، أن يكون لابن سعود غرض من وراء هذا التمنع ٠ ورجا الملك فيصل من دوبس ان ينظر الى مسألة حضور نجل ابن سعود من ناحية تأثيراتها على الاوضاع العربية عامة والعلاقات الحجازية ـ النجدية خاصة(٩٤) ٠

لم يلبث ان تحول تمنع ابن سعود وعدم بته بصورة نهائية في مسألة ارسال أحد انجاله الى الكويت الى رفض رسمي حين أرسل رسالة بهذا المعنى الى رئيس معتمدي بريطانيا في الخليج العربي بحجة ان وفده الذي أرسله في بادىء الامر مؤهل لأن يقوم بما يطلب من نجله ولأن علماء نجد وأهلها ليسوا براضين على تحمل أحد أبناء العائلة السعودية أو أحد أنجاله بوجه خاص هذا العبء وهذه المسؤولية ٠ ولكن ابن سعود أشار في الوقت نفسه الى استعداده لارسال نجله الى الكويت اذا كان الغرض منه الترحيب بالامير زيد وتبادل المراسيم الودية معه ٠ اما التباحث بين الاميرين النجلين في مواضيع سياسية خطيرة تمس مصلحة السلطنة النجدية فغير مقبول لا منه ولا من هالي نجد وعلمائها(٩٥) ٠ ويبين هذا ان ابن سعود اما أنه لا يثق بكفاءة أحد أنجاله أو أنه خشي أن يلين نجله فيوقع على ما تتفق عليه مما سيحرج موقف السلطان حيث يصعب عليه التنصل مما اتفق عليه

---

(٩٤) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ١٧٥ ، بتاريخ ١٨ آذار ١٩٢٤ ٠

(٩٥) حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص ص ٦٤ ـ ٦٥ ، برقم ٨١ في ٢٧ آذار ١٩٢٤ ٠

نجله مع الانكليز وغيرهم وهذا سيخلق مشادة بين الابن وأبيه من ناحية وبين السلطان والانكليز من ناحية ثانية ٠

وبناءا على رفض ابن سعود ارسال احد انجاله للتفاوض مع الامير زيد وحدوث غزوة ١٤ آذار ١٩٢٤ م ورفض كل طرف من اطراف المؤتمر لمقترحات ومطالب الطرف الاخر واستمرار غزو الاخوان بحيث شمل حتى الربع الاخير من اذار ١٩٢٤م اصدر الملك فيصل ، بعد موافقة السير هنري دوبس ، اوامره الى وفده المتوجه للكويت امرا بالبقاء في البصرة حتى تتضح الامور المتعلقة بغزوة ١٤ آذار وماهيتها واسبابها ، خاصة واذ هذه الغزوة جعلت فيصل سيء الظن باقوال حكومة نجد وتعهداتها ٠ ورغم تنصل ابن سعود من الغزوة قرر فيصل اتخاذ الاحتياطات اللازمة مؤكدا ان حكومته تقوم بذلك حفظا لرعاياها ٠ ولكنه اشار الى انه سيأمر عشائره برد الغزوة النجدية بمثلها ٠ ورجا من دوبس الموافقة على ذلك وقطع طريق البحر عن نجد للضغط عليها اقتصاديا عل سلطانها يعطي المواثيق الضامنة بعدم تكرر الغزو على العراق ٠ واشار اخيرا في رسالته الى دوبس بانه سيصدر امرا الى مندوبه بالعودة الى بغداد من البصرة وعدم التوجه للكويت لعدم جدوى ذلك ولان الظرف غير مناسب[٩٦] ٠ وقد وافقت الحكومة البريطانية على عودة الوفد العراقي الى بغداد واكدت بأن المؤتمر ، للظروف المحيطة به ، لا يؤدي الى النتيجة المرجوة النافعة للبلدين لذا قررت اغلاق المؤتمر[٩٧] ٠

---

(٩٦) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ٧٧ ، بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٢٤ ٠

(٩٧) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ١٧٩ ، برقم R.O/104 في ١٤ نيسان ١٩٢٤ ٠

ورفض دوبس بعد اغلاق المؤتمر الموافقة على رجاء فيصل القاضي بان ترد العشائر العراقية الغزو لعشائر نجد ، ودعا فيصل الى اصدار الأمر بايقاف الاستعدادات لهذا الغزو واحباطه بكل وسيلة لان سياسة اللين ، حسب رأي دوبس ، تؤدي الى تحسن العلاقات بين العراق ونجد سيما اذا تدخلت الحكومة البريطانية وضغطت على ابن سعود ، ولكن دوبس اكد في الوقت نفسه استعداد الطائرات البريطانية لقصف الاخوان الذين ينتهكون السيادة العراقية(٩٨) .

استوجب رفض دوبس لفكرة فيصل بغزو عشائر العراق بعد تسليحها لعشائر نجد عتاب فيصل ، واكد فيصل ان حكومته قبل مؤتمر الكويت واثناءه ظلت موالية للنصائح البريطانية ملتزمة بها رغم اعتداءات نجد ولم يقم العراق بما يخالف سياسة الحكومة البريطانية لان ذلك ، كما يرى فيصل ، مناف للعهود وفيه اضرار للمصالح العراقية ـ البريطانية المشتركة(٩٩) .

ورغم التأكيدات البريطانية بحماية الحدود والعشائر العراقية من اعتداءات الاخوان استمرت غزوات هؤلاء الا ان غزوتهم في ٣١ مايس ١٩٢٤ م باءت بالفشل اذ قامت العشائر الرحل بالدفاع عن نفسها بنجاح وقد مني الغزاة ببعض القتلى ولكن لم يسلب منهم اي شيء لخفة ما يحملون لان قصدهم الغزو لا المسابلة(١٠٠) . وبهذا لم ينجح مؤتمر الكويت في تخفيف حدة التوتر بين العراق ونجد ان لم يكن قد زادها حدة .

---

(٩٨) المصدر نفسه ، ورقة ١٨٣ ـ ١٨٦ ، برقم R.O/115 في ٢٦ نيسان ١٩٢٤ .

(٩٩) المصدر نفسه ، ورقة ١٨٧ ـ ١٨٨ ، بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٢٤ .

(100) British Report, 1923-1924, p. 50 .

اسباب فشل المؤتمر : .

١ ـ الصلابة التي أبداها الوفد النجدي خاصة وان الامور التي يطالب بها ليست هينة على العراق لانها تمس سيادته وحقوقه ، لذا اتهمت صحيفة العراق البغدادية الوفد النجدي بعدم الغيرة على المصالح العربية والاهتمام بها وانه لولا تعنت هذا الوفد لامكن حل النزاع بين العراق ونجد بل بين جميع الاقطار العربية المشاركة في المؤتمر[١٠١] .

٢ ـ لم تتوفر النية الصادقة لدى حكومة نجد في حل المشاكل وقد تجلى ذلك في رفض عاهل نجد ارسال احد انجاله الى مؤتمر الكويت من جهة وكونه ارسل وفدا عديم الصلاحية من جهة اخرى .

٣ ـ مطالب وفد شرق الاردن الشاذة باعادة القديم الى قدمه كامارات شمر وعسير وغيرها من امارات الجزيرة العربية كما رغب الملك حسين . ولو تفحصنا هذه المطالب التعجيزية لوجدنا اغلبها ترديد لمطالب الحجاز والملك حسين[١٠٢] . لذا وصفت هذه المطالب بالشذوذ وقد لعبت دورا لا يستهان به في انهيار المؤتمر[١٠٣] .

٤ ـ غزوة الاخوان على الاراضي والعشائر العراقية في ١٤ آذار ١٩٢٤ م فكانت القشة التي قصمت ظهر المؤتمر وان كانت كل الظروف المحيطة به تنبيء بفشله . ولكن يجب القول ان هذه الغزوة لم تدفع الحكومة العراقية على الفور ، كما قد يتبادر الى الذهن ، الى انهاء

---

(١٠١) العراق ، ٣ كانون الاول ١٩٢٤ ، وانظر British Report, 1923-1924, p. 48 ، حكومة نجد ، المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

(١٠٢) وهبة ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

(١٠٣) فؤاد حمزة ، المصدر نفسه ، ص ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ، امين سعيد ، السعودية ، ج٢ ، ص ١٣٩ .

المفاوضات واستدعاء وفدها الموجود في البصرة بل ابقته هنـاك املا بتحسن الوضع وانكشاف الغمامة عسى ان تكون هذه غزوة عاديـة لا تمت الى السياسة بصلة ولكن استمرار الغزو قتل هـذا الامل ٠ وبرر امين الريحاني الغزوة بنفاذ صبر الدويش بسبب شطط مطاليب شـرق الاردن فاراد ان يحـل بالسيف ما عجـزت المفاوضـات والدبلوماسيات عن حله[١٠٤] ، وذلك لرفع رايـة نجـد واسـماع صوتها واخذا للثأر من هجمات العشائر العراقية[١٠٥] ٠

اما فلبي فقد حمل جميع اطراف المؤتمـر اسباب فشله وحبوطـه ٠ واشار الى ان المؤتمر كان يحمل اسباب فشله معه بسبب عدم الانسجـام بين اعضائه من ناحية وتطرف التعليمات المعطاة الى الوفود المشتركة فيـه من ناحية اخرى[١٠٦] ٠

النقاط المتفق عليها في المؤتمر :

ان الامور التي اتفق عليها وفدا العراق ونجد مبدئيا دون التوقيـع على اتفاق بشأنها هي :ـ

١ ـ ان تعاقب العشائر التي تغزو اراضي الطرف الاخر والقاء المسؤولية على شيوخ هذه العشائر ٠

٢ ـ ان لا تجرى من كلا الجانبين مراسلات مباشرة في الامور الرسمية او السياسية مع الرؤساء والشيوخ او الموظفين التابعين الى الحكومـة الاخرى ٠

٣ ـ ان لا تطارد قوات اي من البلدين المجرمين خارج حدودها ٠

---

(١٠٤) الريحانى ، تاريخ نجد ، ص ٣٢٢ ، حمزة ، المصدر نفسه ، ص ٣٨٩ ٠
(١٠٥) وهبة ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ ٠
(106) Philby, Arabia, p. 545.

٤ ـ أن لا يظهر الشيوخ الذين لهم مراكز رسمية او اعلام او شارات راياتهم او اعلامهم عندما يجتازون الحدود الى اراضي الحكومة الاخرى ٠

٥ ـ ان تجرى المراسلة بين اي الحكومتين وعشائرها التي في اراضي الحكومة الاخرى بوساطة مفتشي الحدود ٠

وقد فسخ الاتفاق على النقطة الاخيرة بعد ذلك بسبب رفض الوفد النجدي الموافقة على تعيين هؤلاء المفتشين ٠

النقاط المختلف عليها في المؤتمر :

١ ـ مبادلة المجرمين غير السياسيين ٠

٢ ـ تعيين مفتشين للحدود من كلا الجانبين ٠

٣ ـ أستدعاء قوات مسلحة من العشائر الموجودة في أراضي الحكومة الاخرى ٠

٤ ـ الاقتراح المتعلق بالضمانات التي تؤخذ من العشائر عند دخولها أراضي قطر غير قطرها الذي تتبع له(١٠٧) ٠

« الكتاب الاخضر النجدى »

أصدرت حكومة نجد كتابا عن مؤتمر الكويت بهذا الاسم يتألف من ٧٦ صفحة بالحجم المتوسط دافعت فيه عن آرائها ودورها من أجل السلم والحل الودي في المؤتمر ٠ وقد صدر الكتاب بأمر السلطان ابن سعود في

(١٠٧) محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادى لسنة ١٩٢٥ ، ص ٤٧ ، تصريحات عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء ووزير الخارجية حول علاقات العراق بنجد ٠

أواخر سنة ١٩٢٤م ووصلت نسخة منه الى الملك فيصل • وفيه اتهامات صريحة للعراق مدعمة بالوثائق الرسمية العراقية والبريطانية والنجدية بانه يستعدي العشائر على نجد سواء النجدية الهاربة منها أو العراقية • وفيه تهديد باتخاذ اجراءات عنيفة لكبح اعتداءات شمر ضد نجد والتي تنطلق من أراضي العراق • وقد انتقدت صحيفة العالم العربي البغدادية الكتاب واصفة اياه بالنشرة الطويلة العريضة التي تدعو الى تحبيذ الافكار الوهابية والافراط الظاهر في الدفاع عن حكومة نجد ومواقفها وتبرير لاعمالها(١٠٨) •

أظهر الكتاب الاخضر حكومة نجد بمظهر الدولة المسالمة المحبة للعدل المغبونة من قبل العراق مما خالف الحقيقة • وسطر بعض المزاعم منها تعهد العراق باخراج شمر من الاراضي العراقية مع انه لا صحة لذلك ولا وجود البتة لمثل هذا التعهد ، لذا استهجن الملك فيصل ما جاء فيه من تعد على حقوق العراق واخلاصه للسلم خاصة تهديدات ابن سعود التي جاءت على لسان الوفد النجدي في كتابه الذي قدمه لنوكس في ختام أعمال المؤتمر والذي أورده الكتاب الاخضر(١٠٩) وفيه يهدد ابن سعود العراق تهديدا صريحا باستعمال العنف ضده • واستغرب فيصل وقوع وثائق رسمية عراقية وبريطانية بيد حكومة نجد(١١٠) • ويمكن ان يكون مصدرها بعض الموظفين العراقيين المتعاونين أو المرتشين من قبلها أو الميالين لها فعلا أو بعض موظفي دار الاعتماد البريطاني • أو عن طريق السلطات البريطانية في العراق لتقوية الموقف النجدي واحراج الموقف العراقي لصالح بريطانيا •

---

(١٠٨) العالم العربي ، ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٤ •
(١٠٩) انظره في الكتاب الاخضر النجدي ص ص ٧٤ ـ ٧٥ •
(١١٠) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ، ورقة ١٩٤ ، الى دوبس في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٤ •

موقف العراق من الكتاب الاخضر النجدي :

بعد صدور الكتاب الاخضر في مصر في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٤م ونشره فيها وفي سوريا وغيرها ، وكتابة الصحف السورية والمصرية عنه بين مادحة وقادحة[١١١] ، قررت الحكومة العراقية اصدار كتاب رسمي يمثل وجهة نظرها للرد على الكتاب الذي أحرج موقفها وأظهرها بمظهر المعتدي المثير للتوتر لا كما كان معروفا من حبه للسلم ، من ذلك قول أمين الريحاني ان ما جاء في الكتاب الاخضر يثبت دعوى حكومة نجد بل فيه الدليل على عجز حكومة العراق يومئذ عن تنفيذ ما رأته واجبا عليها[١١٢] ، هذا والريحاني مطلع أكثر من غيره على امور الجزيرة العربية والعراق فكيف اذن بالقراء غير المطلعين ؟ لابد انهم وقفوا مع نجد ضد العراق أو لاموا العراق وعاتبوه ولو لم يتخذ هذا اللوم شكل تصريح ، وقد شكل هذا الامر دعاية سيئة للعراق وحسنة ومشرفة لنجد لم تكن تحلم بها بفضل كتابها الاخضر ، لذا كان على الحكومة العراقية ان ترد على الكتاب ترسيخا للنظرة الحسنة السائدة عن العراق قبل نشر الكتاب أولا وازهاقا لدعاواه ثانيا وتثبيتا للحق العراقي ثالثا ، وقد عهدت الحكومة العراقية الى صبيح نشأت رئيس الوفد العراقي في المؤتمر تأليف هذا الرد باعتباره الاكثر اطلاعا على علاقات البلدين ما خفي منها وما ظهر ولانه كان رئيسا للوفد العراقي في مؤتمري المحمرة والعقير في ١٩٢٢م ،

بدأ صبيح نشأت عمله بالفعل بناءا على رغبة الملك فيصل وقدم كتابه بعد الانتهاء منه للملك فيصل ليحظى بموافقته وليأمر بعد ذلك بنشره

---

(١١١) العالم العربي ، ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٤ ،

(١١٢) الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٣١٦ ،

ككتاب رسمي معتمد(١١٣) . ووافق رئيس الوزراء على الرد بعد موافقة الملك فيصل وعلى نشره بعد اجراء تعديلات طفيفة عليه واضافة وقائع غزوات الاخوان الاخيرة ابان مؤتمر الكويت (١١٤) . ثم طبع الرد ولكن ليس على شكل كتاب منظم كما هو الحال في الكتاب الاخضر ينشر ويوزع على الاقطار العربية ورجالاتها البارزين لتبرئة الحكومة العراقية كما برأ الكتاب الاخضر الحكومة النجدية بل ظل على شكل أوراق وملزمات لا تصلح للتوزيع في حين أشارت احدى الصحف العراقية المقربة من دار الاعتماد ان الكتاب الذي ستقوم الحكومة العراقية بنشره ردا على الكتاب الاخضر يسمى بالكتاب الابيض(١١٥) . لكنها عادت بعد يومين وحبذت لو يسمى كتاب الرد بالكتاب الاحمر بدلا من الابيض لانه اصطبغ بدماء الضحايا التي ازهق الاخوان أرواحها(١١٦) . ولكن شيئا ، على ما اعتقد ، لم يحصل فلا أبيض ولا أحمر ولا نشر رسمي للكتاب حيث لا توجد ، كما أظن ، نسخة منه في أية مكتبة عراقية أو عند شخصية عراقية ان كان فعلا قد طبع ونشر بغض النظر عن لونه .

محتويات الرد العراقي :

تضمن الرد العراقي سردا لتاريخ العلاقات بين العراق ونجد منذ عدوان آذار ١٩٢٢م وما بعده . وجاء في مقدمته ان الغرض منه تفنيد حجج ومزاعم الكتاب الاخضر النجدي الذي ألقى تبعة فشل المؤتمر على عاتق العراق . واستغربت الحكومة العراقية في ردها محتويات الكتاب

---

(١١٣) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٦ ، برقم س٤/٩٢ في ١٤ شباط ١٩٢٥ .
(١١٤) المصدر نفسه ، ورقة ٧ ، برقم ٥٤٥ في ٢٢ شباط ١٩٢٥ .
(١١٥) العراق ، ١ كانون الاول ١٩٢٤ .
(١١٦) العراق ، ٣ كانون الاول ١٩٢٤ .

الاخضر وما كانت تظن انه نشر بأمر حكومة نجد لما تضمنه الكتاب ، على حد قول الرد العراقي ، من انحراف ظاهر عن الحقائق وابتعاد عن العبارات المناسبة للآداب الدولية لولا انها وجدت فيه بعض الوثائق والمخابرات الرسمية تدلل على انه صادر من منبع خبير ورسمي ومطلع • وأكد الرد العراقي حسن النوايا العراقية ازاء نجد سواء قبل تولي فيصل عرش العراق أم بعده • واتهم حكومة نجد بوضع العراقيل والعقبات والمصاعب أمام التسوية المرجوة خاصة ابان المفاوضات أو المخاطبات التحريرية • وحمل نجدا وحدها مسؤولية فشل المؤتمر لما خلقت من مصاعب في سبيله وما الغزوات النجدية على العراق ابان انعقاد المؤتمر إلا دليل ساطع على رغبة حكومة نجد في احباط المؤتمر •

وتكلم الرد العراقي عن هجوم آذار ١٩٢٢م ومؤتمري المحمرة والعقير وتساهل العراق فيهما الا أنه أكد أن هذا التساهل لم يكن ذا جدوى اذ استمرت المشاكل مع نجد بسبب غزو الاخوان المستمر للعراق ورد الفعل العراقي العشائري وبخاصة شمر على هذا الغزو مما استدعى عقد مؤتمر في الكويت لحل النزاع بين الدول الهاشمية العرش ونجد • ولم تمانع الحكومة العراقية من الاشتراك في المؤتمر أملا بسيادة السلام والهدوء على جانبي الحدود بين العراق ونجد ولكن سلطان نجد حاول الحيلولة دون عقد هذا المؤتمر أو على الأقل التملص منه ولكن بلا جدوى بسبب التشبث البريطاني العراقي بضرورة عقد المؤتمر • وقبل انعقاده أصر الوفد العراقي وحكومته على ضرورة تمتع الوفد النجدي بصلاحيات كاملة وتامة حتى لا يكون هناك متسع لتملص ابن سعود من توقيع ممثله كما حدث لمعاهدة المحمرة • وبعد أن وصل التأكيد البريطاني بهذا الخصوص سافر الوفدان العراقي والاردني وبدأت المباحثات التي لم يبد فيها الوفد النجدي تساهلا وليونة خلاف ما أبداه الوفد العراقي • وبعد مذاكرات وتأجيل

اتفق الطرفان على بعض المسائل المعلقة بينهما • واقترح رئيس المؤتمر عقد ملحق ثالث لمعاهدة المحمرة يتناول المسائل التي حصل عليها الاتفاق في مؤتمر الكويت وترك المسائل الاخرى الى الجوله الثالثة من هذا المؤتمر تقبل وفد العراق ورفض وفد نجد الذي أصر على عدم توقيع أي ملحق ما لم يتم الاتفاق على جميع المواد الموضوعة على بساط المداكرة وبخاصة مسالة عودة شمر الى نجد • ومن هذا يظهر لنا ، على حد قول الرد العراقي تعنت الوفد النجدي وأثره في احباط المفاوضات وانهيارها • واختتمت الحكومة العراقية ردها الابيض أو الاحمر بالقول انها ترفعه الى العالم المتمدن والى كل منصف من الناطقين بالضاد ليحكموا بأنفسهم من كان البادىء في الاعتداء ومن هو الذي يجدر به ان يوصف بحجر العثرة الوحيد في سبيل الوصول الى اتفاق تام بين الاقطار العربية المتجاورة(١١٧) •

ومما سبق يمكن القول ان كلا من حكومة نجد والعراق حاولت من خلال كتابها المبرىء لمواقفها اتهام الطرف الآخر بالعمل ضد المؤتمر وآماله في حين ان الطرفين قصرا في العمل من أجل السلم والاتفاق بتطرفهما وتصلبهما وطغيان عدائهما العائلي والشخصي على مسار المؤتمر ومصالح البلدين التي هي فوق كل المصالح • وقد استند كل كتاب من الكتابين على الوثائق التي تسند موقفه دون غيرها مما جعل كلا الردين غير متكامل الجوانب والوقائع فلم يسلم من النقد • ولكن مما لاشك فيه كان الكتاب الاخضر النجدي أكثر تنظيما وتمكنا وجهدا من الرد العراقي الذي ظل بعيدا عن النشر وتبرئة موقف العراق • وليس من المستبعد أن يكون عدم نشره هو السبب الذي جعله دون الكتاب النجدي تنظيما وجهدا •

---

(١١٧) (م•خ•و)،ملفة اوراق سائبة عن العلاقات العراقية السعودية،رد الحكومة العراقية على الكتاب الاخضر النجدى •

3-045
8

الفصل الثالث

مؤتمر بحرة ١٩٢٥

3-045

« نظرة على العلاقات العراقية ـ النجدية

قبل عقد مؤتمر بحرة »

إن أهم ما يميز هذه العلاقات خلال الفترة التي سبقت عقد المؤتمر اعتبارا من مؤتمر الكويت المنهار هو اشتداد عنف الصراع بين الحجاز ونجد وأثره على العلاقات العراقية ـ النجدية من ناحية وعودة كل من حمود بن سويط ويوسف السعدون (المنصور) للسيادة العراقية وتعاونهما ضد الاخوان من ناحية ثانية واستمرار غزو الاخوان للعراق بشدة وعنف من ناحية ثالثة .

ازدادت حدة التوتر بين العراق ونجد بعد ان فشل مؤتمر الكويت بسبب اوضاع الحجاز التي نجمت عن الضغط السعودي الشديد عليها مما دفع مجلس الوزراء العراقي الى التأكيد في ١٨ أيلول ١٩٢٤ بأن هذا الضغط الذي يهدف الى توسيع النفوذ السعودي على حساب الاراضي العربية المجاورة والاخلال بالموازنة الموجودة في جزيرة العرب والاستيلاء على الحرمين الشريفين يسبب اضرارا للحجاز وللعراق أيضا من النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية[1] . وان استيلاء ابن سعود على مكة المكرمة واكتساحه الحجاز سيؤدي الى عدم امكان أداء فريضة الحج ويضطر في نهاية الامر العشائر العراقية القاطنة ما بين سوريا والعراق وعلى طول نهر الفرات غربا الى اعتناق المذهب الوهابي تخلصا من الاخوان

---

(١) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر آب وايلول وتشرين الاول ١٩٢٤ ، سري ، صص ٤٨ ـ ٤٩ .

وتعدياتهم الامر الذي يهدد سلامة المواصلات بين العراق وسوريا وفلسطين وعليه طالب مجلس الوزراء العراقي الحكومة البريطانية بالمشاركة الفعلية في محافظة حدود العراق الجنوبية وحماية عشائره من تعديات الاخوان المستمرة[٢] ، الا ان هذه المطالبة لم تجد نفعا مما اضطر الحكومة العراقية الى التأكيد بأن سياسة الحكومة البريطانية بشأن ابن سعود لم تزل غير صريحة بالنسبة للعراق وان وجود قوات الاخوان داخل حدود العراق المحددة بموجب ملحق العقير الاول وتربصهم للهجوم على عشائر العراق ، بعد استيلائهم على مكة المكرمة ، في كل حين أمر مخل بحقوق الحكومة العراقية وبراحة سكان العراق[٣] .

أدى سقوط مكة المكرمة بيد الاخوان في تشرين الأول ١٩٢٤م الى سخط شديد في العراق وبدأت البرقيات تتوالي على الصحف العراقية محتجة على احتلال ابن سعود مكة . وكان الشعور العام في العراق ، بسبب وجود الملك فيصل فيه من جهة والدعاية التي نشرت هنا وهناك ضد آل سعود من جهة اخرى ، يظهر بصورة مناهضة شديدة لابن سعود وأصبحت المناهضة أكثر شدة بعد أحداث الحجاز لأن فيصل تأثر بما اصاب والده وأخاه جراء الخلاف مع ابن سعود . وكان متحفزا لانجادهما بكل وسيلة لكن الحكومة العراقية وهي في بدء تأسيسها وبالنظر لوجود الجيش البريطاني لم تكن قادرة على تشكيل قوة مسلحة منظمة تحقق الغرض كما ان الحكومة البريطانية لم تكن لتسمح بوقوع الاصطدام مع ابن سعود . ويبدو ان الحكومة البريطانية كانت مرتاحة الى تسلم ابن سعود ، الذي

---

(٢) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر آب وايلول وتشرين الاول ١٩٢٤ ، سرى ، ص‌ص ٩٩ — ١٠٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص‌ص ٦٩ — ٧٠ .

أثبت انه كفء أكثر من غيره ، قيادة الجزيرة لحفظ الامن في الصحراء حيث تتحكم البداوة والعنف[٤] .

وقد أدركت وزارة ياسين الهاشمي ان انهيار الحجاز معناه تعريض العراق لاخطار جسيمة هو في غنى عنها لو بقي الحجاز للحجازيين[٥] . ولكن رغم ذلك اضطرت الحكومة العراقية الى قبول الامر الواقع في الحجاز جراء الضغط البريطاني لان الحكومة البريطانية كانت تقف موقف الموالي لابن سعود في صراعه مع الحجاز رغم ادعائها الحياد في هذا الصراع .

اما بخصوص حمود بن سويط فقد أبدى رغبته بالعودة الى التبعية العراقية ولم تمانع الحكومة العراقية كما هو متوقع منها في ذلك بل على العكس رحبت به . وهكذا عاد ابن سويط الى الرعوية العراقية . وأفادت أنباء البادية ان العلاقات أصبحت على خير مايرام بين حمود بن سويط ويوسف السعدون الذي عاد هو الآخر الى خدمة الحكومة العراقية والتعاون معها . وبهذا اتفق الخصمان السابقان على السهر والمحافظة على الاراضي والعشائر العراقية وصد غارات الاخوان فبثا جواسيسهما على موارد المياه العراقية ضمن الحدود العراقية . وذلك تحسبا لهجمات الاخوان وتحركاتهم المريبة . وقد اشيع في البادية ان حمودا ينوي بل هو عازم على دفن الآبار الكائنة في طريق الغزاة الاخوان اذا حاولوا الهجوم على العراق وعشائره اضعافا لقوة الاخوان واحراجا لهم وتقوية للجبهة العراقية[٦] .

---

(٤) توفيق السويدى ، المصدر نفسه ، ص‌ص ١١٣ ـ ١١٤ .

(٥) نداء الشعب ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٦ .

(٦) (م.د.ع) ، ملفة 35/3/3 ، عشائر ابن سعود ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، ورقة ٣٤٤ ، من البصرة للداخلية برقم ٤٢ في ٣ تموز ١٩٢٤ م .

العلاقات العراقية - النجدية
قبل عقد مؤتمر جدة ١٩٢٥

أما فيما يتعلق الأمر بغزوات الأخوان على العراق فقد استؤنفت هذه الغزوات بعد انقطاع استمر حوالي ثلاثة أشهر وهي الفترة التي استغرقها مؤتمر الكويت بغزوة جديدة في ١٤ آذار ١٩٣٤م ادت الى انهيار مؤتمر الكويت ، وبعد شهر من هذه الغزوة جاءت الانباء تفيد بأن جمعا من الاخوان بقيادة ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان النجدية قد غادر من اتباعه أراضي نجد بقصد شن الغارة على عشائر العراق وقد نزل في مع اتباعه أراضي نجد بقصد شن الغارة على عشائر العراق وقد نزل في هليبه في الباطن الواقع ضمن الحدود العراقية ولكن كشف الطائرات لم والمائة عائلة من العشائر العراقية لاجئة الى الزبير خوفا من تحركات ابن حثلين ، لذا استعدت العشائر العراقية لرد هذه الغارة المتوقعة والتصدي لها قبل ان تفعل بالعشائر العراقية ما تفعل الا ان أوامر وزارة الداخلية لمتصرفيات البصرة والناصرية والديوانية وكربلاء حالت دون ذلك اذ منعت كل محاولة لغزو الاخوان قبل ان يقوموا بالغزو سواء كانت من العشائر العراقية أو قوات الهجانة أو القوات النظامية ان وجدت[٧] ، وهذا يدلل على رغبة الحكومة العراقية في حل مشاكلها مع نجد بروح الود والسلم ، ولكن هذه الرغبة لم تحل دون وقوع الغزو النجدي على عشائر الديوانية مما أدى الى حصول خسائر كبيرة منها مقتل ٢٤ شخصا ونهب ٢٨٥٧ رأس غنم و ٣٥٠٣ حمير وحاجيات اخرى ،

أوعزت الحكومة العراقية ، رغم غزو الاخوان ، الى الشيخ عجيل الياور لزوم تجنب الغزو على الاخوان ، وحاولت كذلك أخذ تعهد من عكاب العجيل شيخ شمر عبده النازلين في الحلة والزامه ببعض الشروط اللازمة لصيانة الطرق والتجارة من التجاوزات وحفظ النظام في انحاء اللواء

(٧) المصدر نفسه ، ورقة ٢١٦ ، برقم ٦٥١٢ في ٣ مايس ١٩٢٤ ،

وعدم الاعتداء على الاخوان وغزوهم • الا ان عكاب أبى اعطاء التعهد بحجة ان ذلك من صلاحية عجيل الياور شيخ مشايخ شمر باعتباره الرئيس الأعلى لعشيرة شمر • وقد سبب ذلك سخط عشائر اللواء مما جعل العواقب تنذر بسوء بين شمر والعشائر الاخرى التي تضررت كثيرا من غزو شمر وتعدياتها خاصة عشيرة عنزة ، لذا أصدر متصرف الحلة أوامره بمنع عبور شمر لنهر الفرات باتجاه بادية الشامية تخلصا من مشاكلها[٨] •

لفت دوبس في كتاب له نظر الملك فيصل الى غزو شمر واعتداءاتها على نجد قائلا بأن شيوخ شمر أشاعوا بين عشائر البادية بأن الملك فيصل أمرهم بتنظيم الحملات العدائية الكبيرة ضد رعايا ابن سعود ، لذا حذر دوبس من ذلك لانه قد ينجم عنه أتعس النتائج اذ ان شمر تخيم على مقربة من نجد على غير عادتها في خريف كل عام مما يمكنها من العبور بسهولة الى أراضي نجد • وغمز دوبس قناة فيصل حين قال ان الذي يشجع شيوخ شمر على الاعتداء على عشائر نجد اعتقادهم انهم حصلوا على مصادقة الملك فيصل • وأكد دوبس ان حكومته ستواجه أي اعتداء على العراق في حالة تعرضه للهجوم ولكنها ستعدل عن ذلك في حالة وقوع التعدي أولا من عشائر العراق • وعلى هذا الاساس طلب دوبس من فيصل ان يؤكد للرأي العام العراقي بأن الحكومة العراقية تمنع منعا باتا أية اغارة على عشائر نجد وان الحكومة لن تترك وسيلة مستطاعة دون استعمالها للحيلولة دون هذا العمل[٩] • وأبدى فيصل في رده أسفه للهجة كتاب

---

(٨) (م•د•ع) ، ملفة 57/10/3 ، عشيرة شمر ١٩٢٥ ــ ١٩٢٥ ، ورقة ٣١ ، من الحلة للداخلية برقم ٦٥٨٦ في ١٩ ايلول ١٩٢٤ •

(٩) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥و ، الاخوان ١٩٢٤ ــ ١٩٢٦ ، ورقة ٢٧ ــ ٢٩ ، برقم R.O/277 في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٤ •

دوبس ومحتواه وأكد انه لا يفكر في ايجاد أو خلق أي سوء تفاهم مع حكومة نجد وسلطانها . ولكنه أكد في الوقت نفسه بأن الحكومة العراقيه سوف تهيىء الاسباب اللازمة لحماية عشائرها من هجمات عشائر نجد[١٠] .

أفادت أنباء البادية ان السلطان ابن سعود اجتمع ، بعد ازدياد مشاكل الغزو بين العراق ونجد وعودة ابن سويط للتبعية العراقية ، مع عبدالله بن جلوي حاكم الاحساء وعبدالعزيز السالم حاكم القصيم وبريده وابراهيم سالم السبهان حاكم حايل والجبل وأمرهم بتشديد الامر على عشائرهم لغزو العشائر العراقية في البادية[١١] . وتجسد هذا الامر في ٣١ مايس ١٩٢٤م بغزوة للاخوان يقودها ابن شقير وابن منديل على عشيرة الظفير العراقية في القصير . وكان عدد الغزاة ستمئة راكب وخمسين خيال الا انهم انكسروا شر كسرة وعادوا الى مواطنهم تاركين وراءهم نحو خمسين من القتلى . وغنم الظفير ما ينيف على المائة ناقة منهم وأخذوا رايتهم . أما خسائر الظفير فكانت سبعة قتلى فقط[١٢] . ومن تتبع ظروف الغزوة يتبين لنا أن غرضها الرئيس هو الانتقام من حمود بن سويط وعشيرته بعدما عاد الى صفوف التبعية العراقية كما سبقت الاشارة .

وصف مدير ناحية الزبير انتصار الظفير بأنه انتصار لم يسبق له مثيل في تاريخ حوادث الجزيرة منذ ظهور الاخوان لذا حذر من ان اندحار الاخوان في القصير وكثرة عدد قتلاهم خاصة من الرؤساء سيجعلهم يعيدون

---

(١٠) المصدر وفسه ، ورقة ٣٣ ـ ٣٤ ، بتاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٤ .
(١١) (م.د.ع) ، ملفة 35/3/3 ، عشائر ابن سعود ١٩٢٣ – ١٩٢٤ ، ورقة ٢٧١ ، من شرطة الديوانية الى متصرفيتها برقم ٣٩٨٦ في ١٥ مايس ١٩٢٤ .
(١٢) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥و ، الاخوان ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ١٣ ، من متصرف الديوانية الى وزارة الداخلية برقم ٢٥٠٠ في ٤ حزيران ١٩٢٤ .

الكرة والهجوم في القريب على العشائر العراقية ليمحوا ما أصابهم من عار وانكسار[13] ، مما اضطر السلطات العراقية في البادية الى بث جواسيسها وارصاداتها تحسبا لكل طارىء وحتى لا تؤخذ غفلة . وبدأ ما توقعه مدير ناحية الزبير يتحقق حين اتصل بمتصرفية الناصرية خبر مؤداه ان فيصل الدويش وابو شرين يستعدان قرب انصاب للهجوم على عشيرة الظفير مما اضطر الظفير الى الانسحاب خوفا الى تل اللحم على مقربة من خط سكة الحديد . الا ان هذا لم يحل دون تعرض الاخوان الى بعض الهجانة العراقيين وقتل بعضهم وأسر البعض الآخر وفرار الآخرين .

حث اضطراب الامن في ربوع البادية الملك فيصل على القيام بزيارة الى المدن التي تقع في أطراف البادية واستمرت زيارته خمسة أيام ابتدأت يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٤م وانتهت في ٢٥ منه زار خلالها السماوة والشامية والنجف وكربلاء وابو صخير والديوانية . وقد رافقه في زيارته وزيرا الداخلية العدلية . وكان الغرض من الزيارة رفع الروح المعنوية للعشائر العراقية وبث الصمود والعزم فيها . ولكن هذه الزيارة لم تحل دون هجوم الاخوان ان لم تكن قد حفزتهم لذلك اذ قامت مجموعة منهم تقدر بالفي رجل بقيادة فيصل الدويش بهجوم على عشائر الديوانية والمنتفك يوم ٢٦ كانون الاول ١٩٢٤م خسرت هذه العشائر جراءه ٤٦ قتيلا . ولم تتمكن الطائرات البريطانية في اليوم نفسه من القيام بالحركات اللازمة لتعقيب الغزاة بسبب اشتداد الريح وهبوط الثلج . ولكنها حلقت في اليوم التالي فعثرت على الغزاة داخل الحدود العراقية فهاجمتهم فولوا الادبار وتركوا ما غنموه . ثم أعادت الكرة عليهم في ٢٩ كانون الاول وهم

---

(١٣) (م.د.ع) ، ملفة 35/3/3 ، عشائر ابن سعود ١٩٢٣ – ١٩٢٤ ، ورقة ٢٨٦ ، من الزبير للبصرة برقم ١٢ في ٧ حزيران ١٩٢٤ .

قرب الحدود وقتلت لهم ٥٨ بعيرا • وتمكنت العشائر العراقية اثر ذلك من استرداد منهوباتها التي تركها الغزاة •

علل معتمد حكومة نجد في دمشق في بلاغ له غزوة الدويش بأنها رد على غزوات العشائر العراقية المتكررة على عشائر نجد وان النجديين ، على حد قوله ، صبروا كثيرا على هذه الغزوات ولكنهم لما رأوا التمادي فيها قرر الدويش شيخ مطير تأديب العشائر العراقية ووقفها عند حدها فنكل بها تنكيلا شديدا جعلها عاجزة عن استئناف الهجوم مرة اخرى • وزعم المعتمد انه على أثر ذلك عادت السكينة الى الحدود واستقرت الحالة[١٤] •

تمادى الاخوان في غزوهم للعراق فشنوا غارة اخرى في ٢٨ كانون الاول ١٩٢٤م على العشائر العراقية الساكنة قرب نقرة السلمان فقتلوا منها مائة شخص ونهبوا الكثير من الاموال • وبعد يومين قام الغزاة الاخوان بغارة اخرى على القبائل العراقية المخيمة على مسافة ٧٣ ميلا من السماوة جنوبا بغرب واتلفوا نحو ١٥٠ خيمة لها وقتلوا عددا من أفرادها فأحتج دوبس لدى ابن سعود على هذه الاعتداءات النجدية الصارخة على العراق فلم يتلق منه غير الوعد بعدم تكرر مثل هذه الحوادث المؤسفة[١٥] وتمكنت الطائرات البريطانية التي تعقبت الغزاة من تكبيدهم ٤٩ قتيلا ولكن رغم ذلك اثرت غزوات الاخوان المستمرة تأثيرا سيئا على العشائر العراقية في البادية وزعزعت ثقتها بالحكومة العراقية التي شاع انتقادها لاخلالها بمواقفها تجاه رعاياها • وحفز استمرار الغزو صحيفة العالم العربي البغدادية الى مهاجمة الحكومة البريطانية لعدم اهتمامها

---

(١٤) المقطم ، ١٣ كانون الثاني ١٩٢٥ •
(١٥) الحسني ، الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ٢١١ •

الدائب والجدي بأمن العراق وعشائره وهو دولة فتيـة ، ودعت الصحيفة الحكومة العراقية الى الاسراع في بناء المخافر والحصون الثابتة وتجهيزها بالمعدات والاسلحة الجديدة وتقويتها والاكثار من المطارات والقوات الجوية لأن الاخوان لا يفهمون لغة العهود والمواثيق والقانـون بل لغة القـوة والقنابل[16] .

وبناءا على انتقاد الصحف العراقية للموقف البريطاني وتزعزع ثقـة العشائر بالحكومة العراقية أرسل دوبس الى ابن سعود طالبا اصدار أوامره الصريحة والصارمة الى قبائله الموجودة على مقربة من الحدود العراقيـة بالامتناع عن الغزو على الاراضي والعشائر العراقية . وحثه على الاسراع باعادة كل الغنائم التي حصلتها عشائره جراء غزواتها على عشائر العراق . وأنذره بأنه في حالة عدم اعادة المنهوبات وكبح عشائره فانه يصعب عليـه منع العشائر العراقية من القيام بهجوم انتقامي على عشائر نجد . وانه في حالة حصول هجمات نجدية اخرى على العراق فانه كمعتمد سام سيتخذ كل الخطوات اللازمة لانزال أقسى العقوبات بحق الغزاة بكل الوسـائل التي يسمح له بهـا منصبه[17] . وحـرض دوبس في برقية له لوزيـر المستعمرات البريطاني الحكومتين البريطانية والفرنسية على ابن سـعود بقوله انه يريد اخضاع قبيلة الرولة لسيادته ويضمها للتبعية النجدية وان ذلك سيهدد خطوط المواصلات البريطانية ويحول دون اتصال تجـارة العراق التي سيسيطر عليها ابن سعود بالبحر المتوسط بفعل سيطرته على الرولة اتباع ابن الشعلان الذين سـيتمذهبون بالوهابية مما يـؤدي الى مشاكل مع كل من العراق وسوريا . وسيدفع انضمام الرولة لابن سعود

---

(١٦) العالم العربى ، ١٠ كانون الثانى ١٩٢٥ .

(١٧) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/٥و ، الاخوان ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٥٩ـ٦٠ ، برقم ٢/س في ٤ كانون الثاني ١٩٢٥ .

الى مطالبة هذا أيضا بعشيرة العمارات العراقية اتباع فهد الهذال ، لـذا حث دوبس الحكومتين البريطانية والفرنسية على تحذير ابن سعود بأن أي تحرش منه للسيطرة على عشائر العراق وسوريا سيقابل بالمقاومة والـرد الحازم[١٨] ، وحث دوبس في الوقت نفسه وزير المستعمرات البريطاني على ارسال احتجاج شديد وعلى وجه السرعة الى ابن سعود وانذاره بأنه اذا توالت غارات عشائره على العراق ستقطع الارزاق الآتية الى نجد من الهند وتخول الطائرات البريطانية مطاردة الغزاة الى المنطقة المحايدة بل والى نجد نفسها وستقوم الطائرات بمهاجمة أي تحشد مريب يشاهد قرب الحدود[١٩] ، واثنى ياسين الهاشمي رئيس الوزارة العراقية على خطوات دوبس السالفة الذكر ولكنه رغم ذلك لم يخف عدم ارتياحه لعدم موافقة الحكومة البريطانية على اشراك العشائر العراقية في عمليات صد الاخوان مما دفعه الى القول صراحة بأن هناك اختلافا أو تباينا في آراء الحكومتين العراقية والبريطانية بشأن السياسة التي يجب اتباعها أزاء نجد[٢٠] ،

رد ابن سعود على دوبس منكرا عمله بغزو الاخوان للعراق لكنه لم يلبث أن أكد في رده بأن غزو الاخوان سببه تعديات شمر والعشائر الأخرى اللاجئة للعراق فالاخوان ، على حد قوله ، يثأرون لأنفسهم مما أصابهم من غزو وتعد متكرر ، وأشار في رده الى أن المنازعات بين العراق ونجد لا يمكن ان تحسم الا بعقد اتفاقيات خاصة بمنع الغزو وتسليم المجرمين من أبناء العشائر كما اقترح مندوبه في مؤتمر الكويت ، وأكد ابن

---

(١٨) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/٥و ، الاخوان ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٩٠ـ٩١ ، برقم ٣١ في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥ ٠

(١٩) المصدر نفسه ، ورقة ٦١ ، برقم ٣/س ٥ كانون الثاني ١٩٢٥ ٠

(٢٠) المصدر نفسه ، ورقة ٩٥ـ٩٦ ، برقم ٤٠٢ في ٩ شباط ١٩٢٥ ٠

سعود استعداده لعقد اتفاقيات مع الحكومة العراقية أو البريطانية ، بوصفها منتدبة على العراق ، هدفها استتباب الامن على حدود البلدين[٢١] ولكن هذا الانكار والاستعداد لم يحل دون وقوع هجوم نجدي عنيف على عشائر العراق في البادية في ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥م .

وازاء الغزو النجدي المتكرر للعراق قررت الحكومة العراقية تشكيل لجنة لدراسة أسس صد الاخوان وحماية العشائر العراقية من غزوهم برئاسة ياسين الهاشمي رئيس الوزراء ووزير الدفاع وعضوية الكولونيل كورنواليس مستشار وزارة الداخلية ونوري السعيد وكيل القائد العام والكولونيل جويس Joyce مستشار وزارة الدفاع والكولونيل برسكوت Prescott مفتش الشرطة العام . وتأكد للجنة ان غارات شمر والعشائر النجدية الاخرى اللاجئة الى العراق على الاخوان كانت من العوامل المهمة في غزوات الاخوان على العراق وعشائره . وبما ان الاجراءات لمنع اللاجئين من غزو نجد لم تتخذ شكلا جديا وناجحا اقترح كورنواليس نقلهم الى محل بعيد عن الحدود لتحاشي غزوهم على عشائر نجد . وقررت اللجنة أيضا ، بعد ثبوت عجز الهجانة العراقية عن القيام بمهمة حفظ الامن في البادية ، انشاء قلعة في أبي غار وتحصينها ومدها بالجيش على ان تجهز باللاسلكي والرشاشات لحفظ العشائر . وفعلا بدأت الخطط لانشاء القلعة وتزويدها بما تحتاج من عدة وعدد ، على ان تؤسس فيما بعد نقطتان اخريان متقدمتان للغرض نفسه الاولى في نقرة السلمان والثانية في الشبيكة[٢٢] .

---

(٢١) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٩ ، برقم ١٢٥ في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٥ .

(٢٢) (م.د.ع) ، ملفة 40/J-I ، نقطة ابوغار في الناصرية ١٩٢٦ ، ورقة ٩ـ١١ ، طي كتاب سكرتير مجلس الوزراء المرقم ٢٠٥ في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٥ .

لم تحل مقررات اللجنة دون رغبة العراق الخالصة بحل مشـاكله مع نجد سلما . وسيرا على هذه الرغبة وابداءا لحسن النية رفضت الحكومـة العراقية في نيسان ١٩٢٥م طلبا من أحد رؤساء شمر نجد الذي يسكن في نجد بالبقاء في العراق بعد ان جاءه مع اتباعه للسكن في أراضيه . وطلبت منه العودة الى بلاده في الحال رغبة منها في عدم رفع حدة التأزم مع حكومة نجد واملا بتحسين الصلات(٢٣) . وترسيخا لهذه الرغبة أكد الملك فيصل بأنه لا يضمر أي سوء للحكومة النجديـة وان السـبب الوحيد لبقـاء الاضطراب على حدود البلدين هو عدم وجود الروابط والعهود التي توضح الواجبات المتقابلة وتعنت نجد في الاعتراف بشيء من ذلك . وتعهد فيصل بتنفيذ كل ما تريده الحكومة البريطانية بهدف تحسين الصلات مع نجـد على ان لا يتنافى ذلك مع نصوص معاهدة المحمرة وملحقيها . وألح على ضرورة موافقة ابن سعود على ما اتفق عليه الوفدان العراقي والنجـدي مبدئيا في مؤتمر الكويت ان أراد ابن سعود زوال المشـاكل بين العـراق ونجـد(٢٤) .

وازاء اشارة فيصل لما اتفق عليه مبدئيا في مؤتمر الكويت أوضحت الحكومة البريطانية المباديء التي وضعتها والمتعلقة بالمفاوضات التي جرت في مؤتمر الكويت وهذه المباديء هي : ــ

١ ــ ان لا يكون الغزو جرما يبرر طلب تسليم المجرم .

٢ ــ لا يمكن ان ينتظر من الحكومة العراقية رفض ايواء المهاجرين من نجد وتسليمهم الى حكومة نجد بناءا على طلبها الا انه من الجهـة

---

(23) British Colonial Office, Report on Iraq Administration, 1925, p. 25, Hereafter Cited as: British Report, 1925.

(٢٤) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥–١٩٢٦ ، ورقة ١–٢ ، بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٢٥ .

الأخرى ليس هناك ما يضطر الحكومة العراقية لايواء اللاجئين النجديين الذين يسيئون استعمال الضيافة في الاراضي العراقية باستعمالها قاعدة لغزواتهم على الاخوان .

٣ ـ اخذ الضمان من العشائر العراقية والنجدية التي تعبر الى الطرف الآخر من الحدود . وهذه الضمانات اما نقدية أو مواشي وذلك تأمينا لحسن نيتهم بالابتعاد عن الغزو . على ان تكون هذه الضمانات عرضة للمصادرة في حالة ارتكاب فريق منهم الغزو . ومن العشائر التي يجب ان يؤخذ منها الضمان شمر وفي حالة رفضها اعطاء الضمان تنذر بالطرد من الأراضي العراقية .

وقد اعتمد مجلس الوزراء العراقي الاسس السالفة الذكر لوضع اتفاقية لتنظيم الصلات بين العراق ونجد وعشائرهما وفي حالة قبول ابن سعود بهذه الاسس فان الحكومة العراقية تتعهد بأن تقوم بكل ما ينبغي منها لتطبيق الاسس السابقة وما اتفق عليه في مؤتمر الكويت(٢٥) .

ان اعتماد الحكومة العراقية للاسس السالفة الذكر معناه ترحيبها بجولة جديدة من المفاوضات مع نجد لذا أخذت الحكومة البريطانية تمهد وتعد العدة لعقد مؤتمر جديد يناقش مسائل العراق ونجد خاصة وان ما توصل اليه الطرفان في مؤتمر الكويت كان حافزا ومشجعا لعقد هذا المؤتمر الجديد .

« مقدمات لعقد مؤتمر بحرة »

اقترح بوردلن مستشار المعتمد السامي على الحكومة البريطانية

(٢٥) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٥ ، سري ، صص ٣١ ـ ٣٣ .

تجديد المخابرات بين العراق ونجد بخصوص المسائل التي لم يتفق عليها في مؤتمر الكويت بسبب انفضاضه • وأكد بوردلن ان أكبر سبب لفشل المؤتمر هو صعوبة التوصل الى اتفاق بين نجد وكل من شرق الاردن والحجاز • ولكن بما ان أوضاع بعض الدول تبدلت فقد اقترح تجديد المخابرات بين العراق ونجد فقط خاصة بعد كثرة الغارات بين الطرفين في الآونة الاخيرة ورجا أن تبادر الحكومة البريطانية لعقد مؤتمر عاجل وان تعذر ذلك في حينه فعليها ان تعمل عملا عاجلا يتفق مع رغبة الفريقين في الوصول الى اتفاق(٣٦) •

وكانت علاقات العراق بنجد من الاسباب التي حفزت المستر ليو بولد ايمري L.S. Amery وزير المستعمرات البريطاني على المجيء الى العراق في نيسان ١٩٢٥ • وجرت المذاكرات بين ايمري وياسين الهاشمي رئيس الوزارة العراقية فأكد الوزير البريطاني على ضرورة عقد مؤتمر بين العراق وبريطانيا ونجد في أقرب وقت للاتفاق نهائيا على حل مسألة تابعية العشائر والغزو وغيرهما من المسائل المعلقة بين العراق ونجد • وأكد ايمري بأنه في حالة رفض ابن سعود الموافقة على الخطة التي ستقترحها عليه الحكومة البريطانية فانها حينذاك ستكون مستعدة للقيام بعمل صارم وحازم ضده(٣٧) •

طلب ياسين الهاشمي من ايمري ان تقوم القوات الجوية البريطانية بأعمال سريعة وفعالة ازاء الاخوان وذلك عند تحشدهم قرب الحدود

---

(٣٦) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٢٠ ـ ٢١ ، من بوردلن الى وزير المستعمرات بتاريخ ١٢ آذار ١٩٢٥ •

(٣٧) (م•ح•و) ، ملحق ملفات البلاط الملكي ، ملفة س ٢ ظ ، الامور التي يجب البحث فيها مع الوزيرين البريطانيين ، ورقة ١٨ ، محادثة بين ياسين الهاشمي والمستر ايمري بحضور دوبس في ١٢ نيسان ١٩٢٥ •

العراقية على ان تنذرهم بالتفرق والابتعاد عن الحدود وفي حالة عدم انصياعهم للانذار يقصفون بالقنابل اذ لافائدة من ارسال القوة الجويه بعد وقوع الغزو ورجوع الاخوان الغزاة الى مواطنهم محملين بالأسلاب والغنائم . فرد المستر ايمري قائلا بان مندوبا بريطانيا سيسافر عما قريب لمقابلة ابن سعود والتذاكر معه . وبعد هذه المذاكرة ستحدد الحكومة البريطانيه للحكومتين العراقية والنجدية ما يجب ان يعملا به ويتفقا عليه . وتبين من رد ايمري ان الحكومة البريطانية ستستعمل القوة ازاء نجد اذا لم يأخذ سلطانها بآرائها ويمنع عشائره من غزو العراق ويرد المنهوبات .

لم يلبث الاخوان رغم الاقتراح بعقد المؤتمر وتحذيرات ايمري لحكومة نجد ان هاجموا عشائر العراق هجوما عنيفا على امتداد شهري حزيران وتموز ١٩٢٥م . وتركز الهجوم على عشائر الظفير مما أدى الى نهب الآلاف من الجمال منهم في الوقت الذي كانوا فيه آمنين مطمئنين من كل تعد بسبب الوعود والتأمينات التي اعطتها لهم الحكومة البريطانية لذا طالب فيصل باتخاذ التدابير الفعالة لحفظ المنكوبين الذين بوغتوا في مراعيهم وسلبوا ما في أيديهم لا لذنب سوى وثوقهم بما اعطي لهم من التأمينات على أرواحهم وأموالهم[٢٨] . وهكذا اتهم فيصل دوبس وحكومته بالتقصير ازاء العراق والدفاع عنه ضد الاخوان .

تعتبر غزوة الاخوان لعشيرة الظفير في ٢٣ حزيران ١٩٢٥ م من أهم الغزوات التي قاموا بها على العشائر العراقية خلال سنة ١٩٢٥ قاطبة وذلك لعنف الغزوة وكثافتها وفداحة خسائر الظفير جراءها اذ بلغت قيمة المنهوب ١٦٦٨٨٤ روبية[٢٩] .

---

(٢٨) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ ، ورقة ٢٥ ، في ٨ تموز ١٩٢٥ .

(٢٩) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة

وحالت هذه الغزوة دون سماع احتجاجات ابن سعود المستمرة التي يسخط فيها على اللاجئين لان الحكومه العراقية جمعتهم لمدة عدة أسابيع قبل الغزوة بعيدا عن الحدود لتحول دون قيامهم بالغزو وحتى لا تعطي المبرر للاخوان لغزو العراق الا ان الأخوان لم ينقطعوا خلال هذه الاسابيع عن غزو العراق مما أكـد بأن غزوات اللاجئين النجديين على نجد ليست هي السبب والحافز الرئيس دائما في هجمات الاخـوان على الاراضي والعشـائر العراقية بل هناك أسباب وحوافز اخرى لا تقـل عنها أهميـة كالحوافز السياسيـة والاقتصادية والانتقامية والدينية .

وبرر التقرير البريطاني المرفوع لعصبة الامم عن احوال العراق لسنة ١٩٢٥م هذه الغزوة بان ابن سعود كان منشغلا بعملياته ضد الحجاز فانتهز الاخـوان الفرصة وخالفوا أوامره وهاجموا الظفير هجوما عنيفا فقتلوا اثني عشر شخصا ونهبوا أكثر من ١٥٠٠ جمل[٣٠] . وازاء الحاح دوبس تعهـد ابن سعود بارجاع ما نهبه الغزاة من الظفير . وقد اعيد بالفعـل كثير من هـذه المنهوبات الا انهـا لم تعـاد كلها مما استلزم استمرار المراسلات بين الحكومات العراقية والبريطانية والنجدية بشأنها لفترة ليست بالقصيرة .

اسباب عقد المؤتمر :

١ ـ الرغبة في حل المشاكل القائمة بين نجد وكل من العراق وشرق الاردن خاصة فيما يتعلق الامر بحدود شرق الاردن مع نجد لان السـلطان كان يريد وصل حدوده بسوريا لتأمين تجارته أولا وعدم وضعها تحت

١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٩٦ ، تقرير توفيق السويدي عن مؤتمر بحرة والذي رفعه لرئيس الوزراء في اول كانون الاول ١٩٢٥ م .

الروبية عملة هندية كانت مستعملة في العراق وتساوي نحو ٧٥ فلسا .

(30) British Report, 1925, p. 26.

رحمة شرق الأردن ثانيا وقطع الاتصال بين الأخوين عبدالله وفيصل ثالثا • وكذلك منع الغزو بين عشائر نجد والعراق الذي أدى الى توتر كبير في علاقات البلدين الجارين •

٢ ــ وضع ما اتفق عليه في مؤتمر الكويت من مواد لم تتح لها فرصة التوقيع والتنفيذ موضع المناقشة مرة ثانية لاهميتها من ناحية ولأنها تسهل في أمر الوصول الى اتفاق من ناحية ثانية •

٣ ــ أرادت الحكومه البريطانية اثباتا لوجودها ومركزها وهيمنتها ان تعقد مؤتمرا يكون هدفه الاول والرئيس تصفية مشاكل الصراع بين العراق ونجد خاصة ما نشأ منها بعد أحداث الحجاز •

٤ ــ انهاء مشكلة المنهوبات بين العراق ونجد ووضع حل لها يقبله الطرفان على ان يكون مؤتمر العقير هو التاريخ الذي تحسب منه المنهوبات أي ٢ كانون الاول ١٩٢٢م لا تتويج فيصل في ٢٣ آب ١٩٢١م كما تريد الحكومة العراقية •

٥ ــ هناك الكثير من المشاكل بين العراق ونجد يراد حلها منها مشكلة مفتشي الحدود وتسليم المجرمين غير السياسيين وتتبع الغزاة داخل أراضي البلد الآخر ومنع جباية الاموال داخل أرض العراق من قبل جباة حكومة نجد كما يحصل مرارا • ومنع شيوخ العشائر من ابراز راياتهم وشاراتهم الرسمية داخل أراضي الدولة الأخرى لأن في هذا تحديا وتعديا على حقوق السلطة صاحبة الارض •

٦ ــ الاعراب عن التأييد البريطاني العلني والخفي لابن سعود في اجراءاته ضد الحجاز وضم أراضية لنجد لتمتد بين البحر الاحمر غربا والخليج العربي شرقا • وكان اقتراح عقد المؤتمر فوق أرض حجازية محتلة من قبل ابن سعود دليلا واضحا على هذا التأييد •

٧ - رغبة الحكومتين العراقية والنجدية في بناء بلديهما والانتهاء من مشاكل العشائر الى مشاكل تنظيم الدولة وبنائها الحديث المتمدن ، لذا فهما على استعداد للاجتماع والاتفاق لصالح الامن والهدوء .

الحكومة البريطانية تقترح على الحكومة العراقية عقد المؤتمر :

أسر السير هنري دوبس الى عبدالمحسن السعدون رئيس الوزارة العراقية برغبة الحكومه البريطانيه في عقد مؤتمر في وقت قريب في مدن ما من اراضي نجد بين السر لبرت كلايتن كممثل للحكومه البريطانية وسلطان نجد لبحث العلاقات بين نجد وكل من العراق وشرق الاردن . وأكد دوبس ان فكرة عقد المؤتمر رتبت وفقا لرغبة الحكومة العراقية وبعد المباحثات التي جرت بين ياسين الهاشمي رئيس الوزارة العراقية السابقة والمستر ايمرى وزير المستعمرات البريطاني في نيسان ١٩٢٥ . واستفهم دوبس من السعدون ان كانت الحكومة العراقية ترغب بالحاق ممثل لها مع كلايتن في المفاوضات المقبلة واذا كان الامر كذلك فعلى الحكومة العراقية تحمل مصاريفه[٣١] . وقد وافقت الحكومة العراقية على الاشتراك في هذا المؤتمر ورشحت توفيق السويدي مدير الادارة العدلية في وزارة العدلية ليمثلها في المؤتمر المقترح . ولم يكن توفيق السويدي ممثلا يحق له التفاوض وابداء الآراء القاطعة الممثلة لحكومته لان كلايتن قد فوض ذلك كما سنرى لذا لم تكن مهمة السويدي سوى تقديم المعلومات اللازمة لكلايتن عند الاقتضاء[٣٢] .

رأت الحكومة البريطانية بأنه من الضروري جدا والمهم ان يتمتع

---

(٣١) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ، ورقة ٣٥ ، برقم P.O/201 في ١٦ آب ١٩٢٥ .
(٣٢) توفيق السويدى ، المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

السير كلبرت كلايتن بصلاحيات كاملة وتفويض تام من الحكومة العراقية لصالحها بهدف حل المسائل البعيدة الاثر والمتعلقة بالغزو والتعويض وغيرها من المشاكل القائمة بين العراق ونجد • ورجا دوبس ان لا تمانع الحكومة العراقية في اعطاء كلايتن مثل هذه الصلاحيات اللازمة لنجاح المؤتمر(٣٣) • ولم يمانع الامير زيد نائب(٣٤) الملك فيصل منح الحكومة العراقية تفويضا تاما بالنيابة عنها الى كلايتن لحل المسائل الملعقة بين العراق ونجد على ان لا يبت كلايتن في المسائل المهمة الا بعد أخذ رأي المندوب العراقي توفيق السويدي(٣٥) •

مكان عقد المؤتمر :

أحاط سكرتير المعتمد اسامي الحكومة العراقية علما بأن المؤتمر المقترح قد يعقد في رابغ أو منطقة اخرى تطل على البحر الاحمر(٣٦) • فتساءل الأمير زيد عما اذا كانت حكومة الحجاز سترسل وفدا عنها لحضور المؤتمر أو هي راضية عن اختيار رابغ أو محل آخر على سواحل المملكة الحجازية مكانا لعقد المؤتمر • واذا كانت الحكومة الحجازية لا تنوي الاشتراك في المؤتمر أو لم يثبت انها راضية عن اختيار بعض أراضيها المحتلة من قبل حكومة نجد مقرا للمؤتمر فكيف يمكن للحكومة العراقية

---

(٣٣) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ــ ١٩٢٦ ، ورقة ٤٤ ، من ستارجز سكرتير المعتمد السامى الى رئيس الوزراء برقم P.O/223 في ٢ أيلول ١٩٢٥ •

(٣٤) غادر الملك فيصل الى اوربا للاستشفاء يوم ٤ آب ١٩٢٥ وعاد في ١٥ تشرين الثانى ١٩٢٥ وأناب عنه خلال مدة غيابه اخاه الامير زيدا •

(٣٥) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ مؤتمر بحرة ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، ورقة ٤٩ ، من رئيس الديوان الملكى الى سكرتير مجلس الوزراء برقم س٤/٤٠٥ في ٥ ايلول ١٩٢٥ •

(٣٦) المصدر نفسه ، ورقة ٤٨ ، برقم P.O/225 في ٤ ايلول ١٩٢٥م •

في هذه الحالة ، وهي التي لم تعترف بما حدث في القطر الحجازي من عواقب الحرب بين نجد والحجاز ولاتزال تعتبر القطر الحجازي برمته تابعا لحكومة الحجاز ، ان ترسل وفدا عنها لحضور مؤتمر في محل ما من أرض الحجاز المحتله دون ان يكون لحكومة الحجاز وفد فيه وبدون ان تتلقى موافقه حكومة الحجاز الرسمية على عقد المؤتمر فوق أرضها المحتلة بالقوة . ولكن زيد عاد وأكد بأن عقد المؤتمر في ارض حجازية أمر لا ترفضه الحكومة العراقية بل هي مستعدة لحضوره اذا كان بموافقة حكومة الحجاز ورضاها[٣٧] . ولكن هذا التمنع العراقي لم يؤثر على سير الأعداد للمؤتمر مادام يحظى برغبة وتأييد الحكومة البريطانية مما اضطر العراق الى السكوت وابتلاع تمنعه بل والأشتراك في المؤتمر رغم علمه بان الحجاز ستكون الضحية لأن عقد المؤتمر في أرض حجازية محتلة معناه تأييد احتلال ابن سعود لأراضي الحجاز وتشجيعه على تدمير مملكة الحجاز وضم أراضيها قاطبة الى سلطنة نجد وهذا ما حصل بالفعل .

أبدى الملك علي ملك الحجاز استغرابه للسير كلبرت كلايتن ، عند وصول هذا الى جده للمشاركة في مؤتمر بحره ، لعدم اطلاعه وحكومته رسميا على الغاية التي تروم بعثته تحقيقها . واعرب عن تخوفه مما قد يؤول من الاضرار على الحجاز في المفاوضات المؤمل عقدها بين بريطانيا ونجد . فاجابه كلايتن انه انتدب من قبل حكومته لمفاوضة سلطان نجد في حدود شرق الأردن ونجد وفي المسائل المعلقة بين العراق ونجد . وانه لن يقوم بأية مفاوضة تمس حدود الحجاز ونجد أو مصالح الحجاز بوجه عام لأنه لم يزود بأي تفويض يخوله التدخل في الخلاف الناشب بين الحجاز

---

(٣٧) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ؛ مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٥٠ ؛ برقم س٤/٤١٦ في ١٥ ايلول ١٩٢٥ .

ونجد[٣٨] . وأنكر كلايتن كل الانكار وجود قصد ما للحكومة البريطانية في عقد الصلح بين الحجاز ونجد الا انه ذكر على سبيل الاستطراد ان حكومته مستعدة في كل وقت للتوسط في انهاء الخلاف بين نجد والحجاز اذا قبل الطرفان . وانه لا يرى مانعا من أن يعيد القول على السلطان بخصوص التوسط المذكور حتى اذا وافق على ذلك باشر في الامر لأن الملك علي مستعد دائما لطلب التوسط في هذا الشأن . ومما لاشك فيه ان هذا التوسط المزعوم مرفوض من قبل نجد لانه ضد رغباتها بانهاء وجود مملكة الحجاز وازالتها من الخارطة السياسية نهائيا خاصة وان نجدا واثقة من ضعف الحجاز وعدم قدرته حتى على الصمود والدفاع عن نفسه . ولأن هذا التوسط لا يتفق مع الادعاءات البريطانية المتكررة بخصوص حيادها في النزاع بين نجد والحجاز وعدم تدخلها فيه ، خاصة وان كلايتن كان قد صرح عند مغادرته لندن الى بحره بان مهمته ليس معناها تغيير السياسة التي تنهجها الحكومة البريطانية بشأن النزاع القائم في الجزيرة العربية بين الحجاز ونجد[٣٩] . أي انها لا تزال على موقفها « المحايد » من الصراع الحجازي ـ السعودي .

وفي مناقشة جرت بين كلايتن وابن سعود في بحره ، قبل البدء بجلسات المؤتمر ومباحثاته ، حول سعة املاك الامبراطورية البريطانية أكد كلايتن اعجابه واعجاب الانكليز بالسلطان لانه في ثلاثين سنة اسس ملكا واسعا واذا اطرد له الفتح والتقدم فانه سيؤسس امبراطورية كبيرة كأسلافه العرب[٤٠] . وهذا اطلاق صريح ليد السلطان في التوسع على حساب الدول المجاورة لنجد خاصة الحجاز التي على وشك السقوط ، لذا لم تكن

(٣٨) المصدر نفسه ، ورقة ٩٥ ، تقرير توفيق السويدي عن مؤتمر بحرة .
(٣٩) الاوقات البغدادية ، ٢٩ ايلول ١٩٢٥ .
(٤٠) عطار ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٣٩ .

بريطانيا على استعداد للمد في عمر مملكة الحجاز المترنحة تحت ضربات السلطان وذلك انتقاما من الملك حسين لوقوفه جهارا ضد خططها في فلسطين ومناطق اخرى من الوطن العربي فكان لها ما أرادت ٠

اضطرت الحكومة العراقية رغم معارضتها عقد المؤتمر في ارض الحجاز دون موافقة الحكومة الحجازيه الى اصدار اوامرها لمتصرفياتها لمراقبة شمر مراقبة شديدة لمنعها من غزو نجد وحملت عجيل الياور شيخ مشايخ شمر وشيوخ شمر الاخرين مسؤولية غزو اتباعهم لنجد وعشائرها ٠ وقد أمر الياور عشائره بعدم الغزو وارسل وكلاءه لمراقبه وتنفيذ اوامره ٠ وأمرت مجاميع شمر بالابتعاد عن خط الحدود مع نجد الى داخل الاراضي العراقية ٠ فكان لهذه الاوامر والاجراءات العراقية اثر طيب في تهدئة الوضع وتحسين الصلات مع الحكومة النجدية التي ابدت ارتياحها لذلك ٠ وهكذا تهيأت الظروف الملائمة نسبيا لعقد المؤتمر وتجسد ذلك بوصول كلايتن وتوفيق السويدي الى جدة ٠

كلايتن وتوفيق السويدي في جدة وبحرة :

وصل كلايتن وتوفيق السويدي الى جده في التاسع من تشرين الأول ١٩٢٥ فنزل السويدي ضيفا على الملك علي ملك الحجاز بينما نزل كلايتن ضيفا على المستر غوردون Gordon القنصل البريطاني في جدة ٠ ولم يلبث كلايتن ان غادر جدة في اليوم التالي متوجها الى بحرة حيث اعد له ابن سعود ما يلزم لاستقباله وعقد المؤتمر ٠ اما توفيق السويدي فقد اقترح عليه كلايتن البقاء في جدة لحين استدعائه من قبله لان البحث سيتناول اولا مشاكل نجد مع شرق الاردن وقد وافق السويدي على ذلك ٠

ومن الجدير بالذكر ان توفيق السويدي غادر العراق في ٢٤ أيلول ١٩٢٥ الى القدس ثم القاهرة ثم بورسعيد حيث زار القنصل البريطاني

فيها وتعرف عليه وعرفه بنفسه وقابل عنده كلايتن واتفقا على ان يغادرا الى بور سودان في ٣ تشرين الاول ١٩٢٥ • وقد رافقهما في سفرهما جورج انطونيوس المفتش الاول في ادارة معارف فلسطين سكرتيرا للجنرال كلايتن حيث اختاره لمعلوماته الواسعة وخبرته بالشؤون العربية ونباهته[٤١] ليقوم بمهمة الترجمة بين ابن سعود وكلايتن من العربية الى الانكليزية وبالعكس[٤٢] • وضم وفد كلايتن ايضا المستر هارفي كاتبة المختزل • واثناء الطريق تحدث السويدي مع كلايتن عن مهمته فأكد الجنرال انه لن يستطيع التكهن بنجاح مهمته الا بعد ان يقابل السلطان ويفهم افكاره بوضوح ولكنه اكد ان الحكومة البريطانية عازمة على انتهاج سياسة حازمة وثابتة ازاء السلطان اذا وجده لا يرضخ الى الصواب • وانه سيقترح على السلطان ان يحكمه ، اي كلايتن ، في الامور المتعلقة بما يريد بحثه فاذا قبل اقتراحه فان مهمته ستصبح اكثر سهولة • واكد انه يأمل الوصول الى حل مقبول لدى العراق ونجد[٤٣] •

بدأت مفاوضات كلايتن مع السلطان في بحرة في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٥ م وبعد خمسة أيام من بدئها ارسل كلايتن الى السويدي يخبره بأن المفاوضات بخصوص المسائل بين نجد وشرق الاردن تسير سيرا حسنا • وفي ٢٠ تشرين الاول تلقى السويدي اشعارا من القنصلية البريطانية في جدة بالسفر الى بحرة بناءا على دعوة كلايتن فتوجه اليها في اليوم التالي بسيارة الملك علي الى منتصف الطريق وفي محل يعرف بالنزلة اليمانية

---

(٤١) توفيق السويدى ، المصدر نفسه ، ص ١١٦ •

(٤٢) العالم العربى ، ٢٥ تشرين الثانى ١٩٢٥ •

(٤٣) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٩٤ ـ ٩٥ ، تقرير السويدى عن مؤتمر بحرة•

استقل سيارة السلطان ابن سعود التي كانت تنتظره هناك خصيصا(٤٤) . وما ان وصل بحرة حتى التقى بكاتم اسرار السلطان الشيخ يوسف ياسين فرحب هذا به بأسم السلطان واوصله الى خيمته المعدة له . وبعد برهة قابل السويدي السلطان في خيمته فاستقبله واقفا هاشا باشا واجلسه بجواره وكان حاضرا المقابلة كل من حافظ وهبة ويوسف ياسين . ودار الحديث حول علاقات العراق بنجد واستغرق الحديث عشرين دقيقة اعرب خلالها ابن سعود عن نواياه السلمية نحو العراق وعبر عن اسفه لما وقع سابقا من الحوادث التي وترت علاقات البلدين في كثير من الاحيان .

واكد توفيق السويدي في مذكراته بان احتفاء ابن سعود به كان حارا وكبيرا . ورغم عادة ابن سعود بالاسترسال في الحديث بحيث لا يدع للمخاطب ان يستوفي البحث معه تمكن السويدي من ابداء وجهة نظر العراق بخصوص المشاكل التي تعكر أمن البلدين عشائرهما . واكد له ان العراق يريد الاتفاق معه لازالة جميع اسباب الجفاء مع نجد . وانه لا يشعر بأية ضغينة او عداوة لشخصه او لبلاده بل يعتبر ما حدث امرا يخص العائلتين الهاشمية والسعودية وليس للعراق علاقة بنزاع العائلتين ، على حد قول السويدي ، سوى الشعور بضرورة انتهائه بما يصون كرامة الفريقين . وبعد مداولات اعرب السلطان عن محبته وتقديره للعراق واحترامه ان فيه ورغبته بالتفاهم مع الحكومة العراقية(٤٥) . وقد اخبر السويدي كلايتن ما جرى في المقابلة فارتاح كلايتن لحسن تصرف السويدي لما له من اثر في تسهيل اعمال المؤتمر .

---

(٤٤) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، ورقة ٩٥ – ٩٦ ، تقرير السويدى عن مؤتمر بحرة .

(٤٥) توفيق السويدي ، المصدر نفسه ، ص‌ص ١٢١–١٢٣ .

وما ان ابتدأت مفاوضات كلايتن وابن سعود بخصوص العلاقات العراقية ـ النجدية حتى اكد غاهل نجد في كتاب له لكلايتن مؤرخ في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٥ م بأن حكومته لا تزال متمسكة بفكرة عقد معاهدة لتسليم المجرمين وذلك املا في نشر السلام على الحدود ومنع الذين يحاولون اقلاق الأمن بصورة فعالة ٠ واكد ان شدة الحاجه في هذا الموضوع تعود لخبرته الخاصة به ومعرفته بظروف البادية ورغبة منه في منع اي منافسة او احتكاك قد ينشب بين الحكومتين العراقية والنجدية ٠ وان ما يدفعه لذلك :ـ

١ ـ الدين والكرامة التي تجبره على العمل باخلاص للحفاظ على الامانة التي في عنقه ٠

٢ ـ الروابط الخاصة والصداقة التي تربطه بالحكومة البريطانية التي جعلته موضع ثقتها واعتمادها لكي يطرح وجهة نظر بعيدة المدى ٠

٣ ـ رغبته الخاصة بالعيش في سلام وهدوء وحسن جوار مع جارته الحكومة العراقية ٠

واشار ابن سعود الى ما عرضه كلايتن في اجتماع صباح ١٩ تشرين الاول ١٩٢٥ م بخصوص تسليم المجرمين وعدم اكراه العشائر اللاجئة على الخروج بالطرد والاجبار والقوة الى بلدها قائلا ان هذا العرض قد يتلافى بعض المشاكل بين البلدين ويحلها لكنه رغم ذلك يترك الباب مفتوحا على مصراعيه للحوادث المؤسفة التي تقلق الطرفين ٠ وتساءل ابن سعود عن موقف حكومته لو ان احدى العشائر العراقية اقترفت جريمة شائنة تتعلق بقتل او سلب وطلبت اللجوء الى نجد ؟ وماذا سيكون موقف حكومته لو ان تلك القبيلة اقترفت الجريمة نفسها بالرغم من كل الضمانات التي تعهدت بها على نفسها ؟ ثم ماذا سيكون موقف كل من الحكومتين العراقية

والنجدية لو ان احدى العشائر النجدية عوقبت من قبل حكومة نجد اثر غزوة قامت بها على العراق ؟ هل تلجأ للعراق ثم تغزو نجدا من هناك كما حدث بالنسبة لتلك القبائل التي التجأت الى نجد ثم غادرت الى العراق بعد الحوادث المعروفة التي تتعلق بيوسف السعدون ؟ لذا التمس السلطان من كلايتن التمعن بهذه المسائل بعناية فائقة لانه ، اي ابن سعود ، نظرا لخبرته الطويلة بأمور البادية والعشائر لا يرى طريقة فعالة للقضاء على هذه المشاكل الا باتفاق البلدين وموافقتهما على مبدأ تسليم المجرمين . وان يمنع لجوء المجرمين الذين اقترفوا جريمة في بلدهم الى البلد الاخر . وان اية اجراءات لا تعتمد هذا المبدأ لن تؤدي الى ايصاد الباب بوجه الخصومات والمشاكل التي يشكو منها الطرفان دائما(٤٦) .

رد كلايتن على ابن سعود في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٥ م قائلا ان الحكومة العراقية غير قادرة على تسليم اللاجئين اليها في حالة وقوع الطلب من الحكومة النجدية بارجاعهم حتى لو كان باستخدام القوة لاجبارهم على الخروج تساندها في ذلك الحكومة البريطانية بعد دراسة مستفيضة لمسألة اللاجئين ، لذا ابدى كلايتن اسفه لعدم تبنيه طلب ابن سعود الخاص باعادة اللاجئين . واكد كلايتن ان الثقة المطلقة وحسن النية والرغبة الصادقة في احلال السلام وسيادة النظام على الحدود العراقية ــ النجدية تعد اسسا كافية وضمانات كفيلة بنجاح اي اتفاق يعقد لما لذلك من اثر في نشر الهدوء على جانبي خط الحدود بين البلدين وعشائرهما(٤٧) . وهكذا كانت وجهات النظر بين الحكومتين النجدية والبريطانية ومن ورائها الحكومة العراقية

---

(46) The Secretary of State for the Colonies, ARABIA, Cmd 2566, pp. 12-13.

(47) Ibid, pp. 13-14.

مختلفة تماما بخصوص اعادة اللاجئين التجديين في العراق الى حكومة نجد .

طلب كلايتن من توفيق السويدي اطلاعه على وجهة نظر الحكومة العراقية بخصوص المشاكل المعلقة بين العراق ونجد ، فقدم له السويدي كتابا اكد فيه ان تعليمات حكومته اليه تنص على بحث المسائل التي اتفق عليها في مؤتمر الكويت وتلك التي لم يتفق عليها(٤٨) .

وانطلاقا من اصرار الحكومة العراقية على وضع ما اتفق عليه في مؤتمر الكويت موضع التنفيذ والتباحث بشأن المسائل التي لم يتفق عليها بدأ كلايتن مفاوضاته بشأن هذه المسائل جميعا حتى تمكن مع ابن سعود من التوصل الى مشروع اتفاقية او مشروع تسوية عرفت فيما بعد بأسم اتفاقية بحرة . ولم تأت هذه الاتفاقية بشيء جديد لم يناقشه مؤتمر الكويت في شتاء ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ م .

وبعد التوصل الى اتفاقية بحرة ظلت بعض المسائل الجانبية التي تحتاج الى بحث واتفاق والتي تتعلق بالمحكمة التي تقرر تشكيلها بموجب المادة الثانية من اتفاقية بحرة او مشروعها المار الذكر ، لذا طلب كلايتن من توفيق السويدي التفاوض مع مساعدي السلطان بخصوص المنهوبات التي تطالب بها حكومتا العراق ونجد . وبعد ان تفاوض السويدي مع مساعدي السلطان كتب الى كلايتن يخبره بما تم الاتفاق عليه مبدئيا بينه وبين الشيخ حافظ وهبة والشيخ يوسف ياسين والذي ينص على :ــ

١ ــ يعتبر مؤتمر العقير بداية للمطالبة بالمنهوبات والاضرار التي يدعيها

---

(٤٨) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ــ ١٩٢٦ ، ورقة ٩٦ ــ ٩٨ .

مكتبة
مسلم فارس

كل من العراق ونجد عن الغزوات التي حدثت ما بين عشائرهما حتى تاريخ اتفاقية بحرة .

٢ ـ تكلف المحكمة المنصوص عليها في المادة الثانية من اتفاقية بحرة بالنظر في مطالب الطرفين المتعاقدين ورعاياهما واسترداد المنهوبات وتعويض الاضرار الناشئة عن الغزو منذ مؤتمر العقير وذلك علاوة على ما تقوم به هذه المحكمة من المهام الاصلية التي تناط بها في المستقبل .

٣ ـ تؤلف هذه المحكمة وتدعى للالتئام خلال مدة لا تتجاوز الستة اشهر اعتبارا من تاريخ ابرام اتفاقية بحرة من قبل العراق حسب احكام الدستور المرعية فيه .

وبناء على ما تقدم طلب توفيق السويدي من كلايتن استحصال موافقة السلطان على هذا الاتفاق المبدئي وجعله ملحقا خاصة لاتفاقية بحرة (٤٩) . وبهذا ضاعت خسائر العراق في اذار ١٩٢٢ م هباءا بعد ان انتصر رأى حكومة نجد في احتساب المنهوبات . وكتب كلايتن الى ابن سعود طالبا موافقته على الاتفاق المبدئي المار الذكر . فرد ابن سعود موافقا . وهكذا بدا ان الوفاق بين العراق ونجد ليس بعيد المنال اذا ارادت الحكومة البريطانية ذلك . وقد استوجبت موافقة السلطان شكر وامتنان السويدي حين عبر له عن ذلك عندما قابله اثر موافقته .

اطلع السويدي في الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩٢٥ م على نص الاتفاقية التي عرفت باتفاقية بحرة فأبدى عليها بعض الملاحظات من وجهتي المعنى والصياغة . وما ان تم ذلك حتى اصبحت الاتفاقية كاملة لا ينقصها الا التبييض والتوقيع ، لذا حث السويدي كلايتن على دعوة

---

(٤٩) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ٤ مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٨٦ ، بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٥ .

مسلم

السلطان لتوقيعها ولكن الجنرال اجابه ان لا داعي للتعجيل بامضاء الاتفاقية قبل التوصل الى اتفاق مع ابن سعود بشأن شرق الاردن • وطلب كلايتن من السويدي السفر الى العراق لان بقاءه اصبح لا داعي له بعد انتهاء بحث مسائل العراق ونجد وحلها على الوجه الاكمل • وبما ان السويدي فحص مواد الاتفاقية واطلع عليها فقد طلب كلايتن منه موافاة بغداد بمحتوياتها • ولكن كلايتن رغم ذلك امسك عن ابلاغ السويدي بالنص النهائي الرسمي للاتفاقية لانه يعتقد بان الوسيلة الوحيدة التي يجب ان ترسل الاتفاقيــة بواسطتها الى بغداد هي دار الاعتماد البريطانية فيها • ثم ان الاتفاقيــة لم توقع بعد ، لذا فهي غير كاملة تماما • ولكن كلايتن اكد للسويدي بانــه سيرســل النص الاصلي الى المندوب السامي ليبلغه للحكومة العراقية حال اتمام مهمته في بحرة وعقد الاتفاقيات المتعلقة بهذه المهمة • واشار كلايتن الى انه اخذ بنظر الاعتبار ملاحظات السويدي بخصوص مسألة المنهوبات وانه سجل الاتفاق المبدئي الحاصل بين الســويدي ومساعدي السلطــان حول المنهوبات ومحكمة بحرة وسيعمل بمقتضاه • وفي ختام كتابه شكر كلايتن السويدي بحرارة على مشــاركته ومساعدته المستمرتين في تسهيل مهمته منذ التحاقه به في بورسعيد في ٣٠ أيلول ١٩٢٥ م(٥٠) •

وفي اليوم نفسه ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٥ م قابل توفيق الســويدي السلطان للمرة الثالثة واخبره بما ينويه كلايتن من تأخير توقيع الاتفاقيــة وان هدفه كما يرى هو عقد الاتفاقيات الاخــرى وتكملــة المفاوضــات بخصوص مسائل الحدود وغيرها بين نجد وشرق الاردن • والح السويدي على ابن سعود عدم اجراء اي تغيير او تحوير على نص الاتفاقية في اثنــاء

---

(٥٠) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، ورقة ١٠٠–١٠١ تقرير توفيق السويدي عن مؤتمر بحــرة •

مكتبة ... فارس الجربا

غيابه فوعده السلطان بذلك وقال له مؤكدا حسن نواياه ازاء العراق بأن عدم توقيع الاتفاقية ليس له عظيم اهمية اذ انه يعتبر الامـر قـد تم بين العراق ونجد سواء وقعت الاتفاقيـة ام لم توقـع • ثم استأذن السويدي السلطان محملا بتحياته الى الملك فيصل والشعب العراقي • وغادر بحرة بسيارة السلطان الى جدة حيث قابل الملك علي شاكرا لطفه ثم غادر جدة في طريقه الى بغداد حيث وصلها في ٢٢ تشـرين الثاني ١٩٢٥ م بعـد ان استغرق سفره تسعة وخمسين يوما •

العوامل التى ادت الى سرعة الاتفاق بين العراق ونجد :

١ ـ معرفة الحكومتين العراقية والنجدية بمطالب بعضهما اذ كان لتعاوض الحكومتين في المحمـرة والعقير والكويت اثر كبير في تسهيل مهمـة المتفاوضين لان هذه المؤتمـرات او ضحت ما يبغيـه كل فريق من الفريق الاخر • وهذا جعـل المفاوضات تسير بخط مستقيم بلا لف او دوران •

٢ ـ الجهد الكبير الذي بذله السير كلبرت كلايتن في سبيـل التوصـل الى الاتفاق المطلوب سواء بمفاوضاته مع السلطـان باعتبـاره ممثلا للحكومتين البريطانية والعراقية او بمهارته الدبلوماسية التي كان لها الاثر الكبير في تذليل الصعاب التي واجهت المؤتمر او تخفيف حدتها على الاقل •

٣ ـ المشاعر والعواطف الطيبة التي أبـداها السـلطان ازاء العراق ملـكا وحكومة وشعبا وحرصه على العيش بسلام مع جيرانه مما كان له الاثر الفعال في رفع العقبات من طريق المؤتمر •

٤ ـ المشاعر والاحاسيس الودية التي ابداها توفيـق السـويدي ممثـل

العراق للسلطان عبدالعزيز واسبغها عليه وعلى مساعديه وتأكيده له ولهم بأن العراق يود نجدا ولا يشعر نحوها بالكراهيـة وان ظروفا معينة ادت الى سوء التفاهم • وبرر السويدي مخاوف السلطان من اثر الملك فيصل في توجيه سياسة العراق بقوله ان فيصل ليس الحاكم المطلق في العراق بل هناك سلطات اخـرى كمجلس الوزراء والبرلمان مما طمئن ابن سعود واشعره بضرورة الاتفاق مع العـراق تعبيرا عن الود والرغبة في الاتفاق •

٥ ــ كان لمطالبة تركيا بولايـة الموصل اثر كبير في تحسين العـلاقات العراقية ــ النجدية خاصة بعد ان زعمت صحيفة الديلي نيوز اللندنية بان ابن سعود عرض جيشه على مصطفى كمال في حاله نشـوب حرب بين بريطانيا وتركيا(٥١) • وكان غرض الصحيفة من زعمها رغم عـدم صحته ، لان السلطـان لا يفكر البتـة في مناوأة الانكليز من ناحيـة ومساعدة الاتراك اعداءه واعداء ابائه ضد العراقيين من ناحية اخرى ، تأجيج العداء بين العراق ونجد واظهار السلطان بانه يقف مع اعـداء العراق وضد اماله وتطلعاته الوطنية في ضم جزئه الشمالي الموصل اليه• ولما اشتد تشكيك الصحافة البريطانية بنوايا ابن سعود ازاء العـراق قرر الإسراع باظهار حسن نواياه نحوه فشارك في هذا المؤتمر يحدوه الامل بالاتفاق وتقوية جانب العراق ازاء الاطماع التركيـة • وانطلق السلطان من هذا الموقف في تساهله وتعاونه مع العراق مما سهل وعجل في عقد الاتفاق ، فكان لموقف السلطان هذا اكبر الاثـر على الممثـل العراقي في المؤتمر وعلى الحكومة والشعب العراقي حيث قابلوا هـذا التعاون والتساند بالشكر والتقدير •

---

(٥١) الاستقلال ، ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٥ ، نقلا عن Daily News .

٦ ـ عدم بحث مشكلة الحجاز مما سهل سير المؤتمر وسرعة انجازه اهدافه لان هذه المشكلة هي من اسس الصراع بين العراق ونجد ، ولو اطلت برأسها على مفاوضات بحرة لما تكلل المؤتمر بالنجاح بل لدخل في متاهات ومشاكل جانبية تؤدي الى فشله ، ولكن رغبة الحكومة البريطانية بشطب مملكة الحجاز من الخارطة السياسية اولا واصرار ابن سعود على ذلك ثانيا وغرور العائلة الهاشمية خاصة حسين رغم ضعفه كلها عوامل ادت الى عدم بحث مشكلة الحجاز مما قلص فترة المؤتمر وسهل اعماله وشجع على نجاحه وأبعده عن المشاكل العائلية ،

نتائج مؤتمر بحرة :

١ ـ عقد اتفاقية بين العراق ونجد في ١ تشرين الثاني ١٩٢٥ م سميت باتفاقية بحرة عالجت بعض المشاكل القائمة بين البلدين ، وقد لعبت هذه الاتفاقية دورا فعالا في تهدئة الوضع بين البلدين حتى وصفت سنة ١٩٢٦ م وهي التي اعقبت عقد الاتفاقية بانها سنة التعاون بين العراق ونجد لكبح جماح الغزاة ونشر الامن والهدوء على جانبي الحدود[٥٢] ، ولم يحدث خلال هذه السنة أي حادث يبعث على القلق بل على العكس من ذلك تأكد التزام عاهل نجد بتنفيذ اتفاقية بحرة بكل دقة ،

٢ ـ عقد اتفاقية بين شرق الاردن ونجد سميت باتفاقية حدا حلت فيها مشاكل الحدود بين البلدين وذلك بأن اتصلت حدود العراق بشرق الاردن وبهذا لم تلتفت الحكومة البريطانية من خلال ممثلها كلايتن الى

---

(٥٢) عقراوى ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٦٧ .

رغبة ابن سعود بالاتصال مع سورية لما يشكله طلبه هذا من تهديد للمصالح العراقية والاردنية والبريطانية خاصة المواصلات •

٣ ــ ضياع مملكة الحجاز وسقوطها بيد السلطان ابن سعود دون ان يعمل المؤتمر او اركانه على ابقائها على قيد الحياة او المد في عمرها ، اذ بعد أيام من اختتام اعمال المؤتمر تنازل الملك علي مكرها عن عرش الحجاز وضمت الحجاز الى نجد وعرفت بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها •

٤ ــ عزز المؤتمر النفوذ البريطاني في كل من العراق ونجد وشرق الاردن •

٥ ــ ظلت مشكلة المنهوبات وتعويضها بين العراق ونجد بلا حل نهائي على أمل حلها من قبل المحكمة التي تقرر تشكيلها بموجب المادة الثانية من اتفاقية بحرة لبحث المنهوبات منذ مؤتمر العقير حتى ما بعد مؤتمر بحرة •

محتويات اتفاقية بحرة :

المادة الاولى :

اعتبرت الغزو جريمة يعاقب عليها القانون بل وتستلزم عقابا صارما لانه يؤدي الى مشاكل جمة وخطيرة بين البلدين وعشائرهما ، لذا على الحكومة التي يتبع لها المعتدي معاقبته بشدة واعتبار رئيس العشيرة المعتدية مسؤولا عما تقترفه عشيرته سواء كان بأمره او خلافه ، وبذا أصبح ملزما بمراقبة عشيرته ومتابعتها وكبح جماحها والا فالويل له من الحكومة وعقابها •

المادة الثانية :

أ ــ تأليف محكمة للنظر في منهوبات الطرفين والاعتداءات التي تحصل من احد الطرفين على الاخر وتحديد هوية المعتدين والاضرار التي تكبدها

المعتدي عليهم . وتشكل المحكمة من اعضاء متساوين من كل من العراق ونجد على ان يرأسها شخص محايد . ويقصد بذلك ان تسند رئاستها الى رجل انكليزي على ان تتفق على اختياره الحكومتان العراقية والنجدية على ان تكون قرارات المحكمة قطعية ونافذة . وسيكون القول الفصل بيد الرئيس لان التوازن سيحصل على الاغلب بين الوفدين النجدي والعراقي في المحكمة فلا مفر من تحكيم الرئيس .

ب ـ على الحكومة التي يتبع لها الغزاة الذين تحددهم المحكمة معاقبة هؤلاء وتنفيذ قرار المحكمة وفقا للعادات العشائرية والعرف العشائري . ولابد لهذه الحكومة من تطبيق ما تقرره المحكمة والا عرضت نفسها لمشاكل مع الانكليز رؤساء المحكمة واهل الحل والربط فيها ومع الحكومة المتضررة .

المادة الثالثة :

اباحت انتقال العشائر من العراق الى نجد وبالعكس لغرض الرعي عملا بمبدأ حرية الرعي على ان لا تتجاوز اية عشيرة حدودها الى حدود الدولة الاخرى حتى لهذا الغرض الا بعد موافقة تلك الحكومة والحصول على رخصة منها . مع التأكيد بانه لا يحق لهذه الحكومة المانعة ان كان الغرض الرعي . وهذه المادة اعطت الدولة صاحبة الارض هيمنة وقوة واكسبتها احترام العشائر مع ان المسألة قد تبدو شكلية ومعنوية لا اكثر ، ولكنها بلا ريب تحول دون كثير من الاستخفاف العشائري بالحكومة التي يرومون الانتقال الى اراضيها .

المادة الرابعة :

نصت على ان يقف العراق ونجد بكل الوسائل المتوفرة لديهما ما عدا الطرد واستعمال القوة للحيلولة دون انتقال العشائر من احد الطرفين الى

الاخر اللهم الا اذا تم هذا الانتقال بموافقة حكومتهم ورضاها • وان لا يعطيا هدايا للاجئين مهما كان نوعها بل على العكس يجب ان ينظروا بعين السخط والغضب لكل شخص من رعايا احدهما يشجع او يحث العشائر على القدوم من البلد الاخر الى بلده •

المادة الخامسة :

لا يحق لاية حكومة من الحكومتين العراقية والنجدية او مسؤوليهما الاتصال او المخابرة مع رؤساء وشيوخ عشائر الدولة الاخرى في امور رسمية او سياسية • وترمي هذه المادة الى عدم تشجيع الاغراء او الارهاب الذي قد يمارسه هؤلاء المسؤولون ازاء العشائر ومشايخها مما قد يرغب او يكره هذا الشيخ او ذاك على النزوح هو وعشيرته او بعضها الى ذلك البلد ويتعاون معه ضد بلده • وهذا مما سيضعف العلاقة بين الشيخ وحكومته ويؤدي الى اخطار ومساوىء تثير التوتر والتأزم بين البلدين لذا فأن المخابرة يجب ان تتم بين الحكومتين رأسا او بين مسؤوليهما الرسميين •

المادة السادسة :

منعت اجتياز قوات العراق او نجد لحدود بعضهما البعض بقصد تعقيب المجرمين الا اذا كان ذلك برضى الحكومتين وموافقتهما خاصة موافقة الحكومة صاحبة الارض التي دخل اليها المجرمون الذين يتبعون للدولة الاخرى • وقد وضعت هذه المادة للحيلولة دون التبرير الذي كان يقع بصورة مستمرة من قبل الحكومتين خاصة القوة العشائرية او الهجانة التي تدخل اراضي البلد الاخر بقصد النهب والسلب ولكن حين تسأل تزعم بانها كانت تعقب مجرما او مجموعة من المجرمين ، لذا فموافقة البلدين على هذا الاجتياز والتعقيب سيهدىء الوضع ، وبذا تجنب العلاقات بين البلدين المزالق والمخاطر •

المادة السابعة :

لا يحق لاي شيخ ذي صفة رسمية لدى حكومته أوله رايـة تدل على انه يشكل جزءا من القوات المسلحة لتلك الحكومة ان يجتاز برايته حدود الدولة الاخرى او يظهر هذه الراية عند اجتيازه لحدود الدولـة الاخـرى بقصد الرعي • وتهدف هذه المادة الى ابقاء وتعزيز السيادة الكاملة للحكومة صاحبة الارض على اراضيها •

المادة الثامنة :

في حالة طلب احدى الحكومتين من عشائرها النازلة في اراضي الحكومة الاخرى تجريدات مسلحة لاغراض عسكرية فعلى هذه العشائر ان رغبت في تلبية الطلب وهي حرة في تلبيته ان ترحل هي وعوائلها ومن معها بأموالهـا وبكل هدوء وسكينة • لان بقاء هذه العوائل معناه حمايـة لهـا وتشجيعا للعشيرة على الانضمام لهذه التجريدات التي قد تكون ضد قطر مجـاور او عشيرة ما مما يؤدي في حالة بقاء العوائل الى حدوث توتر بين الجماعات التي قصدت بها التجريدات والحكومة التي سمحت ببقاء العوائل لديهـا لانهـا شاركت في التشجيع او التسهيل لعملية الغزو او الاعتداء •

المادة التاسعة :

اخذ الضمانات النقدية والعينية من العشائر التي تنتقل من ارضها الى اراضي الدولة الاخرى حتى اذا هجمت على الدولة التي تتبع لها او الدولة الاخرى تكون هذه الضمانات عرضة للمصادرة عدا ما تفرضه المادة الاولى من هذه الاتفاقية من عقاب وعدا ما قد تفرضه المحكمة المؤلفة بموجب المادة الثانية من الاتفاقية نفسها •

المادة العاشرة :

بموجب هذه المادة تعهدت الحكومتان العراقيـة والنجديـة بالقيـام

بالمذاكرات فيما بينهما لعقد معاهدة او اتفاقية خاصة بتسليم المجرمين طبقا للعادات المرعية بين الدول الصديقة على ان لا يتجاوز ذلك سنة واحدة من تاريخ تصديق الحكومة العراقية لاتفاقية بحرة .

المادة الحادية عشرة :

النص العربي هو النص الرسمي المعول عليه ويرجع اليه في تفسير الاتفاقية .

المادة الثانية عشرة :

تعرف هذه الاتفاقية بأسم بحرة(٥٣) نسبة الى مخيم بحرة بين جدة ومكة .

ومن ملاحظة مواد اتفاقية بحرة السالفة الذكر يمكن القول بأن الاتفاقيه تضمنت كل الاشياء التي اتفق عليها في مؤتمر الكويت . واكد صبيح نشأت وزير المالية في الحكومة التي عقدت الاتفاقية ان مواد الاتفاقية وضعتها الحكومة العراقية مادة مادة عدا المادة الاخيرة حيث وضعت حسب طلب ابن سعود . ومواد الاتفاقية هي نفسها التي رفضت الحكومة النجدية التوقيع عليها في مؤتمر الكويت رغم ان المكوث في الكويت زاد على الشهرين(٥٤) . وسرعة الاتفاق في بحرة تعزز القول بأن ابن سعود تعاون

(٥٣) لم تعقد الاجتماعات في بحرة بل في محل بين جدة ومكة اسمه « ام القرون » . اما بحرة فهى قرية صغيرة بجوار ام القرون ولكن حين وضعت الاتفاقية سميت بأسم بحرة لا أم القرون ولما استفسر كلايتن والسويدى عن السبب قال السلطان ووفده انهم يتشاءمون من اسم ام القرون لذا لا يريدون اطلاقه على الاتفاقية . وبما ان بحرة بجوار ام القرون فقد ارادوا ان يطلق اسمها على الاتفاقية فتقرر ذلك واتفق عليه . انظر توفيق السويدى ، المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

(٥٤) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادى الاول لسنة ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، الوقائع ، ٤٠٨ ، ٢ آذار ١٩٢٦ ، ص ٣ .

ومد يد الاتفاق للحكومة العراقية وممثلها في بحرة ليقيها شر اطماع الترك كما سبقت الاشارة .

قوبلت اتفاقيه بحرة بالمدح والثناء من لدن اركان الحكومة العراقيـة والصحافة العراقيه لانها احتوت اسس حل النزاع بين العراق ونجـد ولان السلطان تعهد بموجبها بمنع قبائله من شن الغارة على عشائر العراق(٥٥) . واكد فلبي ان الخلاف حل في بحـرة لمصلحـة الطرفين وليس على حسـاب احدهما وكان الاتفـاق بصـورة ارضت الطرفين(٥٦) . وتفـاءل دوبس بالاتفاقية وقال انه لا يخشى بعد توقيعها وقوع حادث ما من جانب النجديين على حدود العراق الجنوبية(٥٧) . ولكن رغم امتداح الاتفاقية تعرض توفيق السويدي الى النقد والملامة من قبل بعض اركان الحكومة العراقية بسبب عدم تصفية مشكلة المنهوبات في المؤتمر رغم عدم تزوده بالمعلومات اللازمة. ولكن هذا النقد لم يكن له ما يبرره لان مندوبي نجد لم يكونوا مزودين ايضا بالمعلومات اللازمة ومعنى هذا ان السويدي حتى لو كان مزودا بمثل هذه المعلومات لما أجدت نفعا لأن الوفد النجدي لن يناقش مسألة المنهوبات دون ابراز حججه ومبرراته ومطالبه والكشوف الخاصة بها وهذا ما لم يكن مزودا به .

بعد ان توصل كلايتن الى اتفاقية بحرة مع ابن سعود اكـد لـه بأن الحكومة البريطانية اخبرته بأن الاتفاقية التي تم التوصل اليها في بحرة بينهما بخصوص المسائل المعلقة بين العراق ونجد والتي تم التوقيـع عليهـا في ١ تشرين الثاني ١٩٢٥ م لا تنفذ حتى تتم الموافقة والتصديق عليها بصـورة

---

(٥٥) الاوقات البغدادية ، ١٤ تشرين الاول ١٩٢٥ ، وانظر British Report 1926, p. 21.

(٥٦) الاوقات البغدادية ، ٣ كانون الاول ١٩٢٥ .

(٥٧) العالم العربي ، ٢٢ نيسان ١٩٢٦ .

رسمية من قبل الحكومة العراقية . واكد ان الحكومة البريطانية ستحول الاتفاقية بلا تأخير الى الحكومة العراقية مشفوعة بالمطالبة بسرعة توقيعها وجعلها رسمية . وستخبر الحكومة البريطانية ابن سعود بتاريخ اعتماد الاتفاقية ووضعها موضع التنفيذ بعد موافقة الحكومة العراقية وابرام مجلس الامة لها وتصديق الملك فيصل عليها . وفي حالة اتمام ذلك سيكون التنفيذ معتمدا من التاريخ الذي تحمله الاتفاقية وهو ١ تشرين الثاني ١٩٢٥[٥٨] . وقد أبدى ابن سعود موافقته على تأكيد كلايتن[٥٩] .

غادر كلايتن بحرة في طريقه الى مصر ومنها الى بغداد لاطلاع المسؤولين في بغداد خاصة السير هنري دوبس على نتيجة اتصالاته مع ابن سعود . وليؤكد على ضرورة الاسراع بتصديق اتفاقية بحرة وابرامها لتوضع موضع التنفيذ . وقد وصل كلايتن الى بغداد وقابل عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء وابدى له رغبته في حضور أول جلسة يعقدها مجلس الوزراء العراقي ليبين للمجلس نتيجة مفاوضاته مع السلطان بشكل مفصل . وانعقدت الجلسة بعد موافقة الملك فيصل في ٣ كانون الاول ١٩٢٥ م وادلى كلايتن بالتفاصيل اللازمة وشرح بنود الاتفاقية فشكره مجلس الوزراء بحرارة لتحمله المسؤولية نيابة عن العراق على أمل ان تؤدي الاتفاقية الى اقامة علاقات ودية ثابتة بين العراق ونجد . وسلم كلايتن نسخة باللغة العربية من اتفاقية بحرة الى الملك فيصل بعد مقابلته له حيث ابدى فيصل موافقته الشفهية على الاتفاقية بعد ان اطلع عليها[٦٠] .

ولما كانت الاصول الدستورية تقتضي ابرام البرلمان العراقي بمجلسيه النواب والاعيان للاتفاقية قبل تصديق الملك فيصل لها تقرر عرض الاتفاقية على البرلمان بالسرعة الممكنة .

(58) The Scretary of State for the Colonies, op. cit., p. 15.
(59) Ibid, p. 16.
(60) British Report, 1925, p. 27.

« اتفاقية بحرة في البرلمان العراقي »

أرسلت نسخة من الاتفاقية الى عبدالمحسن السعـدون رئيس الوزراء ورجاه بورد لن اتخاذ التدابير العاجلة للحصول على موافقة مجلس الامـة وعلى توقيع الملك فيصل عسى ان يستقر بهذه الاتفاقية السلام والامن على حدود العراق الجنوبية(٦١) • ولم يلبث رئيس الوزراء ان ارسل الى رئيس مجلس النواب نسخة من اتفاقية بحرة المعقودة في ١ تشرين الثـاني ١٩٢٥ راجيا عرضها على المجلس للموافقة عليهـا • اما الاسباب الموجبـة لعقـد الاتفاقية والتي بينها السعدون فهي الرغبة في تأمين الصلات الحسنة وتوطيد العلاقات الودية بين العراق ونجد ، ولان الاتفاقية تضمنت جميـع مطاليب العراق التي قدمها في مؤتمر الكويت المنعقد في شتاء ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ م(٦٢) •

الاتفاقية في مجلس النواب :

بعد ان رفعت الحكومة العراقية اتفاقية بحرة الى رئيس مجلس النواب لتصديقها احيلت الى لجنة امور الادارة والسياسة في المجلس لدراستها ورفع تقرير عنها • وقد اوصت اللجنة فيه بقبول اللائحة القانونية المتضمنة ابرام الاتفاقية المعروفة بأسم بحرة(٦٣) • ثم عرضت الاتفاقية على اعضاء مجلس النواب لمناقشتها • ويمكن ملاحظة ما يلي على هذه المناقشات :ــ

١ ــ كان اعلام المناقشة من المسؤولين عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء ووزير الخارجية وصبيح نشـأت وزير الماليـة وناجي السويدي وزير

---

(٦١) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ــ ١٩٢٦ ، ورقة ١٠٩ ، برقم P.O/321 في ٢ كانون الاول ١٩٢٥•

(٦٢) الحسني، الوزارات العراقية ، ج٢ ، ص١٤ •

(٦٣) الوقائع العراقية ، ٤١٠ ، ٧ آذار ١٩٢٦ ، ص ٤ ، تقرير المجلس النيابي عن اعمال اللجان الدائمية في المجلس ، العدد ١ ، اجتماع ١٩٢٥ الاعتيادي ، الدورة الاولى •

العدلية وحمدي الباجهجي وزير الاوقـاف • ومن النواب المعارضين ياسين الهاشمي ومحمود رامز نائبا بغداد ومزاحم الباجهجي نائب الحلة ونصرة الفارسي نائب ديالى وعلي خيري الامام نائب الموصل •

٢ ــ اعتبر بعض النواب المعارضون بنود المعاهدة ماسة بحقـوق العـراق الوطنية في حين اكد المسؤولون انها على العكس من ذلك اذ استفـاد منها العراق في كثير من الامور وجاءت موافقـة لرغبـات الحكومـة العراقية وتطلعاتها •

٣ ــ انتقاد تفويض الحكومة العراقية للسير كلبرت كلايتن بالمفاوضة نيابة عنها لانه يمس السيادة الوطنية خاصة وان مندوبا عراقيا كـان يرافقه فلماذا لم يوقع على الاتفاقية بدلا من المفوض الانكليزي الذي نصت الاتفاقية في مقدمتها على انه مندوبا مفوضا من قبل الحكومة البريطانية ولكن الناقد نسي أو تناسى بأن المقدمة أشارت في الوقت نفسه الى ان كلايتن مخول أيضا بأن ينوب عن الحكومـة العراقيـة في الاتفـاق والتوقيع(٦٤) • واستغرب بعض النواب كيف تكلف الحكومة العراقية أحد الاجانب بتمثيلها في حين يجب أن يكون الممثل من أبناء البلد لانه أكثر شعورا بمشاكله ومصالحه وآماله •

٤ ــ استغلت المناقشة لمهاجمة الانكليز والمتعاونين معهم حيث أن العـراق مستقل أم لا أو جزء من الامبراطورية البريطانية كالولايات الهنديـة المستعمرة • وقد شبه بعض النواب العراق بالمستعمرة البريطانية وقال أحدهم ان بعضا من أجزاء الامبراطورية البريطانية أحسن حظا ووضعا واستقلالا من العراق ككندا واسـتراليا لانهما يعقـدان معاهداتهمـا

---

(٦٤) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الثنائية بين العراق والمملكة العربية السعودية ، ج٣ ، ص١٤ •

بنفسهما ويصران على حضور المؤتمرات الدولية مع انهما جزء من هـذه الامبراطورية بل انهما رفضا ان يمثلهما السفير البريطاني في واشنطن في حين ان العراق الذي يزعم بأنه مستقل يمثله شخص بريطاني الجنسية وكأنه مستعمرة أو جزء من بريطانيا ؟ ! ٠

٥ ـ وقوف ياسين الهاشمي ضد الاتفاقية مع ان جذورها وضعت على زمن وزارته ابان مفاوضاته مع المستر ايمري وزير المستعمرات البريطاني في نيسان ١٩٢٥ كما سبقت الاشارة ٠

٦ ـ دعا أكثر الخطباء الى تقوية الصمود العراقي وحماية العشائر العراقية وتأمين حرية التحرك والتنقل لها حفظا لكرامة الحكومة من ناحية وأبناء الشعب من ناحية اخرى ٠ ودعوا الى المطالبة بأية خسارة عراقية مهما صغرت والدفاع عنها حفظا لهيبة العراق حكومة وشعبا ٠

٧ ـ اتفق الخطباء من النواب والمسؤولين على ان حكومة نجد حكومة بدوية لا تعرف النظام ولا تحبذه بل تحبذ الغزو والنهب والسلب ٠ ولا يمكن ان تلتزم بما وقعت عليه ٠

٨ ـ أكد الخطباء من النواب والمسؤولين على ضرورة الاستعانة بالقوات البريطانية الحليفة ويجب على هـذه القوات تقديم المعونة اللازمة بموجب المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢م وأكدوا على ضرورة تشكيل قوات عراقية من الهجانة وغيرها للسيطرة على البادية وكبح جماح الغزاة من العراقيين والنجديين ٠

٩ ـ حبذ بعض النواب ابقاء باب الهجرة الى العراق مفتوحا بالنسبة لعرب الجزيرة العربية لان منع الهجرة معناه سدها في وجـه هؤلاء خاصة سكان نجد وفتحها أمام الآخرين من الدول المجاورة ٠ وأكد هـؤلاء النواب بأن المادة المتعلقة بهذه المسألة هي ضد العراق لصالح نجد لان

نجدا لا يهاجر اليها من العراق الا القليل بسبب ظروفها الاقتصادية القلقـــة .

١٠ـ يعتقد بعض النواب وعلى رأسهم ياسين الهاشمي ان تعارضا حصل بين اتفاقية بحره والمعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٢م لأن المادة (١٦) من المعاهدة العراقية ـ البريطانية سمحت لملك العراق بعقد الاتفاقيات والمعاهدات خاصة مع الدول العربية المجاورة ونجد منها بالطبع بينما نجد اتفاقية بحرة انني كان من المفروض ان يوقعها الملك فيصل ويتصدر اسمه منطوقها تصدره اسم كلايتن المفوض البريطاني بدلاً منه وهذا لا يتفق ، كما يعتقد هؤلاء جازمين ، مع المعاهدة العراقية ـ البريطانية .

١١ـ انتقد الخطباء النواب توفيق السويدي لأنه بالرغم من انه زود بمعلومات عن خسائر العراق ومنهوباته لم يستعمل نفوذه ووثائقه لتبيان وجهة النظر العراقية بهذا الخصوص وتبرئة موقف العراق ازاءه . في حين ان السويدي لم يزود بمثل هذه المعلومات كما سبقت الاشارة . ومن هنا يمكن القول بأن النواب المعارضين كان هدفهم احراج الحكومة العراقية .

١٢ـ هاجم الخطباء النواب تأكيد صبيح نشأت وزير المالية بان هناك حالات استثنائية هي التي أدت الى قبول الاتفاقية وتوقيعها وتساءلوا الى متى تبقى هذه الحالات ؟ ولما ألحوا عن ماهيتها ظنا منهم وهو المرجح بانها تتعلق بضغط بريطاني أجاب بأن الامر ليس كذلك بل ان الحالات التي يقصدها لا تتعلق بالعراق بل بظروف نجد الداخلية .

١٣ـ ابدى النواب تعاطفهم مع الحجاز ولاموا الحكومة العراقية على موقفها

المتراخي ازاء سلطان نجد وحكومته . وفهم من جواب صبيح نشأت ان الموقف العراقي سببه الضغط البريطاني الشديد على الحكومة العراقية لتقف موقف المتفرج من احداث الحجاز . واستغرب بعض النواب موافقة حكومتهم على ارسال ممثلها السويدي الى أرض حجازية تحتلها قوات حكومة نجد وهي تدعي انها لاتعترف بهذا الاحتلال .

١٤ـ أكد عبدالمحسن السعدون واركان وزارته ان هدف الاتفاقية حفظ العشائر العراقية التي تخرج الى البادية في فصلي الشتاء والربيع من اعتداء عشائر نجد عليها .

١٥ـ أظهرت المناقشات انتناقضا حصل في تصريحات المسؤولين فبينما يؤكد السعدون ان كلايتن مفوض من قبل الملك فيصل يقول ناجي السويدي بان كلايتن ليس مفوضا من قبل الملك فيصل بل هو ممثل حكومة انكلترا لتأمين مصالحها ومنافعها وفوض من قبل الحكومة العراقية للتوقيع على ما يتوصل اليه بشأن مشاكل العراق مع نجد . وفي حين يقول صبيح نشأت انه لا يوجد استقلال بالنسبة للعراق أي انه غير مستقل ينبري حمدي الباجهجي قائلا بآن العراق مستقل .

١٦ـ تبين من خلال المناقشات بآن السلطان يعترف بالحكومة البريطانية ويلتزم بأوامرها ولكنه لا يعرف غيرها ولا يعترف بالحكومة العراقية أو على الاقل لا يقف منها موقف الود والاحترام والتقدير .

١٧ـ أشار ناجي السويدي وزير العدل بعد انتقاد النواب للاتفاقية الى انه سينظر في تعديلها اذا جرت مذاكرات حول ذلك وستؤخذ ارشادات وآراء وتعليقات النواب المعارضين بنظر الاعتبار . ولكن هذه الاشارة

لم تكن تهدف الاالى تلطيف جو المناقشات وتخفيف حدة معارضة بعض النواب لمحتويات الاتفاقية(٦٥) .

١٨ـ صوت على الاتفاقية في الجلسة الحادية والاربعين المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٢٦م بعد ان نوقشت في الجلسة السادسة عشرة المنعقدة في ١ شباط ١٩٢٦م . وقد وافق عليها ٣٦ نائبا ورفضها ٢٧ وتغيب ٢٣ عن التصويت . وبذلك قبلت الاتفاقية رغم ما قيل عنها أثناء المناقشات(٦٦) . ويلاحظ بأن أكثر الذين ساندوا الاتفاقية في التصويت هم من الموالين لحكومة السعدون خاصة المنخرطين منهم ضمن حزب التقدم الذي يرأسه السعدون نفسه ويشكل الاكثرية في مجلس النواب . أما المعارضون فاكثرهم من جماعة حزب الشعب الذي يرأسه ياسين الهاشمي .

الاتفاقية في مجلس الاعيان :

في الوقت الذي رفعت فيه نسخة من الاتفاقية الى مجلس النواب لمناقشتها رفعت نسخة اخرى الى مجلس الاعيان لمناقشتها أيضا . واجتمعت لجنة الامور الخارجية في مجلس الاعيان وعقدت جلستين نظرت فيهما بالاتفاقية . وبعد ان سمعت ايضاح رئيس الوزراء ووزير الخارجية وبعد المذاكرة والتدقيق اقتنعت بالايضاح الذي يدعو الى قبولها وقررت الموافقة على الاتفاقية المذكورة وأوصت المجلس بالموافقة على اللائحة القانونية المتعلقة بابرام الاتفاقية .

(٦٥) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي الاول ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ملحق الوقائع ٤٠٨ ، ٢ آذار ١٩٢٦ ، ص‌ص ٢ ـ ٨ .

(٦٦) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي الاول لسنة ١٩٢٦ ، الوقائع العراقية ٤٤٨ ، ٢٩ حزيران ، ص‌ص ٩ ـ ١٠ .

ناقش مجلس الاعيان الاتفاقية ويمكن القول بأن الملاحظات على هذه المناقشات لاتكاد تختلف عما لوحظ على مناقشات مجلس النواب • وبعد المناقشة صوت على الاتفاقية فنالت خمسة عشر صوتا من مجموع عشرين وبذا نالت الاكثرية علما بأن المناقشة والتصويت جرت في الجلسة السابعة عشرة المنعقدة في ١٥ شباط ١٩٢٦(٦٧) •

أحاط رئيس الوزراء العراقي السير هنري دوبس علما بموافقة مجلس الامة العراقي على الاتفاقية • ومن ثم موافقة وتصديق الملك فيصل عليها ، فطلب بوردلن النسخة الاصلية للاتفاقية مصدقة من الملك فيصل ليرسلها الى سلطان نجد على أن يرسل السلطان النسخة الثانية التي لديه بالمقابل لتحفظ لدى الحكومة العراقية فتصبح لكل من الحكومتين العراقية والنجدية نسخة أصلية مصدقة من قبل عاهل الدولة الاخرى • واعربت الحكومة البريطانية بعد ذلك عن رغبتها بتسجيل معاهدة المحمرة وملحقيها واتفاقية بحره لدى عصبة الامم فوافق الملك فيصل وحكومته على ذلك •

اجراءات لتعزيز اتفاقية بحرة

كتب دوبس الى رئيس الوزراء العراقي في ١٣ مايس ١٩٢٦ يلفت نظره الى بعض مواد اتفاقية بحره التي تقتضي تشريعا خاصا لأجل تنفيذها • فالمادتان الاولى والثانية من الاتفاقية تصفان غارات العشائر العراقية على بلاد نجد بأنها اعتداء يستوجب عقابا صارما • وطلب دوبس اضافة بعض المواد الى قانون العقوبات البغدادي تنص على :ـ

١ ـ معاقبة كل مغير أو من يستعد للاغارة على بلاد دولة صديقة للحكومة العراقية بالسجن لمدة يجوز ايصالها لحد سبع سنوات ويطالب بغرامة

(٦٧) محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادي الاول ١٩٢٥ــ١٩٢٦ ،

وتصادر أمواله المستعملة أو التي ينوي استعمالها في الغارات والمكسوبة من الغارات ٠

٣ ـ معاقبة كل من يتلقى أموالا ويعلم انها مأخوذة جراء الغزو بالحبس لمدة يجوز ايصالها لحد سبع سنين ويطالب بغرامة وتصادر الاموال التي تلقاها(٦٨) ٠ وبناء على ذلك سنت الحكومة العراقية قانونا باسم قانون منع الغزو والنهب تضمن المواد المذكورة(٦٩) ٠

ناقش مجلس النواب لائحة القانون في جلسته التاسعة والاربعين من اجتماعه غير الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٢٧ المنعقدة في ٢١ نيسان ١٩٢٧ واعتبر بعض النواب هذا القانون تقييدا للعشائر العراقية واطلاقا ليد عشائر نجد ضد العراق لان القانون يمنع العشائر العراقية ويتيح الفرص للعشائر النجدية لغزوها ٠ في حين أكد جعفر العسكري رئيس الوزراء بأن القانون لا يغل يد العشائر العراقية ويطلق يد عشائر نجد لان الحكومة العراقية أولا وعشائرها ثانيا ستكون مستعدة للدفاع ورد الصاع بمثله وان دافع سن اللائحة اظهار العراق لحسن السلوك والمدنية والتأكيد لابن سعود بأن العراق يحب السلم ويبر بوعوده وتعهداته ولكن العراق لا يحترم الدول التي لا تحترم تعهداتها ولا تحترم العراق بل سيعتبرها ، على حد قول العسكري ، غير مسالمة له بغض النظر عن القانون ومواده ٠ وحث بعض النواب الحكومة على تقوية مركزها العسكري في البادية وذلك ببث القوات وبناء المخافر المحصنة القوية خاصة وان غزو الاخوان لم ينقطع بعد ان غزوا

---

(٦٨) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ١٣٦ ـ ١٣٧ ، برقم P.O/103 في ١٣ مايس ١٩٢٦ ٠

(٦٩) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني وشباط واذار ١٩٢٧ ، سري ، ص‌ص١٣٩ـ١٤١ ٠

محمد المجلاد رئيس عشيرة الدهامشة العراقية في نيسان ١٩٢٧ وهو داخل الاراضي العراقيه مما أضطر العشائر العراقيه الى التراجع نحو خط السكه الحديد . وطالب بعض النواب باقرار القانون لانه يدلل على حسن النوايا العراقيه ولكنهم في الوقت نفسه دعوا الى عدم تطبيقه اذا عزا النجديون العراق . وعند التصويت على القانون نال أكثرية الاصوات فقبل(٧٠) .

رحب مجلس الأعيان عند مناقشة القانون بمواد هذا القانون لانها تدلل على مراعاة العراق لحسن الجوار من ناحية ولكنها يخشى ان تشل يد العشائر العراقية في الدفاع عن نفسها فأكد وزير الداخلية العراقي بأن القانون لا يطبق الا على الدول المسالمة للعراق والعكس بالعكس . وأشار في الوقت نفسه بأنه لا يمكن اتهام السلطان او حكومته بخرق اتفاقية بحره أو معاداة العراق اذا غزا بعض النجديين العراق لان هذا العمل قد يكون انفراديا دون علم السلطات النجدية ورغبتها . وأكد بأن السلطات العراقية ستراقب حدودها مع نجد وتلاحق الغزاة وانها لن تحتاج للعشائر العراقية لمساعدتها في صد الغزاة أو مكافحتهم . وأعاد بعض الأعيان طلب النواب بتشكيل نقاط مراقبة وتحصينات عسكرية في البادية ومناطق الحدود لزيادة فعالية الحكومةالعراقية واجراءاتها لصد الغزاة ومنعهم للحيلولة دون اضرارهم بمصالح البلدين . وقد قبل مجلس الاعيان اللائحة بأكثرية الاصوات(٧١) .

وبعد ان أقر مجلس الامة قانون منع الغزو والنهب لسنة ١٩٢٧ قررت الحكومة العراقية بناءا على طلب دار الاعتماد البريطانية ومنعا لسوء التفاهم تبليغ الحكومات المجاورة للعراق بتصريح مفاده :ـ

---

(٧٠) محاضر مجلس النواب ، ملحق الوقائع ٥٤١ ، ١١ مايس ١٩٢٧ ، ص‌ص ٦٨١ ـ ٦٨٣ وملحق الوقائع ٥٤٥ ، ٢٢ مايس ١٩٢٧ ، ص‌ص٧١٩ـ٧٢٥ .

(٧١) محاضر مجلس الاعيان ، ملحق الوقائع ٥٤٢ ، ١٥ مايس ١٩٢٧ ، ج٣ ، ص‌ص ٢٥٥ ـ ٢٥٨ .

١ ـ ان أية قبيلة غازية من بلاد أجنبية تكون عرضة لضرب الحكومة لهـا بقواتها المسلحة من غير إعلان فيما اذا دخلت العراق وفيما اذا : ـ

أ ـ قاومت هذه القبيلة القوات المذكورة ولم تعدل عن قصدها وتعود الى بلادها ولم تفعل بموجب هذا الاخطار .

ب ـ غزت بالفعل .

٢ ـ ان كل من يقبض عليه يكون خاضعا لقوانين العراق من دون مراعـاة حقيقة كون القبيلة التي غزيت أو قوات الحكومة قد استعادت الاموال المسلوبة(٧٢) .

محكمة المنهوبات والتعويض او محكمة بحرة :

نصت المادة الثانية من اتفاقية بحره على تشكيل محكمة لمعالجة مسألة المنهوبات بين العراق ونجد وتعويضها على ان تجتمع هذه المحكمة خلال ستة أشهر من تاريخ ابرام الاتفاقية . ولفت رئيس الوزراء نظر بوردلن للمحكمة راجيا الشروع بتأليفها لحسم الطلبات الناشئة عن الغزو خاصة وان مسـألة المنهوبات من المسائل التي لم يتفق عليها في مؤتمر بحره . وأكد اسـتعداد حكومته لتعيين الاعضاء الذين سيمثلونها في المحكمة المذكورة . وتسـاءل بوردلن عن العدد الذي ترتأيه الحكومة العراقية ليمثلهـا في المحكمـة كي يختار السلطان عددا مماثلا . فأبدى العراق رغبته بايفاد ممثلين اثنين فقط ، وهما علي جودت متصرف البصرة وزامل المناع نائب المنتفك . وأكد رشيد عالي وزير الداخلية ان انتخاب الشخص الثاني الذي يرافق علي جودت كان

(٧٢) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/١/٥ ، الغارات والغزو ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣ ، ورقة ٧ ، من بوردلن الى رئيس الوزراء برقم ٩٠٣٧ في ٢٦ تموز ١٩٢٧ .

أمرا صعبا الا انه فشل في العثور على شـــخص آخر ذي صفات أحسن من زامل المناع[٧٣] .

لفت دوبس نظر ابن سعود في نيسان ١٩٢٦م الى تأخر انعقاد المحكمة عن موعدها الذي حدده كلايتن في كتاب له بســتة أشــهر من تاريخ ابرام الاتفاقية الا ان انشغال السلطان بمسائل الحجاز حال دون ذلك[٧٤] . ولكن بعد مرور سنة على الابرام ونهاية المسألة الحجازية دعت الحكومتان العراقية والبريطانية الى الاسراع بعقد المحكمة لحسم المطالب المتعلقة بالغزو والخسائر والتعويض لأن الاستمرار في تأجيل حسمها حسما عادلا يؤدي الى اثــارة خواطر رجال القبائل على كلا جانبي الحدود . وهكذا وافق السلطان على اقتراح لدوبس بعقد جلسة المحكمة الاولى في الكويت اذ اقترح دوبس تعيين المعتمد السياسي البريطاني في الكويت رئيسا للمحكمة لانه بحكم وظيفته في محل انعقاد المحكمة يسهل له القيام بهذه المهمة وفي الوقت نفسه يوفر ذلك على حكومتي العراق ونجد المصاريف الاضافية التي سيطلب اليهما تحملها فيما لو دعي رئيس من مكان آخر لرئاسة المحكمة[٧٥] .

وعبر ابن سعود عن شكره لدوبس لتأخير عقد المحكمة ابان انشــغاله بأحداث الحجاز وأكد بأنه لم يكن غافلا عنها فقد أوفد حافظ وهبــه الى الكويت في كانون الاول ١٩٢٦ للغرض نفسه وظل هذا ينتظر في الكويت بلا جدوى مما جعل ابن سعود يسمح له بالعودة الى نجد ولكن ما ان وصــله كتاب دوبس بخصوص عقد المحكمة حتى أمره بالرجوع فورا الى الكويت

---

(٧٣) (م.ح.و) ، ملحق ملفات البلاط الملكي ، ملفة س/١/١ ، محكمة بحرة ١٩٢٧ ، ورقة ٩ ، برقم س ١١٥١ في ٢٢ آذار ١٩٢٧ .

(74) British Report, 1926, p. 22.

(٧٥) (م.ح.و) ، ملحق ملفات البلاط الملكي ، ملفة س/١/١ ، محكمة بحرة ١٩٢٧ ، ورقة ٤ ، برقم ٢٤٩ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٧ .

والبقاء فيها بانتظار تعليماته • ووافق ابن سعود على اقتراح دوبس بأن يكون له ممثلان في المحكمة كالعراق وان يكون المعتمد البريطاني في الكويت رئيسا للمحكمة[٧٦] • واختارت حكومة نجد حافظ وهبه ومحمد عبدالعزيز العجاجي ليمثلاها في المحكمة المشار اليها •

اقترحت وزارة الداخلية العراقية ان تعقد المحكمة في ٢٥ حزيران ١٩٢٧ وذلك لاتاحة الفرصة وفسح المجال أمام الحكومتين النجدية والعراقية لجمع أرباب الطلبات وارسالهم للكويت لعرض طلباتهم ومنهوباتهم[٧٧] • ولكن بالنظر لعدم تمكن الحكومة العراقية رغم اقتراحها من جمع أصحاب الطلبات وارسالهم لحضور المحكمة في الوقت المحدد لعقدها ورجوع ممثلي نجد الى بلدهم تقرر تأجيل المحكمة الى ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٧ ولكن بما ان هذا التاريخ يستلزم تغيير رئيس المحكمة بسبب تمتعه باجازته لذا اقترح دوبس عقدها في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٧ حين يكون الميجر مور Moore الرئيس المقترح قد عاد من اجازته[٧٨] • فوافقت الحكومتان العراقية والنجدية على الاقتراح • ولكن المحكمة لم تنعقد في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٧ بل اجلت الى أجل غير مسمى أيضا بسبب توتر العلاقات بين العراق ونجد من جديد اثر هجوم الاخوان على مخفر بصيه العراقي في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ كما سنفصل ذلك •

المخافر :

دفعت سلسلة الغارات العشائرية النجدية على العراق بعد فشل مؤتمر الكويت خاصة في أواخر ١٩٢٤م وأوائل ١٩٢٥م الحكومة العراقية الى انشاء

---

(٧٦) (م.ح.و) ، ملحق ملفات البلاط الملكي ، ملفة س/١/١ ، محكمة بحرة ١٩٢٧ ، ورقة ١٧ ، برقم س.و/٨٧٦ في ٢٢ نيسان ١٩٢٧ •
(٧٧) المصدر نفسه ، ورقة ٩ ، برقم س ١١٥١ في ٢٢ آذار ١٩٢٧ •
(٧٨) المصدر نفسه ، ورقة ٢٣ ، برقم P.O/196 في ٣ حزيران ١٩٢٧ •

مخفر في أبي غار جنوبي الناصرية . ثم تقرر تشييد مخافر اخرى بعد توقيع اتفاقية بحره بهدف حماية العشائر العراقية من الغزوات النجدية وفي الوقت نفسه منعها من غزو عشائر نجد لتقوية اواصر الجوار والاخوة بين البلدين .
ومن هذه المخافر التي تقرر تشييدها مخفر في كل من بصية والسلمان والشبيجة وآبار رطبة . وقد بدأ العمل فعلا في مخفر بصية الذي يبعد ٧٥ ميلا عن خط الحدود داخل الأراضي العراقية . ولكن الحكومة النجدية وقادة الاخوان فسروا بناء مخفر بصية على غير حقيقته مما خلق جوا يسوده عدم الثقة والتأزم . وأصبحت المخافر بدلا من ان تكون عامل حفظ للامن والهدوء في البادية عامل توتر وريبة بين العراق ونجد .

المراسلات المباشرة بين امير حائل والمتصرفين العراقيين :

اتفق العراق ونجد على الاتصال المباشر بين أمير حائل عبدالعزيز بن مساعد من الجانب النجدي ومتصرفي البصرة والحلة والدليم وكربلاء والمنتفك والديوانية والموصل من الجانب العراقي وذلك حسما للمشاكل قليلة الأهمية التي تنشب بين البلدين في قضايا العشائر وغيرها والتي تستوجب حلا سريعا وحاسما وبلا تأخير بدلا من مراجعة الدوائر العليا في بغداد والرياض للحيلولة دون اثارة الخواطر في العاصمتين . وطلبت وزارة الداخلية العراقية من متصرفيها تزويدها بنسخ من كتبهم التي يتبادلونها مع أمير حائل . هذا في الاحوال التي تدخل ضمن التخويل الممنوح لهم . أما في الاحوال التي لا تدخل ضمن هذا التخويل فيجب عليهم ان يبعثوا للوزارة مسودة الكتاب الذي يقترحون ارساله للتأييد وبذا احيلت المسائل المهمة التي تحتاج الى مشورة المعتمد السامي الى بغداد[٧٩] . وكان لهذا الاجراء أثر كبير في

---

(٧٩) (م٠د٠ع) ، ملفة 65/28 ، الغزو بين عشائر العراق والاخوان ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ ، الاوراق ١٣ ـ ١٧ .

حل المسائل الثانوية وعدم تعقيدها وتلطيف الجو بين البلدين تنفيذا لنص وروح اتفاقية بحرة ، فانتهى موسم الرعي لربيع وخريف ١٩٣٦ دون وقوع حوادث تذكر(٨٠) .

اجراءات عراقية لمنع الغزو على نجد :

اصدرت الحكومة العراقية بعد توقيع اتفاقية بحره أوامرها بمنع الغزو على نجد وعشائرها وطلبت من شيوخ العشائر العراقية اعطاء تعهدات بعدم الغزو على نجد وحملتهم المسؤولية في حالة حصول مثل هذه الغزوات المخالفة لرغبة الحكومة العراقية وعززت الحكومة قواتها في البادية وزادت من الهجانة والسيارات المسلحة أملا بكبح جماح الغزاة العراقيين خاصة من شمر والظفير يحدوها الأمل بالعيش بسلام مع حكومة نجد وعشائرها . وأكدت انها ستعاقب كل من يغزو نجدا وعشائرها وأعلنت ان الشيخ الذي يساعد اتباعه الغزاة سيعاقب بأشد العقوبات اما الذي لا يساندهم فعليه ان لا يؤويهم بين عشائره بل يطردهم منعا لتوسيع دائرة فسادهم وتأديبا لهم حتى يرعووا ويعودوا الى سلوك السبيل الصحيح(٨١) .

اثر منع الحكومة العراقية للغزو على اقتصاديات بعض العشائر المعتادة عليه وتعتبره باب الرزق الاول لها فطلبت المعونة من الحكومة كتعويض لها عن الغزو فرفضت الحكومة هذا الطلب(٨٢) . ولكنها أباحت للعشائر

(80) British Report, 1926, p. 22.

(٨١) (م٠د٠ع) ، ملفة 65/9 ، الغزو بين عشيرة الظفير وعشائر الاخوان ١٩٢٦ ، الاوراق ٥ ، ٦ ، ١٤ ، ٣١ ، (م٠د٠ع) ، ملفة 65/28 ، الغزو بين عشائر العراق والاخوان ١٩٢٦ ــ ١٩٢٧ ، ورقة ١٦ ، (م٠د٠ع) ، ملفة 65/67 ، ملاحظات على عشائر شمر ، ورقة ١٩ ــ ٢٠ .

(٨٢) (م٠د٠ع) ، ملفة 65/31 ، عشائر الظفير ١٩٢٦ ــ ١٩٣٣ ، ورقة ٣٢ ، ٣٥ .

العراقية المعتادة عليه خاصة شمر والظفير وعنزة بغزو بعضها البعض تعويضا لها عن غزو عشائر نجد . وهذا اعرب اجراء يمكن انتتخذه دولة تدعي التمدن لابعاد الخطر عن حدودها الخارجية . ولكن بعد فترة أثبت هذا الاجراء فشله فعادت الحكومة العراقية ومنعته(٨٣) .

لجأت الحكومة العراقية الى اجراءات اخرى بهدف منع الغزو على عشائر نجد ومن هذه الاجراءات تخفيض رواتب بعض شيوخ العشائر كي يجبروا عشائرهم على التقيد والالتزام بأوامر الحكومة العراقية ونواهيها والاخفض الراتب ثانية . وقد أثبت هذا الاجراء نجاحه في معاملة عجيل الياور شيخ مشايخ شمر وفهد الهذال شيخ عنزة . واستغلت الحكومة المبالغ الفائضة جراء التخفيض في تعزيز وحدة السيارات المسلحة او بالاحرى استعين بها لسد بعض حاجة هذه الوحدة لضبط الامن في البادية(٨٤) . واثباتا لحسن النوايا العراقية ازاء نجد أصدرت الحكومة العراقية أوامرها بالقاء القبض على مجرم نجدي التجأ الى الاراضي العراقية وتسليمه بعد القاء القبض عليه الى حكومته حال وقوع الطلب بذلك من أمير الحسا(٨٥) .

اجراءات الحكومة النجدية لمنع الغزو على العراق :

أخذت الخلافات تستفحل بين قادة الاخوان بعد توقيع اتفاقية بحره . وقد اتهم قادة الاخوان المتعصبون خاصة فيصل الدويش وسلطان بن بجاد

(٨٣) (م.د.ع) ، ملفة 65/9 ، الغزو بين عشيرة الظفير وعشائر الاخوان ١٩٢٦ ، ورقة ٩٤ - ٩٥ ، من الداخلية الى متصرفياتها برقم ١٠٢٢ في ٣١ تموز ١٩٢٦ .

(٨٤) (م.د.ع) ، ملفة 26/ML/2 ، وحدة سيارات فورد المسلحة في الدليم ١٩٢٦ ، ورقة ٨٠ ، ٨٥ .

(٨٥) (م.د.ع) ، ملفة ٣/٣/٢٧ ، قضايا استرداد المجرمين بين العراق ونجد ١٩٢٦ - ١٩٣٤ ، ورقة ٢٩ ، من الداخلية الى مدير الشرطة العام برقم ١٨٧٩ في ٢٨ آب ١٩٢٦ .

(ابن حميد) وضيدان بن حثلين ابن سعود بالتهاون مع « المشركين » مما جعل الوضع الداخلي في نجد ينذر بالخطر خاصة بعد ان أصدر سلطان نجد أوامره بمنع الغزو على العراق لذا لم تحصل غزوات كثيرة على العراق كالعادة بل انخفضت وخفت بشكل كبير وملموس اثر عقد الاتفاقية ٠ ويؤكد التقرير البريطاني المرفوع لعصبة الامم عن أحوال العراق في سنة ١٩٢٦ امتناع العشائر النجدية عن غزو العراق منذ توقيع اتفاقية بحره[٨٦] ٠ ولكن تمادي الاخوان في غيهم ومجاهرتهم بالعداء للعراق دفع ابن سعود الى اصدار أوامره باعتقال أحد قادتهم المتطرفين وهو ضيدان بن حثلين[٨٧] ٠ وهذا أدى الى سخط الاخوان فأصبحت أوضاع نجد الداخلية وتحركات الاخوان المريبة تثير الرعب في قلوب العشائر العراقية ٠ ولكن ابن سعود استطاع بأساليبه الاقناعية والتهديدية وهداياه كبح جماح الاخوان فعادوا نوعا ما الى الهدوء وأعلنوا في الوقت نفسه عدم موافقتهم على منعهم من غزو العراق وعشائره ٠ وكان لاجراءات العاهل النجدي ومنعه الغزو على العراق بكل جهده أثر كبير على الحكومة العراقية والملك فيصل فقابلوا هذه الاجراءات بالتقدير والدعوة لتوطيد العلاقات بين العراق ونجد وتحسينها باطراد نحو الامام[٨٨] ٠ ولكن بناء الحكومة العراقية لمخفر بصيه في أواخر ١٩٢٧م حال دون ذلك ٠

اعتراف العراق الفعلي بضم ابن سعود للحجاز :

رغم ان الحكومة العراقية لم تعترف رسميا باحتلال السلطان لاراضي

(86) British Report, 1926, p. 22.

(٨٧) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/٥ و ٦ الاخوان ١٩٢٤ــ١٩٢٦ ، ورقة ١٢٠ ، من الميجر مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الى المعتمد البريطاني في بوشهر بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٦ ٠

(٨٨) المصدر نفسه ، الاوراق ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ــ ١٢٩ ٠

مملكة الحجاز واسقاطها الا ان ذلك لم يحل دون اعتراف هذه الحكومة عمليا وواقعيا بهذا الاحتلال من خلال كتبها الرسمية(٨٩) التي تبادلتها مع دوائرها حيث اخذت تطلق على سلطنة نجد اسم مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها لما سمى ابن سعود مملكته اثر احتلال الحجاز في اواخر ١٩٢٥م وتنازل الملك علي مكرها عن عرش الحجاز • بل ان الحكومة العراقية حذرت دوائرها والصحف العراقية من التعرض بسوء لمملكة الحجاز ونجد • وقد ارتاحت حكومة نجد والعائلة السعودية لهذا التحذير الذي صدر في تموز ١٩٢٦م • وأبدى الامير سعود بن عبدالعزيز مشاعره الودية وارتياحه اثر صدور هذا التحذير وكذا فعل حافظ وهبه الذي أكد بأن الحكومة العراقية لن تجد بعد هذا التحذير الا حسن التقدير لنواياها الحسنة من لدن ملك وحكومة نجد والحجاز • وأكد الامير سعود انه سيبث في نجد روح الاخاء بينها وبين العراق حكومة وشعبا(٩٠) • وكان للتحذير العراقي هذا أثره الملموس في تحسين العلاقات بين العراق ونجد وتطويرها فضلا عن انه يعتبر تجسيدا لنص وروح اتفاقية بحره •

« مخالفات اتفاقية بحرة »

وكلاء حكومة نجد يجبون الضرائب داخل العراق :

دخل بعض جباة الضرائب النجديون الاراضي العراقية ولما يمض على اتفاقية بحرة أكثر من شهرين لجباية الزكاة من عشيرة الدهامشة العراقية ولكنهم حين وجدوها متفرقة في البادية أرجأوا الامر ولكنهم تصدوا بدل

---

(٨٩) (م•د•ع) ، ملفة ٣/٣/٢٧ ، قضايا استرداد المجرمين بين العراق و نجد ١٩٢٦ – ١٩٣٤ ، ورقة ٢٩ ، من الداخلية الى مدير الشرطة العام برقم ١٨٧٩٢ في ٢٨ آب ١٩٢٦ •
(٩٠) العالم العربي ، ١٥ ايلول ١٩٢٦ •

ذلك الى عشائر الغزالات والشبل العراقيتين وغيرهما ضمن الحدود العراقية وبدأوا في جبايه الزكاة منهم ٠ فثارت ثائرة الملك فيصل وكتب الى بوردلن وكيل المعتمد السامي يخبره بهذه المخالفة للاتفاقية التي لم يمض غير ايام على تصديقها وحثه على ضرورة طرد هؤلاء من الاراضي العراقية ان كانوا لايزالون فيها واسترجاع الاموال المغتصبة من قبلهم باسرع ما يمكن وحث ابن سعود على منع تكرر هذه الامور المخالفة لتعهداته الصريحة(٩١) ٠ وقد اضطر ذلك بوردلن الى لفت نظر السلطان للامر ومطالبته باصدار أوامره المشددة حالا لموظفيه بعدم جباية الضرائب داخل الحدود العراقية وعدم تشويق أو ترغيب العشائر العراقية بالتوجه الى نجد كما حصل ذلك بالنسبة لعشيرتي الزياد والغليظ بواسطة ضيف الله بن غيلان العتيبي الذي ادعى بأنه من وكلاء ابن سعود لأن جباية الضرائب أو التشويق يعد مخالفة صريحة لاتفاقية بحره(٩٢) ٠ اما ابن سعود فقد رد منكرا معرفته بشخص اسمه ابن غيلان مؤكدا ان لا وجه للحقيقة فيما ادعاه ضيف هذا ٠ وأصدر على الفور أوامره لامير جبل شمر بالتحقيق في هذا الامر ومعاقبة المذنب على ذنبه ليكون عبرة لغيره في تدع عنها(٩٣) ٠ وقد اكتفت الحكومة العراقية برد ابن سعود هذا وأسدلت الستار على الحادث ٠

ولكن الحادث لم يلبث أن فتحت صفحاته ثانية في الجلسة الثلاثين من جلسات مجلس النواب العراقي في الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٥ المنعقدة في ٥ نيسان ١٩٢٦ حين سأل احمد الداود نائب بغداد وزير الداخلية عن اجراءات حكومته ازاء أعمال ابن غيلان المخالفة لقواعد الدول ٠ فرد الوزير

---

(٩١) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ و ٦ الاخوان ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ٩٩ بتاريخ ٤ شباط ١٩٢٦ ٠

(٩٢) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ و ٦ الاخوان ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ، ورقة ١٠٧ ، برقم ٣٠/س في ١٣ شباط ١٩٢٦ ٠

(٩٣) المصدر نفسه ، ورقة ١١٦ ، برقم ٢٨ في ١٩ شباط ١٩٢٦ ٠

بأن ابن سعود اصدر أوامره المشـــددة لمعاقبة المخالفين واستردت الحكومة العراقية من حكومة نجد بعض الاموال التي استلبها ابن غيلان(٩٤) .

حكومة نجد تقبل لجوء الظفير اليها :

ادى منع الحكومة العراقية لعشائرها من غزو نجد بل ومعاقبة الغـــزاة الى هجرة عشيرة الظفير العراقية الى نجد أملا بالكسب وتخلصا من شظف العيش في الاراضي العراقية خاصة بعد منع الغزو موردهم الرئيس . وأول من هاجر لزام أبو ذراع واتباعه حين ذهبوا الى الرياض في ٦ شباط ١٩٢٧ لملاقاة عاهل نجد(٩٥) . وكان لهدايا ابن سعود والرواتب التي يعطيها للشيوخ الذين يلجأون اليه أثر كبير في تشجيع هؤلاء على الهجرة الى نجد علما بان ابن سعود يعطي الرواتب لكبار الشيوخ وصغارهم مما شجع شيخ الظفير الجديد عجمي السويط ، الذي حل بأمر الحكومة العراقية محل الشـــيخ حمود بن سويط المتوفى في ٧ كانون الاول ١٩٢٦ ، على المغادرة الى نجـــد للاسيا بذاتها . واكرم ابن سعود هذا الشيخ ومن معه من صغار الشيوخ وأعطاهم الهدايا والمنح النقدية والعينية مما يعد خرقـــا للمادة الرابعـــة من اتفاقية بحره التي منعت تقديم الهدايا الى شيوخ العشائر بهدف اغرائهم على القدوم الى البلد الآخر ، لذا حث رئيس الوزراء العراقي المعتمد السامي على لفت نظر ابن سعود لهذاالخرق(٩٦) .

ولكن دوبس رد قائلا بأن زيارة شيوخ الظفير وهدايا ابن ســـعود لا

---

(٩٤) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادى الاول لسنة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ، الوقائع ٤٢٦ ، ٢٠ نيسان ١٩٢٦ ، ص ص ٤ ـ ٥ .

(٩٥) (م.د.ع) ، ملفة 65/31 ، عشائر الظفـــير ١٩٢٦ ، الاوراق ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ .

(٩٦) (م.ج.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ و ٦ الاخوان ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ ، الاوراق ١٥ ، ١٨ ، ١٩ .

تعد خرقا لاتفاقية بحره لأن المادة الرابعة منها نصت على هجرة عشيرة لا أشخاص أو رؤساء كما هو حاصل ثم ان زيارات مماثلة حصلت من قبل رؤساء من نجد الى اشخاص ذوي مقامات عالية في العراق . ورأى انه ما لم يكن لدى الحكومة العراقية معلومات موثوقة عن انه خلال هذه الزيارات حاول ابن سعود أو رجاله ان يشجعوا بواسطة هؤلاء الرؤساء العشائر العراقية على الهجرة الى نجد فانه كمعتمد لا يسعه مخاطبة ابن سعود في هذا الموضوع لأنه لم يخالف الاتفاقية أو يخرقها . ولكن دوبس رغم ذلك أباح للحكومة العراقية اتخاذ التدابير الملائمة لقوانين العراق من أجل منع أمثال هذه الزيارات في المستقبل(٩٧) . في حين عزت وزارة الداخلية العراقية الهجرة الى تشجيع السلطات النجدية وهداياها مما يخالف اتفاقية بحره(٩٨). ولكن دوبس اضطر ازاء الالحاح العراقي بهذا الشأن الكتابة الى ابن سعود فأجاب ابن سعود قائلا بأنه قدم الهدايا بحسن نية كعادته خاصة بعد عودته من الحجاز وقدوم القبائل عليه للترحيب وانه لم يقصد بهداياه سوءا أو تشويقا لقبائل العراق للقدوم الى نجد(٩٩) .

وما ان عاد بعض رؤساء الظفير الى العراق في أواخر ١٩٢٧ حتى تبين ان من أسباب هجرتهم ، انه في الوقت الذي منعت فيه الحكومة العراقية الغزو عرضت على عجمي السويط ١٤٠ روبيه شهريا كان يضطر الى قسمتها مع رؤساء العشيرة بينما أخذ يتقاضى من ابن سعود حين لجأ اليه راتبا قدره

---

(٩٧) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٤/٥و ، الاخوان ١٩٢٤ – ١٩٢٦ ، ورقة ٢٣ ، الى رئيس الوزراء برقم P.O/120 في ٢٨ نيسان ١٩٢٧ .

(٩٨) المصدر نفسه ، الاوراق ٩ ، ١١ ، ١٦ .

(٩٩) المصدر نفسه ، ورقة ٢ ، برقم م ٣/٢٥ في ٢٤ حزيران ١٩٢٧م (٢٣ ذي الحجة ١٣٤٥هـ) .

(٢٠٠) ليره عثمانية سنويا خالصة له عدا الهدايا والبنادق والاغذية والاقمشة وغيرها[١٠٠] .

مسألة الدهامشة ومحمد التركي المجلاد :

تتبع عشيرة الدهامشة للعراق بموجب معاهدة المحمرة باعتبارها جزءا من عشيرة العمارات العراقية التي هي أحد بطون عنزة الكبرى . وقد ظل كل من محمد وأخوه جزاع من ضمن التبعية العراقية الا ان الحاج عبدالله الهواس أحد عمال ابن سعود على الدهامشة بالقدوم الى نجد فضلا عن اغرائهم أدى الى انقسام العشيرة الى قسمين أولهما وهو الاعظم برئاسة محمد التركي المجلاد الذي صرح برغبته بالبقاء في داخل الحدود والتبعية العراقية معتقدا ان سيطرة خصمه فهد الهذال ، الذي رفض المجلاد الخضوع له ، عليه وعلى عشيرته ستخف . أما القسم الثاني برئاسة جزاع فقد أعلن خضوعه الى حكومة نجد[١٠١] ، وكان ذلك عقب مؤتمر العقير لسنة ١٩٢٢ . وطالبت الحكومة النجدية في مؤتمر الكويت باعتراف العراق برعوية ابن مجلاد لها ولكن العراق رفض ذلك كما سلف الذكر . ولكن ضغط الهذال على محمد المجلاد دفع هذا الهجرة الى نجدفي اطلالة ١٩٢٧وغزا في أوائل شباط ١٩٢٧ ومعه خمسون رجلا فرقة الصقور التابعة للعمارات انتقاما من فهد الهذال شيخ العمارات ونهب منها خمسين بعيرا . ورد الصقور الغارة على مضارب محمد بعد أيام ونهبوا منه مثل ما نهب منهم .

---

(١٠٠) (م.د.ع) ، ملفة 65/31 ، عشائر الظفير ١٩٢٦ ، ورقة ٦٦ ، مذكرة ضابط استخبارات الناصرية برقم A.N/25 في ١٤ كانون الاول ١٩٢٧ .

(١٠١) (م.خ.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٤/٥ و ٦ الاخوان ١٩٢٤ – ١٩٢٦ ، ورقة ٦ ، من الديوان الملكي الى سكرتير مجلس الوزراء برقم س/٣/١٣/٤١١ في ٣١ تموز ١٩٢٧ .

أشار دوبس في كتاب له الى ابن سعود الى مخابرة قام بها ابن مساعد أمير حائل مع فهد الهذال شيخ العمارات طالبا ارجاع جمال محمد المجلاد لان قيام احد موظفي حكومة نجد الرسميين بالمخابرة رأسا مع شيخ احدى عشائر العراق يعد خرقا للمادة الخامسة من اتفاقية بحره ، فعرض الهذال الامر على الحكومة العراقية التي أوعزت الى متصرف الدليم باطلاع أمير حائل على المراجع الصحيحة التي يجب بواسطتها اجراء المخابرات الا ان ابن مساعد لم يقم بالمخابرة حسب الاصول مع المراجع الرسمية . وفي أواخر آذار ١٩٢٧ أرسل ابن مساعد رسولين الى فهد الهذال ليدبرا أمر اعادة المنهوبات المأخوذة في غزوة الدهامشة على الصقور . وعند عودتهما زارا محمد المجلاد عند آبار الليفية في الاراضي النجدية وطلبا منه ارجاع الجمال التي كان قد نهبها من الصقور وبينا له ان جماله ستعاد له في حالة تسليمه ما نهبه من الصقور الا ان ابن مجلاد رفض الطلب . والى هذا الحد كان عمل الرسولين صائبا . لكن بعد سفر هذين الرسولين تحرك ابن مجلاد ودخل الاراضي العراقية في بطن (وادي شعيب حسب) على مسافة بضعة اميال داخل حدود العراق فشن عليه الاخوان بأمر ابن مساعد الغارة بقيادة عدوان ابن رمال في ١٥ نيسان ١٩٢٧ غير عابئين بكونه داخل الحدود العراقية . وأخذ الاخوان في هذه الغارة بين ١٥٠ ـــ ٢٠٠ جمل وخيام ابن مجلاد(١٠٢) .

ان فعل ابن مساعد وان بدا وديا من الناحية العملية الا انه خرق لاتفاقية بحره والاعراف الدولية . ويتمثل الخرق في :ـــ

١ ـــ المخابرة مع شيخ من شيوخ العشائر العراقية وهو فهد الذال مع ان المادة الخامسة من الاتفاقية تمنع ذلك .

---

(١٠٢) (م٠ح٠ن) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٥/١ ، الغارات والغزو ١٩٢٧ ـــ ١٩٢٣ ، ورقة ١٠ ـــ ١١ ، برقم ٦٨٥٢ في ١٠ حزيران ١٩٢٧ .

٢ ـ دخول القوات النجدية لغزو جماعات عراقية داخل الاراضي العراقية ، وحتى لو آخذنا برأي حكومة نجد من ان ابن مجلاد نجدي التبعيــة مع عدم صحته فان اجتياز قوات نجد للحدود العراقية لمعاقبة هذا التابع بدون علم ورضى الحكومة العراقية يعد خرقا للمــادة السادســة من اتفاقية بحره ،

اما ابن سعود فقد أكد بأن محمد المجــلاد والدهامشــة نجــديون لا عراقيون بموجب المادة الاولى[١٠٣] من الملحق الثاني المنعقد في العقير ، وان تأديب ابن مساعد له كان سببه غزوته على الصقور العراقية ، اما مخابرة ابن مساعد لفهد الهذال على الرغم من مناقضتها لنصوص اتفاقية بحره فــان ابن مساعد ، على حد قول ابن سعود ، لم يكتب ما كتب الا جوابــا على كتاب ورده من الهذال ، لذا لم يكن ابن مساعد بادئا بالكتابــة ومع ذلك فسيطلب منه الامتناع عن ذلك في المستقبل ، وأكد ابن سعود ان غزو ابن رمال لابن مجلاد كان في أراضي (حســب) وهي مشــتركة بين العــراق ونجد[١٠٤] ، في حين أكدت وزارة الداخلية العراقية بأن الدهامشة عراقيون حسب نص معاهدة المحمرة وان الحكومة العراقية لا يمكن ان تسلم بتفسير ابن سعود الذي يعد أية عشيرة أو فرد من عشيرة عراقية ، بمجردة امساكه عن الخضوع لاوامر الحكومة العراقية وتقديم الطاعة لنجد ، بحكم التبعية

---

(١٠٣) نصت المادة الاولى من الملحق على ما يلي : « بما ان حكومتي العراق ونجد قد اتفقتا على تقرير الحدود بينهما فهما تتعهدان الواحدة الى الاخرى ان لا يتعرضا لاى فخذ او عشيرة خارجة عن حدود الطرفين ولم تكن تابعة لحكومة احداهما اذ ارادت الانحياز الى احدى الحكومتين والدخول تحت سيادتها » ،

(١٠٤) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٥/١ ، الغارات والغزو ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣ ، ورقة ١٢ ، برقم خ/٢٣/١١ في ٧ تموز ١٩٢٧م (٧ محرم ١٣٤٦هـ) ،

النجدية لان هذا التفسير الخاطيء يخالف تماما نص وروح اتفاقية بحره ويحطم الوفاق الحاصل بين البلدين • أما المنطقة التي هجم عليها ابن رمال فهي (شيب حسب الشبيجة) وهي منطقة عراقيـة تبعد ٣٠ ميـلا شـمال الحدود العراقية النجدية • أما القول ان (حسب) منطقة مشتركة فهو قول يدل دلالة صريحة على فهم خاطيء لخط الحدود لان ليس هنـاك منطقـة محايدة بين البلدين الا ما نصت عليه الفقرة « ج » من المـادة الاولى من بروتوكول العقير رقم (١) وهي منطقة البقلاوة أو المعين[١٠٥] •

كرر ابن سعود احتجاجه على ادعاء العراق رعوية الدهامشـة لأنهم ، على حد قوله ، نجديون كما تشهد بذلك القبائل[١٠٦] • فرد دوبس مؤكدا بأن الدهامشة عراقيون بموجب معاهدة المحمرة وعليه فهم مستثنون صراحة من أحكام المادة الاولى من ملحق العقير الثاني الذي لا يمكن ان يطبق الا على العشائر التي لم تكن في الوقت الذي وقع فيه على ذلك الملحق من رعايا احدى الحكومتين النجدية او العراقية • ولا يمكن لهذه المادة ان تطبق على الدهامشة انما قصد بها ان تطبق على أية عشـيرة كانت في ذلك الوقت في سورية أو شرق الاردن وتابعة لحكومتي هذين البلدين قد ترغب في المستقبل بالانضواء تحت لواء حكومة نجد أو العراق • اما ابن مجلاد فمـادام في العراق فهو عراقي ولكن ان رغب بالذهاب الى نجد فهذا من حقـه لـكن الحكومة العراقية ، كما يرى دوبس ، من حقها رفض السماح له بالدخول

---

(١٠٥) (م٠د٠ع) ، ملفة بلا رقم ولا عنوان ، ورقة ٧٢ـ٧٣ ، الى سكرتير مجلس الوزراء في ٤ ايلول ١٩٢٧ •

(١٠٦) (م٠ح٠و) ، ملفات الخارجية العراقية ، ملفة ٥/١/٥ I ، الغارات والغزو ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣ ، ورقة ١٨ـ١٩ ، الى دوبس برقم م/٣ ـ م/٣/٢٧ في ٢٢ كانون الاول ١٩٢٧ •

الى الاراضي العراقية ثانية بعد ذلك(١٠٧) . ولم يلبث عاهل نجد ان اقتنع بذلك واعترف بالرغوية العراقية للدهامشة .

لجوء فرحان بن مشهور للعراق :

التجأ فرحان بن مشهور أحد شيوخ عشيرة الرولة التي هي احدى بطون عنزه الكبرى التي يسكن بعضها في نجد ومعه بعض شيوخ عشائر نجد الى العراق فلقي الترحيب مما أهاج خواطر ابن سعود وكدر العلاقات بين العراق ونجد(١٠٨) ، وظلت المسألة بلا حل حتى اطلالة ١٩٣٠ حين عقد مؤتمر لوبن .

ان مخالفات اتفاقية بحره أدت مجتمعة الى تكدر العلاقات بين العراق ونجد ومما زادها تكدرا بناء الحكومة العراقية لبعض المخافر في البادية خاصة مخفر بصيه الذي عدته حكومة نجد خرقا للمادة الثالثة من ملحق العقير الاول التي تمنع بناء التحصينات على أطراف الحدود رغم ان المخفر يبعد ٧٥ ميلا عن الحدود العراقية النجدية ولايمكن على هذا الاساس ان تشمله جملة « أطراف الحدود » . ولكن نجدا رغم ذلك أصرت على هدمه والتعهد بعدم بناء غيره الا ان رفض الحكومة العراقية لذلك دفع قادة الاخوان الى مهاجمة المخفر في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ وقتل من فيه وهدمه . فابتدأ طور جديد من أطوار العنف والتحدي والغزو بين العراق ونجد .

(١٠٧) المصدر نفسه ، ورقة ١٥-١٧ ، بطي كتاب دار الاعتماد البريطانية المرقم P.O/18 في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٨ .
(١٠٨) توفيق السويدى ، المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

3 - 045

10

الفصل الرابع

مؤتمر جدة ١٩٢٨

3-045

11

الهجوم على مخفر بصيه العراقي

منعا لغزو شمر الساكنين في سوريا والعراق على الاراضي والعشائر النجدية ، قررت الحكومة العراقية انشاء مخفر في أبي غار واحتلال بعض المواقع في السلمان والشقرة والنبعة من قبل قوات الهجانة العراقية . وقد اثبتت هذه الاجراءات فعاليتها خلال الاشهر العشرة التي سبقت تموز ١٩٢٧م(١) . ولكن ابن سعود رغم ذلك رفض اقامة أية مخافر في البادية واحتج على ما بني منها في رسالة له الى دوبس بتاريخ ١٤ أيلول ١٩٢٧ على أساس انها تهدد مصالحه ومصالح بلاده وأمنها وعشائرها(٢) . في حين كانت الحكومتان العراقية والبريطانية تتوقعان موافقته على هذه المخافر لانها تخدمه وتخدم بلده في الوقت نفسه الذي تخدم فيه العراق وعشائره ، الا ان الرفض السعودي لم يثن الحكومتين عن الاستمرار في العمل فاختارتا منطقة أكثر حساسية وقربا للحدود العراقية ــ النجدية من المناطق المارة الذكر وهذه المنطقة هي بصيه وقررتا انشاء مخفر ثابت فيها .

كان الغرض من بناء مخفر بصيه ، الذي يبعد ٧٥ ميلا ــ ١٢٥ كلم ــ

(١) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٤/٥ ، الحجاز ونجد وملحقاتها والرعايا النجديون في العراق ١٩٢٣ ــ ١٩٣٨ ، ورقة ٤ ــ ٥ ، طي كتاب سترجس سكرتير المعتمد السامي الى رئيس الوزراء برقم P.O/283 في ٢٥ تموز ١٩٢٧م .

(2) British Colonial Office, Report on Iraq Administration, 1928, p. 30, Hereafter Cited as: British Report, 1928.

وانظر تصريحات دوبس لجريدة الاوقات البغدادية الصادرة في ١٣ آذار ١٩٢٨ ؛ الحسني ، دوري الاحتلال والانتداب ، ج١ ، ص ٢٤٨ ؛ امين سعيد ، السعودية ، ج٢ ، ص٢٤٦ .

عن خط الحدود بين العراق ونجد شمال منطقة الحياد ، وضع حامية من الشرطة فيه لمنع القبائل العراقية والنجدية من اجتياز خط الحدود عملا بالمادة الثالثة من اتفاقية بحره[٣] ، الا ان هذا البناء أثار سخط الأخوان وغضبهم فبدأوا يصرحون بعدائهم لهذا المخفر أو الحصن كما يسمونه . وشمل السخط حتى أفراد عائلة ابن سعود نفسها حيث دعوه الى اتخاذ موقف متشدد ازاء العراق مساندين بذلك موقف الاخوان المتطرف[٤] . واستعظم فيصل الدويش قائد الاخوان انشاء « قلعة » في بصيه . وأكد ان الحكومة العراقية لن تكتفي بهذه « القلعة » أو « الحصن » بل سوف تبني « قلاعا » و « حصونا » اخرى في الرخيمية وغيرها من مواقع البادية بهدف الاقتراب من مواقع الاخوان لضربها أو احتلالها[٥] . وبذا وقف الدويش موقفا متصلبا من بناء المخافر ورفضها رفضا باتا . ويعتقد ان سبب سخط الدويش ورفضه للمخافر هو قرب عشيرته مطير من ماء بصيه وخوفه من أن تتخذ بصيه مركزا للطرق الجوية ومنطلقا لنشر التقاليد الأوروبية الغربية في بلاد نجد[٦] .

توالت احتجاجات ابن سعود على الحكومة العراقية لبدئها العمل في مخفر بصيه ، الا ان دوبس أكد لابن سعود بأن تأسيس مخفر بصيه لا يستلزم كل هذه الاحتجاجات لأنه واقع على بعد سحيق من الحدود العراقية

---

(٣) الحسني ، الوزارات العراقية ، ص ١٥٨ .

(4) Dickson, Kuwait, p. 287.

(٥) (م.د.خ) ، ملفة 65/13 ، عشائر الاخوان وابن السعود ١٩٢٦ ـ ١٩٣٤ ، ورقة ٨٧ ، من مفوض بشرطة الهجانة الى مدير شرطة المنتفك برقم ٦٧٠ في ١٧ آب ١٩٢٧ .

(6) Dickson, Kuwait, p. 286.

ـ النجدية عدا كونه أصغر من أن يعتبر حصنا(٧) . وأكــدت الحكومــة البريطانية في الوقت نفسه بأن تأسيس المخفر ما هــو الا من قبيــل قيــام الحكومة العراقية بواجباتها وتعهداتها بمنع الغزو على نجد(٨) . وما المخافر الا قسم من مشروع عراقي عام لحفظ الحدود العراقية الغاية منها ان تكون مراكز للاستخبارات يتسنى بواسطتها معرفة احداث البادية خاصة ما يتعلق منها بحركات الغزاة من العراق على نجد وبالعكس ، لذا لا صحة لما اشيع من ان غرض العراق من بناء المخافر هو السيطرة على البادية لانه لم تكن هنالك أية فكرة من هذا القبيل(٩) .

ولكن صحيفة ام القرى لسان حال حكومة نجد اشارت الى ان تأمين الحدود ومنع الغزو على نجد لا يستوجب بناء المخافر لان في ذلك كما ترى، خرق للمادة الثالثة من ملحق العقير الاول ، وان منع الغــزو يكون بالنيــة الخالصة والعزم الاكيد . ووصفت تبرير العراق القائل بأن غرضه من بنــاء المخافر هو الدفاع عن نجد ضــد غارات شمــر التي لجــأت الى الحــدود السورية بانه تفسير لا يعتد به في تبرير الاقدام على خرق نصوص ملحــق

(7) British Report, 1928, p. 30.

وانظر الحسني ، دورى الاحتلال والانتداب ، ج١ ، ص ٢٤٨ ؛ جريدة التقدم ١ نيسان ١٩٢٩ . وصفت ام القرى في عددها الصادر في ١٤ شباط ١٩٢٨ هذا المخفر ، بناء على وصف المهاجمين له في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ ، بأنه يحتوى على غرفتين لسكن الضباط وكبار موظفي « الحصن » تسع كل منهما ٢٥ شخصا وهناك ثلاث غرف اخرى للجنود تسع كل منها ٣٠ شخصا وبذا يسع الحصن ١٤٠ شخصا كما ترى ام القرى لا ١٥ شخصا كما اكد الملك فيصل ودوبس . انظر تصريحاتهما في الاوقات البغدادية ، ١٦ كانون الثاني ١٩٢٨ ، الاوقات العراقية ، ١٩ كانون الثاني ١٩٢٨ ، الاوقات البغدادية ١٣ آذار ١٩٢٨ .

(٨) الحسني ، الوزارات العراقية ، ج٢ ، ص ١٥٨ .

(9) Toynbee, op. cit., 1928, p. 299.

العقير الاول اذ ليس من المعقول ، كما ترى ام القرى ، ان تتمكن حكومة العراق من صد غارات شمر اللاجئين الى سوريا بانشاء قلاع وحصون على الحدود النجدية ولو كانت حكومة العراق تقصد حقيقة صد غارات شمر لكان من واجبها ان تبني القلاع والحصون على الحدود بينها وبين سورية وليس على الحدود النجدية . ووصفت الصحيفة هذه الحجج العراقية بانها اوهى من خيط العنكبوت(١٠) . وهكذا قوبلت حجة الحكومة العراقية لبناء المخافر بالسخرية لانها كما يرون حجة واهية وساذجة ولا يمكن ان تلقى غير ذلك ، مع ان هذه الحكومة لا تعوزها الحجج التي تعزز موقفها من بناء المخافر .

ويعتقد المؤرخ الالماني داكوبرت فون ميكوش ان الغرض من بنـاء المخافر هو تأمين سلامة المواصلات الاستعمارية البريطانية على غرار ما فعلت الدولة الرومانية في حدود الصحراء العربية . وفي تأمين هـذه المواصلات يتسنى للانكليز اخذ زمام المبادرة في الدفاع والهجوم بحيث تستطيع قواتهم في هذه المخافر الاشراف على طرق المواصلات عبر الجزيرة العربيـة وعلى انابيب النفط والمنشآت العسكرية والمطارات المزمع انشاؤها في القسم الاسفل من الفرات وهي تدابير وقائية باتت الضرورة اليها ماسة بعـد ان فقـدت بريطانيا في ذلك الحين سيطرتها على ايران واخذت تبـدل نقـاط ارتكاز خطوطها عبر البحر المتوسط من الساحل الايراني الى الساحل العربي للخليج العربي كما نقل المندوب الانكليزي مقره من ابي شهر في ايران الى امـارة الكويت وكان من شأن تلك النقاط المتقدمة في اواسط الجزيرة العربيـة والمجهزة بحاميات ومواصلات لاسلكية يمكن جعلها محطات ثانوية للطائرات للحد من مطامح ابن سعود « القومية » والضغط عليه عسكريا اذ ظهر مـا

---

(١٠) ام القرى ، ٣٠ آذار ١٩٢٨ .

يوحي بتبديل موقفه الودي من الانكليز[١١] . واتهم الكاتب الالماني المسلم محمد اسد الله ليوبولد وايس Weis انكلترا بتأجيج الصراع بين العراق ونجد . واظهر الكاتب تعاطفا مع نجد متهما العراق وشرق الاردن بالهجوم على نجد وعشائرها وانتقد المندوبين الساميين البريطانيين فيهما لتغاضيهما عن ذلك[١٢] . اما فلبي فقد انتقد دوبس لموافقته على انشاء مخفر بصيه لما سببه من مشاكل بين العراق ونجد[١٣] . وساندت الصحف المصرية رأي حكومة نجد بشأن المخافر بحجة انها تهدد أمن وسلام الحدود النجدية التي لم تجهز بمثل هذه المخافر المسلحة وليس من حسن السياسة ، كما ترى مجلة السياسة الاسبوعية القاهرية ، ان يتساهل ملك نجد في انتهاك نص يتعلق بسلامة حدوده والا لاصبحت المعاهدات قصاصات ورق لا اكثر[١٤] .

ومع اخذ هذه الاتهامات بنظر الاعتبار الا انه لا يمكن القول بأن الاغراض التي ذكرها فون ميكوش كانت هي الاغراض الرئيسة او الاغراض التي كانت تفكر بها الحكومة العراقية بل كانت جزءا من اغراض تجمعت وادت الى بناء المخافر اهمها بلا شك ضرورات الامن في البادية وحماية العراق ونجد في آن واحد من غزوات عشائر الطرفين المعادية .

وازاء اصرار الحكومة العراقية على اكمال بناء مخفر بصيه من ناحية واعداد العدة لبناء مخافر اخرى من ناحية ثانية ورفض هذه الحكومة لاحتجاجات ابن سعود الداعية لهدم المخفر والتوقف عن بناء مخافر مماثلة من ناحية ثالثة خطب فيصل الدويش في جمع كبير للاخوان قائلا ان الاستحكامات التي انشأتها الحكومة العراقية في بصيه وسلمان وابي غار

---

(١١) انظر ، المختار ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ص٤٣٥-٤٣٦ .
(١٢) صدى الوطن ، ١٠ كانون الاول ١٩٣٠ .
(13) Philby, Arabia, p. 342.
(١٤) مجلة السياسة الاسبوعية ، العدد ١٢٨ ، ١٨ آب ١٩٢٨ ، ص ١٠ .

لا يستبعد ان تكون قواعد للطائرات البريطانية تغير منهـا فتدمر المـدن والقرى النجدية ثم تعود الى هذه القواعد(١٥) ، ثم حث الدويش الاخوان على درء الخطر باهجوم على المخفر وتهديمه وقتل جميـع من فيـه على ان لا يأتوه بأية غنيمة كانت لكي لا تبقى لابن سعود عليه حجة يحتج بها فوافقه الاخوان على ذلك وقرروا ارسال سرية لمهاجمة المخفر ، فقامت مجموعة من مطير يربو عددها على المائة رجل يقودها مزيد بن عبدالله المجيد من ابنـاء اخي فيصل الدويش بمهاجمة مخفر بصيه في مساء ٥ تشرين الثـاني ١٩٢٧ وهو قيد الانشاء وقتلت ٦ من الشرطة وموظف من الاشغـال و ١٢ عامـلا وامرأة وجرح شرطي واحد ، اذ لم يتمكن الشرطة والعمال فيه من الدفـاع عن انفسهم ضد هجمة الاخوان المباغتة(١٦) ، وكان بجوار المخفـر مخيمان صغيران للعشائر لم تمس بأذى مما يؤكد ان الغزو كان يهدف تهديم مخفر بصيه وقتل من فيه لا النهب ، ولم تحظ الطائرات البريطانيـة التي انطلقت لتتبع الغزاة بشيء لانهم فروا بسرعة بسبب عدم تثقلهم بالمنهوبات التي تبطيء سيرهم ، وارسلت شرطة الناصرية فور علمها بالحادث قوات من الشرطة الى مخفر بصيه اشغلته ثانية وطلب متصرف الناصرية من وزارة الداخلية امداده بالقوات والاسلحة كالسيارات المدرعـة والرشاشـات وغيرها لضبط امن البادية ، وطلب كذلك اصدار الاوامر الى متصرفي البصـرة والديوانيـة وسائر الانحاء التي يتسابل معها الاخوان في العراق بمصادرة ما يعود لعشائر نجد فيها من الجمال والاموال جزاء عدوان الاخوان على بصيه(١٧) ، ولكن

(15) Dickson, Kuwait, p. 287.

(16) British Colonial Office, Report on Iraq Administration, 1927, p. 57, Hereafter Cited as: British Report, 1927; British Report, 1928, p. 30.

(١٧) (م٠د٠ع) ، ملفة 65/28 ، الغزو بين عشائر العراق والاخوان ١٩٢٦ – ١٩٢٧ ، ورقة ٢٨ ، برقم ٢٩٦٦/س في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٧ .

وزارة الداخلية لم تلب الطلب ولم توافق على منع الاخوان من المسابلة او مصادرة اموالهم بحجة ان الاجراءات السياسية لبحث عدوان بصيه قد اتخذت(١٨) .

احتجت دار الاعتماد البريطانية في بغداد على ابن سعود بسبب هجوم الاخوان على مخفر بصيه وطلبت منه تقديم اعتذار رسمي مستعجل وانزال العقاب الصارم فورا بالغزاة واعطاء التعويض الكافي لعوائل القتلى واحاطته علما بتأجيل عقد محكمة بحرة الخاصة بالمنهوبات والتي كان من المقرر عقدها في الكويت الى اجل غير مسمى(١٩) . ولكن ابن سعود لم يلتفت الى الاحتجاج البريطاني ومحتوياته باكثر من انه ابدى عدم ارتياحه لهجوم الاخوان على بصيه ولكنه في الوقت نفسه عاد وبرره بالقول بان عشائره اثيرت لدرجة اصبح فيها من الصعب السيطرة عليها وكبح جماحها وذلك حتى لا يفسح مجالاً للشك بان الاخوان تمردوا عليه ، وبهذا كان ابن سعود يحاول في وقت واحد ان يرضي بريطانيا من ناحية وعشائره الساخطة على العراق من ناحية اخرى حتى لا تصل صلاته مع الطرفين الى حد القطيعة . ووعد ابن سعود الحكومة البريطانية بمنع الغزو على العراق بجميع الوسائل الممكنة لديه حتى تنتهي المراسلات المتعلقة بهذا « القصر المشؤوم » الذي لم يشيد ، على حد قول ابن سعود ، الا لايقاد الفتنة وايجاد الشرور . واكد عاهل نجد بان اهالي نجد يفضلون ان يغزوهم اهل العراق كل صباح ومساء ولا يرضون ببناء « قصر » واحد على مياه ومواقع منع البناء عليها بصك

---

(١٨) المصدر نفسه ، ورقة ٣٣ ، من الداخلية الى المنتفك برقم ١٦٨٦ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٧ .

(١٩) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/١/٥ I ، الغارات والغزو ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣ ، ورقة ١٩ ، وانظر بيان مديرية المطبوعات العراقية حول الغارة في الاوقات العراقية الصادرة في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٧ .

رسمي وهو ملحق العقير الاول وهي مكان لارتيادهم وارتياد غيرهم . وانذر ابن سعود الحكومة البريطانية بانه سيعتبر معاهدة المحمرة بحكم الملغاة ما لم يهدم مخفر بصيه[٢٠] . وبهذا حاول ابن سعود دفع الحكومة البريطانية الى ممارسة الضغط على العراق لمنعه من بناء المخافر اللازمة لامنه وامن عشائره . ولكنه نسي او تناسى بان الحكومة البريطانية تساند موقف الحكومة العراقية الخاص بالمخافر وان بناء هذه المخافر حق من حقوقها لا يتناقض مع ملحق العقير الاول فضلا عن انه حق من حقوق السيادة . ولم يجب الملك فيصل على انذار ابن سعود باكثر من ابداء الاسف . اما الحكومة البريطانية فلم يبد من جانبها ما ينم عن اهتمامهم بالانذار او اكتراثها به .

وزيادة في تأمين العشائر العراقية ازاء هجمات الاخوان بعد هجومهم على مخفر بصيه اصدرت الحكومة العراقية تعليماتها الى عشائرها بعدم الاقتراب من خط الحدود بين العراق ونجد وعدم التفرق وتبليغ اقرب المواقع الحكومية العراقية عن كل ما يصلهم عن تحركات الاخوان لتلافي الخطر والخسائر والوقوف بوجه الغزاة لصدهم . وقررت الحكومة العراقية علاوة على ذلك اعادة بناء مخفر بصيه وتقويته وتسليحه بشكل اقوى مما كان عليه . فأرسلت له قوة عسكرية واقامت حوله الاستحكامات المتينة واحاطته بالاسلاك الشائكة . ولكن الحكومة العراقية وجدت في بادىء الامر صعوبة كبيرة في الحصول على عمال ليعملوا في بناء المخفر الا انها لم تلبث ان نجحت أخيرا بعد دفعها اجورا باهضة للعمال بلغت ثلاث روبيات يوميا عدا الاكل والنقل اي اكثر من ستة اضعاف الاجر المعتاد للعامل . ولكن بالرغم من ذلك

---

(٢٠) المصدر نفسه ، ورقة ٢ ، برقم م/٣ – م/٣/٢٧ في ٦ كانون الاول ١٩٢٧ (١٢ جمادى الثاني ١٣٤٦هـ) .

لم ينجز العمل كله لخوف العمال من الاخوان مما اضطر الجنود العراقيين الى اكماله .

وتطرق مجلس النواب العراقي لحادث بصيه نظرا لاهميته وذلك خلال جلسات اجتماعه الاعتيادي لسنة ١٩٢٧ عندما انتقد بعض اعضاء المجلس موقف حكومتهم وتقاعسها ازاء الاخوان خاصة بعد ان تكرر غزو الاخوان بعد بصيه على كل من الرخيمية في منطقه الحياد وعلى الجميمة التي تبعد ستين ميلا غرب النجف الاشرف اذ قتل الاخوان الكثير من ابناء العشائر العراقية دونما تفريق ونهبوا ما وقع تحت ايديهم ، وحثوها على اتخاذ تدابير اشد فعالية من التدابير المتخذة فعلا وطالبوها باعطاء تعويضات للمتضررين من ابناء العشائر العراقية والذين هم في حوج الى المساعدة والى ما يسد رمقهم[21] . وازاء انعقاد مجلس النواب والحاحه على الحكومة العراقية بضرورة تشديد الاجراءات ضد الاخوان اكد جعفر العسكري رئيس الوزارة العراقية بأن حكومته قررت ان تأخذ على عاتقها مهمة تأديب الغزاة واحقاق حقوق العراقيين سواء في النفوس او الاموال خاصة بعد ان تبين لها فشل المذاكرات الطويلة مع حكومة نجد بواسطة الحكومة البريطانية . ووعد بان حكومته ستأخذ الثأر من الاخوان جزاء ما اقترفوه بحق العراق وأهله . ولكن شيئا من هذا التبجح لم يتعد حدود القول الى الفعل بل على العكس استمرت غزوات الاخوان على العشائر العراقية بشكل اعنف ، مما حفز اعضاء مجلس النواب العراقي الى شن حملة شديدة على حكومتي نجد والعراق في آن واحد بسبب عنف تصرفات الاولى وعظم تساهل وتهاون الثانية في الدفاع عن سيادتها وشعبها ، بل ان بعض النواب انتقدوا الحكومة

---

(٢١) محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ ، ملحق الوقائع ٦١٢ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٢٨ ، ص‌ص ٧٤ ـ ٧٦ .

البريطانية وسياستها المشجعة لحكومة نجـد واذكاء مطامح الاخـوان التي لا حد لها ودعوا الى تسوية المسائل المعلقة بين العراق ونجد تسوية ترضي اماني العراقيين لان صداقة العراق اضمن لمصالح بريطانيا في الهند ٠

العلاقة بين هجوم الاخوان على مخفر بصية والمفاوضات العراقية ـ البريطانية بشأن معاهدة ١٩٢٧م :

يعتبر هجوم الاخوان على مخفر بصيه في اواخـر ١٩٢٧ مشابهـا في ظروفه ودوافعه والحرج الذي سببه للعراق لهجومهم على عشائر العراق في اذار ١٩٢٢ والذي سبق تفصيله ، اذ ان هجوم ١٩٢٧ لا يبدو بعيد الصلـة عن احداث ومشاورات المعاهدة العراقية ـ البريطانيـة لسنة ١٩٢٧ ، فكان الانكليز يلعبون من وراء ستار للضغط على المفاوض العراقي بغيـة التسليم بوجهة نظرهم في المفاوضات التي كانت تدور في لندن بين جعفر العسكري رئيس الوزارة العـراقية والمسـتر اورمسبي غور Mr. Ormsby Gore وزير المستعمرات البريطاني[٢٢] ٠ ومن المرجح وجود علاقـة بين هجـوم الاخوان على بصيه وبين استدعاء الملك فيصل الفجائي لجعفر العسكري من لندن لان هذا الاستدعاء السريع حصل عقب هجوم الاخوان على مخفر بصيه واستعداد الدويش لمهاجمة العشائر العراقية النازلة في الرخيمية التي تقع في منطقة الحياد العراقية ـ النجدية ٠

لم يقتصر اتهام الرأى العام العراقي وبعض الصحف العراقية للحكومة البريطانية في اثارة الاخوان ضد العراق فقط بل تعداه الى اتهام حكومـة نجد بالرضوخ لاوامر لندن بالتحرك ضـد العراق وأمنـه ، الا ان هـذا الرضوخ مبالغ فيه الى حد كبير من ناحية ولان ابن سعود يـبدو بريئـا وبعيدا عن هجوم الاخوان على مخفر بصيه من ناحية ثانية ، خاصة بعد ان

(٢٢) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، ص ٤١ ٠

ابدى عدم ارتياحه له اولا ولتوتر وتأزم صلاته مع قادة الاخــوان خاصــة الدويش ثانيا • الا ان براءة ابن سعود لا تعدم وجود يد للانكليز في هجوم الاخوان على مخفر بصيه سواء كانت هذه اليد قــد تجسدت بالتحريض او الاثارة او التشجيع او غض النظر عن الهجوم ، بل ان الريحــاني وهو من المطلعين على امور الجزيرة العربية يجزم بان الانكليز لا يمكن ان يكونــوا ابرياء بل لهم اليد في ذلك الهجوم • ومن الغــريب ان تتعرض صحيفتــان انكليزيتان تصدران في بغداد والبصرة وتنطقان بصورة شبه رسمية بأســم دار الاعتماد البريطانية الى هجوم بصيه فتقولان بأن ظروف الحادث تدلل على ان الهجوم سياسي لا شبهة فيه ولكن الاسباب التي ادت الى ذلك كما تزعمان لا تزال مجهولة(٢٣) •

ونفت صحيفة ام القرى في مقــال لها ، ردا على الاشاعات التي تتهم حكومة نجد بالضغط على العراق لصالح الانكليز من خلال هجوم الاخوان على مخفر بصيه ، نفيا قاطعا المزاعم القائلــة بأن نجــدا وملكها يساعــدان الاجنبي ضد العراق وذلك بشن الغارات على الاراضي والعشائر العراقيــة اثناء اشتداد الازمات بين العراق وبريطانيــا لاكراه العــراق على الاذعان لطلبات الحكومة البريطانية لان نجدا ما كانت الا الحافظة لعهــد العروبــة وانها لم ولن تكون آلة مسخرة بيد اي اجنبي كان لينال مأربــه من امــة العرب(٢٤) • وضاق ابن سعود ذرعا بهذه المزاعم حتى اضطر الى معاقبـــة قادة الاخوان الذين يفسحون المجال باعتدائهم على العراق بترويج مثل هذه المزاعم وذلك بان اعتقل بعضهم وطارد البعض الاخر •

---

(٢٣) الاوقات العراقية ، ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٧ ، الاوقات البغدادية ، ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٧ •

(٢٤) النهضة ، ١٧ آذار ١٩٢٩ ، التقدم ١٨ آذار ١٩٢٩ •

ان تبرئة ابن سعود من هجوم بصيه لا يعني بالضرورة تبرئة الاخوان بل ان الهجوم يلقي ظلالا من الريبة والشبهة والتبعة على قادة الاخوان الذين يناوئون العراق علانية لعدائهم له ويلومون ابن سعود علانية ايضا لمنعه اياهم من غزو العراق ، لذا فان هذا الهجوم يضعنا امام امرين :ـ

١ ـ اما ان يكون غرض الاخوان من هجومهم هو خلق صراع عنيف ودائم بين حكومة نجد والعراق يتيح لهم المجال واسعا للغزو على العراق وعشائره باعتبار الغزو مصدرا مهما من مصادر كسبهم ورزقهم اولا ويشفي غليلهم من العراقيين « المشركين » ثانيا ويقطع او يبعد على اقل تقدير الامل بتحسين الصلات بين العراق ونجد والتي لايحبذها الاخوان ثالثا وعله يجبر بعض العشائر العراقية في البادية على دفع الاتاوة لهم رابعا .

٢ ـ او ان يكون الاخوان مدفوعين في هجومهم على مخفر بصيه بغرض سياسي ابعد اثرا ومدى من اغراضهم المذكورة آنفا الا وهو ابقاء العراق ضعيفا من حيث البنية والقوة والنفوذ والمنعة خاضع للانكليز لا يملك زمام امره بيده وذلك باكراهه بصورة او باخرى على الخضوع لرغبة الانكليز بتقييده بمعاهدة تكميلية هي معاهدة ١٩٢٧ بأن يصوروا له بصورة مباشرة او غير مباشرة بانه غير قادر على حماية نفسه الا بالحراب البريطانية .

وعزت جريدة وستمنستر كازيت قبول العراق بمعاهدة ١٩٢٧ مع بريطانيا وتوقيعه عليها الى ازدياد قوة وعنف هجمات الاخوان ضد عشائر العراق النازلة على مقربة منحدود العراق الجنوبية(٢٥) . أي ان هجوم الاخوان كان عامل ضغط على العراق لتمرير المعاهدة العراقية ـ البريطانية

(٢٥) انظر محمد جميل بيهم ، الانتدابان في العراق وسوريا ، ص ٤٩ .

لسنة ١٩٢٧ خاصة وان الانكليز جربوا هذا الضغط العسكري السياسي غير مرة في العراق وشرق الاردن فمعاهدة ١٩٢٧ التي استمر التفاوض بشأنها فترة ليست بالقصيرة لم تلبث ان خرجت موقعة من قبل ممثلي الحكومتين العراقية والبريطانية في ١٤ كانون الاول ١٩٢٧ بعد ان هجم الاخوان على مخفر بصيه وكذلك حصل بالنسبة للمعاهدة الانكليزية ــ الاردنيــة التي قضت مدة طويلة في دور التردد الا انها لم تلبث أيضا ان خرجت موقعة من قبل ممثلي الحكومتين في أواخر ١٩٢٨ حين زمجر الاخوان على حدود شرق الاردن(٢٦) ٠ وبهذا كان لاقتحام الاخوان للحدود العراقيــة في ٥ تشــرين الثاني ١٩٢٧ الاثر الشديد في تراجع المفاوض العراقي عن موقفه المتصلب نسبيا ازاء الانكليز فانتهت المفاوضات بالتوقيع على المعاهدة العراقيــة ــ البريطانية لسنة ١٩٢٧(٢٧) ٠

الخطط العراقية لمواجهة الاخوان :

عقد اجتماع في دار الاعتماد البريطانية ببغداد في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٧ على اثر هجوم الاخوان على مخفر بصيه للنظر في مسألة الدفاع عن البادية٠ وحضر الاجتماع الذي عقد برئاسة وكيل المعتمد الســامي كل من قائــد الطيران ومستشار وزارة الداخلية ومفتش الشرطة العام ونائبه ورئيس أركان الجيش العراقي والسكرتير السياسي للمعتمد السامي للعراق ٠ وتقــرر في الاجتماع اتخاذ التدابير التالية لتوفير الامن في البادية :ــ

١ ــ ان يتوجه فصيل من مشاة الجيش العراقي الى بصيه ٠

٢ ــ ان يستكمل بناء وسائل دفاع بصيه ويعاد تنظيمها بحســب الحاجــة تحت اشراف وزارة الدفاع ٠

---

(٢٦) بيهم ، الانتدابان في العراق وسوريا ، صص ٤٩ ــ ٥٠ ٠

(٢٧) محمد جميل بيهم، قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور، ج٢، ص١٤١٠

٣ ـ ان تترك نقطة ابي غار لانها صارت في حالة رديئة وتحتاج الى ترميمات كثيرة ولأن تحصين موقع بصيه سيقلل كثيرا من أهمية نقطة أبي غار •
٤ ـ ان يرسل فصيل من مشاة الجيش العراقي الى السلمان •
٥ ـ ان تقام نقطة استحكام في السلمان تحت مراقبة واشراف وزارة الدفاع •
٦ ـ ان يحتفظ دائما بحامية قوية من الشرطة في كل من نطقتي بصيه والسلمان مجهزة بمدافع لويس ولاسلكي •

وأبدى قائد الطيران(٢٨) استعداده لارسال سيارات مدرعة الى نقطة السلمان للحماية حتى تصبح النقطة صالحة للدفاع • وأوصى المجتمعون بأن تقوم قطعات من الجيش العراقي بالاشتراك مع الشرطة العراقية بالدفاع عن بصيه والسلمان لفترة الشتاء فقط على ان تتكفل بها الشرطة فيما عدا ذلك بصورة دائمية ، اذ ان اغلب عشائر غرب الفرات تتجه الى البادية في فصل الشتاء حيث العشب اللازم لمواشيهم وحيث تتوفر المياه والآبار نتيجة الامطار •

بعد ان اطلع رشيدعالي وكيل رئيس الوزراء العراقي على مقررات الاجتماع المذكور اقترح على المعتمد السياسي استعمال الطائرات البريطانية في منع الاخوان من غزو العراق وذلك بأن تنذر المحتشدين منهم على مقربة من حدود العراق بالانصراف خلال مدة معينة وان لم ينصرفوا يهاجموا قبل دخولهم الحدود العراقية ، ويبدو ان دافع الاقتراح هو مجابهة عنف الاخوان بعنف أشد منه بغرض منع الاخوان من مهاجمة الاراضي والعشائر العراقية أو التخفيف من حدة هجماتهم على أقل تقدير اذ انهم سيفكرون غير مرة قبل الاقدام على غزو العراق مادامو يتوقعون الردع والعقاب الشديد • الا ان

---

(٢٨) كان قائد الطيران بمثابة القائد العام للقوات البريطانية الموجودة في العراق ابان الانتداب •

هذا الاقتراح لم يلق قبول الحكومة البريطانية خاصة وانها سبق لها ان رفضت اقتراحا مماثلا تقدم به ياسين الهاشمي في شباط ١٩٢٥ أيام وزارته الاولى • والسبب في رفض الاقتراح كما يبدو هو عدم تشجيع الحكومة العراقية على مطالبة الحكومة البريطانية باتخاذ اجراءات أشد مما هو متخذ ضد نجد للحيلولة دون نشوب صراع بين الحكومتين البريطانية والنجدية وهذا يهدد المصالح البريطانية في الجزيرة أو يعرضها للخطر على أقل تقدير ، هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى يضيع ضرب البريطانيين للاخوان بشدة وعنف فرصا كثيرة على الحكومة البريطانية لاستغلال هجمات الاخوان على العراق كعامل من عوامل الضغط على الحكومة العراقية خاصة ابان الأزمات الحادة التي تلف علاقات البلدين أحيانا ، اذ أن تشديد القصف على الاخوان قد يخفف من حدة هجومهم على العراق وعشائره •

لم تلبث حدة التوتر ان خفت على الحدود العراقية ــ النجدية بعد ان أكد ابن سعود ان هجوم الاخوان على مخفر بصيه حدث خلافا لاوامره ، وكذلك بعد أن حذر الحكومة العراقية من هجوم محتمل للاخوان على العراق اذ ان قوة للاخوان تحركت باتجاه الاراضي العراقية خلافا لاوامره أيضا • وقد حفز تأكيد ابن سعود وتحذيره الحكومتين العراقية والبريطانية على مطالبته بالسماح للطائرات البريطانية بقصف الاخوان وتعقيبهم داخل أراضي نجد في حالة تحشدهم قرب حدود العراق أو اختراقهم لهذه الحدود ولحين استعادته سيطرته على عشائره[٢٩] ، الا ان ابن سعود رفض ذلك لأنه يحاول قدر الامكان اضعاف النفوذ البريطاني في بلاده ومنع الانكليز من التدخل بشؤون نجد من ناحية ولأن هذا السماح يزيد من حدة معارضة

---

(٢٩) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٥/١ ، الغارات والغزو ١٩٢٧ ــ ١٩٣٣ ، ورقة ٣٠ ، برقم P.O/424 في ١٤ كانون الاول ١٩٢٧ •

عشائره له خاصة الاخوان من ناحية ثانية فضلا عن ان هذا السماح يظهر ابن سعود بمظهر الضعيف الواهن امام عشائره والدول المجاورة التي لم تسكن أغلبها على ود مع ابن سعود من ناحية ثالثة .

وازاء رفض ابن سعود قررت الحكومة العراقية إن تأخذ على عاتقها مسؤولية حفظ الامن في البادية رغم صعوبة ذلك فوجدت انه من الضروري التعاون مع شيوخ العشائر العراقية في البادية وتزويد كل عشيرة بجهاز لاسلكي بدلا من تشييد مواقع ثابتة لتأمين سرعة اخبار السلطات العراقية بتحركات الاخوان المريبة على حدود العراق الجنوبية على ان تعزز الحماية على بصيه والسلمان والشبيجة بالسيارات المدرعة والرشاشات مع رفع الروح المعنوية للعشائر لمساعدتها على التصدي والصمود بوجه الاخوان . وتبين للحكومة العراقية ان ذلك لن يتم بدون وجود قائد كفء فوقع اختيارها على الكابتن الانكليزي جون باجوت كلوب J. B. Glubb الشهير بأبي حنيك ليكون مفتشا عاما ومسؤولا عن الامن في البادية الجنوبية . بل ان الحكومة العراقية لم تكتف بذلك فقررت في ١ كانون الثاني ١٩٢٨ وبناءا على اقتراح وزير الدفاع العراقي ان يحتل الجيش العراقي منطقة الرخيمية الواقعة في منطقة الحياد العراقية ـ النجدية لفترة مؤقته لحين استتباب الامن في البادية . ولكن الملك فيصل لم يوافق على احتلال الرخيمية[٣٠] ، لأنها ضمن المنطقة المحايدة التي للبلدين فيها حقوق مشتركة متساوية ، ولان وجود الجيش العراقي فيها يشكل تهديدا لامن المنطقة لأنه سينفي عنها صفة الحياد فضلا عن ان هذا الاحتلال سيثير سخط العشائر النجدية ويخلق مشاكل قد تكون أبعد مدى وأعظم خطرا من مشكلة مخفر بصيه . ولم يوافق الملك فيصل على انشاء مخفر في الشبيجه كما قرر

---

(٣٠) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٨ ، سري ، ص ص ١ ـ ٤ .

مجلس الوزراء العراقي في ٦ آذار ١٩٢٨[٣١] ، بنـاء على أشعار المعتمد السامي في ٩ آذار ١٩٢٨ وذلك للحيلولـة دون اشتداد عنف الصراع بين العراق ونجد حول المخافر . الا ان الملك فيصـل لم يمانع في ارسـال قوة عسكرية عراقية الى الشبيجه في آذار ١٩٢٨ الا ان هذه القوة لم تلبث ان سحبت بعد انتهاء فصل الربيع من السنة نفسـها . وحـال مجلس الوزراء العراقي في ٢٦ تموز ١٩٢٨ ، منعا للتوتر بين البلدين ، دون ارسال سيارات مسلحة الى بصيه كما طلبت وزارة الدفاع[٣٢] . ولكن هـذه الاجـراءات العراقية التي تجنبت خلق المزيد من المشاكل من نجد لم تكن تجابه من لدن الاخوان بمثلها بل على العكس كانت كما يبدو حافـزا من الحوافـز التي شجعت الاخوان على التمادي في غزو الاراضي والعشائر العراقية على فترات متقطعة امتدت منذ غزو مخفر بصيه حتى آذار ١٩٢٩م[٣٣] .

---

(٣١) (م.ح.و) ، ملفات مقررات مجلس الوزراء ، ملفة ك/٢/٣ ، مقررات شهر آذار ١٩٢٨ ، جلسة ٦ آذار ١٩٢٨ .

(٣٢) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر تموز وآب وايلـول ١٩٢٨ ، ص‌ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٣٣) شن الاخوان خلال التواريخ المدرجة ادناه غزوات عنيفة على العشائر العراقية تكبد العراقيون خلالها كثيرا من الارواح والاموال . اما التواريخ فهي :ـ
٩ كانون الاول ١٩٢٧ ، ١٧ كانون الاول ١٩٢٧
٢٢ كانون الاول ١٩٢٧ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٢٨
٢٢ كانون الثاني ١٩٢٨ ، ١٩ شباط ١٩٢٨
٨ آذار ١٩٢٨ ، ٢٩ كانون الاول ١٩٢٨
٢١ كانون الثاني ١٩٢٩ ، ١٩ شباط ١٩٢٩
٣ آذار ١٩٢٩ ، ثم توقفت غزواتهم على العراق بسبب انشغالهم بمحاربة ابن سعود وقيادته ابان تمردهم عليه . انظر المصادر التالية :ـ
British Reports for the years, 1927-1928-1929.
(م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٣٤ـ٣٩ ، جرائد العراق ، العالم العربي ، الاوقات البغدادية ، الاوقات العراقية للفترة ذاتها .

حفزت هذه الغزوات النجدية المستمرة على العراق وتأزم الوضع بين العراق ونجد الحكومة البريطانية على سرعة العمل لعقد مؤتمر لمناقشة علاقات العراق بنجد في محاولة لنبذ استعمال العنف كوسيلة لحل الخلافات بين البلدين من ناحية ومحاولة حل هذه الخلافات أو التخفيف من حدتها على الاقل من ناحية اخرى .

مقدمات مؤتمر جدة

على الرغم من حدة الغزو النجدي واستمراره على الاراضي والعشائر العراقية حاول ابن سعود اسدال الستار على هذه الغزوات وحجبها عن الانظار والتخفيف من حدة أثرها على تدهور علاقات العراق بنجد وتحميل العراق جزءا من تبعة هذا التدهور ان لم يكن كله لتخفيف حدة السخط على حكومة نجد من ناحية وتشويه سمعة الحكومة العراقية من ناحية اخرى، فاتهم الحكومة العراقية بنقضها للعهود المعقودة بينها وبين حكومة نجد ، واحتج في الوقت نفسه على اختراق الطائرات البريطانية لاجواء نجد الاقليمية وطلب من الحكومتين العراقية والبريطانية مايلي :ـ

١ ـ تهديم مخفر بصيه والتعهد بعدم بناء غيره بموجب ملحق العقير الاول.

٢ ـ ان يتعهد العراق ونجد بأن لا يأوي أحدهما مجرما لاجئا من بلاد الفريق الآخر .

٣ ـ منع اختلاط الموظفين العراقيين بعشائر نجد ودعوتهم للفرار والفساد .

٤ ـ قيام الحكومة البريطانية بالقاء المسؤولية في الاعمال التي وقعت على حدود العراق على المسببين لها وتحميلهم تبعة عملهم .

Toynbee, op. cit., 1928, pp. 300-303; Gerald de Gaury, Three Kings in Baghdad, 1921-1958, p. 83.

الحسنى ، الوزارات العراقية ، ج٢ ، صص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

وشدد ابن سعود في القول بأنه دون تنفيذ هذه المطاليب لا يمكن تخفيف حدة التوتر على جانبي الحدود بين العراق ونجد . وأكد استعداده لحسم الخلافات القائمة بين الحكومتين العراقية والنجدية مع رئيس المقيمين البريطانيين في الخليج العربي شخصيا في الزمان والمكان المناسبين(٣٤) . ولكن الحكومة البريطانية رغم ترحيبها بعرض ابن سعود لحسم الخلافات أبدت رغبتها بايفاد السير جلبرت كلايتن ليفاوض ابن سعود في جميع المسائل المعلقة بين العراق ونجد بدلا من رئيس المقيمين البريطانيين في الخليج العربي على ان تجري المفاوضات في جده(٣٥) لموقعها الجغرافي المناسب وبعدها عن التعصب الديني وكونها ميناءا مما جعلها قبلة وملتقى للاجانب من كافة الجنسيات والاديان . واختيار جده مقرا للمفاوضات لا يسبب لكافة الاطراف المشاركة في هذه المفاوضات أي نوع من أنواع الحرج .

وافق ابن سعود في ٤ نيسان ١٩٢٨ على اختيار جده مقرا للمفاوضات المقترحة . وحددت الحكومةالبريطانية مبدئيا يوم ٢١ نيسان ١٩٢٨ موعدا لعقد المفاوضات . واقترحت دار الاعتماد البريطانية في بغداد على الحكومة العراقية ان يذهب كورنواليس مستشار وزارة الداخلية بمعية كلايتن لتوضيح موقف العراق من المسائل المعلقة بين العراق ونجد على ان يتخذ مجلس الوزراء العراقي قرارا بايداع مهمة تمثيل العراق في مؤتمر جده لكورنواليس ، فوافق مجلس الوزراء في ١١ نيسان ١٩٢٨ على ذلك على ان

---

(٣٤) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ق/٦/٣ ، لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية النجدية ، ورقة ٩ ـ ١٠ ، الى رئيس معتمدي بريطانيا في الخليج العربي برقم م/٣/٢٧ في اذار ١٩٢٨ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ورقة ٨ ، برقم سرى ٩٨ في ١٥ آذار ١٩٢٨ (٢٣ رمضان ١٣٤٦هـ) ، من كرنل ال. بي. اج ، هاورث باليوز دولة بريطانيا في الخليج العربى المقيم في ابى شهر الى ابن سعود .

يصحب كورنواليس الكابتن كلوب مفتش البادية الجنوبية نظـراً لخبرتـه واطلاعه على أحوال العشائر وامور البادية .

هاجمت صحيفة الزمان البغدادية انتداب كورنواليس لتمثيل العراق وكأن ليس في العراق من يستطيع القيام بما اوعز اليه . وعدت هذا الانتداب اهانة للشعب العراقي(٣٦) . ويبدو ان الحكومة العراقية نسيت أو تناست الضجة التي قامت في مجلس النواب العراقي وخارجه جراء انتداب كلايتن لتمثيل العراق في مؤتمر بحره لسنة ١٩٢٥م . لذا كان انتداب كورنواليس صدمة للعراقيين لانه حط من سمعة العراق في الخارج ولانه جرد العـراق حتى من مظاهر استقلاله الشكلية(٣٧) . وكذلك كان موقف مجلس النواب العراقي اذ انتقد موقف الحكومة العراقية لاسنادها مهمة التفاوض لانكليز لا عراقيين على الرغم من أهمية اسناد التفـاوض للعراقيـين أو حضورهم المفاوضات بمعية الانكليز على أقل تقدير ، اذ ان الوفد العراقي الذي تقرر سفره الى جده لتمثيل العراق لا يتألف كما سبقت الاشارة الا من شخصين هما كورنواليس وكلوب والاثنان بريطانيان مع ان المسائل التي سيناقشانها تهم العراق حكومة وشعبا .

لم تحل انتقادات الصحف العراقية للحكومة العراقية دون اسـتمرار الاعداد للمؤتمر المقترح الذي صحب الاعداد له تحسن نسبي في علاقـات العراق بنجد بعد ان استطاع ابن سعود الضغط على عشائره ومنعها من غزو العراق وبعد ان سرح القوات النجديـة التي جمعت في بعض مناطق نجـد القريبة من حدود العراق(٣٨) . وبالمقابل أكدت الحكومة العراقية التزامهـا

(٣٦) الزمان ، ١٧ نيسان ١٩٢٨ .

(٣٧) النهضة ، ٦ حزيران ١٩٢٨ .

(٣٨) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقة ١٤ ، برقم P.O/110 في ١١ نيسان ١٩٢٨ .

بنصوص المعاهدات المعقودة بينها وبين حكومة نجد وحرصها على تحسين الصلات معها . وأكدت أيضا ان بناءها لمخفر بصيه ما هو الا تجسيد لرغبتها في صد غزوات شمر على نجد وعشائرها ولتجسيد هذه الرغبة اقترحت الحكومة العراقية على الحكومة النجدية انشاء مخفر مشترك بينهما في الرخيمية الواقعة في منطقة الحياد لرصد تحركات عشائر الطرفين والتعاون معا لنشر الامن والهدوء في ربوع البادية ، بل وحثت حكومة نجد على انشاء مخافر لها في البادية على ان تبعد عن الحدود العراقية النجدية بعد المخافر العراقية عنها . ولكن الحكومة النجدية رفضت الاقتراح بحجة ان ذلك يؤدي الى ظهور الموظفين العراقيين على الحدود بكثرة مما يؤدي الى تفاقم الموقف وازدياد سوء التفاهم . اما انشاء حكومة نجد لمخافر خاصة بها فلم يلق القبول من حكومة نجد بحجة انها ليست بحاجة لها أولا ولأن بناءها يشجع الحكومة العراقية على زيادة مخافرها ثانيا وهذا ما تخشاه الحكومة النجدية وتتحاشاه ، لذا لم تلق هذه العروض العراقية اذنا صاغية من لدن حكومة نجد . ولكن الردود النجدية السلبية لم تحل دون بدء المؤتمر لمباحثاته واجتماعاته في جده في أوائل مايس ١٩٢٨ بدلا من ٢١ نيسان ١٩٢٨ كما حددت الحكومة البريطانية سابقا وذلك بناءا على رغبة العراق ونجد بتأجيل المؤتمر الى أوائل مايس ١٩٢٨ لتجهيز كل ما يلزم لعقد المؤتمر .

مفاوضات جده

بدأ مؤتمر جده اجتماعاته في ٨ مايس واختتمها في العشرين منه وعقد خلال هذه الفترة اثنا عشر اجتماعا أو جلسة كان تسع منها تخص نجد والعراق وثلاث تخص نجد وشرق الاردن . وقد مثل العراق كورنواليس وكلوب ومثل بريطانيا الجنرال كلايتن اما نجد فقد مثلها عاهلها ابن سعود يرافقه مستشاروه الاربعة يوسف ياسين وحافظ وهبة وفؤاد حمزة وعبدالله

الدملوجي • وفي بدء المؤتمر أعرب ابن سعود عن ثقته بحسن نوايا الحكومة البريطانية نحوه ولكنه أبدى في الوقت نفسه ارتيابه من مواقف العائلة الهاشمية التي تريد اضعاف مركزه وبذر الخلاف بينه وبين الحكومة البريطانية • أما أهم المواضيع التي تناولتها المباحثات بين العراق ونجد فهي : —

مسألة المخافر :

كرر ابن سعود رفضه لوجود مخفر بصية وتمسكه بتفسيره للمادة الثالثة من ملحق العقير الاول التي تمنع بناء الحصون على اطراف الحدود ومواقع المياه القريبة من الحدود العراقية — النجدية • علما بان هذا التفسير يمنع تماما بناء اي استحكام او مخفر في كافة ارجاء بادية الشام رغم ان المادة الثالثة لم تشر لذلك لا صراحة ولا ضمنا ولكنها منعت بناء الاستحكامات في اطراف الحدود دون ان تحدد المسافة التي يمنع ضمنها البناء • ولا يمكن بدون ادنى شك ان يشمل تعبير اطراف الحدود كل البادية بل مسافة معينة على جانبي خط الحدود بين العراق ونجد • وقد التزمت الحكومة العراقية بمسافة ٧٥ كلم من جانبي الخط كحد معقول يفسر معنى اطراف الحدود وهو تفسير منطقي ومعقول لا يجحف حقوق نجد ولا يهضمها • بينما اكد كلايتن رفض الحكومة البريطانية لتفسير ابن سعود لان من حق الحكومة العراقية اتخاذ التدابير التي تراها ضرورية لمراقبة البادية من ناحية ولحفظ الامن فيها من ناحية ثانية ولان مخفر بصية صغير بحيث لا يدخل ضمن الاستحكامات التي قصدتها المادة الثالثة لملحق العقير الاول من ناحية ثالثة ولبعد المخفر الشاسع عن خط الحدود بين العراق ونجد مما لا يصح ادخاله تحت تعبير اطراف الحدود من ناحية رابعة • وحاول كلايتن ، بعد فشل محاولاته التي اشار فيها لحق العراق

بانشاء المخافر ، اقناع ابن سعود بان وجود المخافر يعتبر امر ضروري للمحافظة على خطوط المواصلات البريطانية وتأمينها لان هذه الخطوط تمر في الصحراء ولان هذه المخافر مهمة في المستقبل لحماية انابيب النفط . ولكن ابن سعود رفض ذلك ايضا مؤكدا انه وعشائره يعتبرون هذه المخافر خطرا على حقوقهم وحريتهم لذا يرفضونها . وبدا ان عاهل نجد عاجز عن السير وفق رغبة لندن الا انه بالرغم من ذلك حريص على ابقاء علاقات الود معها .

تسليم المجرمين :

نصت المادة العاشرة من اتفاقية بحره لسنة ١٩٢٥ على ضرورة عقد اتفاقية بخصوص تسليم المجرمين بين العراق ونجد خلال سنة واحدة من تصديق الاتفاقية حسما لمشاكل البلدين بهذا الخصوص . ولكن انشغال ابن سعود بمشاكل الحجاز وانشغال العراق بمباحثاته المتعلقة بمعاهدة ١٩٢٦ ومعاهدة ١٩٢٧ مع بريطانيا فضلا عن توتر الوضع بين العراق ونجد حال دون اتمام ذلك في الوقت الذي حددته المادة العاشرة الآنفة الذكر .

وحين تناولت مباحثات الوفدين العراقي والنجدي في مؤتمر جدة مسألة تسليم المجرمين عرض كل وفد من الوفدين مقترحاته وكان اهم ما تضمنته مقترحات الوفد العراقي استثناء المجرمين السياسيين من التسليم انسجاما مع العرف الدولي السائد من ناحية وملائمة لروح العصر والتمدن من ناحية اخرى ، الا ان هذا الاستثناء لم يحظ بموافقة الوفد النجدي الذي اصر بالاضافة الى ذلك على اعادة جميع المجرمين بحق نجد من رجال العشائر النجدية اللاجئين للعراق بغض النظر عن جرائمهم سواء كانت سياسية ام غير سياسية ، الا ان هذا الموقف المتطرف لم يثن الوفد العراقي عن العمل املا بالاتفاق حتى نجح ، بجهوده وتراجع الوفد النجدي عن

اصراره بسبب تعليمات ابن سعود ، في التوصل الى مشروع اتفاقية جمعت بين رأيي الوفدين الى حد ما .

احتو المشروع[٣٩] على سبع مواد . تعهد البلدان بموجب المادة الاولى بتسليم المجرمين الفارين الى بلاد احدهما والذين ارتكبوا احدى الجرائم الواردة في المادة الثانية من هذا المشروع الى بلده الذي ارتكب فيه جريمته . أما الجرائم فهي الاعتداء بالقوة وقطع الطريق والسلب والسرقة بانواعها والجرح والقتل والغزو سواء ارتكبت من فرد او جماعة او موجهة ضد اموال الاهالي او الحكومة وكذلك الاعتداء على شخصي عاهلي البلدين او احد افراد عائلتيهما .

اما المادتان الثالثة والرابعة فنصتا على ان تسليم المجرم او اعادته لحكومته يجب أن يكون مشفوعا بطلب من هذه الحكومة يحتوي على خلاصة موجزة عن جرمه الذي ارتكبه وصورة للحكم الذي اصدرته عليه احدى محاكم حكومته على ان يكون مصدقا من قبل هذه الحكومة .

منعت المادة الخامسة تسليم اي فرد بسبب جرم ارتكبه قبل التاريخ الذي ستعقد فيه هذه الاتفاقية رسميا .

واكدت المادة السادسة على عدم جواز محاكمة المجرم المسلم الى حكومته الا بموجب التهمة التي طلب وسلم من اجلها . اي ان هذه المادة تحرم محاكمة الشخص على الجرائم التي اقترفها ما دامت لم تدرج في طلب التسليم الذي تقدمه حكومته .

ونصت السابعة على ان مفعول الاتفاقية يسري من تاريخ تبادل

---

(٣٩) انظر نص المشروع في :- (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية - النجدية ، ورقة ١٤٣ - ١٤٤ .

قرارات الابرام بين الحكومتين العراقية والنجدية. ولحين مرور ستة اشهر على اعلان احد الطرفين عن عزمه على فسخها وبعكسه تبقى الاتفاقية سارية المفعول .

ومن الجدير بالذكر ان المشروع الانف الذكر لم يوضع موضع التنفيذ رغم موافقة الحكومتين العراقية والنجدية المبدئية عليه لان الحكومة العراقية قرنت موافقتها الرسمية على المشروع بموافقة ابن سعود على ابقاء المخافر العراقية في البادية خاصة مخفر بصية . وهكذا اهمل هذا المشروع وكأنه لم يكن .

معاهدة حسن الجوار :

عرض كورنواليس على الوفد النجدي مشروعا[٤٠] لمعاهدة حسن الجوار بين العراق ونجد احتوى على احدى عشرة مادة . اكدت المادة الاولى استعداد العراق للاعتراف باستيلاء ابن سعود على الحجاز على ان يوافق ابن سعود بالمقابل على بقاء المخافر العراقية واعطاء الحرية للبلدين لبناء ما يشاء من مخافر لحفظ الامن على الحدود . ولكن ابن سعود رفض ذلك واصر على ازالة ما بني من مخافر وعلى ان يتعهد العراق بعدم بناء مخافر اخرى فيما بعد . اما بقية مواد المشروع فكانت توافق رغبة العراق ونجد في اقامة علاقات ود وتعاون وصداقة بينهما اذ منها ما دعا الى تبادل التمثيل السياسي والقنصلي بين البلدين ومعالجة مشاكل الغزو واناطة مهمة حل المنازعات الطفيفة في مناطق الحدود بالسلطات العراقية والنجدية القريبة

---

(٤٠) انظر نص المشروع في : (م. ح. و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقة ١٤٥ ـ ١٤٦ .

من هذه المناطق ومواد اخرى تهدف الى تدعيم صلات التعاون والاخوة بين البلدين . ولكن رفض نجد للمادة الاولى من المشـروع جعل من الصعب الاتفاق على محتويات المشروع خاصة وان مادته الاولى هي اهم ما فيـه بالنسبة للعراق وهكذا لم يتوصل العراق ونجد الى اتفـاق بشـأن حسن الجوار بسبب تصلب ابن سعود في مسألة المخافر واصراره على ازالتها .

العشائر المتنازع عليها :

ان هذه العشائر هي شمر نجد والظفير والدهامشة . وفيما يتعلـق بشمر اصبحوا عراقيين بموجب قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ م . اما الظفير فلم تناقش مسألتهم خوف تشدد حكومة نجد في المطالبة باعادة شمر بالرغم من ان ترحيب حكومة نجد بالظفير مخالف للمادة الرابعة من اتفاقية بحره . اما الدهامشة فقد تمسك كل من العراق ونجد بحجته حول رعوية هذه العشيرة له فالعراق يستند على معاهدة المحمرة وهي الاساس ونجـد تستند على المادة الاولى من ملحق العقير الثاني رغم انها لا تشمل عشائر العراق او نجد المعترف بتابعيتها للقطرين بل عشـائر الاقطـار الاخـرى كسوريا وشرق الاردن مثلا ، لذا لم يتم التوصل الى حل للمسألة وظلت معلقة .

المنهوبات والخسـائر :

لم يبت في هذه المسألة بسبب عـدم جلب الوفـد النجـدي لقوائم خسائر ومنهوبات عشائره في حين كان الوفـد العـراقي مزودا بها علمـا بأن البلدين اتفقـا في خريف ١٩٢٧ على التغاضي عن كل ما حـدث من غزو وخسائر قبل غزوة بصية في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ لذا تقرر ان يقتصر النقاش والتعويض على ما حدث اعتبارا من ٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ فصاعدا .

ولاهمية المسألة تركها الوفدان العراقي والنجدي لابن سعود وكلايتن ولكنهما لم يناقشاها لانشغالهما بمناقشة المسألة الرئيسة المعلقة بين العراق ونجد الا وهي مسألة المخافر وخاصة بعد ان بدا للجنرال كلايتن بأن ابن سعود ليس مستعدا لبحث أي موضوع قبل حسم مسألة المخافر .

تأجيل المؤتمر :

تبين من خلال مفاوضات المؤتمر ان النقطة الاساسية التي تدور حولها هذه المفاوضات هي المخافر ورفض ابن سعود لها وعدم تفريقه بين النقطة العسكرية ونقاط الشرطة واعتبارها جميعا مراكز للحركات والهجوم على نجد . ومما تبين أيضا تأكيد ابن سعود بأنه لم يقبل معاهدة المحمرة لولا المادة الثالثة من ملحق العقير التي منعت بناء المخافر ظنا منه بأنها اراحته من تخوفه ازاء بناء المخافر التي قد تلجأ الحكومة العراقية الى بنائها في البادية[41] .

ولما لم يتوصل المتفاوضون في جده الى حل مرض لمسألة المخافر التي بحثها ابن سعود وكلايتن والمسائل الاخرى التي بحثها الوفدان العراقي والنجدي وبالنظر لاقتراب موسم الحج وانشغال ابن سعود به لمدة شهر تقرر تأجيل المؤتمر مع :

١ ـ المحافظة على الهدوء والامن وعدم القيام بأية اجراءات عدائية من أحدهما على الآخر وأن يبذل كل طرف جهده لمنع قبائله من التعدي على قبائل الطرف الآخر .

---

(٤١) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقة ١٠٤ ـ ١١٠ ، تقرير كورنواليس لرئيس الوزراء عن مؤتمر جده في دورته الاولى .

٢ ـ ان تجري المخابرة فورا بين الحكومتين العراقية والنجدية اذا ما حدث ما لا يحمد عقباه لأجل منع حصول أي سـوء تفاهم[٤٢] . وهكذا انتهى مؤتمر جده في دورتـه الأولى دون التوصل الى اتفاق حـول المسائل الرئيسة ولكن رغم ذلك عبر ابن سعود عن مشاعره الطيبـة نحو الحكومة البريطانية[٤٣] . وغادر كورنواليس جده في ٢٢ مايس ١٩٢٨ الى بغداد فوصلها في ٣١ منـه على أمل العودة اليهـا في آب خاصة بعد أن فشلت محاولة كلايتن في اقنـاع ابن سـعود بعقـد المفاوضات المقبلة التكميلية لمفاوضات جدة في العقير في خريف ١٩٢٨ بدلا من جده وذلك لان ابن سعود ، كما يرى كلايتن ، يتجـرد في العقير من نفوذ بعض الاعداء عليه . ولكن ابن سعود صرح تصريحا قاطعا بأنه لا يستطيع ان يعود الى نجد ما لم تنته المسائل القائمة ، لان عقد المفاوضات في العقير في الخريف تستلزم عودة ابن سـعود الى الرياض لطول المدة بين مايس ١٩٢٨ وخريف السنة نفسـها . وعلى هذا الاساس تقرر ان تعقد المفاوضات في جدة وفي أقرب وقت ممكن قد لا يعدو أواخر تموز أو أوائل آب ١٩٢٨[٤٤] .

صدر بيان عراقي ـ نجدي مشترك عن مفاوضات جدة اثر اختتامهـا جاء فيه ان تقدما مرضيا قد حصل في مسائل عديدة كانت قيد التفاوض .

---

(٤٢) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقيـة ، ملفة ٣/٦/٥ لسـنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقـة ٨٢ ، من بوردلن الى رئيس الوزراء برقم P.O/158 في ٢٢ نيسان ١٩٢٨ .

(43) Dickson, Kuwait, p. 294.

(٤٤) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقيـة ، ملفة ٣/٦/٥ لسـنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٩٧ ، تقرير كورنواليس عن مفاوضات جدة الاولى والذي رفعه الى رئيس الوزراء برقم ٢٣٣ في ٣ حزيران ١٩٢٨م .

وآكد البيان المشترك ان المفاوضات سادتها روح الود والتساهل والرغبة بحل المشاكل بين الحكومات الثلاث العراقية والبريطانية والنجدية[٤٥] . وأشار البيان الى ان سبب تأجيل المؤتمر هو اقتراب موسم الحج . ولكن هذا السبب لم يكن مقنعا للصحافة العراقية اذ آكدت صحيفة العراق البغدادية بأن موسم الحج لم يكن سببا في تأجيل مفاوضات جدة خاصة وان معاهدة ١٩٢٧ بين بريطانيا ونجد عقدت ابان موسمه من العام المنصرم لذا رجحت الصحيفة بأن شعور ابن سعود وحدسه بعدم قبول الاخوان بالاتفاق المرجو عقده مع العراق والذي سيعملون جاهدين على احباطه من ناحية وعدم موافقة ابن سعود على الرأي البريطاني ــ العراقي بشأن المخافر من ناحية اخرى هي التي دعت ابن سعود الى تأجيل مؤتمر جده واتخذ موسم الحج عذرا لتأجيله[٤٦] . في حين أشار كورنواليس الى ان يأس كلايتن من نجاح المفاوضات هو الذي شجعه على تأجيل المؤتمر بعد ان حظي ذلك بموافقة ابن سعود[٤٧] .

مؤتمر جده في دورته الثانية آب / ١٩٢٨

اقترح ابن سعود ، بعد انتهائه من موسم الحج ، ان تبدأ المفاوضات ثانية قبل منتصف آب ١٩٢٨ أي قبل ان يسافر الى الرياض لانه وعد قبائله بأن يطلعهم على تطورات مفاوضاته في جده أولا ولوفاة والده عبد الرحمن الفيصل وضرورة حضوره للرياض ثانيا ولبعد الشقة بين الرياض

(٤٥) أم القرى ، ٢٥ مايس ١٩٢٨ ، الاوقات البغدادية ، ٢٥ مايس ١٩٢٨ .
(٤٦) العراق ، ٦ حزيران ١٩٢٨ .
(٤٧) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية النجدية ، ورقة ١٤٧ ــ ١٤٩ ، تقرير كورنواليس .

وجده وصعوبة الذهاب والاياب بسرعة ثالثا[٤٨]. فوافقت الحكومة العراقية على الاقتراح وأبدت رغبتها في أن يمثلها وفد عراقي في المفاوضات المقبلة خاصة بعد أن تعرضت لانتقادات شديدة ولاذعة في مفاوضات جده الاولى بسبب عدم اشتراك شخصية عراقية فيها ، لذا اختارت توفيق السويدي وزير المعارف، ممثلا لها في المفاوضات بدورها الثاني على أن يسافر الى جده يوم ٢٢ تموز ١٩٢٨م وان يرافقه النقيب بهاءالدين نوري الضابط في الجيش العراقي بصفة خبير بأمور العشائر وشخص ثان بصفة كاتب .

اقترحت الحكومة البريطانية ان تتضمن تعليمات الحكومة العراقية الى وفدها استعداد العراق للاعتراف بابن سعود ملكا على الحجاز والتساهل في مسألة تسليم المجرمين . ويمكن استعمال هاتين المسألتين كوسيلتي ضغط على ابن سعود لتحقيق المطالب العراقية خاصة ما يتعلق منها بالمخافر. وأشارت الحكومة البريطانية على الحكومة العراقية تزويد ممثلها بسلطات تامة للتفاوض مع « ملك الحجاز ونجد وملحقاتها » لان استعمال أي لقب غير هذا يسبب كدرا لابن سعود . وان تتضمن تعليمات الوفد العراقي اشارة الى تأجيل بناء مخفر دائم في الشبيجة مادام الوضع هادىء في البادية . وعلقت موافقة العراق على عقد اتفاقية تسليم المجرمين ومعاهدة حسن الجوار والاعتراف بابن سعود ملكا على الحجاز على حل مسألة المخافر لصالح العراق[٤٩] .

---

(٤٨) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية النجدية ، ورقة ١٠٢ ، من بوردلن لرئيس الوزراء برقم P.O/181 في ٢٠ حزيران ١٩٢٨ .

(٤٩) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية النجدية ، ورقة ١٦٩ - ١٧١ ، من دوبس لرئيس الوزراء برقم P.O/213 في ١٩ تموز ١٩٢٨ .

وأكد الملك فيصل استعداده للاعتراف بابن سعود ملكا على الحجاز شرط حسم قضية المخافر لصالح العراق ، وأبدى تحبيذه لانشاء علاقات سياسية وقنصلية مع حكومة نجد على ان تكون على أساس المعاملة بالمثل أي أن يكون لبغداد ممثل في الرياض كما لهذه ممثل في بغداد(٥٠) .

فوضت الحكومة العراقية ممثلها توفيق السويدي ان يفاوض ممثلي حكومة نجد فيما يلي :ـ

١ ـ مسألة المخافر .
٢ ـ مسألة التعويض عن الغارات النجدية التي حصلت على العراق منذ غارة بصيه في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٧م .
٣ ـ عقد اتفاقية لتسليم المجرمين ومعاهدة لحسن الجوار والتوقيع عليهما .
٤ ـ حسم مسألة العشائر المتنازع عليها .

بخصوص النقطة الاولى رفضت الحكومة العراقية كالمعتاد هدم المخافر ولكن هذا لا يمنع من التساهل بعدد المخافر وبعدها عن الحدود على أن لا يمس ذلك جوهر هدفها وهو ابقاء مخفر بصيه وحقها في بناء غيره ولكنها مستعدة ان تبين كتابة انها لا تنوي زيادة عدد المخافر حاليا شرط بقاء حالة السلم في البادية .

أما بخصوص النقطة الثانية فقد وافقت الحكومة العراقية على اقتراح كلايتن بالغاء طلبها عن خسائرها جراء غارة الاخوان على مخفر بصيه مقابل تنازل حكومة نجد عن خسائرها جراء قصف الطائرات البريطانية للاخوان اثر الغارة نفسها . اما الخسائر العراقية بعد غارة بصيه فلا مانع من احالتها الى محكمة خاصة بموجب المادة الثانية من اتفاقية بحره .

---

(٥٠) المصدر نفسه ، ورقة ١٥٠ ، من فيصل الى دوبس برقم ى/٤٠ في ١٥ تموز ١٩٢٨ .

أما النقطة الثالثة فقد وافق مجلس الوزراء العراقي على المشروع الخاص بتسليم المجرمين والذي اتفق عليه وفدا العراق ونجد الى مؤتمر جده في دورته الاولى أما معاهدة حسن الجوار فقد وافق مجلس الوزراء على مشروع المعاهدة التي عرضها كورنواليس في مفاوضات جدة الاولى والتي سبق ذكرها ٠ ولكن الحكومة العراقية قرنت موافقتها النهائية على اتفاقية تسليم المجرمين ومعاهدة حسن الجوار بموافقة ابن سعود على بقاء المخافر ٠

أما النقطة الاخيرة فقد سبق ايضاحها ٠ اما اذا أصر الوفد النجدي على ان الدهامشة نجديون فعلى الوفد العراقي ان يقترح اما تحكيم السير برسي كوكس في حل الخلاف على أن يتعهد الطرفان بقبول حكمه مقدما أو تعيين لجنة من الفريقين لأخذ رأي أفراد الدهامشة في اختيار الجنسية التي يريدونها فمن اختار منهم الجنسية العراقية عد" عراقيا ومن اختار الجنسية النجدية فعليه مغادرة العراق قبل مضي خمس سنوات(٥١) ٠ ولكن الملك فيصل قرر أن يغادر من اختار الجنسية النجدية العراق خلال ثلاثة أشهر ولا يعود اليه قبل مضي خمس سنوات(٥٢) ٠ وذلك عقابا له على اختياره الجنسية النجدية وتركه بلده العراق ٠

اجتماعات توفيق السويدي بابن سعود :

وصل كلايتن يرافقه الوفد العراقي الى جده في ٣٠ تموز ١٩٢٨

---

(٥١) الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر تموز وآب وايلول ١٩٢٨ ، ص‌ص ٣٠ ـ ٣٤ ٠

(٥٢) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية النجدية ، ورقة ١٦١ ـ ١٦٢ ، من رئيس الديوان الملكي الى سكرتير مجلس الوزراء برقم د/٢٥٧ في ١٨ تموز ١٩٢٨ ٠

ووصل الملك عبدالعزيز السعود في أول آب وبـدأت المفاوضات في هـذا اليـوم .

اجتمع توفيق السويدي في أول آب ١٩٢٨ بكل من يوسـف ياسـين سكرتير ابن سعود الخاص ومعاونه مدير الخارجية فؤاد حمزه قبـل ان يجتمع كلايتن بابن سعود رسميا في اليوم نفسه وبيّن السـويدي حسن نوايا حكومته بخصوص المخافر وحقها في بنائها وقرارها بعدم بناء مخفر دائم في الشبيجة بشرط استمرار الهدوء مؤكدا حرص الحكومة العراقيـة على عقد معاهدة لحسن الجوار واتفاقية لتسليم المجرمين لتمتين العلاقات بين العراق ونجد خاصة اذا كان ابن سعود يريد اعتراف العـراق بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها . أما فؤاد حمزه فأكد ان ملكه لا يقبل التبريرات العراقية بشأن بناء المخافر ولكنه أشار رغم ذلك بأنه وزميله يوسف ياسين سيعملان على تقريب وجهات النظر بين الطرفين(٥٣) .

لم يلبث السويدي ان التقى بابن سعود في ٤ آب فأكد له ابن سعود بأن سبب بقاء المشاكل بين العراق ونجد هو عدم وضوح النوايا الحسـنة لدى العراق بل على العكس قام ، كما يرى ابن سعود ، بكل ما من شأنه ارباك الامن تساندده بريطانيـا . وفشلت كل محاولات السويدي في تطمين ابن سعود بشأن المخافر ، بالرغم من كل المغريـات التي قدمهـا الجانب العراقي كالاعتراف باستيلاء ابن سعود على الحجاز وعدم بناء مخافر اخرى وعقد معاهدة لحسن الجوار واتفاقية لتسليم المجرمين والتعهد بحرية المرعى وورد المياه من الآبار الكائنة في الاراضي العراقية سـواء ما كان منها في بصيه أو السلمان أو الشبيجة أو غيرها لكل عشائر نجد وتأسيس صلات

---

(٥٣) (م.ح.و) ، ملفات وزرة الخارجية العراقيـة ، ملفة د/٦/٣ لسـنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية النجدية ، ورقة ٣٠١ - ٣٠٢ .

سياسية وتحسين العلاقات الاقتصادية • ولكن هذه المغريات كما يبدو أثارت شكوك الوفد النجدي وأثبتت له مدى أهمية المخافر بالنسبة للعراق مما جعل الوفد النجدي وعلى رأسه ابن سعود يتمسك بكل صلابة بموقفه ازاءها • وكان لاصرار ابن سعود ووفده على موقفهم بشأن المخافر أثر كبير في جنوح المفاوضات نحو الفشل • ويبدو ان صلابة حكومة نجد نابعة من احساسها بقوتها بالنسبة للعراق من ناحية وخفة الضغط البريطاني أو انعدامه عليها من ناحية اخرى ، خاصة بعد الغاء معاهدة العقير لسنة ١٩١٥ بين الحكومتين البريطانية والنجدية واستبدالها بمعاهدة ١٩٢٧ بين الطرفين والتي عومل فيها ابن سعود الى حد ما معاملة الند للند •

أبرق توفيق السويدي الى رئيس الوزراء العراقي يخبره باصرار ابن سعود على ازالة المخافر الامر الذي أدى الى عدم بحث المسائل الاخرى المعلقة بين العراق ونجد والمدرجة في تعليمات الحكومة العراقية لوفدها ، لذا عدّ السويدي المفاوضات فاشلة رغم الاتفاق على المحافظة على حالة الهدوء والامن في البادية حتى تصدر الحكومة البريطانية حكمها وقرارها حول الموضوع بعد ان يعود كلايتن ويقدم ماعنده لها حول المفاوضات(٥٤)• ولكن الحكومة البريطانية لم تقم بشيء ازاء تصلب ابن سعود خشية الدخول معه في صراع لا يخدم مصالحها ان لم يكن يهدد هذه المصالح في ارجاء الجزيرة العربية لذا آثرت الصمت فيما يتعلق بفشل مفاوضات جده بدوريها الاول والثاني •

أصدرت حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بلاغا عن فشل المفاوضات

---

(٥٤) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٢٠٢ ، برقية بتاريخ ٧ آب ١٩٢٨ •

أبدت فيه أسفها لعدم تتويج المفاوضات بالاتفاق بسبب الاختلاف حول مسألة المخافر ولكنها أكدت رغم ذلك مواظبتها على العمل بروح الوفاق وبمقتضى المعاهدات المعقودة بينها وبين جيرانها خاصة العراق(٥٥) •

يبدو ان السبب الذي حال دون الاتفاق هو موقف أهل نجد من المخافر وحرص ابن سعود ، بناء على ذلك ، على وحدة بلاده وأهلها وتوحيد سلطنه وترسيخها ومنع أي هيجان جدي قد يحصل ، لذا حذر كلايتن العراق ، بالرغم من تأكيد حكومة نجد لحسن نواياها نحو العراق ، من غزو محتمل في خريف ١٩٢٨ الا انه بالرغم من ذلك نصح بالتمسك بحبل الصبر والتحمل عسى أن تتحسن الصلات على مدى أشهر قليلة هذا اذا لم يقع في نجد خلال هذه الاشهر ما يعد مثيرا وبسبب المشاكل • ويقصد بذلك تمرد الاخوان على ملكهم ابن سعود ، لذا طلب من العراق الاستعداد للمفاجآت على أن يتجنب وصحفه التصريحات التهديدية والمقالات الملتهبة ضد نجد وعاهلها خاصة وان ابن سعود ووفده قد شكوا منها خلال مفاوضات جدة مرّ الشكوى(٥٦) • مما حدا بالحكومة العراقية الى اصدار بيان رسمي في ٢٧ آب ١٩٢٨ حذرت فيه الصحف كافة من التعرض لشخص العاهل السعودي أو النيل من مقامه(٥٧) • وفي الوقت نفسه اتخذت الحكومة

---

(٥٥) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٢١٩ ، من سترجس سكرتير المعتمد السامي الى رئيس الوزراء برقم P.O/248 في ١٣ آب ١٩٢٨ •

(٥٦) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٢١٣ ـ ٢١٤ برقم P.O/247 في آب ١٩٢٨ •

(٥٧) الحسني ، الوزارات العراقية ، ح ٢ ، ص ١٦٤ •

العراقية التدابير والاحتياطات اللازمة في مناطق البادية تحسبا للطوارىء(٥٨).

وبعد ان قطعت المفاوضات في ٩ آب ١٩٢٨ عاد الوفد العراقي الى بغداد وكلايتن الى لندن . ورفع توفيق السويدي تقريرا الى رئيس الوزراء عن مهمته آكد فيه ان ابن سعود رغم كل محاولات اقناعه ظل مصرا على ان من في العراق اعداء له ينتهزون الفرصة للايقاع به . واثبتت المفاوضات ان لابن سعود الرأي الأول والاخير ولكن لمستشاريه نصيب وافر من التأثير عليه وتغيير وجهات نظره أو تحويرها . وتأكد للسويدي أيضا ان ابن سعود لايريد بأي حال من الاحوال توتير علاقاته مع الانكليز(٥٩) .

وهكذا انتهت مفاوضات جده بدوريها الاول والثاني دون التوصل الى حل مقبول من العراق ونجد لمسألة المخافر ودون التوصل أيضا الى تفسير مقبول للمادة الثالثة من ملحق العقير الاول بخصوص منع بناء الاستحكامات في مناطق الحدود ، مما حفز دار الاعتماد البريطانية في بغداد الى اقتراح فكرة التحكيم بين العراق ونجد لتفسير المادة الآنفة الذكر .

اقتراح التحكيم :

اقترح الميجر بوردلن مستشار المعتمد السامي البريطاني للعراق في ٤ تشرين الاول ١٩٢٨ عرض الخلاف العراقي ــ النجدي بشأن المادة الثالثة من ملحق العقير الاول على التحكيم على ان ينتخب الحكم بموافقة الحكومتين العراقية والنجدية(٦٠) . فوافق مجلس الوزراء العراقي على

(٥٨) الاوقات البغدادية ، ٩ آ ١٩٢٨ ، العالم العربي ، ١١ آب ١٩٢٨ .

(٥٩) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ــ النجدية ، ورقة ٢٩٧ ــ ٣٠٠ ، تقرير السويدي .

(٦٠) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ــ النجدية ، ورقة ٣٢٦ ، الى رئيس الوزراء برقم P.O/257 في ٤ تشرين الاول ١٩٢٨ .

الاقتراح في ٦ تشرين الاول ١٩٢٨[٦١] . وما ان احيط ابن سعود علما به حتى وافق عليه مقترحا في الوقت نفسه مايلي :-

١ - أن يكون المحكمون فريقين احدهما من نجد والآخر من العراق .
٢ - أن تكون الحكومة البريطانية محايدة .
٣ - على المحكمين أن يكونوا من أهل الخبرة بأحوال العرب ومن الغيارى على استقلال العراق ونجد معا في الحاضر والمستقبل .
٤ - يكون موضوع التحكيم اعادة النظر في المسألة بكاملها من أولها وبالاخص الحدود بين العراق ونجد .
٥ - ان تتعهد الحكومة البريطانية بتحمل مسؤولية تنفيذ القرار ، الذي يتم التوصل اليه ، في العراق .
٦ - ينظر في تجنب ضرر أحد الفريقين العراق أو نجد جراء تنفيذ القرار .
٧ - يجب حل المسألة بكاملها بأسرع ما يمكن نظرا للحالة الحرجة[٦٢] .

ردت الحكومة العراقية على هذه الاقتراحات حسب تسلسلها :-

١ - لا اعتراض للحكومة العراقية على هذه النقطة لكنها لاحظت انه لم يذكر شيئا عن انتخاب طرف ثالث ليفصل بين الطرفين المنتخبين من قبل العراق ونجد عند عدم الاتفاق وليكون حكمه باتا . وبلاشك تقصد الحكومة العراقية بالطرف الثالث بريطانيا أي ممثلها في المحكمة الذي سيكون الفيصل في كل الخلافات التي لا محيص من وقوعها بين الطرفين .

---

(٦١) المصدر نفسه ، ورقة ٣٢٧ ، من سكرتير مجلس الوزراء الى بوردلن برقم ٢٨١٠ في ١١ تشرين الاول ١٩٢٨ .
(٦٢) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية - النجدية ، ورقة ٣٤٤ - ٣٤٥ ، من بوردلن الى رئيس الوزراء برقم P.O/480 في ٢٣ كانون الاول ١٩٢٨ .

٢ ــ لا اعتراض على هذه النقطة .

٣ ــ ستنتخب الحكومة العراقية بلا شك محكميها ممن لهم اطلاع على أحوال العرب وهي تشكر حرص الملك ابن سعود على « استقلال العراق في الحاضر والمستقبل » .

٤ ــ لا تقبل الحكومة العراقية بهذا الاقتراح لأن الخلاف بين العراق ونجد يدور حول تفسير المادة الثالثة من ملحق العقير الاول وليس حول تحديد الحدود العراقية ــ النجدية المتفق عليها منذ سنة ١٩٢٢م .

٥ ــ ترى الحكومة العراقية ان هذا الاقتراح جاء مناقضا للاقتراح رقم (٣) الذي أبدى فيه ابن سعود حرصه على « استقلال العراق » . كما انها تعرب عن أسفها لهذا الاقتراح الذي ينم صراحة عن عدم ثقة ابن سعود بالعراق وهي لا تعلم كيف يرجى حسم المسائل المعلقة بين العراق ونجد وسير الامور في مجراها الطبيعي اذ كان كل من العراق ونجد لا يثق بحسن نوايا الآخر . أما تعهد الحكومة البريطانية بتنفيذ نتيجة التحكيم فهو ، على حد قول رئيس الوزارة العراقية ، أمر يخص الحكومة البريطانية فقط دون سواها .

٦ ــ لم تتمكن الحكومة العراقية من ادراك المعنى المقصود من هذا الاقتراح فهل القصد منه ان لا ينفذ قرار المحكمين اذا كان مخالف لمصلحة أحد الطرفين واذا كان الامر كذلك فما الفائدة من التحكيم .

٧ ــ تشاطر الحكومة العراقية رأى ابن سعود في انه ينبغي حسم المسألة بأسرع ما يمكن(٦٣) .

---

(٦٣) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات العراقية ــ النجدية ، ورقة ٣٤٨ ــ ٣٤٩ ، من رئيس الوزراء الى دوبس برقم ٣٥٢٣ في ٢٩ كانون الاول ١٩٢٨ .

انتهت سنة ١٩٢٨م دون عرض المادة الثالثة من ملحق العقير على التحكيم بسبب التحفظات التي أبداها كل طرف خاصة نجد والتي كانت بعضها مبهمة وغير واضحة بصورة كافية(٦٤) . ولم تنعقد المحكمة اطلاقا بسبب الصراع الذي نشب بين عشائر العراق ونجد في أوائل ١٩٢٩م ومن ثم التمرد الذي قام به الاخوان ضد ابن سعود

3 - 045

(2

« تمرد الاخوان »

ينبغي قبل الكلام عن التمرد اعطاء فكرة ولو موجزة عن قائد هذا التمرد وهو فيصل بن سلطان الدويش شيخ قبيلة مطير النجدية .

توفي سلطان الدويش في سنة ١٩٠٨ م فخلفه ولده فيصل ، الذي ولد في ١٨٨٢ م ، في مشيخة مطير وصحب فيصل ابن سعود ثم خالفه في ١٩١٢ فقصد اطراف العراق بجماعة من عشيرته فطاردته السلطات العثمانية فعاد الى نجد بعد سنتين وانزله ابن سعود في هجرة الأرطاوية بين الزلفي والكويت ، والتي بناها سنة ١٩١٢ ليسكنها مطير اثر عزمه على تشكيل جماعة الاخوان وتوطينهم في هجر خاصة بدلا من بيوت الشعر والترحال وانتدبه ابن سعود لاخضاع عشائر نجدية خرجت عليه ولجأت الى اطراف العراق فمضى اليها وهزمها ثم انتصر على شيخ الكويت سالم بن مبارك الصباح في الجهرة سنة ١٩٢٠ واحتلها وكاد يحتل الكويت لولا تدخل الانكليز(٦٥) . وساعد فيصل الدويش ابن سعود في كل تحركاته وغزواته فكان ساعده الايمن وسيفه القاطع في احتلال حائل والحجاز وغيرهما حتى صار الشخص الثاني في سلطنة نجد بعد سلطانها عبدالعزيز

(64) British Report, 1928, p. 37.

(٦٥) الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٣٤٧ .

السعود • ويبدو ان تعاون الدويش مع ابن سعود لم يكن بدافع الدين بل انه استخدم الدين كما استخدمه غيره معبرا لاغراضه وتطلعاته ومطامحه • ورافق الرعب اسم فيصل الدويش فأخذ هذا الغرور حتى رأى نفسه ندا لابن سعود واحتمله هذا على عنجهيته واطماعه لشجاعته ونفوذه • ثم بدأ الدويش يثير المشاكل لابن سعود حتى تحولت هذه المشاكل الى تمرد واضح في آذار ١٩٢٩ م • اما اهم الاسباب التي ادت الى هذا التمرد فهي :ـ

١ ـ الدافع الشخصي التسلطي : كان فيصل الدويش وقادة الاخوان الآخرين يأملون بالسيطرة السياسية فالدويش كان يأمل ان يحكم حائل بعد فتحها واسقاط ال رشيد في ١٩٢١ م ولما اعطيت لابن مساعد أمل ان يعطى الحجاز ولكن اماله حبطت ايضا بسبب رفض ابن سعود وانكاره لمطامح الدويش وغيره من قادة الاخوان لانه لا يراهم الا من اتباعه مما جعل الدويش والقادة الاخرين يحملون حقدا كبيرا على ابن سعود ، لذا يعتقد عبدالجبار الراوي ان عدم اشباع رغبة قادة الاخوان بالتسلط وتبوأ المناصب كانت عاملا مهما من عوامل التمرد(٦٦) •

٢ ـ التعصب الديني : اتهم كثير من الاخوان وعلى رأسهم الدويش ابن سعود بالتعدي على امور الدين بادخاله المخترعات الحديثة كالتلفون والسيارة بحجة منافاتها للدين من ناحية ولمنعهم من غزو العراق والكويت وغيرها من « بلاد الكفر » لاجبارهم على اعتناق الوهابية من ناحية اخرى •

٣ ـ الدافع الاقتصادي : احتج الاخوان على منع ابن سعود لهم من غزو

---

(٦٦) عبدالجبار الراوي ، البادية ، ص١٥٨ •

البلاد المجاورة لنجد وعشائرها مما اربك وضع عشائر الاخوان الاقتصادي خاصة وانها تعتمد اعتمادا كبيرا على الغزو وما يجره من مكاسب بسبب فقر نجد وتوفر المواد الغذائية الزراعية والحيوانية في العراق بالمقارنة مع نجد .

٤ ـ الدافع السياسي : كان قادة الاخوان يريدون التوسع على حساب الدول المجاورة لتوسيع سلطانهم وترسيخ نفوذهم وقوتهم ولكن ابن سعود لاسباب سياسية داخلية وخارجية كان يحول دون ذلك خشية الصدام مع الدول المجاورة بشكل عام والحكومة البريطانية بشكل خاص وهذا ما لا يريده او يتمناه بل كان يتجنبه ما استطاع الى ذلك سبيلا .

طغى الدويش وقادة الاخوان الاخرين وتجبروا فأرسل اليهم ابن سعود من ينصحهم بالكف عن البغي والعدوان والاحتكام الى الشريعة فقبل هذه الدعوة عدد كبير من المتمردين وانفصلوا عن الدويش ولم يبق منهم معه اكثر من الف وثمنمئة رجل بعد ان كان مجموعهم يقدر بخمسة الاف رجل اي ان عدد الذين انسحبوا قبل بدء القتال كان اكثر من ثلاثة الاف شخص ، لذا قرر ابن سعود تأديب من رفض النصح والدعوة فالتقى جيش ابن سعود مع جيش الاخوان المتمردين في ٢٩ آذار ١٩٢٩ في محل يدعى السبله بين الزلفى والارطاوية ولم تدم المعركة طويلا(٦٧) ، منتهية بانتصار ابن سعود وجرح الدويش وفراره للارطاوية وكذلك فرار القائد الثاني للمتمردين وهو ابن حميد(٦٨) (سلطان بن بجاد) وبمقتل بندر بن فيصل الدويش(٦٩) . ولكن ابن سعود لم يلبث ان عفا عن فيصل الدويش

(67) Howarth, op. cit, pp. 165-168.

(٦٨) سلم نفسه فيما بعد الى ابن سعود حيث أودعه السجن حتى مات فيه .

(٦٩) ام القرى ، ١٢ نيسان ١٩٢٩ .

بعد ان أعتذر وطلب العفو وارسل اهل بيتـه لابن سعود دليـل المذلـة والخضوع والطاعة ٠

وبعد انتصار ابن سعود على الاخوان المتمردين اصدر قلم المطبوعات في حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بلاغا رسميا حول حركة الدويش وابن حميد جاء فيه « ان بعض قادة الاخوان ارادوا استغلال النقمة العموميـة والنفرة الناشئة عن نقض من بالعراق للعهود والمواثيق فأعلنوا انهم ينوون غزو العراق وهدم الحصون التي انشأت بصورة مخالفة للمعاهدات فاغتر بتمويهاتهم بعض البسطاء وتبعهم بعض المنافقين الناعقين مع كل نافخ وبينما هم متجهون شمالا اعتدوا ايضا على السابلة الامنة في الديار النجدية فمـا كان من اولي الامر والقادة والزعماء والمشـايخ الا ان طلبـوا من الملك ان يتخذ التدابير الشديدة لمعاقبتهم وقطـع دابر فسادهم »(٧٠) ٠ وبذا حاول قلم المطبوعات القاء اللوم على العراق وكأن التمرد اساسه المخافر مع انـه لا صحة لذلك وحتى لو كان للمخافر اثر في سلوك الاخوان فانه لم يكـن سوى اثر ثانوي استغل للحصول على تأييد عشائر نجد لقـادة الاخـوان والالتفاف حولهم بزعم انهم يعملون من اجل مصلحة نجـد العليـا وأمنها وأمن عشائرها ، ورغم ذلك لم ينطل هذا الزعم على كثير من عشائر نجـد التي ادانت التمرد وساندت ابن سعود على اخماده ٠ وهكـذا صـور قلم المطبوعات النمرد بانه حادث بسيط لا يعدو الاعتـداء على بعض السابلـة الآمنة بل انه لم يشر اطلاقا الى كلمة تمرد او عصيان ٠ واصدرت الوكالة الحجازية النجدية في القاهرة بلاغا عن التمرد جاء فيه ان المتمردين هم بعض ذوي الاطماع ممن كانوا يتسترون بالشريعة حبا في جر مغنم وسعيـا وراء غاية ذاتية امثال الدويش وابن حميد وان عملية تأديبهم تمت بسرعة بعد ان

---

(٧٠) المصدر نفسه ، ١٢ نيسان ١٩٢٩ ٠

مكتبة ... مسلط فارس

صدرت الاوامر بذلك[٧١] . وبذا كانت وكالة القاهرة اكثر واقعية واقل تطرفا واقرب للحقيقة من قلم المطبوعات الذي اتسم بلاغه بالتطرف ومجافاة الحقيقة .

قوبل انتصار ابن سعود في السبله بارتياح كبير في جميع بلاد نجد لانه شفاها من جرح طالما ألم بها وعكر صفوها[٧٢] . وكان من أهم نتائج هذا الانتصار ان تنفست الحدود الجنوبية للعراق الصعداء بعد الشدة التي سببتها غارات الاخوان .

وقرر ابن سعود اثر اخماد تمرد الاخوان ، رغبة منه في تفتيت قوة الاخوان عماده الاول وجيشه غير النظامي ، تشكيل جيش نجدي نظامي فحيته الصحف العربية لعزمه وقراره هذا لانه يخرج نجدا من اطارها العشائري الى الاطار الحضاري . ولم يعارض علماء نجد هذه الفكرة . وتقرر ان تكون نواة الجيش من الحضر من مدن الحجاز[٧٣] . واستقدم ابن سعود بعض الضباط القدماء في الجيش التركي من العرب الذين درسوا الفنون العسكرية في الاستانة الى نجد لتدريب جيشه الجديد وهؤلاء الضباط عراقيون وسوريون لكنهم يميلون الى ابن سعود ويرغبون في خدمته . واشيع ان ابن سعود قرر الاستعانة بالانكليز في تجهيز جيشه بالذخائر والاسلحة والمعدات الحربية[٧٤] .

تمرد الاخوان الثاني :

لم يحل فشل تمرد الاخوان الاول في آذار ١٩٢٩ دون قيام قائده فيصل الدويش بتمرد جديد خاصة بعد ان عفا عنه ابن سعود ظنا من الدويش بان هذا الاعفاء كان دافعه الخوف من عشيرته او مؤيديه . وبعد

(٧١) العراق ، ١٥ نيسان ١٩٢٩ .
(٧٢) العالم العربي ، ٢١ نيسان ١٩٢٩ .
(٧٣) المصدر نفسه ، ٧ حزيران ١٩٢٩ .
(٧٤) مجلة السياسة الاسبوعية ، العدد ١٦٨ ، ٢٥ مايس ١٩٢٩ .

الجربا

أن انضم اليه بعض المؤيدين مع عشائرهم خاصة العشائر القوية حرب وعتيبه والعوازم[٧٥] . وجماعة من شمر وبعض الفرق من العمارات وكذلك اتفق معه فرحان بن مشهور من عشيرة السبعة ونايف بن حثلين (نايف ابا الكلاب) زعيم العجمان[٧٦] . وقادة آخرون من مطير وغيرها . وبلغ تعداد المتمردين الجدد ثلاثة الاف مسلح[٧٧] . وكان لكل من شارك في التمرد الجديد دافعه للتمرد على ابن سعود . واعتبر هذا التمرد اشد خطرا من سابقه بل اكبر خطر يتعرض له ابن سعود وحكومته منذ قبض على ازمة الحكم في نجد[٧٨] .

نزل فيصل الدويش واتباعه الاراضي النجدية القريبة من حدود العراق ولم يلبث ان غزا واتباعه العشائر العراقية المنتشرة في ارجاء البادية عدة غزوات في ٣ و ٢٥ آب ١٩٢٩ حيث قتلوا ونهبوا الكثير من ارواح واموال هذه العشائر[٧٩] .

بدأ ابن سعود رد فعله على التمرد بأن ضيق الخناق على الدويش في اواخر ١٩٢٩ مما اضطر هذا الى ارسال كتابين احدهما الى الملك فيصل والثاني الى الكابتن كلوب مفتش البادية الجنوبية مؤرخين في ١٥ كانون الاول ١٩٢٩ (١٣ رجب ١٣٤٨ هـ) . وحث الدويش الملك فيصل الذي سماه « سلطان العرب » على التعاون معه ضد ابن سعود ورجاه كف

---

(٧٥) البلاد ، ٣١ تشرين الثاني ١٩٢٩ .

(76) Margoliouth, Wahhabiya, Encyclopedia of Islam, Vol. IV, p. 1086.

(٧٧) الراوي ، البادية ، ص ١٥٩ .

(٧٨) العالم العربي ، ٢٦ أيلول ١٩٢٩ نقلا عن Daily Chronicle, 26 September 1929 .

(٧٩) العراق ، ٥ آب ١٩٢٩ ، العالم العربي ، ٣ ، ٢٦ ايلول ١٩٢٩ (بيانا مديرية المطبوعات العراقية) .

عشائر العراق عنه وكذلك رجال حكومته والطائرات البريطانيـــة ليتفـــرغ لمحاربة ابن سعود ٠ اما كتابه الى كلوب فقد ابدى فيه رغبته بأن يصير من رعايا الحكومة العراقية ومن المنفذين لأوامرها وتحت تصرفها ٠ وقد ارسل الدويش كتابيه هذين بيد رسول اسمه محمد بن بدر ولكن الحكومـــة العراقية رفضت قبول لجوئه ولجوء اتباعه(٨٠) ٠ لأن الملك فيصـــل يريد تحسين علاقاته بابن سعود خاصة بعد سقوط الحجاز اذ زال بزوال مملكة والده واخيه في الحجاز الكثير من اسباب الخلاف مع ابن سعود من ناحية ولأن فيصلا لم ينس بعد ما فعله فيصل الدويش واخوانه بالعراق على مدى الفترة بين ١٩٢٢ – ١٩٢٩ م من ناحية اخرى ٠ في حين يظن خيري حمـــاد بأن الملك فيصل بدا على اتم استعداد لمنح الدويش حق اللجـــوء السياسي في العراق املا في استخدامـــه ضد ابن سعـــود في المستقبل(٨١) ٠ ولكن تعاون الحكومة العراقية وسلطاتها في البادية مع ابن سعود وقواته يعـــد دليلا قاطعا على عدم صحة ما ذهب اليه الاستاذ حماد ٠

بالغت الحكومة العراقية بالسهر على بقاء حدودها موصـــدة بوجـــه الاخوان المتمردين الذين ضاقت بهم السبل وحوصروا من جهات عديدة ، فاشتبكت فصيلة من الجيش العراقي مع مجموعة من قبيلة العجمان المتمردة على مقربة من بصيه عندما دخلت الحدود العراقية وبعد ان تكبد العجمان بعض القتلى انسحبوا خارج الحدود العراقية مكرهين ٠ ومنعت الحكومة العراقية المسابلة مع العشائر النجدية الا تلك التي تحمل رخصـــة من ابن مساعد أمير حائل تؤكد ولاءها لابن سعود وذلك كوسيلة من وســـائل الضغط الاقتصادي على المتمردين(٨٢) ٠ وأمرت بأن لا يسمح لاحـــد من

---

(٨٠) ام القرى ، ١٧ تشرين الاول ١٩٣٠ ٠

(٨١) خيري حماد ، أعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي (الحلقـــة الاولى) ، عبدالله فلبي ، ص ١٨٥ ٠

(٨٢) العراق ، ١٩ ايلول ١٩٢٩ ٠

القادمين من باديه نجد بدخول الأراضي العراقية الا اذا كان يحمل جوازا من الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل[٨٣] ، وقد وقعت هذه التدابير العراقية موقعا حسنا في محافل الرياض ، ولم تكتم الدوائر النجدية الحكومية ارتياحها للخطة الحكيمة التي جرت عليها الحكومة العراقية أثناء حركات الدويش والموقف الحازم الذي اتخذته ازاءهم مما كان له الوقع الحسن في نفوس النجديين ، وكذلك اعتدلت لهجة الصحف العراقية ازاء نجد وكفت عن نشر الاشاعات وما يوتر الوضع ويثير الضغائن التي طالما أضرت بمصالح البلدين[٨٤] ، وتأكيدا لخط التعاون العراقي مع نجد ضد الاخوان المتمردين ردت الحكومة العراقية مجموعة من المتمردين حاولوا دخول الأراضي العراقية فارين من قوات ابن مساعد أمير حائل اذ قاد الكابتن كلوب قوة من شرطة الحدود لطردهم وأبرق الى مراكز الشرطة العراقية في المخافر لتزويده بالسيارات المصفحة ليستعين بها في مهمته[٨٥] ، وهكذا كان موقف العراق مشرفا فضعفت روح الاخوان المعنوية وحاروا في أمرهم بعد أن سدت جميع الابواب في وجوههم[٨٦] ،

لم تلبث جيوش ابن سعود ان أحاطت بالدويش وأنصاره احاطة السوار بالمعصم خاصة بعد ان أبت الحكومة العراقية عليه بلوغ غرضه في الاحتماء بظل العراق فأخذ يفكر في ايجاد منفذ ينجيه مما به ففتقت له الحيلة أن يفاوض رجال السلطة الفرنسية في سوريا طالبا منهم السماح له باجتياز الحدود السورية الى سوريا ، وقد قدم طلبا بهذا المعنى عن طريق رسول له ، الى معتمد المفوضية الفرنسية ببغداد[٨٧] ، ولكن بلا جدوى

---

(٨٣) الاوقات البغدادية ، ١٨ كانون الاول ١٩٢٩ .
(٨٤) الاوقات البغدادية ، ١١ ايلول ١٩٢٩ .
(٨٥) العراق ، ٧ كانون الثاني ١٩٣٠ .
(٨٦) الراوي ، البادية ، ص ص ١٦٢ – ١٦٣ .
(٨٧) الاوقات البغدادية ، ٦ كانون الثاني ١٩٣٠ .

حيث كان القضاء على حركته أسرع من جواب السلطة الفرنسية بالرفض المتوقع ، اذ افلحت قوات ابن سعود في حوالي منتصف شهر كانون الاول ١٩٢٩ في قذف العشائر المتمردة الى شقة كائنة على زاوية الحدود الكويتية – العراقية الى جنوب المنطقه المحايدة وفي ٢٩ كانون الاول قامت القوات البريطانية بحصار للمتمردين وعد الحصار ضربة شديدة لعشيرة مطير وكل المتمردين . وما ان أطلت سنة ١٩٣٠ حتى رضخ العصاة[٨٨] . وسلموا أنفسهم في أوائل كانون الثاني ١٩٣٠ الى القوة البريطانية المؤلفة من السيارات المدرعة والطائرات في البادية العراقية الجنوبية . وقد سلم الدويش ومن معه سيوفهم للسلطات البريطانية دليل الخضوع والاستسلام[٨٩] .فنقلوا الى معسكر انطيران في الشعيبة وهم تحت حماية حرس مسلح ثم جلبوا الى البصرة واعتقلوا في الباخرة البريطانية باتريك ستيوارت التي سافرت بهم الى جهة مجهولة[٩٠] . وذكر ان ابن سعود أنذر الانكليز بعد احتماء الدويش بالباخرة بالهجوم على الكويت ان لم يسلم العصاة له[٩١] ، وسواء صح ذلك أم لم يصح فانه يؤكد اصرار ابن سعود على تسليم قادة العصاة له لقطع دابر فسادهم . ووافقت الحكومة البريطانية ازاء اصرار ابن سعود على تسليمهم له شريطة ان لا يعدمهم[٩٢] . فوافق ابن سعود على ذلك فحمل قادة العصاة الثلاثة فيصل الدويش وجاسر بن لامي ونايف بن حثلين بطائرة بريطانية الى خبارى وضحى على مقربة من قرية الجهرة حيث يخيم ابن سعود . ومن هناك ارسلوا الى سجن الاحساء

(88) British Colonial Office, Report on Iraq Administration, 1929, p. 43, Hereafter cited as: British Report, 1929.

(89) DeGaury, op. cit, p. 84.

(٩٠) العالم العربي ، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٠ .

(٩١) الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ص ٣٧٤ – ٣٧٥ .

(٩٢) خيري حماد ، المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

وظلوا فيه حتى ماتوا ٠ وقد دلل انهزام الدويش ومن معه على قوة وثبات ابن سعود فزفت الصحافة العراقية التهاني الى حكومة وشعب نجد لنجاحه في تطهير أرضه من العصاة نهائيا(٩٣) ٠

ولما كان التعاون العراقي ــ النجدي من أهم أسباب فشل تمرد الدويش الثاني والاخير فقد كان تحسن علاقات العراق بنجد من أهم نتائج هذا التمرد حيث أخذ البلدان يسيران نحو الصفاء والتعاون خاصة بعد أن وافق فيصل وابن سعود على حضور مؤتمر يعقد بينهما على ظهر بارجة حربية بريطانية في عرض الخليج العربي لازالة مابقي عالقا من توتر بين البلدين فكان مؤتمر البارجة لوبن في شباط ١٩٣٠م ٠

(٩٣) العراق ، ٧ كانون الثاني ١٩٣٠ ٠

3-045
13

الفصل الخامس

مؤتمر لوبن LUPIN

١٩٣٠

3-045

14

فيصل يدعو ابن سعود الى الاجتماع به

استشفت الحكومة العراقية من مراسلات يوسف ياسين سكرتير ابن سعود مع سلطات البادية العراقية ، أثناء مطاردة ابن سعود وقواته الأخوان المتمردين على مقربة من حدود العراق الجنوبية ، ان ملك الحجاز ونجد سيتقدم بمقترحات لاتخاذ تدابير مشتركة لحفظ الامن على الحدود بين البلدين . ولما كانت للحكومة العراقية مطالب عديدة تريد حسمها مع حكومة نجد بأقصى سرعة فقد وجدت الفرصة سانحة لعقد اجتماع بين ممثلي العراق ونجد في الرخيمية في المنطقة المحايدة بينهما أو في محل ملائم قريب من الحدود العراقية ـ النجدية لحسم الخلافات بين القطرين . وأعرب الملك فيصل عن رغبته الشديدة للاجتماع بالعاهل النجدي عبد العزيز السعود ، وكان في اقتراب الاخير من الحدود العراقية عاملا مشجعا للملك فيصل ليفصح عن رغبته هذه[1] . وكانت كل الظروف تبشر بخير وتشير الى احتمال موافقة بن سعود على حضور الاجتماع[2] . وفعلا رد ابن سعود على رغبة فيصل بالايجاب على ان يعقد الاجتماع أو المؤتمر ، كما جاء في بيان مديرية المطبوعات العراقية ، بعد مدة قصيرة في محل قرب الحدود العراقية ـ النجدية[3] . الا ان هذا المحل لم يحدد رغم ما اشيع من ان عاهل نجد سينزل ضيفا على الحكومة العراقية مدة هذا الاجتماع

---

(١) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية ، ورقة ٦ ، من همفريز الى ابن سعود في ٩ كانون الثاني ١٩٣٠ .

(2) British Colonial Office, Special Report on the Progress of Iraq for the period 1920-1931, p. 36, Hereafter Cited as: British Special Report.

(٣) الاوقات البغدادية ، العالم العربي ، العراق ، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٠ .

وان الحكومة العراقية تقوم باعداد جميع معدات الراحة التامة لـه(٤) .
وأصبح من المقرر ان يحضر السير فرنسيس همفريز Sir Francis Humphrys المندوب السامي البريطاني في العراق هذا الاجتماع(٥) .
ويعتقد فلبي ان أهمية الاجتماع تعاظمت حين قررت الحكومة البريطانية أن يحضر همفريز هذا الاجتماع(٦) .

أبدى عاهل نجد ، رغم ترحيبه بالاجتماع مع فيصل ، أسفه لعدم تمكنه من التوجه الى الرخيمية لصعوبة التموين وعدم كفاية النقل لوجوده في خبارى واضحة(٧) لذا اقترح عقد الاجتماع في وفرة أو منطقة خبرى دويش في منطقة الحياد النجدية ـ الكويتية(٨) .

حين وجهت الحكومة العراقية الدعوة لابن سعود للاجتماع في منطقة الحياد العراقية ـ النجدية اتخذت جميع التدابير اللازمة للقيام بواجب الضيافة نحوه . أما ذهاب الملك فيصل وهمفريز مع رجال الحكومة العراقية الذين سيحضرون المؤتمر الى وفره فغير ممكن لبعد المكان أولا ولمخالفته للغرض المقصود من توجيه الدعوة وهو أن يكون عاهل نجد ضيفا على الحكومة العراقية خلال المؤتمر ثانيا ، لذا كررت الحكومة العراقية دعوتها لابن سعود للحضور الى الرخيمية على ان لا يعقد الاجتماع في حالة قبوله بالرخيمية الا بعد خمسة عشر يوما على الاقل من تاريخ جوابه المتضمن

---

(٤) الاوقات البغدادية ، ١٨ كانون الثاني ١٩٣٠ .
(٥) العالم العربي ، ٢١ كانون الثاني ١٩٣٠ .
(6) Philby, Arabia, p. 354.
(٧) خبارى جمع خبرة وهي البركة الكبيرة من المياه . تقع خبارى واضحة جنوب الكويت . انظر الراوي ، البادية ، ص ١٦٤ .
(٨) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/ة لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ١٢ ، من همفريز الى فيصل برقم R.O/20 في ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٠ ، ام القرى ، ٣١ تشرين الاول ١٩٣٠ .

قبول الدعوة ليتوفر الوقت الكافي لها لاتخاذ الترتيبات اللازمة[٩] .

رد ابن سعود معتذرا للمرة الثانية عن الحضور الى المنطقة المحايدة بين العراق ونجد لاسباب لم يذكرها ولان وجوده ، على حد قوله ، على مقربة من حدود الكويت أمر لابد منه لترتيب بعض الامور . وأكد ابن سعود بأن اقتراح عقد الاجتماع في البقلاوة لو قدم اليه حين كان على مقربة منها لقبل به مسرورا . ويبدو ان هذه الاجابة كانت للمجاملة أكثر منها للتطبيق والا فالعودة الى البقلاوة ليست بمشكلة أو صعوبة اذا علمنا بأن ذلك سيتم بواسطة طرق المواصلات البريطانية سواء الجوية منها أو البحرية أو البرية . وأبدى عاهل نجد أسفه لضرورة تأجيل الاجتماع لفرصة اخرى في المستقبل ما لم يوافق الملك فيصل على قبول المحل الذي اقترحه في الوفرة[١٠] . ويبدو ان الذي حال بين ابن سعود والعودة الى البقلاوة خشيته ان يؤاخذ على تجشمه عناء العودة من حيث وصل للقاء عاهل هاشمي مما قد يؤثر على مركزه بين بعض عشائره المتطرفة في عدائها للعراق عامة وللعائلة الهاشمية خاصة ، هذا بالرغم من انه أضعف عشائره في ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ ولكنها ظلت قوية المركز عزيزة الجانب فضلا عن ان ابن سعود يحاول تحاشي النزول في ضيافة الحكومة العراقية ليكون حرا من أي التزام أو شعور بالفضل أو المنة .

ونظرا لرفض ابن سعود المجيء للبقلاوة ورفض فيصل الذهاب الى وفره أنقذت الحكومة العراقية الاجتماع من فشل مؤكد حين اقترحت ان

---

(٩) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ١٤ ـ ١٥ ، من رئيس الوزراء الى همفريز برقم ٢٨٥ في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٠ .

(١٠) المصدر نفسه ، ورقة ١٧ ، من هيوبرت يانك مستشار المعتمد السامي الى رئيس الوزراء برقم P.O/20 في ٢٤ كانون الثاني /١٩٣٠ .

يجتمع العاهلان على ظهر بارجة بريطانية في مياه الخليج العربي . ولقي هذا الاقتراح رضا ابن سعود ، وكان جزيرة العرب بما فيها من أراض شاسعة ووديان خصبة ومواقع كثيرة لم تكن كافية لتجمع العاهلين[١١] . ولكن رغم سوء اختيار وحساسيته وصورته المؤلمة فقد عد مكانا ملائما محايدا يرضي العزة والكرامة في نفس الرجلين اللذين يلتقيان لأول مرة بعد قتال دام مدة طويلة بين اسرتيهما[١٢] . ويفهم من تقرير بريطاني رسمي ان الحكومة البريطانية هي التي هيأت الاجتماع على ظهر البارجة البريطانية لوبن H.M.S. Lupin أي بناءا على رغبتها وقرارها[١٣] . وليس ببعيد أن يكون الاقتراح العراقي بعقد المؤتمر على ظهر بارجة بريطانية موعزا به من قبل الحكومة البريطانية ومعتمدها في بغداد الذي سارع وحكومته للموافقة على الاقتراح .

وهكذا تجسدت ظاهرة التبعية للانكليز مرة اخرى في حين كان المرجو ان يجسد المؤتمر ظاهرة « الاستقلالية » العربية عن بريطانيا والسير حسب رغباتها . وعلقت احدى الصحف البغدادية متهكمة قائلة بأن البوارج البريطانية مهمتها الحرب ونقل المنفيين والاسرى وغير ذلك ولكنها لم تعلم بأن من مهامها نقل الملوك العرب الى عرض البحر ليتصالحوا مع عظم الارض العربية وترامي أطرافها[١٤] . ولكن رغم ذلك رحبت الصحف العراقية والعربية والاجنبية بالمؤتمر الملكي باعتباره نقطة تقارب بين زعيمين

---

(١١) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ ؛ وانظر للمؤلف نفسه ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ج ١ ، ص ص ٢٥١ – ٢٥٢ .

(١٢) السياسة ، ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٣٠ .

(13) British Special Report, p. 36.

(١٤) العالم العربي ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٠ .

عربيين لصالح بلديهما والامة العربية[١٥] . وتقرر ان يسبق المؤتمر الملكي مؤتمر تمهيدي على مستوى وزراء البلدين لوضع ورقة عمل للمؤتمر الملكي وذلك بناءا على اقتراح عاهل نجد ابن سعود .

مؤتمر الكويت التمهيدي

اقترح ابن سعود ان يكون يوم ١٩ شباط ١٩٣٠ (٢٠ رمضان ١٣٤٩هـ) موعدا للاجتماع الملكي بصورة قطعية ولكنه ارتأى ان يعقد مؤتمر تمهيدي قبل اجتماعه بفيصل على مستوى وزراء البلدين وبأسرع ما يمكن في الكويت على ان تترك أية مسألة لا تحسم في المؤتمر التمهيدي الى المذاكرة التي تجري بينه وبين فيصل واضاف بأنه لا يستطيع مقابلة العاهل الهاشمي سوى يومين لان عيد الفطر يحتم عليه العودة الى بلاده . ووافق فيصل على ذلك ولكنه اقترح عقد الاجتماع خارج حدود المياه الاقليمية أي ضمن المياه الدولية للخليج العربي وعلى بعد مسافة قريبة من مناء الكويت خشية اضطراب البحر[١٦] . وبلا شك كان اقتراح ابن سعود بخصوص المؤتمر التمهيدي منطقيا لانه يسهل مهام العاهلين ويعمل بسرعة

---

(١٥) انظر الصحف العراقية الصادرة في كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٣٠ : العراق ، العالم العربي ، البلاد ، الاوقات البغدادية ، الاوقات العراقية ، الرافدان ، الزمان ، الايام البصرية ، والصحف العربية للفترة ذاتها : السياسة ، البلاغ القاهريتان ، الكرمل الحيفاوية ، ام القرى الحجازية النجدية ، فتى العرب الدمشقية . والصحف الاجنبية خاصة جمهوريت التركية ، التايمس ، ايفري مان ، الديلي تلغراف ، ايفننك ستاندارد ، الاوبزرفر ، نيرايست حيث ترجمت مقالاتها في الصحف العراقية الصادرة آنذاك .

(١٦) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية ، ورقة ٢٤ ، من يانك الى رئيس الوزراء برقم P.O/28 في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٠ .

على الانجاز والاتفاق ويترك لهما المسائل المهمة التي لم يتفق عليها وزراؤهما . وهذا التمهيد لابد منه خاصة بين الدول التي يسود الفتور علاقتها في فترة ما . وكذلك لقصر المدة التي حددها العاهل النجدي للقاء فيصل بحيث تبدو بجلاء غير كافية لحل المسائل المعلقة بين العراق ونجد ، لذا كان المؤتمر التمهيدي وسيلة موفقة لعبت كما سنرى دورا طيبا ومحمودا في تحسين علاقات البلدين وحل مشاكلهما المستعصية .

حبذ عاهل نجد عقد المؤتمر التمهيدي في الكويت بين ٧ـ٩ شباط ١٩٣٠ (٨ـ١٠ رمضان ١٣٤٩هـ)[١٧] . وقد قبلت الحكومة العراقية بأن تكون الكويت مقرا بشرط أن لا يكون للسلطات الكويتية اعتراض على ذلك ، وقبلت أيضا أن يكون ٩ شباط ١٩٣٠ (١٠ رمضان ١٣٤٩هـ) موعدا للاجتماع[١٨] .

ومما يجدر ذكره ان ابن سعود ، رغبة منه في تهيئة الظروف والمقدمات الملائمة للمؤتمر الملكي ، ارسل الشيخ فؤاد حمزه وكيل شؤون حكومته الخارجية الى بغداد للتفاوض مع ساستها حول الاجتماع الملكي والمسائل التي تبحث فيه . وقد وصل بغداد في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٠ وقابل الملك فيصل ورئيس وزرائه فلقي منهما كل مساعدة ولطف وتقدير حيث اقيمت له المآدب التكريمية . وأكد فؤاد حمزه بأن حكومته ترغب كالعراق بعقد هذا المؤتمر لانه امنية كل عربي . وقال ان المؤتمر سيتناول صلات العراق

---

(١٧) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٦ ، لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٤٩ ، برقية المعتمد البريطاني في الكويت الى همفريز برقم ٩٥ في ٤ شباط ١٩٣٠ .

(١٨) المصدر نفسه ، ورقة ٤٨ ، برقية همفريز الى المعتمد البريطاني في الكويت برقم ٧٤ في ٥ شباط ١٩٣٠ .

بنجد من أساسها . أما بخصوص المادة الثالثة من ملحق العقير الاول والخاصة بالمخافر فقد اشار الى ان النصوص لا قيمة لها ازاء النيات فاذا كانت النية حسنة فلا قيمة للنصوص الموضوعة ولكنه استدرك قائلا بأنه يعبر بهذا عن رأيه الشخصي وأكد ان التفاهم سيكون على أتمه مع العراق . ولما سئل عن علاقة بريطانيا بالمؤتمر الملكي أجاب بأنه من جهة نجد يعرف ان المؤتمر عربي صرف بين العراق ونجد فقط . أما بخصوص المهوبات فقد ذكر بأن الاتفاق على الغاء المنهوبات التي سبقت خريف ١٩٢٧ لايزال قائما(١٩) .

اقترحت الحكومة العراقية على فؤاد حمزه عقد الاجتماع التمهيدي في بغداد ولكنه لم يتمكن من ابداء الرأي القاطع لانه لم يكن مخولا بحث الموضوع . ولكن الحكومة العراقية لم تمانع من عقد الاجتماع في الكويت في حالة رفض ابن سعود للاقتراح العراقي . وأبدت الحكومة العراقية استعدادها ، اذا اختيرت الكويت ، ان توفد مندوبيها للكويت قبل تاريخ اجتماع العاهلين باسبوع(٢٠) . ولكن حكومة نجد رفضت الاقتراح العراقي بعقد الاجتماع التمهيدي في بغداد خاصة بعد ان جاءت موافقة شيخ الكويت على عقد الاجتماع في حاضرة بلاده وأبلغت للطرفين(٢١) . وبهذا لعبت الكويت وشيخها دورا مهما في تحسين الصلات بين العراق ونجد

---

(١٩) البلاد ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٠ .

(٢٠) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٢٩ ، من سكرتير مجلس الوزراء الى يانك برقم ٤٦٢ في ٥ شباط ١٩٣٠ .

(٢١) المصدر نفسه ، ورقة ٥٨ ، من يانك الى رئيس الوزراء برقم P.O/45 في ٨ شباط ١٩٣٠ .

للمرة الثانية بعد مؤتمر الكويت في شتاء ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ . ويبدو ان حيادها بين الطرفين أميرا وحكومة وشعبا وموقعها الوسط بين الطرفين وقربها من الخليج كانت الدوافع الرئيسه لاختيارها كمقر للمؤتمر التمهيدي .

ارجأت الحكومة العراقية انتقاء واعلان اسماء مندوبيها لحين ظهور اسماء الوفد النجدي حتى لا يحصل تفاوت بين درجات مندوبي الجانبين .

بعد ان عينت حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها الشيخ حافظ وهبة والشيخ فؤاد حمزه مندوبين لها في المؤتمر التمهيدي اصطفت الحكومة العراقية ناجي شوكت وزير الداخلية ممثلا لها في المؤتمر التمهيدي يرافقه خليل اسماعيل مدير البلديات بصفة سكرتير على ان يسافر الوفد في ٩ شباط الى البصرة ومنها في اليوم التالي الى الكويت وفعلا وصلها في ظهر اليوم نفسه . وأوعزت الى الكابتن كلوب مفتش البادية الجنوبية بالحضور الى البصرة قبل ١٠ شباط ليتذاكر مع وزير الداخلية في بعض الأمور التي تتعلق بالمفاوضات على ان يبقى في البصرة حتى اذا ما رأى الوزير ضرورة لحضوره الى الكويت أبرق اليه[٢٢] .

أما المسائل التي أوعز للمندوب العراقي مناقشتها والتفاوض بشأنها فهي :ـ

١ ـ مسألة المخافر وتفسير المادة الثالثة من ملحق العقير الاول .
٢ ـ طلبات التعويض الناشئة عن الغارات التي وقعت منذ غارة بصية .
٣ ـ عقد اتفاقية لتسليم المجرمين .
٤ ـ عقد معاهدة لتأمين حسن الجوار .

---

(٢٢) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٥/١/٥ ، الغارات والغزو ، ورقة ٣٧ ، من سكرتير مجلس الوزراء الى مستشار المعتمد السامي برقم ٤٨٥ في ٧ شباط ١٩٣٠ .

٥ ـ مسألة العشائر المتنازع عليها •

أما تعليمات الحكومه العراقية لوفدها بخصوص المسائل المذكورة فكانت حسب التسلسل المذكور :ـ :ـ

١ ـ يتلخص رأى العراق بموضوع المخافر الذي سبق تفصيله في الفصل السابق ، بأحقية العراق في انشاء المخافر ضمن حدوده الاقليمية خاصة اذا كانت على بعد كبير عن خط الحدود ولان الغرض منها حفظ الامن ومنع الغزو على نجد وبالعكس وليس الاعتداء على نجد كما تتصور حكومتها • وفي الوقت نفسه من حق الحكومة النجدية بناء مثل هذه المخافر ضمن حدودها الاقليمية وعلى البعد نفسه الذي تقع فيه المخافر العراقية عن الحدود العراقية ـ النجدية •

٢ ـ رحبت الحكومة العراقية باقتراح ابن سعود القاضي بعرض طلبات البلدين على محكمة بحره وهي مستعدة لتحمل واجبها بهذا الخصوص وارسال وفدها الى المحكمة بأسرع ما يمكن •

٣ ـ لم يقدم العراق أي مشروع اتفاقية بخصوص تسليم المجرمين كما فعل في مؤتمر جده بل اعتمد على ما عقده مع سوريا ومصر حول الموضوع نفسه على أمل اتخاذهما كمشروع لهذه الاتفاقية أو منطلقا لعقد اتفاقية مماثلة مع نجد • ويمكن القول ان استثناء المجرمين السياسيين من التسليم بما فيهم الافراد والجماعات العشائرية التي ترتكب جريمة ذات صبغة سياسية هي أهم ما يرغب العراق تضمينه هذه الاتفاقية • وقد احتو مشروع معاهدة حسن الجوار موادا تتعلق بحفظ الامن ومنع الغزو بين العراق ونجد مما له علاقة باتفاقية تسليم المجرمين •

٤ ـ تضمن المشروع العراقي لمعاهدة حسن الجوار مع نجد مقدمة اعترفت بابن سعود ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها • واحتوى المشروع على

اثنتي عشرة مادة هدفت جميعها الى تمتين أواصر الصلة والصداقة بين البلدين وكبح جماح الغزاة والمعتدين والسماح لعشائر العراق بالرعي في أراضي نجد وبالعكس وتبادل سلطات البلدين المعلومات عن الغزو وتشكيل لجنة حدود دائمة مهمتها حفظ صلات حسن الجوار بوجه عام على أن تختار حكومة العراق نصفها وحكومة نجد النصف الآخر وان تجتمع هذه اللجنة مرة واحدة على الاقل كل ستة أشهر أو أكثر من ذلك ان اقتضت الحال . وقد دعت التعليمات العراقية الوفد العراقي الى ضرورة التمسك بالاسس الواردة في مشروع المعاهدة من حيث :ـ

١ ـ حرية الفريقين في اتخاذ ما يتراءى لهما ضروريا من التدابير لتوطيد الامن داخل أراضيهما .

٢ ـ والقيام بالتعاون المتقابل على حدودهما المشتركة لتنظيم انتقال الافراد والعشائر وحل ما يمكن ان ينشأ بسبب ذلك من مشاكل .

وما عدا الاحتفاظ بما يكفل هذين المبدأين اللذين يتوقف عليهما دوام حسن الجوار فليس هناك ما يحول دون ادخال أي تعديل في المشروع . ووافق الملك فيصل على اضافة مقدمة تتضمن ذكرالاتفاقيات الحالية النافذة بين البلدين كما وردت في مشروع جدة واضافة مادة تتضمن تبادل الممثلين السياسيين بين المملكتين خاصة وانه سبق للعراق ان طلب ذلك في مؤتمر جدة ولكن نجدا رفضت حينذاك . أما مسألة اعتراف البلدين كل بالآخر فقد تم عمليا بالاتفاقيات السابقة التي حددت الحدود بين القطرين وغيرها أما اذا كان القصد الاعتراف بوضع ابن سعود في الحجاز فان مشروع حسن الجوار عالج ذلك . وأبدى فيصل استعداده للاعتراف بابن سعود ملكا على الحجاز اذا حلت مسألة

المخافر والعشائر لصالح العراق وبعكسه لا فائدة من الاعتراف[٢٣] .

٥ ـ لقد سبق ذكر وجهة النظر العراقية في موضوع العشائر في الفصل السابق ، وتتلخص بضرورة اعادة عشيرتي الظفير والدهامشة اللاجئة الى نجد الى العراق واعتبار شمر نجد عراقية التبعية بموجب قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤م مع السماح لكل من يريد العودة من شمر الى نجد برغبته .

مباحثات مؤتمر الكويت التمهيدي : ـ

وصل الوفدان العراقي والنجدي الى الكويت فنزل مندوبو نجد ضيوفا في دار شيخ الكويت . أما الوفد العراقي فرغم الحاح الشيخ نفسه فضلوا السكن في دار السيد حامد النقيب أحد أعيان العراق الساكن في الكويت حفظا لاوراقهم وأسرارهم الرسمية فنزل الشيخ عند رغبتهم مترددا[٢٤] .

عقد الوفدان الجلسة الاولى في صباح ١١ شباط ١٩٣٠ بدلا من ٩ شباط كما كان مقررا بسبب تأخر وفد العراق . وطلب ناجي شوكت ان تكون الجلسة اخوية خصوصية بعيدة عن المراسيم والقيود الرسمية وان لا يدون شيء مما تجري عليه المذاكرة الا اذا دعت الضرورة الى ذلك فقبل الوفد النجدي ذلك وكذلك طلب فؤاد حمزه أن تكون المفاوضات ودية اخوية لتحسين الصلات ونبذ كل ما يؤدي الى سوء التفاهم . وجرت المذاكرة بجو

---

(٢٣) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٨٨ ـ ٩٠ ، من رستم حيدر الى يانك برقم ي/٦ في ١٥ شباط ١٩٣٠ .

(٢٤) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٩ ، تقرير ناجي شوكت النهائي الى رئيس الوزراء برقم ٧ في ١٥ شباط ١٩٣٠ .

ودي خلال هذه الجلسة والجلستين اللتين اعقبتها في ١٢ و ١٤ شباط • أما المسائل التي جرى بحثها فهي :ـ

المخـــافر : ـ

تباحث فيها الوفدان طويلا ولكن رغم ذلك تمسك وفد نجد بموقفه المعروف رغم ما اثبتته هذه المخافر من فائدة لنجـد خلال حركات فيصـل الدويش ورغم ترحيب العراق بانشاء نجد مخافر مماثلة داخل حدودها مع العراق • واقترح ناجي شوكت تعيين مسافة معينة على جانبي خط الحدود يسمح خارجها ببناء المخافر الا ان فؤاد حمزة رفض ذلك بحجة ان ملكـه رفض اقتراحا مماثلا في مؤتمر جدة لان المسألة ، كما يرى حمـزة ، ليست مسألة مسافات بل آبار وتأمين حرية الشرب والرعي(٢٥) • ومما قاله الوفد النجدي عن المخافر انها اخذت تظهر امام عيون اهل نجد كأشباح وصـور مخيفة كما انها صارت سببا لتشاؤمهم وتطيرهم وحيث ان للتشاؤم والتطير مكانة لا يستهان بها بين سكان نجد فانهم لا يقبلون ابدا بوجود المخافـر ، لذا حثت الحكومة العراقية همفريز على التدخل لتسويـة المسألـة مع ابن سعود وحثه على التساهل بشأنها ولكن بلا جدوى • وبعد جـدال ونقاش اعلن فؤاد حمزة بأن حكومته توافق على اهمال النظر في مسألـة المخافـر وتركها الى المستقبل ،واظنه قصد بذلك اجتمـاع العاهلين القريب ، لانهـا ترغب في حسم كل ما يمكن حسمه من المسائل المعلقة الاخرى فقبـل ناجي شوكت هذا العرض شاكرا لانه سيمهد الطريق للتفاهم باعتبار ان المخافـر نقطة اختلاف اساسية بين الطرفين واهمالها أو حلها سيسهل حـل المشـاكل

---

(٢٥) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجيـة العراقيـة ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٧٤ ، برقية ناجي شوكت الى رئيس الوزراء في ١٢ شباط ١٩٣٠ •

الاخرى • في حين جاء في تقرير ناجي شوكت النهائي لحكومته بان تصلب الوفد النجدي كان شديدا بخصوص المخافر حتى بدا كأن المخافر ستكون سببا للاختلاف كما كانت سببا في فشل مؤتمر جدة[٢٦] • وتوقع الوفد النجدي ان تبقى مسألة المخافر سببا للمشاكل بين البلدين حتى تضطر الحكومة العراقية يوما لرفعها من تلقاء نفسها بعد ان يتحقق لها عدم ضرورتها بعد سنة او سنتين • ولكن شيئا من هذا التوقع لم يحصل •

حسن الجوار : —

تدارس الوفد النجدي المشروع العراقي لمعاهدة حسن الجوار ، الذي حذفت منه مقدمته[٢٧] التي تعترف بابن سعود ملكا على الحجاز ، وابدى الملاحظات التالية على مواده •

المادة الاولى : ان الفريقين الساميين المتعاقدين يقبلان بالمسؤولية المتقابلة عن الاضرار التي تقع من جانب قبائل احدهما على افراد أو قبائل الطرف الآخر سواء كان في الاموال أو في النفوس • وعلى كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يضمن جميع ما يقع من خسائر على الفريق الاخر

---

(٢٦) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية — النجدية ، التقرير النهائي الذي رفعه ناجي شوكت الى رئيس الوزراء •

(٢٧) نص المقدمة : « لما كان صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها راغبين في تنظيم التعاون العام والقيام بالتدابير الواجبة على حدودهما المشتركة ونحو رعاياهما وذلك تأييد لصلات الموده والصداقة القائمة بين مملكتيهما • فقد عينا وكيلين لهما مفوضين لاجل القيام بهذا الغرض وهما :

من قبل صاحب الجلالة ملك العراق ••••••

ومن قبل صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها •••••• ،

اللذين بعد ان تبلغ كل منهما اوراق اعتماد الآخر ووجدها طبقا للاصول المرعية اتفقا على ما يأتي : — » •

ويؤديها اما عينا او بدلا نقدا وذلك بعد التحقق عن مقدارها بواسطة هيئة التحقيق المنصوص عليها ادناه .

رأى الوفد النجدي : يرون ان هذه المادة تبطل احكام المادة الاولى من اتفاقية بحره والفقرة (ب) من المادة الثانية منها[٢٨] .

المادة الثانية : تؤدى التعويضات عن الخسائر مهما كان نوعها ومقدارها خلال ستة اشهر اعتبارا من صدور قرار هيئة التحقيق .

رأى الوفد النجدي : قالوا ان هذه المادة تفسخ حكم المادة الثانية من اتفاقية بحره[٢٩] .

المادة الثالثة : لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان ينظم وسائل الامن داخل اراضيه وينشيء الابنية التي يراها لازمة لاقامة قواته في الاماكن التي يستنسبها خارج المنطقة المحايدة وذلك لاجل السهر على أمن الحدود ومراقبة تنقلات العشائر ومنع الغزوات .

رأى الوفد النجدي : ادعوا ان هذه المادة تقيد حركة الرعي والمسابلة .

المادة الرابعة : لعشائر الفريقين الساميين المتعاقدين ملء الحرية في التنقل في اراضي المملكتين بقصد الرعي أو المسابلة وكل من الفريقين يتعهد بان لا يضع اقل عرقلة في ذلك السبيل ما دامت التنقلات تقع لذلك القصد .

رأى الوفد النجدي : بينوا ان حكم هذه المادة ينقض احكام مواد معاهدة المحمرة واتفاقية بحره فيما يتعلق بجباية الرسوم[٣٠] .

المادة الخامسة : لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يعامل عشائر الاخر عندما تكون داخل اراضيه لمدة اكثر من اربعة اشهر بعين المعاملة التي يعامل بها رعاياه فيما يتعلق بجباية الرسوم الحكومية وعلى كل عشيرة تدخل

---

(٢٨) انظر ص‌ص ٢٣١ـ٢٣٢ من هذه الرسالة .

(٢٩) انظر ص‌ص ٢٣١ـ٢٣٢ من هذه الرسالة .

(٣٠) انظر ص٩٩ـ١٠٠ وص‌ص ٢٣١ـ٢٣٥ من هذه الرسالة .

أراضي حكومة اخرى ان تخضع لقوانينها ونظاماتها المحلية •

رأي الوفد النجدي : ما ورد في هذه المادة عن الرسوم يخالف احكام معاهدة المحمرة[٣١] •

المادة السادسة : لا يجوز لاحد الفريقين الساميين المتعاقدين ان يجبر رعايا الفريق الآخر عندما يكونون داخل اراضيه على ان يلتحقوا بقوات نظامية كانت أو غير نظامية لتأديب عصيان او للاشتراك بحركات عسكرية •

رأي الوفد النجدي : لم يشر محضر الجلسة الثانية الى رأي الوفد النجدي بشأن المواد ٦ ، ٨ ، ٩ مما يوحي بموافقة الوفد النجدي عليها خاصة وهي مما سبق ان اتفق عليه الطرفان في مؤتمر جدة •

المادة السابعة : على رئيس العشيرة التي تجتاز حدود الفريق الآخر ان يحمل وثيقة مختومة بخاتم مأمور من مأموري الحدود المفوضين من قبل حكومته تبين هويته وهوية عشيرته ومقدار البيوت المنتظمة واياه ومقدار الماشية التي تملكها العشيرة تقريبا وعليه ان يبرز تلك الوثيقة الى اقرب مأمور من مأموري حدود الفريق الآخر • والعشيرة التي تدخل اراضي الفريق الآخر على هذا الوجه تبقى مدة موسم الرعي وهي اربعة اشهر معفوة من اداء اي رسم اميري او زكاة او رسم رعي • وللفريق الاخر ان يستوفي الرسوم المعتادة بدون اقل اعتراض ممن يجتاز الحدود بدون وثيقة •

رأي الوفد النجدي : ما ورد في هذه المادة عن الرسوم يخالف احكام معاهدة المحمرة[٣٢] •

المادة الثامنة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهدا متبادلاً بان يقاوما بكل ما في استطاعتهما من الوسائل الاستعدادات من قبل شخص او

---

(٣١) انظر ص٩٩–١٠٠ من هذه الرسالة •

(٣٢) انظر ص٩٩–١٠٠ من هذه الرسالة •

اكثر المقصود منها الغزو أو ارتكاب اعمال السلب او الشقاوة في المنطقة الاخرى ويمنع مثل هؤلاء الاشخاص من عبور الحدود •

المادة التاسعة : عندما يبلغ السلطات ذات الاختصاص في المدة (١٠) ان هنالك استعدادات يقوم بها شخص مسلح او اكثر بقصد ارتكاب اعمال السلب او الشقاوة في المنطقة المجاورة للحدود يجب ان تنذر تلك السلطات بعضها البعض بذلك بالتبادل وبدون تأخير •

المادة العاشرة : ان السلطات ذات الاختصاص المنوط بها تنظيم التعاون العام ومسؤولية القيام بالتدابير اللازمة لتطبيق احكام هذا الاتفاق هي كما يأتي :ـ

من الجانب العراقي ••••••••

من الجانب النجدي ••••••••

لهؤلاء المأمورين ان يتخابروا فيما بينهم لاجل التعاون وحل المشكلات التي تحدث من وقت لآخر على الحدود بين العشائر وعليهم ان يتبادلوا المعلومات فورا عما يقع من حوادث في جهة احدهم مما له علاقة بسلامة الامن في جهة الآخر •

المادة الحادية عشرة : لاجل تسهيل تنفيذ احكام هذه المعاهدة ولاجل حفظ صلات حسن الجوار بوجه عام تشكل لجنة حدود دائمة قوامها اربعة من المأمورين يختارون لاجل ذلك الغرض من وقت لآخر النصف من قبل الحكومة النجدية والنصف الآخر من قبل الحكومة العراقية تجتمع هذه اللجنة مرة واحدة على الاقل كل ستة اشهر واذا اقتضت الحال فاكثر من ذلك •

المادة الثانية عشرة : تجتمع اللجنة الوارد ذكرها في المادة السابقة اما في المنطقة المحايدة أو في مكان آخر بالتناوب تحت رئاسة مندوب المحل الذي تجتمع فيه • ان واجبات هذه اللجنة السعي لكي تحسم بطريقة ودية اية

مسألة تتعلق بتطبيق احكام هذه المعاهدة وغير ذلك من مسائل الحدود وعلى الاخص ما يتعلق من ذلك بالمرعى وهجرة العشائر وتقدير الخسائر وغير ذلك مما لم يحصل الاتفاق عليها بين مأموري الحدود المحليين ذوي الاختصاص . وكل قرار تتفق عليه اللجنة يجب تنفيذه . واذا حصل خلاف ما بين اعضاء اللجنة في أمر من الامور المنصوص عليها في هذه المعاهدة ولم تحصل اكثرية الاصوات فعليهم عندئذ ان يختاروا بالاتفاق حكما ليحكم فيما بينهم . وكل حكم يصدره الحكم المختار على الوجه السابق قطعي لا يقبل الاعتراض(٣٣).

رأي الوفد النجدي : جاء في محضر الجلسة الثانية ما معناه بان اعضاء الوفد النجدي « يحتفظون بآرائهم عنها »(٣٤) أي عن المواد ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

ومما سبق نكاد نرى أن الوفد النجدي لم يوافق على أية مادة من مواد مشروع معاهدة حسن الجوار . وقد اوضح فؤاد حمزة في الجلسة الثانية بأن المشروع العراقي يخالف احكام المعاهدات والاتفاقيات النافذة خاصة مادته الثالثة لذا لا يراه وفده صالحا للبحث كأساس لعقد معاهدة حسن الجوار(٣٥) . ولكن ناجي شوكت اكد بان المادة الثالثة من المشروع لا تخل

---

(٣٣) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٤٢ ـ ٤٦ ، طي كتاب سكرتير مجلس الوزراء الى رئيس الديوان الملكي المرقم ٥١٩ في ١٠ شباط ١٩٣٠م .

(٣٤) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٢١ ، محضر الجلسة الثانية .

(٣٥) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٧٤ ، برقية ناجي شوكت الى رئيس الوزراء في ١٢ شباط ١٩٣٠ .

بحقوق الرعي والشرب بل على العكس تؤيد هذه الحقوق وانها وضعت لهذه الغاية ، ثم ان الحكومة النجدية لابد وان تضطر يوما في المستقبل الى تشييد مثل هذه الابنية لتؤمن في جهتها ما تؤمنه المخافر العراقية في الجهة العراقية كما اضطرت حكومة نجد الى استعمال السيارات وشراء الطائرات.

وبعد رفض الوفد النجدي للمشروع العراقي دعا هذا الوفد الوفد العراقي الى التباحث على مشروع مؤتمر جدة لحسن الجوار والذي مر ذكره في الفصل السابق مع اضافة نص له يتضمن اعتراف العراق بابن سعود ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها مع تعيين وتحديد العلاقات السياسية بين البلدين . ولكن الوفد العراقي رفض ذلك لانه لم يخول اولا ولان حكومته لن تقبل ذلك خاصة وانها قد زودت وفدها بمشروع اخر ثانياه وازاء اصرار الوفد العراقي ورفضه التباحث بمشروع جدة ولعدم موافقة الوفد النجدي على المشروع العراقي المعروض في المؤتمر التمهيدي قدم الوفد النجدي مشروعه لمعاهدة حسن الجوار والذي خلا من المقدمة التي احتواها المشروع العراقي باعتراف ملكي القطرين احدهما بالآخر اذ جاء ذلك في المادة الاولى منه . وقد رفض الوفد العراقي المشروع النجدي لانه لم يشر الى المخافر كما أشار المشروع العراقي حين سمح بانشائها ولان الوفد العراقي ، بناءا على تعليمات مشددة من حكومته ، اكد تمسكه الشديد بالاسس الواردة بمشروعه مع اضافة المواد المتعلقة بالمقدمة والاعتراف والتمثيل الواردة في مشروع مؤتمر جدة(٣٦) . وبهذا اخفق الوفدان العراقي والنجدي في التوصل الى صيغة اتفاق على مشروع معاهدة حسن الجوار بسبب تشدد كل منهما بموقفه بخصوص المخافر والتحصينات التي انشأتها

---

(٣٦) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٨٧ ، برقية رئيس الوزراء الى ناجي شوكت في ١٤ شباط ١٩٣٠ .

الحكومة العراقية في البادية .

تسليم المجرمين : -

رفض الوفد النجدي الاقتراح العراقي بعقد اتفاقية لتسليم المجرمين بين العراق ونجد على غرار الاتفاقية التي عقدها العراق مع كل من سوريا ومصر والتي منعت تسليم المجرمين السياسيين واصر على ضرورة البحث في مشروعه(٣٧) الذي عرضه على الوفد العراقي في هذا المؤتمر . وبعد ان اطلع الوفد العراقي على هذا المشروع رفضه لانه يدعو الى تسليم المجرمين السياسيين الى حكومتهم سواء كانوا من رجال العشائر ام غيرهم وهذا ما يتنافى مع تعليمات الحكومة العراقية لوفدها المفاوض من ناحية وللتقليد السائد بين الدول المتمدنة من ناحية اخرى . وهكذا فشل الطرفان ايضا في التوصل الى اتفاق بشأن تسليم المجرمين .

مسالة فرحان بن مشهور : -

طلب الوفد النجدي تسليم ابن مشهور فحاول الوفد العراقي ارجاء بحث ذلك الى اجتماع العاهلين فيصل وابن سعود ولكن اصرار الوفد النجدي على بحثها في المؤتمر التمهيدي حال دون ذلك ، فاشترط ناجي شوكت ان يكون تسليم ابن مشهور مقرونا بتسليم عجمي السويط ورؤساء الظفير الآخرين الموجودين في نجد(٣٨) . ولكن الوفد النجدي رفض ذلك ، لذا طلبت بغداد من وفدها الالحاح في تعليق قضية ابن مشهور الى اجتماع العاهلين لانها من الامور التي ربما تؤدي الى سوء تفاهم بين البلدين يعيق

---

(٣٧) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفقة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيةالعراقية - النجدية ، ورقة ٨-٩ .

(٣٨) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية ، ورقة ١٦ ، محضر الجلسة الاولى .

الاتفاق على الامور الاخرى[٣٩] . وازاء الحاح الوفد العراقي من ناحية وقناعة الوفد النجدي بصعوبة حل مسألة ابن مشهور في المؤتمر التمهيدي من ناحية ثانية وخشية هذا الوفد من ان تؤدي المسألة الى شل لاعمال المؤتمر من ناحية ثالثة وافق الوفد النجدي على ترك المسألة لتبحث بين العاهلين في مؤتمرهم الملكي كي يتفقا على حلها بالشكل الذي يحفظ صلات البلدين من الكدر والتأزم .

وتباحث الوفدان العراقي والنجدي في المؤتمر التمهيدي بشأن مكان وزمان اجتماع العاهلين . اما بخصوص محل اجتماع العاهلين فقد طلب فؤاد حمزة ان لا يكون محلا للتدخين او تعاطي المسكرات ولا يجب سماع الموسيقى ، فرد ناجي شوكت بأن ملكه أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه الاشياء لانه يراعي شعور صغار موظفيه فكيف وهو يلاقي الملك عبدالعزيز السعود[٤٠] . واتفق على ان يعقد الاجتماع أو المؤتمر الملكي في يومي ٢٢ و ٢٣ شباط ١٩٣٠ على ظهر البارجة لوبن .

ومما سبق نرى بأن الوفدين لم يتفقا على شيء من المسائل التي بحثاها اللهم الا موعد ومحل الاجتماع الملكي . ولكن رغم عدم الاتفاق هذا اكد ناجي شوكت ان المباحثات جرت بصورة ودية للغاية[٤١] . وبهذا اصبح الجو مهيئا لعقد المؤتمر الملكي على ظهر البارجة لوبن .

(٣٩) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/ة لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية ، ورقة ٧٣ ، من رئيس الوزراء الى ناجي شوكت في ١٢ شباط ١٩٣٠ .

(٤٠) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/ة لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية ، ورقة ٢٦ ــ ٢٨ ، محضر الجلسة الثالثة .

(٤١) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/ة لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ــ النجدية ، ورقة ٨٦ ، برقية ناجي شوكت الى رئيس الوزراء في ١٤ شباط ١٩٣٠ .

مؤتمر لوبن

تقرر ان يرافق الملك فيصل وفد يتألف من ناجي السويدي رئيس الوزراء والسير كينهان كورنواليس Sir Kinahan Cornwallis مستشار وزارة الداخلية والشيخ عبدالله المضايفي من مساعدي الملك فيصل ورستم حيدر سكرتير الملك فيصل الخاص ورئيس ديوانه الملكي ومرافقان والكابتن كلوب المفتش الاداري للبادية الجنوبية وسكرتير مجلس الوزراء والدكتور سندرسن Dr. Sinderson طبيب الملك فيصل الخاص وكاتب ومصور وثلاثة صحفيين ، والصحفيون هم المستر كرمي عن الاوقات العراقية Iraq Times ورفائيل بطي عن البلاد وسليم حسون عن العالم العربي . وكان هناك مراسل لصحيفة الايام البصرية ، في حين منع محرر جريدة الرافدان البغدادية من الذهاب لتغطية اخبار المؤتمر بسبب ما أشيع عن مناصرته لنجد وعاهلها فأنتقدت الجريدة موقف الحكومة العراقية وجرحته(٤٢) .

غادر الملك فيصل بغداد في ٢٠ شباط ١٩٣٠ فوصل البصرة في ٢١ منه وفي اليوم التالي ابحرت الباخرة نرجس التي تقل الملك فيصل وحاشيته والبارجة لوبن التي تقل السير فرنسيس همفريز وحاشيته ورستا في عرض الخليج العربي في نقطة تبعد عن الفاو مسافة (١٥) ميلا وبين نرجس ولوبن مسافة ربع ميل تقريبا ورفعت البارجة لوبن ثلاثة اعلام ، البريطاني والعراقي والنجدي وكان العلمان الاخيران متلاصقين دليل التصافي والتآخي والتعاون . ثم جاءت الباخرة باتريك ستيوارت ، التي سبق ان اعتقل فيها فيصل الدويش

---

(٤٢) الرافدان ، ٢٨ شباط ١٩٣٠ .

واعوانه بعد استسلامهم للقوات البريطانية في البادية ، وهي باخرة خط اسلاك التلغراف التابعة لحكومة الهند تقل الملك عبدالعزيز السعود وحاشيته وقوة من رجال العشائر مؤلفة من (١٥٠) شخصا مدججين بالسلاح وكان وصولها من ميناء العقير في الساعة الثامنة والربع صباحا • ونزل ابن سعود من باخرته مع وفده ، المؤلف من فؤاد حمزة وكيل الشؤون الخارجية وحافظ وهبة مستشار ابن سعود ويوسف ياسين سكرتير ابن سعود الخاص وعبد العزيز القصيبي وكيل ابن سعود في الحسا والدكتور مدحت شيخ الأرض طبيب ابن سعود الخاص والكاتبين محمد المانع وابراهيم المعمر ، في زورق خاص الى لوبن حيث استقبلهم همفريز • ثم نزل فيصل من باخرته في زورق خاص الى لوبن يصحبه وفده وما ان وصل لوبن حتى استقبله همفريز وابن سعود فتبادل العاهلان القبل والعناق والسلام وكل ينادي الآخر « يا أخي أو خوي » وقدم كل منهما حاشيته للاخر •

ومما قاله فيصل لابن سعود بعد السلام والعناق « لست الان فيصل بن الحسين يحدث عبدالعزيز بن سعود انما أنا ملك العراق وأنت ملك الحجاز ونجد فاذا كنت تنظر لي في اجتماعنا هذا بصفتي الشريف فيصل بن الملك حسين الذي كان بينك وبينه ما كان فانك تحتقرني ولكن اجتماعك بفيصل ملك العراق وبصفتي هذه أحب وآمل أن تكون بلاد الحجاز ونجد سعيدة وان تكون على ولاء مع بلاد العراق • فرد ابن سعود قائلا اقسم بالله أن ليس في قلبي ذرة من البغض لفيصل وما فيه لفيصل غير الحب والاكرام والله والله ورب البيت جئت تابعا قلبي الى هذا الاجتماع واني أسأل الله أن يوفقنا جميعا الى ما فيه خير العرب » • ومما قاله فيصل لابن سعود أيضا ان الخلاف بينهما لو كان شخصيا وتلاقيا وتحاربا وقتل أحدهما الاخر وانتهى الامر فلا بأس أما أن يجرا العرب لقتل العرب من أجل نفسيهما

فهذا انم كبير لذا عليهما المحافظة على المصالح العربية وتأمينها(٤٣) ٠

عقد كل من ابن سعود وفيصل وهمفريز والكابتن هولت Holt بصفه مترجم اجتماعا خاصا شكر فيه فيصل الحكومه البريطانية والمعتمد السامي على جهودهم في سبيل عقد المؤتمر ثم اعرب عن سروره بالتلاقي مع ابن سعود لنشر رايه الوئاق والسلام على ربوع القطرين ٠ فرد عاهل نجد مثنيا على الحكومه البريطانيه مشيرا الى سعيها ، على حد قوله ، للتوفيق بين العرب خاصة بينه وبين العراق داعية اياهما الى الصلح والسلام ومشيرا الى جهود همفريز لعقد المؤتمر وقال ان الوقت قد حان لكي ينبذ زعماء العرب الخصومات والانصراف الى الاهتمام بتقدم بلادهم ورفاهية شعوبها ٠ وقال مخاطبا فيصل بأن عليهما معالجة أحوالهم وامورهم بأيديهم لانهما مسؤولان عن ذلك قبل غيرهما ٠ اما اذا كانت الحكومة البريطانية وسيطا في هذا الاجتماع فهي مشكورة على ذلك(٤٤) ٠ اما همفريز فقد أعرب عن ارتياحه وارتياح حكومته للاجتماع لازالة الخصام بين البلدين معربا عن أمله بأن لا تقتصر نتيجته على دفن العداء بينهما بل تهيئة الظروف لعهد سلام دائم ٠

وبعد ربع ساعة دعي ناجي السويدي وكورنواليس ورستم حيدر وفؤاد

(٤٣) المسز ستورت ارسكين ، فيصل ملك العراق ، ص ٢٩٣ ، وانظر امين الريحاني ، فيصل الاول ، ص ص ٢٢٠ — ٢٢١ ٠

(٤٤) العالم العربي ، ٢٦ شباط ١٩٣٠ ؛ الاوقات البغدادية ، ٢٨ شباط ١٩٣٠ ؛ ام القرى ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٠ ؛ الحسني ، الوزارات العراقية ج ٢ ، ص ص ٢٩٠ — ٢٩١ ؛ الحسني ، دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ص ٢٥١ — ٢٥٤ ؛ جلال الاورفلي ، الدبلوماسية العراقية والاتحاد العربي ، ج ١ ، ص ص ٣٣٧ — ٣٣٨ ؛ عطار ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٤١ ؛ امين سعيد ، السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ؛ المختار ، المصدر نفسه ج ٢ ، ص ص ٤٢٢ — ٤٢٣ ٠

حمزه وحافظ وهبة ويوسف ياسين للانضمام الى الاجتماع • وهكذا توسع الاجتماع فاقترح فيصل على ابن سعود الاسراع بحل المسائل المعلقة بين البلدين لازالة سوء التفاهم بعد ان تلاقيا وتعارفا • فرد ابن سعود قائلا بانه فهم بان الغاية من المؤتمر هي تهيئة الفرصة له ولفيصل ليتعارفا أما عن تسوية المسائل المعلقة فيترك أمرها ، كما يرى ابن سعود ، الى مؤتمر آخر يعقد بين مندوبي البلدين على الرغم من ان اقتراح ابن سعود لعقد المؤتمر التمهيدي كان هدفه تهيئة ورقة عمل للمؤتمر الملكي ولا يعرف ان كان العاهل النجدي نسي ما اقترحه أو تناساه ، ولكن تأكيد فيصل لحسن نواياه ورغبته في التصافي والحاحه في ذلك خشية حدوث ما يكدر العلاقات بعد التحسن والتعارف اقتنع العاهل النجدي فرضي وباشر المفاوضات في الحال • وأشار العاهلان على وفديهما الدخول في المفاوضات ومناقشة المسائل المختلف عليها تمهيدا لحلها(٤٥) •

اجتمع الوفدان العراقي والنجدي وحدهما في أحد أجنحة البارجة • أما الملكان فقد بقيا في صالتهما وحدهما يتحادثان • وتعددت جلسات الوفدين في يومي السبت ٢٢ شباط والاحد ٢٣ منه كما تعددت اجتماعات الملكين • واختتم المؤتمر أعماله في مساء ٢٣ شباط ١٩٣٠ ، وكانت آخر جلسة عقدها العاهلان في الباخرة نرجس التي أقلت الملك فيصل على أثر مأدبة الغداء التي اقيمت فيها لتكريم ابن سعود •

أما أهم المسائل التي بحثت في مؤتمر لوبن فهي : —

المخافر : —

مما قاله الملك فيصل لابن سعود عن المخافر التي شيدتها الحكومة العراقية في البادية « ما بنيناها عداوة لأهل نجد بل مساعدة لكم • بنيناها

---

(٤٥) العراق ، ٢٥ شباط ١٩٣٠ ؛ الاوقات البغدادية ، ٣ آذار ١٩٣٠ ؛ الاورفلي ، المصدر نفسه ، ص ٣٣٨ .

لردع القبائل ، قبائلكم وقبائلنا عن الغزو والتجاوز فاذا جاء الأخوان صائلين نردهم خائبين فيتعودون الطاعة للنظام فيهون عليكم اذ ذاك ضبطهم وكذلك أقول في قبائل العراق • والمخافر هي لمصلحة بلادكم والله وبلادي » • وبعد نقاش بين العاهلين حول المسألة تعهد ابن سعود بقبول أورفض المخافر خلال ستة أشهر من هذا المؤتمر فان وافق عليها فبه وان رفض تحال المسألة الى هيئة تحكيم تؤلف من أربعة أعضاء نصفهم من العراق ومثلهم من نجد واذا لم يحصل الاتفاق بين أعضاء الهيئة تطلب الحكومتان الى الحكومة البريطانية تعيين شخص تنتخبه لرئاسة هيئة المحكمة على ان تتعهد الحكومتان سلفا بقبول حكم هذا الشخص مهما كان • وهذا الأمر يعيد الى الأذهان اقتراح بوردلن بشأن التحكيم والذي تكلمنا عنه في الفصل السابق •

التعويض عن الغزو : —

فيما يتعلق بالتعويضات عن الخسائر التي تكبدتها العشائر العراقية جراء غزوات الاخوان منذ عدوان بصيه ، تعهد ابن سعود بقبول المبلغ الذي يطلبه أو يحدده الملك فيصل لتدفعه حكومة نجد للعراق كتعويض بعد أخذ خسائر عشائر نجد بنظر الاعتبار • واذا لم يتفق على ذلك أو امتنعت حكومة نجد عن قبول المبلغ الذي يقرره الملك فيصل تحال المسألة برمتها الى محكمة بحره •

تسليم المجرمين : —

تم الاتفاق بصورة مبدأية على البحث فيما بعد في مسألة عقد اتفاقية لتسليم المجرمين بعد ان فشل المؤتمر التمهيدي في تهيئة مشروع يتفق عليه البلدان بعد ان اصطدمت المطاليب العراقية بالمطاليب النجدية بخصوص تسليم المجرمين السياسيين أو استثنائهم من التسليم •

حسن الجوار : —

اتفق مبدئيا على عقد معاهدة لحسن الجوار بين البلدين ينص فيها على تبادل الممثلين الدبلوماسيين بعد الاعتراف المتقابل بينهما ومنع الاعتداء من

طرف على الآخر .

بروتوكول التحكيم : ـ

اتفق بصورة مبدأية على عقد بروتوكول للتحكيم يحل بموجبه أي خلاف قد يحصل في تفسير اتفاقية تسليم المجرمين المتقرحة ومعاهدة حسن الجوار المقترحة واللتان هما قيد الدرس والبحث .

فرحان بن مشهور : ـ

وعدت الحكومة العراقية على لسان الملك فيصل ان تبذل جهدها لحمل فرحان بن مشهور على العودة الى نجد والحجاز وتعهدت بأن لا تبقيه في العراق أبدا مقابل صدور عفو من ابن سعود عنه فوافق ابن سعود شرط أن يطلب ابن مشهور منه العفو . وبعد التأخير الكثير وتبادل الأراء حوله أرسل ابن مشهور من العراق في أوائل تشرين الثاني ١٩٣٠ ليسافر الى نجد عن طريق سوريا ولكنه لم يف بوعده حين وصوله الى سوريا حيث ذهب الى قبيلة الروله وامتنع عن الذهاب لتسليم نفسه الى ابن سعود أو لطلب العفو منه(٤٦) ، مما كدر العلاقات ثانية ولكن ذلك انتهى على خير عندما سلم ابن مشهور نفسه لحكومة نجد في العام التالي .

وهكذا انتهت مفاوضات مؤتمر لوبن(٤٧) وما ان بزغ فجر ٢٤ شباط

---

(٤٦) انظر : جريدة صدى العهد ، ١٠ تشرين الاول ١٩٣٠ ؛ صدى الاستقلال ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠ .

(٤٧) اقترح ابن سعود اثناء المؤتمر تسميته « مؤتمر الائتلاف » فبين له وكيل شؤون حكومته الخارجية بأن العادة الجارية هي تسمية المؤتمر باسم المحل الذي يعقد فيه فاقترح احد الحاضرين تسميته ، والحالة هذه ، بمؤتمر لوپن نسبة للبارجة التي عقد على ظهرها . وقد سماه بعض الصحفيين اللبنانيين بمؤتمر (الفاو) لأنه عقد على مقربة من الفاو في رأس الخليج العربي . انظر : العالم العربي ، ٢٦ شباط ١٩٣٠ ؛ الاوقات البغدادية ، ٢٨ شباط ١٩٣٠ ؛ ام القرى ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٠ ؛ العراق ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٢ .

١٩٣٠ حتى توجهت السفن الثلاث ، بعد لجوئها الى شط العرب بسبب هياج الخليج في نهار ١٣ شباط ، بمن فيها كل الى مقره فاتجهت لوپن وهي تقل همفريز وحاشيته الى البصرة وتبعتها نرجس تقل فيصل وحاشيته . أما الباخرة باتريك ستيوارت التي تقل ابن سعود ووفده وعسكره فقد اتجهت الى جهة ساحل العقير .

أبرق فيصل لابن سعود عند افتراقهما مهنئا بما اتفق عليه من حل للنزاع راجيا له الراحة التامة والعودة السعيدة . فرد عاهل نجد شاكرا مثنيا على فيصل وسمو أخلاقه مما عزز الثقة بمستقبل علاقات البلدين وتوطيدها . وبذا خرج العاهلان من مؤتمر لوپن متفقين متصافيين وكانت بريطانيا هي حمامة السلام للتوفيق بينهما[٤٨] ، تأمينا لمصالحها . وتبادل رئيس الوزارة العراقية وفؤاد حمزه برقيات التهنئة والشكر كذلك[٤٩] .

وعبر الملك فيصل بعد عودته ووفده الى بغداد في ٢٥ شباط ١٩٣٠ عن شكره للحكومة البريطانية وهمفريز لمساعيهما في تقريب ذات البين ونجاح المؤتمر الملكي الذي يؤمل أن يكون فاتحة خير لتوثيق عرى المودة وحسن الصلات بين الحكومتين العراقية والنجدية والعائلتين الهاشمية والسعودية والحكومة البريطانية لما قدمت من تسهيلات للطرفين أثناء انعقاد المؤتمر على ظهر بارجتها الحربية لوبن[٥٠] . وعبر ناجي السويدي رئيس الوزارة العراقية عن شكره كذلك لبريطانيا ومعتمدها في بغداد لنجاح المؤتمر خاصة وان كثيرا من العوامل التي أدت الى النجاح يرجع الفضل فيها الى الحكومة

---

(٤٨) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، ص ١٩٢ .
(٤٩) العالم العربي ، العراق ، ٢٨ شباط ١٩٣٠ .
(٥٠) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ١٠٨ ، من فيصل الى همفريز برقم ى/٨ في ٢٦ شباط ١٩٣٠ .

البريطانية التي لم تدخر وسعا في سبيل تقريب وجهتي نظر الطرفين وانتهاز الفرص المناسبة لتهيئة الاتفاق بين البلدين اللذين يرتبطان بروابط التحالف الوثيق[٥١] • ورد همفريز شاكرا معربا عن تقدير وزير المستعمرات البريطاني للملك فيصل للروح التي ظهر بها في المؤتمر ، ويقصد بها تغاضيه وتناسيه لما بين العائلتين الهاشمية والسعودية من عداء واحقاد • ولما فعله ابن سعود بأبيه وأخيه في الحجاز ، وتقديمه مصلحة بلاده العراق على الاعتبارات الشخصية بموافقته على حضور المؤتمر أولا وللحنكة والدهاء السياسيين اللذين أظهرهما في المؤتمر مما ساعد كثيرا في انجاح المؤتمر ثانيا •

نتائج مؤتمر لوبن :ـ

١ ـ تحسن العلاقات بين العراق ونجد بشكل عام وبين العاهلين فيصل وابن سعود بشكل خاص مما جرّ الى تحسن في العلاقات المتوترة بين العائلتين المتنافستين الهاشمية والسعودية •

٢ ـ وضع حد للصراع العنيف الدامي الذي ساد البلدين وغمر منطقة الحدود بينهما منذ عهد المماليك في العراق في القرن الثامن عشر • وبهذا كانت سنة ١٩٣٠ السنة الحاسمة في تاريخ علاقات البلدين وصراعهما اذ وضعت فيها اسس حل الخلافات بينهما فلم نعد نسمع بعدها بأي صراع خطير الجوانب كما كان يحصل قبل المؤتمر[٥٢] • ولكن هذا لم

---

(٥١) المصدر نفسه ، ورقة ١١٦ ، من رئيس الوزراء الى همفريز برقم ٦٩٦ في ٢٦ شباط ١٩٣٠ •

(52) British Colonial Office, Report on Iraq Administration, 1930, p. 35, Hereafter Cited as: British Report, 1930; British Colonial Office, Report on Iraq Administration, 1931, p. 32, Hereafter Cited as: British Report, 1931, British Foreign Office, Report on Iraq Adminis-

يحل بالطبع دون قيام بعض الغزوات البدوية الاعتيادية التي لا يمكن رصدها ولكن هذه الغزوات لم يكن يسمح لها بأن ترتقي الى مستوى المشاكل وتلعب دورا كالسابق في تأزم علاقات البلدين وتكديرها .

٣ ـ هيأ هذا المؤتمر ونجاحه الظروف الموضوعية لتنقية الجو العربي وتصفيته فكان له الأثر الكبير في عقد ما يعرف بمعاهدات الاخوة والتحالف والاتحاد بين العراق والسعودية واليمن والاردن في ١٩٣٦م.

٤ ـ ساعد الصفاء فيه على حل مسألة الاوقاف الهاشمية في الحجاز ومسائل اخرى منها الاعتناء بطريق الحج والقضايا التجارية والكمركية وغيرها.

٥ ـ تقرر عقد مؤتمر بين ممثلي البلدين لحسم الخلافات والمسائل التي لم تشبع بحثا في المؤتمر الملكي . وتجسد ذلك في زيارة وفد من نجد الى بغداد في آذار ١٩٣٠ .

وفد نجدي يزور بغداد لاستكمال مفاوضات لوبن : ـ

وصل الى بغداد في ٦ آذار ١٩٣٠ كل من حافظ وهبه وفؤاد حمزة لاستكمال المباحثات التي جرت في لوبن خاصة ما يتعلق منها بمعاهدة حسن الجوار . وقد خولت الحكومة العراقية ناجي السويدي رئيس الوزراء ووزير الخارجية التفاوض مع مندوبي حكومة نجد[٥٣] . وعقد الطرفان اجتماعا لهما في ٩ آذار انتهى بتوصل الطرفين الى مشروع معاهدة لحسن

tration, 1932, p. 15, Hereafter Cited as: British Report, 1932; Majid Khadduri, Independent Iraq 1932-1958, pp. 322-323; Foster, op. cit., p. 304.

(٥٣) (م.ح.و) ، الملفات الخاصة بمجلس الوزراء العراقي ، ملفة ج/٢/٣ ، مقررات مجلس الوزراء لشهر آذار ١٩٣٠ ، جلسة ٨ آذار ١٩٣٠ ، ورقة ١٣٨ .

الجوار[54] مع مشروع بروتوكول للتحكيم[55] يؤمنان مطالب الطرفين علما بأن نصي المعاهدة والبروتوكول قد وضعا طبقا للاسس التي تم التفاهم عليها في لوبين[56] . ولما كان منـدوبا ابن سعود غير مفوضين بالتوقيع فقد اكتفى بالتأشير على النصـوص النهائيـة بالحـروف الأولى Initials من أسماء المفاوضين ريثما يأتي من لدن ابن سعود مندوب مفوض للتوقيع النهائي .

وبعد ان وقع المندوبان النجديان على المعاهدة والبروتوكول بالحروف الاولى أبرقا الى ملكهما يخبرانه بما تم فبعث الامير فيصل السعود وزيـر خارجية حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها ببرقية الى بغداد أكد فيها حسن نوايا حكومته نحو العراق حكومة وشعبا[57] . وانتهز الملك فرصة عـودة وفد ابن سعود الى بلاده فكتب الى عاهل نجد رسالة حملها وفده يهنئه فيها على توقيع المعاهدة والبروتوكول بالحروف الاولى ويهديه أخلص تحياتـه وتمنياته بالمناسبة مبديا سروره بمقابلة مندوبيه حافظ وهبه وفؤاد حمـزه اللذين استطاعا ، رغم قصر المدة التي قضياها في بغداد وهي أربعة أيام ، مع

---

(٥٤) هي المعاهدة نفسها القائمة الآن بين العراق والسـعودية والتي وقعت في مكة في ٧ نيسـان ١٩٣١ . انظر نصها في الملحق رقم (١) .

(٥٥) هو البروتوكول نفسـه القائم الان بين العراق والسعودية والذي وقع في مكة في ٧ نيسـان ١٩٣١ . انظر نصه في الملحق رقم (٢) .

(٥٦) (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجيـة العراقيـة ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ قسـم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقـة ٣٩ ، من سكرتير مجلس الوزراء الى السكرتير السـياسي للمعتمـد السامي برقم ٨٢٣ في ١٠ آذار ١٩٣٠ .

(٥٧) العالم العربي ، الرافدان ، الاوقات البغدادية ، ١١ آذار ١٩٣٠ ، وانظر الحسني ، دوري الاحتـلال والانتـداب ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ، الوزارات العراقية ، ج ٢ ، ص ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

المندوبين العراقيين التوصل الى اتفاق على مشروعي المعاهدة والبروتوكول . ورجا فيصل ان تساعد معاهدة حسن الجوار على تقوية روابط المودة وحسن التعاون بين البلدين حكومة وشعبا(٥٨) .

ولم يلبث مندوبا نجد ان غادرا بغداد في ١٠ آذار ١٩٣٠ الى الشام فأبرقا من الرطبة يشكران الملك فيصل وحكومته على الرعاية والاهتمام اللذين احاطوهما به طيلة مكوثهما في بغداد(٥٩) .

رد ابن سعود شاكرا فيصل على مشاعره معتذرا عن تأخره في الاجابة لغيابه في داخل نجد ومن ثم انشغاله بموسم الحج . ولما كان ابن سعود يأمل بالوصول الى اتفاق على كل ما من شأنه ان يسبب سوء تفاهم في المستقبل خاصة فيما يخص تسليم المجرمين فقد رفض توقيع معاهدة حسن الجوار بدون التوصل الى عقد اتفاقية لتسليم المجرمين بين العراق ونجد على ان توقع هي ومعاهدة حسن الجوار التي تم التوصل اليها في آن واحد ، لذا دعا الى ضرورة الشروع فورا بمفاوضات جديدة بين الطرفين لاجل الاتفاق على مسألة تسليم المجرمين ليتسنى عندئذ الاطمئنان الى ان صلات الاخوة بين البلدين أصبحت راسخة(٦٠) .

بادرت الحكومة العراقية الى الترحيب بفكرة عقد اتفاقية لتسليم المجرمين لاهميتها بالنسبة للعراق ونجد وأبدت استعدادها للدخول في

---

(٥٨) (م.ح.و) ، الملفات الخاصة بالملك فيصل اول ، ملفة ك/١/٣ لسنة ١٩٣. ، المخابرات مع الامراء والملوك ورؤساء الدول ، ورقة ٢٠ ، من

(٥٩) (م.ح.و) ، الملفات الخاصة بالملك فيصل الاول ، ملفة ك/١/٤ ، المخابرات مع الدول الاجنبية ، ورقة ٦٧ ، البرقية بتاريخ ١١ آذار ١٩٣. .

(٦٠) (م.ح.و) ، الملفات الخاصة بالملك فيصل الاول ، ملفة ك/١/٣ لسنة ١٩٣. ، المخابرات مع الامراء والملوك ورؤساء الدول ، ورقة ٤٣ ، من ابن سعود الى فيصل في ١٨ مايس ١٩٣٠ (٢٠ ذي الحجة ١٣٤٨هـ) .

مفاوضات بشأنها وبذلك لفتت النظر الى نقطة مهمة تعد من الشروط الرئيسة المعتادة لعقد مثل هذه الاتفاقيات الا وهي استثناء المجرمين السياسيين من أحكامها . ثم اشارت الى انها وان كانت لا تبخس قدر اتفاقية تبادل المجرمين وأهميتها الا انها لا ترى ما يستوجب تاخير التوقيع على معاهدة حسن الجوار الى حين البت في اتفاقية تسليم المجرمين لان الدخول في مفاوضات جديدة لعقد هذه الاتفاقية يؤخر التوقيع على ما اتفق عليه ، خاصة وان ذلك معناه تأخير قطف ثمرة المؤتمر الملكي التي تمثلت بمعاهدة حسن الجوار بسبب قضية فرعية لا مساس لها بجوهر الاصل ، لذا دعت الحكومة العراقية الى تبادل التصديق على المعاهدة والبروتوكول في أقرب وأسرع وقت انماءا لمناسبات الود بين البلدين[٦١] . فرد فؤاد حمزه مؤكدا بأن ليس لدى حكومته ما يمنع التوقيع على معاهدة حسن الجوار وبروتوكول التحكيم ولكن حرصها على اتمام الود وتوطيد العلاقات الحسنة وتنميتها بين البلدين هو الذي يدفعها الى ذلك . وأخيرا وافقت حكومة نجد على الشروع بتوقيع المعاهدة والبروتوكول والدخول في الوقت نفسه بمفاضات لعقد اتفاقية لتسليم المجرمين[٦٢] . وأبدت الحكومة العراقية استعدادها للتفاوض مع حكومة نجد حول تسليم المجرمين ولكن مع استثناء المجرمين الذين ثبت ان جريمتهم اقترفت لادراك غرض سياسي أو بدافع سياسي من التسليم اما اذا

---

(٦١) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٥٥ ، من وزير الخارجية العراقية الى فؤاد حمزه برقم ١٩٥٠ في ٢٢ حزيران ١٩٣٠ .

(٦٢) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية ، ورقة ٥٩ ، من فؤاد حمزه الى وزير الخارجية العراقية برقم ٢٧/١/٣١ في ٢٧ تموز ١٩٣٠ .

ثبت العكس فان الحكومة العراقية لن تمتنع البتة عن تلبية طلب الاسترداد(٦٣) .

آشار الملك فيصل الى ان تناول موضوع تسليم المجرمين عن طريق المكاتبات قد يؤدي الى تعقيد الامر أكثر من تسهيله ، لذا فمن الافضل اجراء الترتيبات لعقد اجتماع بين ممثلي الحكومتين العراقية والنجدية لبحث الاتفاقية المؤملة وتقرير المبادىء التي ستبنى عليها . واقترح فيصل ان تفاوض وزارة الخارجية العراقية حكومة الحجاز ونجد في آمر ارسال ممثل عنها الى بغداد لهذا الغرض أو بالعكس(٦٤) . ويعتقد جلال الاورفلي بأن الحكومة العراقية قامت بهذه الحركة الدبلوماسية مدفوعة بفعالية الملك فيصل وأمله بتحقيق الوحدة العربية ورجائه الشديد بتنفيذ الخطة الاساسية التي رسمها والده الملك حسين بتوطيد الصلات الودية بين الناطقين بالضاد . وقد أظهر فيصل استعدادا للتفاهم القومي توصلا للغاية القومية المشتركة بالمحالفة والاتفاق على الامور الحيوية المادية والادبية لمصلحة الامة العربية(٦٥) . وهكذا أعدت العدة لعقد مفاوضات بين الحكومتين العراقية والنجدية في مكة المكرمة لازالة دواعي الخلاف بينهما بشأن تسليم المجرمين لتعزيز صلات الاخوة بين البلدين .

---

(٦٣) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ــ النجدية ، ورقة ١١ ، من مدير الامور الخارجية العراقية الى وكيل الشؤون الخارجية فؤاد حمزه / مكه برقم ١٧٨٤ في ١١ كانون الاول ١٩٣٠ .

(٦٤) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ــ النجدية ، ورقة ١٢ ، من الديوان الملكي العراقي الى وزير الخارجية العراقية برقم ٥/٣٨ في ١٧ كانون الاول ١٩٣٠ .

(٦٥) الاورفلي ، المصدر نفسه ، ص ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥ .

مفاوضات مكة المكرمة

حثت دار الاعتماد البريطانية في بغداد رئيس الوزارة العراقية على ضرورة اتخاذ موقف ودي ازاء الاقتراحات الحجازية النجدية فيما تتعلق بتسليم المجرمين والنظر في كل اقتراح يمكن ان ترفعه حكومة الحجاز ونجد لحسم مسأله تسليم المجرمين بعد التوقيع على معاهدة حسن الجوار ، وبناءا على ذلك ابدت الحكومة العراقية استعدادها للتفاهم على أي اقتراح تعرضه حكومة نجد في هذا الصدد وذلك نظرا لرغبتها الشديدة في تقوية اواصر الود والصداقة التي تربطها بها وللاسراع في عقد الاتفاقيات المنوى عقدها بغية ادراك ذلك المرمى(٦٦) .

كان الملك فيصل على ثقة بان المبادلة بالآراء بصورة شخصية أكثر فائدة من المراسلات ، ولما سنحت الفرصة لذلك حين تأجلت جلسات مجلس الامة العراقي لمدة من الزمن أبدى فيصل في رسالة له الى ابن سعود ، استعداده لارسال نوري السعيد رئيس وزرائه على الفور الى الحجاز لتوقيع معاهدة حسن الجوار والتباحث مع ابن سعود في جميع المسائل التي لها علاقة بالمصلحة المشتركة خاصة مسألة تسليم المجرمين ، وأشار الى انه اذا وصل نوري السعيد جده بعد شهر رمضان ١٣٤٩هـ (كانون الثاني وشباط ١٩٣١م) فورا فان كل اتفاقية قد توقع يمكن ابرامها في البرلمان العراقي خلال اجتماعه العادي لسنة ١٩٣٠–١٩٣١(٦٧) ، وقد رحب ابن سعود بهذه

---

(٦٦) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسنة ١٩٣٠ – ١٩٣١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية – النجدية ، ورقة ١٧ ، من وزير الخارجية العراقية الى وكيل الشؤون الخارجية / مكة برقم ٤٠١ في ١ شباط ١٩٣١ .

(٦٧) المصدر نفسه ، ورقة ١٩ ، من فيصل الى ابن سعود بتاريخ ٧ شباط ١٩٣١ ؛ وانظر جريدة السياسة ، ١٨ شباط ١٩٣١ ؛ الحسني ، الوزارات العراقية ، ج ٣ ، ص ص ١٠٥ – ١٠٦ .

البادرة مبديا استعداده للمذاكرة في كل ما أشار له فيصل في رسالته وآكد ان روح الوئام المتوفرة بين القطرين ستحل جميع الامور المعلقة بينهما وان الامل كبير بان يجني البلدان والامة العربية من هذا الاتفاق الشيء الكثير[٦٨] .

ومما يجدر ذكره ان وزارة الداخلية العراقية ابلغت في ٢٩ كانون الثاني ١٩٣١ بأن في نية الحكومة العراقية ايفاد مندوب عراقي قريبا الى الحجاز لتوقيع معاهدة حسن الجوار والتفاوض بشان عقد اتفاقية لتسليم المجرمين ولاجل اظهار عاطفة المودة التي يكنها العراق لنجد وجد انه من المستحسن تقديم هدية مناسبة الى ابن سعود على ان تكون من صنع عراقي وهي عبارة عن صينية ودلتين للقهوة وعلبة للبن من صنع الصابئة يكتب عليها اسم الملك عبدالعزيز السعود على ان لا يتجاوز ثمنها (١٥٠٠) روبية[٦٩] .

انتهز الملك فيصل قرب مغادرة نوري السعيد رئيس وزرائه الى الحجاز « لتوثيق الرابطة القومية وتعزيز الصداقة والاخوة العربية بين العراق ونجد بشكل خاص والبلاد العربية بشكل عام »[٧٠] ، فأكد لابن سعود تحريريا مشاعره الاخوية وان الهدف من ايفاده السعيد هو التوقيع على معاهدة حسن الجوار وتوطيد كافة العلاقات والصلات الاخرى التي بين القطرين وعرض اراء العراق حول مسألة تسليم المجرمين بين البلدين

---

(٦٨) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/ ٥ لسنة ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ ، ورقة ٢٠ ، من ابن سعود الى فيصل في ٨ شباط ١٩٣١ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ورقة ١٥ ، من سكرتير مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية برقم ٤٠١ في ٢٩ كانون الثاني ١٩٣١ .

(٧٠) الاورفلي ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٥٣ ــ ٢٥٥ ؛ طربين ، المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

التي لو لم يكن لها مساس بعلاقات العراق مع الدول الاخرى لتم حلها منذ أمد بعيد • اما فيما يتعلق بالمسائل الأخرى التي لها علاقه بايجـاد اسس متينة تساعد البلدين معا على دفع المطامع الخارجية وتمكين مركز الامـة العربيه وتعزيز كلمتها بين الامم فقد اشار فيصل الى انه احاط السعيد علما بها وبما يخالج ضميره بشأنها(٧١) •

غادر نوري السعيد بغداد جوا في ٢٥ آذار ١٩٣١ لزيارة ابن سعـود في مكة المكرمة • ورافقـه في زيارتـه طه الهاشمي رئيس اركان الجيش وموفق الآلوسي مدير الامور الخارجية في وزارة الخارجية العراقية واحمد الناصفي سكرتير وزير الدفاع • ولم يشتمل الوفد على اي موظف بريطاني لاول مرة في تاريخ الوفود والمفاوضات العراقية ــ النجدية(٧٢) • ووصـل نوري السعيد ومن معه الى جدة في ٥ نيسان حيث استقبلهم يوسف ياسين والمستر ريان Ryan الوزير البريطاني المفوض هنالك(٧٣) ، واستمر الوفد في طريقه مباشرة الى مكة حيث جرت المفاوضات بينه وبين عاهل نجد واركان حكومته في المسائل التالية :ــ

معاهدة الصداقة وحسن الجوار : ــ

اسفرت المفاوضات بعد جهد جهيد عن توقيع معاهدة الصداقة وحسن الجوار ، التي وقع عليها بالحروف الاولى في بغداد في ٩ آذار ١٩٣٠ ، في ٧ نيسان ١٩٣١ م •

---

(٧١) (م•ح•و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٣/٦/٥ لسـنة ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ ، ورقة ٢٧ ، من فيصل لابن سعود في ١١ شـباط ١٩٣١ •

(72) British Report, 1931, p. 32.

(٧٣) طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ ــ ١٩٤٣ ، ص ص ١٠٧ ــ ١٠٩ •

بروتوكول التحكيم : —

وقع الجانبان العراقي والنجدي على هذا البروتوكول ، الذي وقع عليه بالحروف الاولى في بغداد في ٩ آذار ١٩٣٠ ، في ٧ نيسان ١٩٣١ م .

اتفاقية تسليم المجرمين : —

كانت مسألة عقد اتفاقية لتسليم المجرمين مدار خلاف بين الحكومتين العراقية والنجدية مما استوجب تبادل الاراء لتوضيح مقاصد الطرفين خاصة وان العراق كان يصر على استثناء المجرمين السياسيين من التسليم عكس نجد التي ترى ان العشائر لا تعرف معنى الجرائم السياسية(٧٤) .

كتب ابن سعود الى نوري السعيد الذي ينزل مكة معه مبديا أسفه لعدم تغير الموقف العراقي الذي احدث الشقاق بين البلدين في السابق ، كما يرى ابن سعود ، ويخشى ان يكون سببا للشقاق في المستقبل ان لم يتساهل فيه . واشار الى انه لا يمكنه ان يحمل نفسه ما لا تطيق او لا تقدر على الوفاء به اذ من الصعب منع الغزو على البلاد المجاورة اذا لم تكن الحكومة التي ينطلق من ارضها الغزاة واثقة من انها تستطيع ان تمد يدها للمجرمين لمعاقبتهم وانه ليس لاولئك المجرمين ملجأ يحميهم من العقوبة ، لهذا خير ابن سعود نوري السعيد ووفده بين واحد من الامور الثلاثة التالية :—

١ — اما ان يستثني رجال البادية كبيرهم وصغيرهم من الجرائم السياسية واعتبارها كلها جرائم عادية يجب التسليم فيها .

٢ — او لا يعتبر من الجرائم السياسية اعمال الاعتداء بالقوة وقطع الطريق والسلب والنهب والسرقة بانواعها والجرح والقتل سواء ارتكب من شخص واحد ام من جماعة ضد الافراد او ضد ملكهم الخاص او ضد السلطات المحلية . وكذلك جرائم الغزو لا تعتبر من الجرائم السياسية . بمعنى ان كل حكومة تسلم للحكومة الاخرى اي فرد او جماعة من

---

(٧٤) البلاغ ، ٩ ، ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٣٠ .

رعاياها قاموا باعمال غزو في اراضيهم الاصلية او في اراضي الفريق الآخر • وكذلك كل تحرك ضد شخصي عاهلي العراق ونجد او افراد عائلتيهما لا يعتبر جرما سياسيا وبهذا الشكل تسد الذريعة •

٣ ـ فاذا لم يقبل احد الامرين المذكورين فان نجدا تقبل اقتراح نوري السعيد بخصوص استثناء المجرمين السياسيين من التسليم ، بشرط ان يكتب لها كتابا رسميا يفيد بان الجرائم التي يرتكبها رجال البادية لا تعتبر سياسية وانما يجب تسليم هؤلاء فيها كلها • وبهذا يتم الامر وبغيره لا تستطيع حكومة نجد ان تتعهد بالسلم والسكون على الحدود وترى في ذلك صلاحا لرعايا البلدين وصيانا للسلم بينهما(٧٥) •

رد نوري السعيد موضحا ان حكومته نظرت لمسألة تسليم المجرمين من خلال ملاءمتها للظروف العامة السائدة بين القطرين وقد رأت ان لا مناص من النص فيها على استثناء المجرمين السياسيين من الاعادة لسببين جوهرين فضلا عن اسباب اخرى ، وهما :ـ

١ ـ ان العراق دولة دستورية يسيطر فيها الشعب ، على حد قول نوري السعيد ، بواسطة ممثليه في مجلس الامة على كافة شؤون الدولة الذي تعرض عليه بمجلسيه الاعيان والنواب كافة المعاهدات والاتفاقيات وانه واثق بان اية اتفاقية لا تكفل استثناء المجرمين السياسيين من الاعادة لا يؤمل ان تحظى بموافقة وتأييد مجلس الامة العراقي وابرامه لها •

٢ ـ ان مبدأ استثناء المجرمين السياسيين من الاعادة من المبادىء المسلم بها لدى جميع الدول المتمدنة واذا رفضت دولة ما تسليم اي مجرم سياسي تطلبه دولته فليس في هذا الرفض عادة ما يخل بروابط الصداقة بين تينك الدولتين • ثم ان عقد مثل هذه الاتفاقية الخالية من الاستثناء

---

(٧٥) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات ، ج ٣ ، ص ص ٣٣ ـ ٣٥ •

لا ينطبق على المبادىء التي تسير عليها الدول المتمدنة .

وافق نوري السعيد في مفاوضاته مع يوسف ياسين على عدم اعتبار اي قيام مسلح ضد شخص الملك العراقي او النجدي او احد افراد عائلتــه من الجرائم السياسية . وكانت موافقته بدون علم حكومته او رغبتها بل على مسؤوليته الخاصة على امل انه سيرضي الطرفين خاصة نجد ، لذا استغرب نوري السعيد قول ابن سعود في رسالته الانفة الذكر ان موقف العراق لم يتغير رغم ذلك . واكد نوري السعيد ان اقتراحي ابن سعود الاول والثالث لا فرق بينهما من حيث الجوهر اذ ان هدفهما منع الغــزو وان الحكومــة العراقية حريصة جدا على ذلك ولكن الغزو بنظرها جريمة عادية وفقا لقانون منع الغزو والنهب العراقي المرقم ٤٧ لسنة ١٩٢٧ وان المجــرم مهمــا كانت جنسيته يعاقب على جريمته في البلاد التي يرتكبها فيها متى قبضت عليـــه سلطات تلك البلاد . واعرب نوري السعيد عن رغبة حكومتــه بترك حــق الحكم باعادة المجرم او عدمه للسلطة العدلية ووفقا لقناعتها . واشار الى ان اقتراح ابن سعود لن يؤمن السرعة المنشودة في حسم القضايا التي تنشـأ بين البلدين ولكن اذا اصر ابن سعود على ذلك فلابد من الرجــوع ، كمــا يرى نوري السعيد ، الى حكومته وهذا يتطلب اعادة النظر في القضية من اساسها(٧٦) .

وبهذا كاد الاختلاف بين الطرفين بخصوص تسليم المجرمين يؤدي الى قطع المفاوضات بل وفشلها لولا الرغبة الشديدة التي اظهرها الفريقــان في

(٧٦) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيــات ، ج ٣ ، ص ص ٣٦ ــ ٣٨ .

التغلب على المصاعب بروح الود والتساهل[٧٧] ، خاصة موقف نوري السعيد الذي انقذ فيه المفاوضات من فشل محقق حين اعلن بعد تردد قبوله للنقطة الاخيرة من نقاط كتاب ابن سعود المار الذكر التي طلب فيها من نوري السعيد تقديم كتاب رسمي باسم الحكومة العراقية تذكر فيه الجرائم التي يرتكبها البدو والتي لا تعد جرائم سياسية ، وهذه الجرائم هي الاعتداء بعنف والسلب والنهب وقطع الطريق والسرقة بانواعها والجرح اوالقتل سواء ارتكبها شخص ام اكثر ضد فرد او جماعة ، واوضح نوري السعيد ان هذه الجرائم وجريمة الغزو المنصوص عليها في اتفاقية بحرة وفي قانون منع الغزو والنهب العراقي رقم ٤٧ لسنة ١٩٢٧ تعتبر من الجرائم العادية التي يجرى فيها الاسترداد ولا يمكن تأويلها بانها جرائم سياسية ، ورجا نوري السعيد ان يكون كتابه هذا مطمئنا لرغبة العاهل النجدي كل التطمين[٧٨] ، فرد الامير فيصل السعود مؤكدا حرص حكومته على تنفيذ ما جاء في كتاب نوري السعيد كمقابلة بالمثل وانه ما دامت النية الحسنة والثقة بين البلدين متوفرة فان مجالات التعاون المشترك ستزداد بين البلدين في كل ما يقوي العلاقات الحسنة بينهما[٧٩] ، وبهذا تكللت مساعي الطرفين بالنجاح فيما يتعلق باتفاقية تسليم المجرمين[٨٠] التي وقعت في ٨ نيسان ١٩٣١ ،

---

(٧٧) (م٠خ٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ٦/٥/١٠ ، الحلف العربي ١٩٣١ — ١٩٣٧ ، ورقة ٢٩ — ٣٠ ، من نوري السعيد الى مجلس الوزراء في ١ مايس ١٩٣١ ،

(٧٨) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات ، ج ٣ ، ص ٣٩ ،

(٧٩) المصدر نفسه ، ص ٤٠ ،

(٨٠) انظر نصها في الملحق رقم (٣) ،

المخـــافر : —

طلب ابن سعود من نوري السعيد ان ينظر في مسألة المخافر ويقـــدم اقتراحا لحلها لعل الأمر ينتهي بتطبيق الاقتراح دون اللجـــوء الى التحكيم كما سبقت الاشارة اليه في اجتماع لوبن[٨١] ، مما يشير الى عدم اطمئنــــان العاهل النجدي الى التحكيم . ولكن نوري السعيد اعتذر عن تقديم مثل هذا الاقتراح لأن حكومته لم تخوله بحث مسألة المخافر اساسا ولكنـــه في الوقت نفسه ابدى استعداده لنقل وجهة النظر النجدية او اقتراحها ان وجد الى حكومته للنظر فيـــه[٨٢] . وانتهت المسألـــة بصمت عراقي واستعـــداد لعرضها على التحكيم يقابله صمت نجدي خاصة بعد ان ثبتت حسن النوايا من اقامة المخافر ودورها في حفظ امن وسلامة وطمأنينة البلدين وعشائرهما من ناحية واقتناع بعدم جدوى التحكيم من ناحية أخرى مما جعل المســـألة عبر السنين بحكم المنتهية .

وبعد ان تم التوقيع على ما اتفق عليه اوعز نوري السعيد لحكومتـــه بنشر بيان عن ذلك جاء فيه ان التفاهم قد تم بين الحكومتين على الدخـــول في مفاوضات من اجل اوقاف الحرمين الشريفين في العراق ولعقد اتفاقيـــات تتعلق بجوازات السفر بين البلدين وبالرسوم الكمركيـــة على منتوجـــات البلدين وبالتعاون لما فيه مصلحة البلدين من الوجهات العلمية والفنية . اما المعاهدات الموقعة فقد اتفق على نشر نصوصها جميعا في وقت لاحق في مكة وبغداد في يوم واحد يتفق عليه فيما بعد[٨٣] . وعبر ابن سعـــود عن سروره

---

(٨١) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات ، ج ٣ ، ص ٣٥ .

(٨٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٨٣) (م٠ح٠و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقيـــة ، ملفة ٣/٦/ة لســـنة ١٩٣٠ — ١٩٣١ ، ورقة ٤٠ ، من نوري السعيد / جدة الى وزارة الخارجية العراقية في ٩ نيسان ١٩٣١ .

للتوقيع على المعاهدات واثنى على نوري السعيد بمناسبة اقتطاف الثمرة الاولى من ثمار نوبن وتمنى للحكومتين العراقية والنجدية وشعبيهما الازدهار والرخاء وللامة العربية الخير ورجا ان تكون هذه فاتحة خير لحفظ السلام والسكون على اطراف الحدود بين البلدين(٨٤) . وقد اظهر الملك فيصل سروره بالنتيجة التي توصلت اليها بعثة رئيس وزرائه فمنح الملك عبدالعزيز السعود وسام الرافدين من الدرجة الاولى ومن النوع المدني(٨٥).

قررت الحكومة العراقية كالمعتاد عرض المعاهدات التي وقعها نوري السعيد في مكة على البرلمان العراقي لتنال موافقته ليصدقها الملك فيصل .

معاهدة حسن الجوار
واتفاقية تسليم المجرمين في البرلمان العراقي

طلب وزير الخارجية العراقية في الجلسة النيابية المنعقدة في يوم ١٣ مايس ١٩٣١ م ان يتذاكر المجلس النيابي بصورة مستعجلة في معاهدة الصداقة وحسن الجوار واتفاقية تسليم المجرمين المعقودتين مع حكومة نجد والحجاز وملحقاتها فقبل الطلب(٨٦) .

ملاحظات على مناقشات مجلس النواب لمعاهدة حسن الجوار : —

١ — حث عبدالله الدملوجي(٨٧) وزير الخارجية العراقية المجلس الموافقة

---

(٨٤) (م٠ح٠و) ، الملفات الخاصة بالملك فيصل الاول ، ملفة ن/١/٣ ، المخابرات مع الامراء والملوك ورؤساء الدول ، ورقة ٥٨ ، من ابن سعود الى فيصل في ٨ نيسان ١٩٣١ (٢١ ذي القعدة ١٣٤٩ هـ) .

(٨٥) العراق ، ١٤ نيسان ١٩٣١ .

British Report, 1931, p. 33; Longrigg, op. cit., p. 220.

(٨٦) الحسني ، الوزارات العراقية ، ج ٣ ، ص ص ١٢٦ — ١٢٧ .

(٨٧) كان وزيرا لخارجية نجد حتى ١٩٢٨ حين اختلف مع ابن سعود فغادرها الى وطنه العراق حيث استوزر وظل يلعب دورا في السياسة العراقية ابان العهد الملكي . توفي اخيرا في اوائل كانون الاول ١٩٧١ وهو من اسرة موصلية معروفة .

على المعاهدة باعتبارها واتفاقية تسليم المجرمين ثمرة جهود سنين عديدة من الصراع وباعتبارهما ثمرة جهود فيصل وابن سعود في سبيل التصافي والاخاء والتعاون •

٢ ــ اعرب بعض النواب عن اغتباطهم بالمعاهدتين باعتبارهما نواة للتعاون العربي وحثوا المجلس على قبولهما لان معاهدة حسن الجوار لو كانت تؤدي الى منع الغزو فقط لكان ذلك كافيا لقبولها ، كيف وانها تمهد لصلات الاخوة والتحالف بين الجانبين في حين انتقدها البعض وعدها غير كافية وليست كما توقع الكثير من الناس لرحلة نوري السعيد حيث توقعوا عقد حلف او وحدة عربية وطالبوا بالعمل على عقد الوحـدة العربية او التحالف ومن هؤلاء او على رأسهم الشاعر معروف الرصافي نائب العمارة • وقد رد السعيد مبينا مصاعب الوحدة في توحيد النقد والدفاع والسياسة الخارجية وغير ذلك • واشار الى صعوبة القفز الى الوحدة أو الحلف قفزا أي من قمة العداء والصراع الى قمة الاخـاء والتعاون بل يتم ذلك على درجات •

٣ ــ امتدح بعض النواب المعاهدات وعدها مقدمة طيبة لعهد الاخوة مـع نجد بل ان احد النواب ، من فيض كرمـه ، دعا الـى تجسيد الكرم العراقي بالتنازل عن التعويضات المطلوبة من حكومة نجد كدليل على حسن النوايا العراقية الطيبة وتحويل هذه النوايا من معنى الى مادة •

٤ ــ رد نوري السعيد على سؤال حول التعويضات(٨٨) النجدية للعـراق قائلا انها (٣٠) الف باون استرليني كما اقرتها الحكومة العراقية بنـاء

(٨٨) القى ابن سعود تبعة تقدير المبلغ الذي يريده العراق من نجد تعويضـا له عن خسائره للفترة بين غزوة بصية وانعقاد مؤتمر لوبن على عاتق الملك فيصل الذي حدده بثلاثين الف باون استرليني في حين يزيد في الاصل على السبعين • وسبب هذا التساهل هو أمل العراق بأن تدفن نجـد

على طلب الملك فيصل مع انها تقارب المائة الف باون ، على حد تقدير نوري السعيد ، اصلا وذلك كدليل على حسن النية والصداقة . وقد دفع منها عشرة الاف باون للقنصل البريطاني في جدة وبقي عشرون الفا بذمة حكومة نجد يؤمل ان تدفعها قريبا .

٥ ـ صوت على المعاهدة في الجلسة المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٣١ . ووافق عليها ٧١ نائبا وهم جميع الحاضرين في حين تغيب عن حضور الجلسة ١٦ نائبا وبذا قبلت المعاهدة(٨٩) .

مطاليبها عن غزو العشائر العراقية لها ولكن نجدا رغم ذلك طلبت ٢٠٫٥٠٠ باون وطلبت اعتبارها مبلغا مدفوعا على حساب الثلاثين الف ودفعت مبلغ عشرة الاف باون للقنصل البريطاني في جدة على ان يعطى منها سبعة الاف للعراق على حساب الثلاثين الف وتعطى الثلاثة الاف الباقية الى الكويت تعويضا لها عن خسائرها على يد عشائر نجد وبهذا بقي للعراق بذمة نجد (٢٣) الف باون استرليني ظلت تدفع على اقساط خلال الاعوام ١٩٣٠ و ١٩٣١ و ١٩٣٢ وبذا حلت مسألة التعويضات . انظر :ـ

ـ (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٥/٢ ، المنهوبات والتعويضات ، الاوراق ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ . و

ـ (م.ح.و) ، الملفات الخاصة بالملك فيصل الاول ، ملفة ك/١/٣ لسنة ١٩٣٠ ، المخابرات مع الامراء والملوك ورؤساء الدول ، ورقة ١ ، و British Report, 1930; p. 35

ـ (م.ح.و) ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، ملفة ة/٥/٢ لسنة ١٩٣٠ ، المنهوبات والتعويضات ، ورقة ٩٤ ، جلسة مجلس الوزراء في ٢١ مايس ١٩٣٠ م . و Longrigg, op. cit., p. 220

(٨٩) محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثالثة ، اجتماع ١٩٣٠ الاعتيادي ، الجلسة ٦٤ في ١٣ مايس ١٩٣١ ، ملحق الوقائع ٩٩٢ الصادر في ٩ حزيران ١٩٣١ ، ص ص ٩٦٣ ـ ٩٦٧ .

مسلط

ملاحظات على مناقشة مجلس النواب لاتفاقية تسليم المجرمين : —

نوقشت هذه الاتفاقيه وصوت عليها في اليوم نفسه الذي نوقشت فيه معاهدة حسن الجوار وصوت عليها ، ومما يلاحظ على المناقشة :—

١ — قال عبدالله الدملوجي وزير الخارجية العراقية ان القانون في بلاد نجد هو الشرع الشريف الذي يكفل جميع الحقوق لكافة الافراد ولا يمكنه التقدم باقتراح لحكومة نجد لتبديل قوانينها ، ويعتقد الدملوجي بأن هذه الحكومة ستقوم بما يجب عليها القيام به من واجبات للقضاء على كل مجرم وبهذه الصورة يكون البلدان قد قضيا على الشقاوة والتمرد على اطراف الحدود ، وبذا دافع الدملوجي عن نجد ومواقفها ويبدو انه لم ينس انه كان وزيرا لخارجيتها قبل عزله من منصبه او استقالته منه كما قال هو ورجوعه الى العراق في ١٩٢٨ م ،

٢ — صوت (٧٢) نائبا الى جانب الاتفاقيـة وهم مجموع الحاضرين وبذا قبلت اللائحة بالاجماع[٩٠] ، ومن عدد المصوتين يتضح لنا ان احـد الغائبين عن التصويت على معاهدة حسن الجوار قد حضر الجلسة ذاتها حين بدأ التصويت على اتفاقية تسليم المجرمين ،

ملاحظات على مناقشات مجلس الاعيان للمعاهدة والاتفاقية : —

حولت اللائحتان بعد اقرارهما في مجلس النواب الى مجلس الاعيـان للموافقة عليهما فاحالهما المجلس الى لجنة الداخلية والخارجية فقدمت تقريرا عن اللائحتين دعته فيه الى الموافقة عليهما ، ومما يلاحظ على المناقشات :—

١ — ابدى بعض الاعيان شكرهم لرئيس الوزراء وحكومتـه لعقـد هاتين المعاهدتين باعتبارهما نواة للتحالف العربي ، وعبروا عن اعجابهم بالملك فيصل الذي تصافح في سبيل منفعة العراق مع رجل احتل بلاد آبائـه

(٩٠) محاضر مجلس النواب ، ملحق الوقائع ٩٩٢ ، ص ص ٩٦٧ — ٩٦٩ ،

مكتبة فارس الجربا

واجداده مما دلل على حلم فيصل وصبره وطول اناته .

٢ ـ استغرب بعض الاعيان عقد المعاهدتين مع حكومة لا تلتزم بالقوانين المدنية ولا تسير عليها في حين رد آخرون بان الشرع يكفي لذلك باعتباره قانون نجد لان فيه الغنى عن كل شيء على حد قول احدهم .

٣ ـ فتح احدهم موضوع التعويضات مستغربا مطالبة العراق بشاة او بعير وسكوته عن نسف الوهابيين لقباب اضرحة الحسن بن علي والعباس ابن عبدالمطلب وغيرهما . وحث الحكومة على المطالبة بذلك مبديا استعداد اهالي العراق لتحمل مصاريف اعادة بنائها . ونسي هذا او تناسى ان هذا النسف هو من صميم المعتقدات الوهابية ولا يمكن ان تتساهل فيه حكومة نجد البتة . في حين دعا بعض الاعيان الى غض النظر عن هذا الامر لان نجدا اصبحت دولة صديقة للعراق . ودافع السعيد عن نجد قائلا بان تهديم الاضرحة والقبور جرى ابان الحرب بين الحجاز ونجد ولم يحدث شيء من ذلك بعدها . واكد حرص ابن سعود على حماية الاماكن المقدسة والمراقد المحترمة والدليل على ذلك انه لم يسمع بشيء حدث بعد ذلك في المدينة او غيرها(٩١) .

ومما سبق نرى ان المناقشة في المجلسين كانت عامة وشاملة على المعاهدتين ككل وليس بمادة مادة كالعادة ، والقبول بهما كان أمرا مفروغا منه ما دامت الاكثرية البرلمانية مع حكومة نوري السعيد وتؤيد الوفاق مع نجد حرصا على مصالح العراق وأمنه ، لذا لم تطل مناقشتهما أكثر من جلسة واحدة أو جزء منها بشكل أدق وبهذا أكمل النقاش والابرام والتصديق بأقل من خمسة أيام ، حيث ابرمتا في ١٣ و ١٤ مايس ١٩٣١ وصدقها الملك فيصل في ١٧ مايس ١٩٣١ ، فاصبحتا جاهزتين للتبادل مع حكومة نجد . وقد تم

(٩١) محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادي السادس لسنة ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ ، الجلسة ٣٨ ، ملحق الوقائع ٩٩٢ ، ج ٥ ، ص ص ٤٨٣ـ٤٨٦ .

تبادل وثائق ابرام اتفاقية تسليم المجرمين ومعاهدة الصداقة وحسن الجوار في مكة في ١٠ مايس ١٩٣٢[٩٢] .

وبذا نجح مؤتمر لوبن والاجتماعات التي مهدت له وأعقبته في حل الكثير من المسائل القائمة بين البلدين خاصة المخافر ، تسليم المجرمين ، حسن الجوار ، التعويض عن الغزو والمنهوبات ، وقضية فرحان بن مشهور . اما مسألة العشائر المتنازع عليها فلم تحل الا بالمعاهدة المنعقدة في ٢٤ مايس ١٩٣٨ والمعروفة باسم « معاهدة تتعلق بتابعية العشائر بين العراق والمملكة العربية السعودية » حيث امهلت هذه المعاهدة عشائر الظفير والدهامشة العراقية التي تنزل الاراضي النجدية وشمر نجد النجدية التي تنزل الاراضي العراقية مدة ستة أشهر بعدها يعتبر كل منهم مكتسب تلقائيا لجنسية البلد الذي ينزله ان لم يعودوا الى بلادهم الاصلية خلالها .

(٩٢) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات ، ج٣ ، ص ١٩ ، وانظر وزارة الخارجية العراقية ، الموسوعة الدبلوماسية للقوانين والانظمة والتعليمات والبيانات والمناشير والكتب ذات العلاقة بالخدمة الخارجية ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

الخـــاتمة

الخاتمة

بعد قراءة صفحات هذه الرسالة يمكن استخلاص مايلي :ـ

١ ـ ان موضوع الرسالة وفترتها تستحق البحث لما فيها من أحداث مؤثرة في مسيرة العلاقات العراقية ـ السعودية ، ولاهمية هذه الأحداث في رسم الخط البياني لهذه العلاقات التي كان التذبذب ديدنها وشعارها .

٢ ـ تعتبر فترة الرسالة من أشد الفترات ظلاما في تاريخ العلاقات العراقية ـ السعودية رغم ان هذا الظلام لم يكن وليد هذه الفترة بل هو استمرار للتوتر الذي ساد هذه العلاقات منذ عهد المماليك في أواخر القرن الثامن عشر .

٣ ـ كان موقف العراق العثماني من آل سعود موقفا طبيعيا يتماشى مع سياسة الدولة العثمانية من ناحية ومع الرغبة في كبح جماح آل سعود وتطلعاتهم المرية ازاء العراق أرضا وعشائرا من ناحية ثانية فضلا عن ان هذا الموقف كان يلقى التأييد والمساندة من معظم العراقيين على اختلاف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم من ناحية ثالثة .

٤ ـ ان الملاحظة السابقة لا تمنع من القول بأن الحركة الوهابية يساندها آل سعود كانت حركة عربية صرفة هدفها الرئيس التخلص من السيطرة العثمانية أولا وانشاء دولة اسلامية عربية تدين بالمبادىء الوهابية والطاعة السعودية ثانيا . ولكن الاسلوب الذي درج عليه آل سعود في الوصول الى هذا الهدف لم يكن يلقى التأييد من العراقيين ومن غيرهم بل لقي كل استياء وحذر بسبب اعتماد آل سعود السيف والعنف بالدرجة الاولى .

٥ ـ لم يكن الصراع بين العراق ونجد ، خاصة بعد تولي فيصل عرش العراق صراعا سياسيا فقط ، بل صار صراعا عائليا بين العائلتين الهاشمية والسعودية خاصة وان فيصل ملك العراق أحد أركان العائلة

الهاشمية التي تكنّ العداء لآل سعود الذين لم يكونوا في الوقت نفسه يضمرون لهذه العائلة غير الحقد والارتياب . وهكذا فرض الصراع العائلي نفسه على مسار علاقات البلدين فزادها لهيبا واشتعالا .

٦ ــ شهدت فترة البحث العديد من المؤتمرات بين العراق ونجد كانت الحكومة البريطانية في الغالب هي الداعية لها حفاظا على مصالحها من جهة وتعزيز هذه المصالح من جهة ثانية والحيلولة دون اتصالات نجدية ــ عراقية مباشرة بلا وساطة بريطانية من جهة ثالثة . وهذا هو الذي دفعها الى الدعوة لاغلب هذه المؤتمرات بل وترؤس هذه المؤتمرات وادارتها ولم يكن أمام العراق ونجد على الاغلب الا الرضوخ . مؤتمر المحمرة دعت له بريطانيا وترأسه الميجر برنارد . هـ . بوردلن سكرتير السير برسي كوكس المعتمد السامي للعراق . مؤتمر العقير دعت له بريطانيا وترأسه السير برسي كوكس بنفسه . مؤتمر الكويت دعت له بريطانيا وترأسه الكولونيل نوكس رئيس مقيمي بريطانيا في الخليج العربي . مؤتمر بحرة دعت له بريطانيا وترأسه السير كلبرت كلايتن سكرتير عام حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين . مؤتمر جدة دعت له بريطانيا وترأسه كلايتن . مؤتمر لوبن دعت له الحكومة العراقية باسناد بريطاني وترأسه السير فرنسيس همفريز المعتمد السامي البريطاني على العراق .

٧ ــ اتضحت خلال فترة البحث مطامع الاخوان بالعراق أرضا وعشائر وليس أدل على ذلك من مطالبة قادة الاخوان خاصة فيصل الدويش للعشائر العراقية بالبقاء خلف سكة حديد بغداد ــ البصرة المترى ان كانوا يرغبون بالمحافظة على أرواحهم وأموالهم وكذلك مطالبة ابن سعود في مؤتمر العقير بأن يكون نهر الفرات هو الفاصل الطبيعي بين

نجد والعراق وهذا مما جعل العراق ملكا وحكومة وشعبا أكثر شكا بتصرفات حكومة نجد وتحركات جيشها العشائري (الاخوان) مما زاد علاقات البلدين المتأزمة تأزما وحدة .

٨ ـ يلاحظ بأسف بأن أعنف الغزوات النجدية على العراق وأشدها فتكا وأثرا حدثت والعراق في أحرج وأدق مواقفه السياسية ، فنلاحظ بأن هجومي آذار ١٩٢٢ وتشرين الثاني ١٩٢٧ حدثا والعلاقات العراقية ـ البريطانية تمر في أشد ازماتها بسبب اصرار الانكليز على عقد معاهدات تكبيلية مع العراق لا تختلف عن نظام الانتداب وبنوده المقيتة . وقد اثار توقيت هذه الاعتداءات ريب وشكوك العراقيين فاتهموا الانكليز بأنهم وراء هذا التوقيت لاكراه العراق على توقيع ما لا يرغب بتوقيعه . بل ان الاتهام تعدى حدوده الى ابن سعود نفسه رغم ان كل القرائن لا تؤيد الاتهام ولكن هذه الاعتداءات أثارت غمامة من الشك حول علاقة فيصل الدويش قائد الاخوان الشهير بهذا التوقيت المريب .

٩ ـ يلاحظ بأن ابن سعود كان يحذر ويتحاشى قدر الامكان فتح باب الصدام المسلح مع الانكليز أو مع الاقطار التي يفرضون عليها حمايتهم أو انتدابهم خشية انتقامهم أولا ورغبة منه في التعاون معهم لما فيه صالح تطلعاته ومطامحه ثانيا . لكن هذا الحذر لم يمنع الاخوان من مهاجمة الاراضي والعشائر العراقية متجاهلين عمدا حذر سلطانهم متحدين سلطته في بعض الاحيان مما كان يدفع ابن سعود الى التنصل من اعتداءاتهم أحيانا والاعتذار عنها أحيانا اخرى ولكن تمادي الاخوان وغرورهم جرّ عليهم النكبات حتى انتهى تحديهم ، والذي تجسد بأعنف صوره في تمردهم الفاشل في ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ ، بحل جماعة الاخوان رغم خدماتها الكبيرة لابن سعود حيث كانت سلاحه في التوسع ومد النفوذ .

١٠- تبين من خلال البحث نجاح سياسة ابن سعود المسندة من قبل الحكومة البريطانية والرامية الى تفتيت وحدة العائلة الهاشمية وتيجانها في العراق والحجاز وشرق الاردن وذلك بالتهام نجد للحجاز من ناحيـة وتحييد العراق وشرق الاردن مكرهين ازاء احداث الحجاز من ناحية ثانية .

١١- ان العامل الرئيس في التقارب التحسن الذي طرأ على علاقات العراق بنجد في اطلالة ١٩٣٠ يمكن رده الى مايلي :-

آ - تمرد الاخوان ضد ابن سعود وتخلص العشـائر العراقيـة من غزواتهم واعتداءاتهم خلال التمرد لانشغالهم بمحاربة سـلطانهم مما أضفى جوا من الهدوء بين عشائر الطرفين .

ب - تعاون الحكومة العراقية وسلطاتها في الباديـة مع ابن سـعود وتقديمها للمساعدات المادية والمعنوية له ولقواته أثناء مطاردتها للمتمردين مما كان له أحسن الاثر في تلطيف جـو علاقـات البلدين .

جـ - دعوة فيصل لابن سعود للاجتماع به لتحسـين الصلات بـين العراق ونجد خاصة بعد اندحار الاخوان من ناحية وزوال عامل مكدر رئيس بين البلدين ألا وهو العرش الهاشمي في الحجاز ، فقبل ابن سعود الدعوة التي انتهت بتحسن علاقات البـلدين والعاهلين ووضع هذه العلاقـات على اسس رصينـة من الود والاخاء والتعاون .



— (الملاحق) —

ملحق رقم (١) : معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين العراق ومملكة الحجاز ونجد الموقع عليها في مكة في ٧ نيسان ١٩٣١ .

ملحق رقم (٢) : بروتوكول تحكيم بين العراق ومملكة الحجاز ونجد وقع عليه في مكة في ٧ نيسان ١٩٣١ .

ملحق رقم (٣) : اتفاقية تسليم المجرمين بين العراق ومملكة الحجاز ونجد وقع عليها في مكة في ٨ نيسان ١٩٣١ .

ملحق رقم (١)

معاهدة

صداقة وحسن جوار

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ابن الملك حسين ملك العراق من جهة ، وحضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة اخرى .

بمناسبة اجتماعهما في اليومين الثالث والعشرين والرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٨ هجرية (الموافق ٢٢ و ٢٣ شباط ١٩٣٠ ميلادية) وبناء على مادار بين مندوبي حكومتي جلالتيهما حينئذ من المباحثات التمهيدية لعقد معاهدة صداقة وحسن جوار بين المملكة العراقية وبين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها وما تم الاتفاق عليه من الاسس الملائمة وبناء على الرغبة التي أبدتها الحكومتان في تثبيت هذه الاسس بصيغة نهائية . وبناء على رغبة جلالتيهما في بذل ما يستطاع من الجهد لجمع شمل الامة العربية وتوحيد كلمتها .

فقد قررا عقد معاهدة من أجل هذا الغرض وعينا مفوضين عنهما وهما : عن صاحب الجلالة الملك فيصل ابن الملك حسين ، ملك العراق ، صاحب الفخامة نوري باشا السعيد رئيس الوزراء .

وعن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، صاحب السمو الملكي الامير فيصل النائب العام لجلالته ووزير الخارجية .

اللذان بعد ان تبادلا وثائق تفويضهما فوجداهـا صحيحـة وطبـق الاصول قد اتفقا على مايلي :ـ

المادة الاولى : يسود بين المملكة العراقية والمملكة الحجازية النجديـة وملحقاتها سلم دائم وصداقة وطيدة لا يمكن الاخلال بهما ويتعهد الفريقان الساميان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة عليهما وان يحلا بروح السلم والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تنشأ بينهما •

المادة الثانية : تؤسس حالا بين المملكتين علاقات التمثيل السياسـي والقنصلي وفقا للاصول المرعية في الحقوق الدولية العامة •

المادة الثالثة : يتعهد كل من الفريقين بأن يحافظ على حسن العلاقـات مع الفريق الاخر وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للاعمال غير القانونية أو الاستعداد لها بما في ذلك الغزو مما تكون موجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر •

المادة الرابعة : عندما يبلغ السلطات المختصة المعينة في المادة الثامنـة ان في أراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح أو أكثر بقصد ارتكاب أعمال السلب أو النهب أو الغزو أو غيرها من الأعمال غير القانونية الاخرى في المنطقة المجاورة لحدود المملكتين يجب أن تنذر تلك السلطات احداهمـا الاخرى أو موظفيها أو عشائرها بذلك بالمقابلة وبدون تأخير •

المادة الخامسة : اذا بلغ أحد الفريقين الساميين المتعاقدين وقوع عمل من الاعمال الواردة في المادة الرابعة أعلاه ضمن أراضيه فله ان يبلغ الفريق الآخر ليتخذ التدابير المقتضية لماقبة المعتدين بعد رجوعهم الى بـلاده اذا كانوا من رعاياه ولمنعهم من اجتياز الحدود اذا كانوا من رعايا الحكومـة المخبرة أو من رعايا غيرها •

المادة السادسة : بصرف النظر عن الفقرة الاولى من المادة الثالثة من

معاهدة بحرة فان لعشائر الفريقين ملء الحرية في التنقل في أراضي المملكتين بقصد الرعي أو المسابلة ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يضع أقل عرقلة في سبيل ذلك ٠

المادة السابعة : لا يجوز لأحد الفريقين ان يجبر رعايا الفريق الآخر عندما يكونون داخل أراضيه على الالتحاق بقواته نظامية كانت أو غير نظامية لتأديب عصيان أو للاشتراك بحركات عسكرية ٠

المادة الثامنة : ان السلطات المختصة المنوط بها تنظيم التعاون العام ومسؤولية القيام بالتدابير المقتضية على الحدود لتطبيق أحكام هذه المعاهدة هي : من الجانب العراقي : أكبر موظف اداري في البادية أو من ينوب عنه ٠ من الجانب الحجازي النجدي : أكبر موظف اداري في البادية أو من ينوب عنه ٠ ولهؤلاء المأمورين فقط حق المخابرة فيما بينهم لاجل التعاون ولحل المسائل التي تحدث من وقت لآخر على الحدود وبين العشائر وعليهم ان يتبادلوا المعلومات فورا عما يقع من حوادث في جهة أحدهم بما له علاقة بسلامة الأمن في جهة الآخر ٠

المادة التاسعة : لأجل تسهيل تنفيذ أحكام هذه المعاهدة والمحافظة على صلات حسن الجوار بوجه عام تشكل (لجنة حدود دائمة) قوامها أربعة من المأمورين يختارون لهذا الغرض من وقت لآخر النصف من قبل الحكومة العراقية والنصف الآخر من قبل الحكومة الحجازية النجدية وتجتمع هذه اللجنة مرة واحدة في كل ستة أشهر واذا اقتضت الحال فأكثر من ذلك ٠

المادة العاشرة : تجتمع اللجنة المار ذكرها في المادة التاسعة للمرة الاولى في المنطقة المحايدة وبعد ذلك بالتناوب في العراق أو في نجد أو في المنطقة المحايدة في محل يعين من قبلها قبل انتهاء كل اجتماع ٠ ان وظائف هذه اللجنة هي السعي لأن تحسم بطريقة ودية أية مسألة من المسائل التي تتعلق

بتطبيق أحكام هذه المعاهدة فيما يختص بالمرعى وتنقلات العشائر ومنازعاتها وتقدير الخسائر الطفيفة وغير ذلك مما يتعلق بمسائل الحدود تنفيذا لاحكام هده المعاهدة وتأمينا لمناسبات حسن الجوار مما لم يتم الاتفاق عليه بين مأموري الحدود المحليين المختصين • وكل قرار تتفق عليه اللجنة يجب تنفيده في خلال ثلاثة أشهر من قبل الحكومتين كل فيما يتعلق بها وعند حصول الخلاف بين أعضاء اللجنة في أمر من الامور الداخلة في اختصاصها عليهم ان يودعوا ذلك الامر الى حكومتهم للبت فيه ما عدا المسائل الداخلة في اختصاص المحكمة المنصوص عليها في المادة الثانية من اتفاقية بحرة فانها تحال على تلك المحكمة للنظر فيها وفق أحكام الاتفاقية المذكورة •

المادة الحادية عشرة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بتنفيذ كل حكم يصدر من المحكمة التي تؤلف وفق المادة الثانية من اتفاقية بحرة في خلال مدة لا تتجاوز الستة الأشهر من تاريخ صدوره •

المادة الثانية عشرة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهدا متقابلا بأن يمنعا الموظفين التابعين لهما من اجتياز الحدود والاختلاط بعشائر ورؤساء قبائل الفريق الآخر سواء أكانوا مشاة أم ركبانا أم في السيارات أم في الطيارات ولا تكون الحكومة التي يجتاز هؤلاء أراضيها مسؤولة عن سلامتهم اذا لم يكن اجتيازهم باذنها مع استثناء اجتياز الموظفين للحدود تنفيذا لاحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة •

المادة الثالثة عشرة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهدا متقابلا بأن يتخذا التدابير لمنع الاجانب المقيمين في بلادهما أو القادمين منها أو رعايا الفريقين المتعاقدين من اجتياز حدود بلاد الفريق الآخر بقصد السياحة أو الاكتشاف أو الصيد أو أي قصد آخر بدون استحصال اذن سابق اما من القنصليات واما من السلطات المنصوص عليها في المادة الثامنة التابعة لكل من الفريقين ، ولا تكون الحكومة التي يجتاز هؤلاء أراضيها مسؤولة عن

سلامتهم اذا لم يكن اجتيازهم باذنها مع مراعاة الاحكام الواردة في اتفاقية بحرة وغيرها من الاتفاقيات المنعقدة بين الفريقين فيما يتعلق بالعشائر وتنقلاتها.

المادة الرابعة عشرة : يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في الدخول بأقرب فرصة في مفاوضات من أجل عقد اتفاقية خاصة بالامور الاقتصادية والقنصلية والاقامة والجنسية .

المادة الخامسة عشرة : كل اختلاف يحصل بين الفريقين الساميين المتعاقدين فيما يتعلق بنصوص هذه المعاهدة أو المعاهدات أو الاتفاقيات المنعقدة بين المملكتين قبل تاريخ هذه المعاهدة وكل اختلاف يحصل بعد تاريخها من جراء أحكام المعاهدات والاتفاقيات الجديدة المبرمة بينهما يجب أن يحال الى التحكيم الذي يجرى بموجب البروتوكول المرفق بهذه المعاهدة .

المادة السادسة عشرة : حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصبح نافذة من تاريخ تبادل نسختيها المبرمتين من قبل الفريقين ويجرى التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما .

حررت في مكة المكرمة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

نوري السعيد

فيصل عبدالعزيز

ملحق رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

بروتوكول تحكيم

بناء على الرغبة التي أظهرها الفريقان الساميان المتعاقدان في المادة الخامسة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بين المملكة العراقية وبين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها بشأن احالة الاختلافات الناشئة عن أحكام المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بينهما والتي لايمكن حلها بالطرق السياسية .

نحن الموقعان أدناه المفوضان من قبل صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها قد اجتمعنا في هذا اليوم الواقع في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) . بعد ان فوضنا وفقا للاصول للتوقيع على بروتوكول التحكيم الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار الآنفة الذكر وقعنا على ما يأتي :ـ

المادة الاولى : يجري التحكيم بواسطة محكمين لا يتجاوز عددهم الستة ينتخبون بالتساوي من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين برياسة شخص يتفق الفريقان المذكوران على انتخابه من وقت لآخر .

المادة الثانية : اذا رغب أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أن يحيل الى التحكيم أية قضية من القضايا التي يجب احالتها وفق أحكام هذا البروتوكول عليه ان يعلن رغبته حينئذ الى الفريق الآخر مع بيان أسماء محكميه أيضا على أن يتم الاجتماع خلال ستة أشهر من تاريخ اعلان رغبة الفريق الاول في اجراء التحكيم .

المادة الثالثة : يجري تعيين رئيس هيئة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين في خلال المدة المذكورة في المادة الثانية من هذا البروتوكول .

المادة الرابعة : على كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يرسل الى الفريق الآخر والى رئيس هيئة التحكيم مذكرة يوضح فيها قضيته والحجج التي تستند اليها وللفريق المرسلة اليه المذكرة ان يجيب عليها بشرط أن يكون ذلك خلال الستة أشهر المنصوص عليها في المادة الثانية أعلاه .

المادة الخامسة : يجتمع المحكمون في المحل الذي يتم الاتفاق عليه بين الحكومتين وعلى هيئة التحكيم ان تصدر قرارها خلال ثلاثة أشهر .

المادة السادسة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدما الى هيئة التحكيم جميع التسهيلات والمساعدات التي تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السابعة : لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يعين شخصا أو أكثر لبسط وجهة نظره امام هيئة التحكيم في المسألة المختلف عليها .

المادة الثامنة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهدا قطعيا بقبول وتنفيذ القرار الذي يصدره المحكمون في المسألة المرفوعة اليهم وللمحكمين اذا اقتضى الامر ان يصدروا قرارهم بالاكثرية .

المادة التاسعة : تدفع كل من الحكومتين رواتب ونفقات المحكمين المعينين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس وكتبة الاسرار وغيرهم ممن يحتاج المحكمون الى مساعدتهم .

المادة العاشرة : يصبح هذا البروتوكول نافذ المفعول اعتبارا من تبادل النسخة المبرمة من قبل الطرفين .

كتب في مكة المكرمة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية . الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

رئيس وزراء الحكومة العراقية

نوري السعيد

النائب العام لجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ووزير الخارجية

فيصل عبدالعزيز

ملحق رقم (٣)

معاهدة تسليم المجرمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق ، من جهة ، وحضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، من الجهة الاخرى ، نظرا الى رغبتهما في عقد معاهدة بشأن تسليم المجرمين الذين يفرون من وجة العدالة ويهربون من مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الى مملكة العراق ، قد عينا مندوبين مفوضين عنهما :

من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك العراق ، صاحب الفخامة نوري باشا السعيد رئيس الوزراء ، ومن قبل حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، نائب جلالته ووزير الخارجية ، اللذين بعد ان قدم كل منهما أوراق تفويضه ووجدت صحيحة ومطابقة للاصول قد اتفقا على ما يلي : —

المادة الاولى : تتعهد حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بأن تسلم الى حكومة العراق أيا كان من الرعايا العراقيين الذين يرتكبون داخل حدود العراق احدى الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها .

المادة الثانية : تتعهد حكومة العراق بأن تسلم الى حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أيا كان من رعايا مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الذين يرتكبون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها احدى الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة العراق .

المادة الثالثة : لا يسمح بتسليم المجرمين السياسيين ، أما الجرائم التي يجب تسليم المجرمين فيها (ولا تعتبر من الجرائم السياسية) فهي قطع الطريق أو السرقة أو السلب أو النهب أو القتل أو الجرح أو الغزو أو التعدي الشديد سواء أكان المجرم فردا أم جماعة وسواء أكان الجرم موجها ضد فرد أو جماعة . وكذلك لا يعتبر جرما سياسيا كل قيام ضد شخص أحد صاحبي الجلالة أو ضد شخص أحد أفراد عائلتيهما .

المادة الرابعة : ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه الحكومة العراقية يجب أن يقدم الى السلطة المختصة لحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها ، وان يكون مشفوعا بالاوراق التالية :ـ

(أ) ورقة تحتوي على أوصاف المجرم وما يتيسر من المعلومات وذلك لاجل بيان هويته .

(ب) ورقة تحتوي على خلاصة موجزة عن الجرم الذي ارتكبه المجرم .

(ج) صورة أي حكم سابق أصدرته محكمة على المجرم اذا كان ممن سبق أن حكم عليهم وتختم جميع الاوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة .

المادة الخامسة : ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها يجب ان يقدم الى السلطة المختصة في حكومة العراق وان يكون مشفوعا بالاوراق المذكورة في المادة الرابعة وتختم جميع الاوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة .

المادة السادسة : لا يجوز بمقتضى هذه المعاهدة تسليم أي فرد بسبب أي جرم ارتكبه قبل تاريخ تنفيذها .

المادة السابعة : لا يحاكم أي مجرم يسلم وفقا لهذه المعاهدة الا عن

الجرم الذي طلب تسليمه من أجله . أما الجرائم التي يكون قد ارتكبها قبل تاريخ تسليمه ولم يسبق طلب تسليمه من أجلها فلا يحاكم عنها الا بعد أن تكون قد اعطيت له فرصة كافية لمغادرته القطر فلم ينتهزها .

المادة الثامنة : حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصبح نافذة من تاريخ تبادل نسختيها المبرمتين من قبل الفريقين ، ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما . ويعمل بها لمدة ثلاث سنوات واذا لم يعلن أحد الفريقين الآخر رغبته في تبديلها أو تعديلها قبل انتهاء أجلها بثلاثة أشهر فتظل نافذة مدة ثلاث سنوات أخرى .

حررت في مكة المكرمة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هجرية . الموافق ٨ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

نوري السعيد

فيصل عبدالعزيز

مصادر البحث

١ ـ الوثائق العراقية غير المنشورة .

٢ ـ الوثائق العراقية المنشورة .

٣ ـ الوثائق النجدية المنشورة .

٤ ـ الوثائق البريطانية المنشورة .

٥ ـ الجرائد العراقية والعربية .

٦ ـ الكتب العربيـــة .

٧ ـ الكتب الاجنبيـــة .



١ ــ (الوثائق العراقية غير المنشورة)

ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق (م٠ ح٠ و)

الملفات الخاصة بالملك فيصل الاول :

١ ــ ملفة ك/١/٣ ، المخابرات مع الامراء والملوك ورؤساء الدول ٠

٢ ــ ملفة ك/١/٤ ، المخابرات مع الدول الاجنبية ٠

الملفات الخاصة بمجلس الوزراء العراقي :

٣ ــ ملفة د/٢/١ ، مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء ، شهر كانون الثاني / ١٩٢٣ ٠

٤ ــ ملفة د/٢/٥ ، مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء ، شهر مايس / ١٩٢٣ ٠

٥ ــ ملفة د/٢/٩ ، مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء ، شهر أيلول / ١٩٢٧ ٠

٦ ــ ملفة د/٢/٣ ، مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء ، شهر آذار / ١٩٢٨ ٠

٧ ــ ملفة ج/٢/٣ قرارات مجلس الوزراء ، شهر آذار / ١٩٣٠ ٠

الملفات الخاصة بوزارة الخارجية العراقية :

٨ ــ ملفة ة/٤/٥ ، الحجاز ونجد وملحقاتها والرعايا النجديون في العراق ١٩٢٣ ــ ١٩٣٨ ٠

٩ ــ ملفة ة/٤/٥أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ ٠

١٠ ــ ملفة ة/٤/٥ ملحق أ ، قضية الاخوان ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ ٠

١١ ــ ملفة ة/٤/٥ب ، قضية مؤتمر المحمرة والمعاهدة العراقية النجدية ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣ ٠

١٢ ـ ملفة ة/٤/٥ج ، قضية الاخوان ١٩٢٣ .
١٣ ـ ملفة ة/٤/٥هـ ، قضية الكويت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ .
١٤ ـ ملفة ملحق هـ ، مؤتمر بحره ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ .
١٥ ـ ملفة ة/٤/٥١و ، الاخوان ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦ .
١٦ ـ ملفة ة/٥/١ ، الغارات والغزو ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣ .
١٧ ـ ملفة ة/٥/١ ، الغارات والغزو ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣ .
١٨ ـ ملفة ة/٥/٢ ، المنهوبات والتعويضات .
١٩ ـ ملفة ة/٦/٣ لسنة ١٩٢٨ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية ـ النجدية
٢٠ ـ ملفة ة/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية .
٢١ ـ ملفة ة/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ قسم ٢ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية .
٢٢ ـ ملفة ة/٦/٣ لسنة ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ ، المعاهدات والاتفاقيات العراقية النجدية .
٢٣ ـ ملفة ة/٦/١٠ ، الحلف العربي ١٩٣١ ـ ١٩٣٧ .
٢٤ ـ ملفة ة/١٢ ، القضية العربية الهاشمية ١٩٢٣ ـ ١٩٣٣ .

ملفات وزارة الداخلية العراقية :

٢٥ ـ ملفة S/1/4/2 تسلسل ١١٤ ، الانتخابات والدعاية ضدها .

ملحق ملفات البلاط الملكي :

٢٦ ـ ملفة س/١/١ ، محكمة بحره ١٩٢٧ .
٢٧ ـ ملفة س ٢ ط ، قضية العقبة ومعان ١٩٢٥ .
٢٨ ـ ملفة س ٢ ظ ، الامور التي يجب البحث فيها مع الوزيرين البريطانيين .

متفرقـة :

٢٩ ـ ملفة أوراق سائبة عن العلاقات العراقية ـ السعودية وبضمنها رد الحكومة العراقية على الكتاب الاخضر النجدي عن مؤتمر الكويت .

٣٠ ـ دفتر البرقيات الهاشمية .

ملفات مخازن وزارة الداخلية العراقية (م. د. ع)

١ ـ ملفة 35/11 ، ابن الرشيد ١٩٢١م .
٢ ـ ملفة 35/3 ، ابن سعود والاخوان ١٩٢١ ـ ١٩٢٢م .
٣ ـ ملفة 57/10 ، قضايا قبائل وعشائر شمر ١٩٢١ ـ ١٩٢٢م .
٤ ـ ملفة 48/K-4 ، تقارير شهرية ونصف شهرية لمتصرفية كربلاء ١٩٢١ ـ ١٩٢٤م .
٥ ـ ملفة 32/K-3 ، اجتماع كربلاء ضد غزوات الاخوان ١٩٢٢م .
٦ ـ ملفة 5/8 ، شؤون الحدود بين نجد والعراق ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣م .
٧ ـ ملفة 35/3/3 ، عشائر ابن سعود ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤م .
٨ ـ ملفة 57/10/3 ، عشيرة شمر ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦م .
٩ ـ ملفة 40/J-I ، نقطة ابو غار في الناصرية ١٩٢٦م .
١٠ ـ ملفة 65/9 ، الغزو بين عشيرة الظفير وعشائر الاخوان ١٩٢٦م .
١١ ـ ملفة 26/ML/2 ، وحدة سيارات فورد المسلحة في الدليم ١٩٢٦م .
١٢ ـ ملفة 65/28 ، الغزو بين عشائر العراق والاخوان ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧م .
١٣ ـ ملفة 65/67 ، ملاحظات على قبائل شمر ١٩٢٦ـ١٩٢٧م .
١٤ ـ ملفة 65/31 ، عشائر الظفير ١٩٢٦ ـ ١٩٣٣م .
١٥ ـ ملفة 65/13 ، عشائر الاخوان وابن السعود ١٩٢٦ ـ ١٩٣٤ .
١٦ ـ ٣/٣/٢٧ ، قضايا استرداد المجرمين بين العراق ونجد ١٩٢٦ ـ ١٩٣٤م .
١٧ ـ ملفة بلا رقم ولا عنوان .

٢ ـ الوثائق العراقية المنشورة

قرارات مجلس الوزراء :

١ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٢ ، سري خاص بالحكومه فقط ، بغداد ، مطبعه الحكومة ، ١٩٢٩ م .

٢ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر نيسان ومايس وحزيران ١٩٢٢ ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعة الحكومة ١٩٢٩ م .

٣ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر تموز وآب وايلول وتشرين الاول والثاني وكانون الاول ١٩٢٢ م ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٢٩ م .

٤ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر تموز وآب وايلول ١٩٢٣ ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٢٧ م .

٥ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر تشرين الاول والثاني وكانون الاول ١٩٢٣ ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٢٦ م .

٦ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر آب وايلول وتشرين الاول ١٩٢٤ ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعة الحكومة . (لات) .

٧ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٥ ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعة الحكومة . (لات) .

٨ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٧ ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعه الحكومة ، ١٩٢٩ م .

٩ ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٨ ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٣٠ .

١٠ـ الحكومة العراقية ، قرارات مجلس الوزراء للاشهر تموز وآب وايلول ١٩٢٨ ، سري خاص بالحكومة فقط ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٣٠ م .

محاضر مجلسي الاعيان والنواب :

١ ـ محاضر مجلس الاعيان ، الدورة الانتخابية الاولى ، الاجتماع الاعتيادي الاول لسنة ١٩٢٥ م .

٢ ـ محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الاولى ، الاجتماع الاعتيادي الاول لسنة ١٩٢٥ م .

٣ ـ تقرير المجلس النيابي عن اعمال اللجان الدائمية في المجلس ، العدد ١ ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٥ ، الدورة الاولى ، الوقائع العراقية ، العدد (٤١٠) صادر في ٧ اذار ١٩٢٦ م .

٤ ـ محاضر مجلس الاعيان ، الدورة الانتخابية الاولى ، الاجتماع غير الاعتيادي الاول لسنة ١٩٢٦ م .

٥ ـ محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الاولى ، الاجتماع غير الاعتيادي الاول لسنة ١٩٢٦ .

٦ ـ محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٧ .

٧ ـ محاضر مجلس الاعيان ، الدورة الانتخابية الثالثة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٠ ٠

٨ ـ محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثالثة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٠ ٠

وزارة الخارجيــة العراقيــة :

١ ـ وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الثنائية بين العراق والمملكة العربية السعودية ، ج٣ ، بغداد ، مطبعة الحكومـة ، ١٩٥٨ م ٠

٢ ـ وزارة الخارجية العراقية ، الموسوعة الدبلوماسية للقوانين والانظمـة والتعليمات والبيانات والمناشير والكتب ذات العلاقة بالخدمة الخارجية، ج١ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٧ م ٠

وزارة التخطيط :

١ ـ الحكومة العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركـزي للاحصـاء ، المجموعة الاحصائية السنوية العامة ١٩٦٧ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٨ م ٠

وزارة الارشـاد :

١ ـ الحكومة العراقية ، وزارة الارشاد ، دليل الجمهورية العراقيـة لسنة ١٩٦٠ ، بغداد ، مطبعة التمدن ، ١٩٦١ م ٠

٣ ـ الوثائق النجدية المنشورة

١ ـ حكومة سلطنة نجد ، الكتاب الاخضر النجدي عن مؤتمر الكويت ، مجهول مكان الطبع وتاريخه ٠

٤ ـ الوثائق البريطانية المنشورة

1. British Colonial Office, Report on Iraq Administration, October 1920-March 1922, (London, 1922).
2. ———, Report on Iraq Administration, April 1922-March 1923, (London, 1924).
3. ———, Report on Iraq Administration, April 1923-December 1924, (London, 1925).
4. ———, Report on Iraq Administration, 1925, (London, 1926).
5. ———, Report on Iraq Administration, 1926, (London, 1927).
6. ———, Report on Iraq Administration, 1927, (London, 1928).
7. ———, Report on Iraq Administration, 1928, (London, 1930).
8. ———, Report on Iraq Administration, 1929, (London, 1930).
9. ———, Report on Iraq Administration, 1930, (London, 1931).
10. ———, Report on Iraq Administration, 1931, (London, 1932).
11. ———, Special Report . . . on the progress of Iraq during the period 1920-1931, (London, 1931).
12. British Foreign Office, Report on Iraq Administration, January-October 1932, (London, 1932).
13. Naval Intelligence Division, Iraq and the persian Gulf, (London, 1944).
14. The Secretary of State for the Colonies, ARABIA, Cmd 2566, (London, 1925).

٥ ـ الجرائد والمجلات العراقية والعربية

الجرائد العراقيــة :

١ ــ الاستقلال
٢ ــ الأوقات البغدادية
٣ ــ الأوقات العراقية
٤ ــ البلاد
٥ ــ التقدم
٦ ــ دجلة
٧ ــ الرافدان
٨ ــ الزمــان
٩ ــ صدى الاستقلال
١٠ــ صدى العهد
١١ــ صدى الوطن
١٢ــ العالم العربي
١٣ــ العــراق
١٤ــ المفيــد
١٥ــ الموصل
١٦ــ نداء الشعب
١٧ــ النهضة
١٨ــ الوقائع العراقية الرسمية

الجرائد والمجــلات العربيــة :

١ ــ الأحرار (بيروتية)
٢ ــ ام القرى (نجدية)
٣ ــ البلاغ (مصرية)
٤ ــ السياسة (مصرية)
٥ ــ مجلة السياسة الاسبوعية (مصرية)
٦ ــ لسان العرب (سورية)
٧ ــ المقطم (مصرية)

٦ ـ الكتب العربية

١ ـ ابن بشر ، عثمان بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، (الرياض) .
٢ ـ ابن عبدالوهاب ، سليمان بن عبدالله بن محمد ، كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب اهل العراق ، (القاهرة ، ١٩٠١) .
٣ ـ ابن عيسى ، ابراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، (الرياض ١٩٦٦) ،
٤ ـ ابن الغملاس ، ولاة البصرة ومتسلموها من تأسيس البصرة حتى نهاية الحكم العثماني ، (بغداد ، ١٩٦٢) .
٥ ـ ابن غنام ، حسين ، تاريخ نجد ، (القاهرة ١٩٦١) .
٦ ـ ابو حاكمة ، احمد مصطفى ، تاريخ الكويت ، (الكويت ١٩٦٧) .
٧ ـ ابو حاكمة ، احمد مصطفى ، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، (القاهرة ، ١٩٦٧) .
٨ ـ ارسكين ، المسز ستورت ، فيصل ملك العراق ، ترجمة عمر ابو النصر ، (بيروت ١٩٣٤) .
٩ ـ الالوسي ، محمود شكري ، تاريخ نجد ، (القاهرة ١٣٤٧ هـ) .
١٠ـ أمين ، احمد ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث (القاهرة ١٩٦٥) .
١١ـ أمين ، عبدالمطلب ، مبادىء السوق وجغرافية العراق العسكرية (بغداد ١٩٤٦) .
١٢ـ الاورفلي ، جلال ، الدبلوماسية العراقية والاتحاد العربي (بغداد ١٩٤٤) .
١٣ـ ايرلاند ، فيليب ويلارد ، العراق . دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، (بيروت ، ١٩٤٩) .

١٤ـ الايوبي ، علي جودت ، ذكريات علي جودت ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ، (بيروت ١٩٦٧) .
١٥ـ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، (بيروت ، ١٩٦٥) .
١٦ـ بل ، المس جروترود لوثيان ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر خياط (بيروت ، ١٩٤٩) .
١٧ـ بيربي ، جان جاك ، الخليج العربي ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز (بيروت ١٩٥٩) .
١٨ـ بيهم ، محمد جميل ، الانتدابان في العراق وسوريا ، (صيدا ، ١٩٣١) .
١٩ـ بيهم ، محمد جميل ، قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور ، (بيروت ، ١٩٥٠) .
٢٠ـ الجاوشلي ، هادي رشيد ، شؤون مناطق الحدود في الجمهورية العراقية ، (بغداد ١٩٦١) .
٢١ـ الجبرتي ، الشيخ عبدالرحمن ، عجائب الآثار في التراجم والاخبار (القاهرة ، ١٣٢٢ هـ) .
٢٢ـ الجمالي ، محمد فاضل ، ذكريات وعبر . كارثة فلسطين واثرها في الواقع العربي ، (بيروت ، ١٩٦٥) .
٢٣ـ الجميل ، مكي ، البدو والقبائل الرحل في العراق ، (بغداد ، ١٩٥٦) .
٢٤ـ الحسني ، عبدالرزاق ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، جزءان ، (صيدا ، ١٩٣٥) .
٢٥ـ الحسني ، عبدالرزاق ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ثلاثة اجزاء (صيدا ١٩٥٧) .
٢٦ـ الحسني ، عبدالرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ، عشرة اجزاء (صيدا ، ١٩٦٥) .

٢٧ــ حماد ، خيري ، اعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي . الحلقة الاولى : عبدالله فلبي ، (القاهرة ، ١٩٦٥) .
٢٨ــ حمزة ، فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، (مكة ، ١٩٣٣) .
٢٩ــ الشيخ خزعل ، حسين خلف ، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، (بيروت ، ١٩٦٨) .
٣٠ــ الخطيب ، عبدالكريم ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب العقل الحر والقلب السليم ، (القاهرة ، ١٩٦٠) .
٣١ــ الخلف ، جاسم محمد ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، (القاهرة ، ١٩٥٩) .
٣٢ــ الدركزلي ، سلمان ، جغرافية العراق والاقطار المجاورة العسكرية (بغداد ، ١٩٥٦) .
٣٣ــ دورتمان ، جي . هـ ، ابن سعود ، دائرة المعارف الاسلامية، (القاهرة، ١٩٣٣) .
٣٤ــ الراوي ، عبد الجبار ، البادية ، (بغداد ، ١٩٤٧) .
٣٥ــ الريحاني ، امين ، ملوك العرب ، (بيروت ، ١٩٢٩) .
٣٦ــ الريحاني ، امين ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، (بيروت ، ١٩٥٤) .
٣٧ــ الريحاني ، امين ، فيصل الاول ، (بيروت ، ١٩٥٨) .
٣٨ــ الزركلي ، خيرالدين ، الاعلام ، (القاهرة ، ١٩٥٥) .
٣٩ــ سعيد ، امين ، تاريخ الدولة السعودية ، (بيروت ، ١٩٦٤) .
٤٠ــ سعيد ، امين ، اسرار الثورة العربية الكبرى ، (بيروت ،) .
٤١ــ السعيد ، نعمة ، النظم السياسية في الشرق الاوسط ، (بغداد ، ١٩٦٨) .
٤٢ــ السويدي ، توفيق ، مذكراتي ، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، (بيروت ، ١٩٦٩) .
٤٣ــ شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى،

٧٢ـ لوتسكي ، فلاديمير بوريسوفيتش ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستاني ، (موسكو ، ١٩٧٠) .
٧٣ـ لوريمر ، جون غوردون ، دليل الخليج ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، (الدوحة ، ١٩٦٧) .
٧٤ـ لونكريك ، ستيفن همسلي ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، (بغداد ، ١٩٦٨) .
٧٥ـ المحامي ، محمود كامل ، الدولة العربية الكبرى ، (القاهرة ، ١٩٦٤) .
٧٦ـ المختار ، صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، (بيروت ، ١٩٥٧) .
٧٧ـ المدني ، امين بن حسون الحلواني ، خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق ١١٨٨ ـ ١٢٤٢هـ ، وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود (تأليف) عثمان بن سند البصري الوائلي ، (القاهرة ، ١٣٧١هـ) .
٧٨ـ مصطفى ، احمد عبدالرحيم ، حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث ، (القاهرة ، ١٩٧١) .
٧٩ـ مغنية ، محمد جواد ، هذي هي الوهابية ، (بيروت ، ١٩٦٤) .
٨٠ـ الموسوعة العربية الميسرة ، (القاهرة ، ١٩٦٥) .
(القاهرة ، ١٩٦٥) .
٨١ـ مؤنس ، حسين ، الشرق الاسلامي في العصر الحديث ، (القاهرة ، ١٩٣٨) .
٨٢ـ نايتلي ، فيليب نايتلي وكولن سمبسون ، المخفي من حياة لورنس ، ترجمة ايلي لاوند وابراهيم العابد ، (بيروت ، ١٩٧١) .
٨٣ ـ النبهاني ، محمد بن خليفه بن حمد بن موسى ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، (القاهرة ، ١٣٤٢هـ) .

٥٩ـ العمري ، ياسين بن خيرالله الخطيب ، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ، (الموصل ، ١٩٤٠) .
٦٠ـ العنيزي ، عبدالحميد ، العراق في عهد الفيصلين ، (النجف الاشرف ، ١٩٥٥) .
٦١ـ غرايبة ، عبدالكريم محمود ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ ـ ١٩١٨م ، (دمشق ، ١٩٦٠) .
٦٢ ـ انفلامي ، عبد المنعم ، الملك الراشد ، (بغداد ، ١٩٥٤) .
٦٣ـ فايق ، سليمان ، تاريخ المنتفق ، (بغداد ، ١٩٦١) .
٦٤ـ فلبي ، سنت جون ، أيام فلبي في العراق ، (وهو فصل من كتابه (Arabia nDays) تعريب جعفر خياط ، (بيروت ، ١٩٥٠) .
٦٥ـ فلبي ، سنت جون ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ، تعريب عمر الديراوي (بيروت) .
٦٦ـ فيضي ، سليمان ، في غمرة النضال ، (بغداد ، ١٩٥٢) .
٦٧ـ القصاب ، عبدالعزيز ، من ذكرياتي ، (بيروت ، ١٩٦٢) .
٦٨ـ الكركوكلي ، الشيخ رسول ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، (بيروت ،) .
٦٩ـ كوتلوف ، ل . ن ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة الدكتور عبدالواحد كرم ، (بغداد ، ١٩٧١) .
٧٠ـ كيلي ، جون باريت ، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب خيري حماد ، (بيروت ، ١٩٧١) .
٧١ـ لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، المؤلف مجهول ، تحقيق الدكتور احمد مصطفى ابو حاكمه ، (الكويت ، ١٩٦٧) .

الفتح الاسلامي ، (بغداد ،) .
٤٤ـ شلاش ، محمد حسن ، الجغرافية العسكرية ، (بغداد ، ١٩٦٨) .
٤٥ـ الشيال ، جمال الدين ، محاضرات عن الحركة الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث ، (القاهرة ، ١٩٥٧) .
٤٦ـ صادق ، محمد توفيق ، تطور نظام الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ، (الرياض ، ١٩٦٥) .
٤٧ـ طربين ، احمد ، الوحدة العربية بين ١٩١٦ـ١٩٤٥ ، (القاهرة ، ١٩٥٩) .
٤٨ـ عبدالله بن الحسين ، مذكرات الملك عبدالله (عمان ، ١٩٤٧) .
٤٩ـ عبدالرحيم ، عبدالرحيم عبدالرحمن ، الدولة السعودية الاولى ١٧٤٥ ـ ١٨١٨م ، (القاهرة ، ١٩٦٩) .
٥٠ـ عبدالقادر ، سيف الدين ، جغرافية العراق العسكرية، (بغداد ، ١٩٧٠) .
٥١ـ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ثمانية أجزاء ، (بغداد، ١٩٥٤) .
٥٢ـ عسه ، احمد ، معجزه فوق الرمـال ، (بيروت ، ١٩٦٦) .
٥٣ـ عطار ، احمد عبدالغفور ، صقر الجزيرة ، (جده ، ١٩٦٦) .
٥٤ـ عطيةالله ، احمد ، القاموس السياسي ، (القاهرة ، ١٩٦٨) .
٥٥ـ العقاد ، صلاح ، جزيرة العرب في العصر الحديث ، (القاهرة ، ١٩٦٩) .
٥٦ـ العقاد ، صلاح ، المشرق العربي المعاصر ، (القاهرة ، ١٩٧٠) .
٥٧ـ العمري ، خيري ، حكايات سياسية ، (القاهرة ، ١٩٦٩) .
٥٨ـ العمري ، محمد طاهر ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، (الموصل ، ١٩٢٤) .

٨٤ــ النجدي ، مقبل عبدالعزيز ، العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز ، مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا ــ كلية الآداب / جامعة بغداد برقم ٥٧١ .
٨٥ــ النجدي ، مقبل عبدالعزيز ، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا ــ كلية الآداب ــ جامعة بغداد برقم ٥٧٠ .
٨٦ــ نوار ، عبدالعزيز ، داود باشا ، (القاهرة ، ١٩٦٧) .
٨٧ــ الهاشمي ، طه ، جغرافية العراق ، (بغداد ، ١٩٣٦) .
٨٨ــ الهاشمي ، طه ، مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ ــ ١٩٤٣ ، (بيروت ، ١٩٦٧) .
٨٩ــ وهبه ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، (القاهرة ، ١٩٦٧) .
٩٠ــ يحيى ، جلال ، العالم العربي الحديث ، (القاهرة ، ١٩٦٦) .

٧ ـ الكتب الاجنبية

1. Abu Hakima, Ahmed, Wahhabi Religio-Political Movement of Arabia And Its Impact on India in the Ninteenth Century.

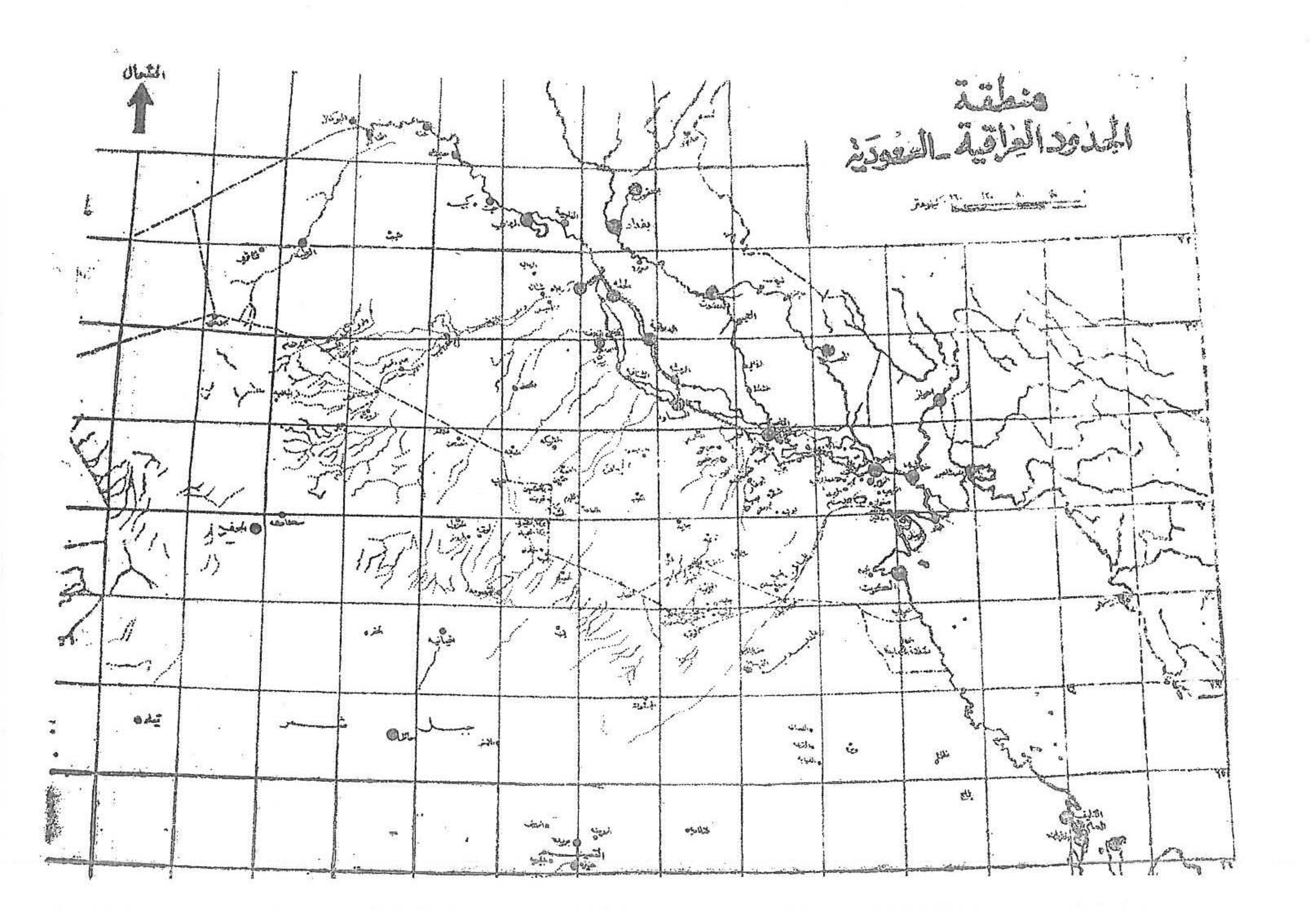
مقالة منشورة في مجلة الاداب/الجامعة الاردنية ، المجلد الاول، العدد الاول ، ل٢/١٩٦٩ .

2. Bell, Lady Florence (ed), The letters of Gertrude Bell, (London, 1927).
3. Bourgoyne, Elizabeth (ed), Gertrude Bell from Her personal papers 1914-1926, (London, 1961).
4. Crichton, Andrew, History of Arabia & Its people, (London, 1852).
5. De Gaury, Gerald, Three Kings in Baghdad 1921-1958, (London, 1961).
6. Dickson, Harold R.P, Notes on the House of Ibn Saud, (Baghdad, 1920).
7. ———, Kuwait & Her Neighbours, (London 1956).
8. Foster, Henry, The Making of Modern Iraq (Ocklahoma, 1935).
9. Gallman, Waldemar J, Iraq under General Nuri, (Baltimore, 1964).
10. Hitti, Philip. K, Arabia, the Encyclopedia Americana Vol. 2, (U.S.A., 1960).
11. Hogarth, David George, A History of Arabia, (Oxford, 1922).
12. Howarth, David, The Desert King. A life of Ibn Saud, (London, 1964).
13. Kelly, John Barrett, British & the Persian Gulf 1795-1880, (London, 1968).
14. Khadduri, Majid, Independent Iraq 1932-1958, (London 1960).

15. Lawrence, Tomas Edward, Seven Pillers of Wisdom, (London, 1952).
16. Lipsky, George Arthur. Saudi Arabia; Its People, Its Society, Its Culture (New Haven 1959).
17. Longrigg, Stephen Hemsley, Iraq, 1900 To 1950, (Beirut, 1968).
18. Main, Ernest, Iraq from Mandate to Independence, (London, 1935).
19. Margoliouth, David Samuel, Wahhabiya, Encyclopaedia of Islam, Vol. IV, (London 1934).
20. ———, Wahhabis, Encyclopaedia of Religion and Ethics, (Edinburgh, 1958).
21. Meulin, Van Der, The wells of IBn Saud, (London 1957).
22. Morris, James, The Hashemite Kings, (London, 1959).
23. Musil, Alois, Northern Nejd, (New York, 1928).
24. Philby, Harry St. John Bridger, Arabia of the Wahhabis, (London, 1928).
25. ———, Arabia, (London, 1930).
26. ———, Arabia, Encyclopaedia Britannica, (U.S.A., 1966).
27. Rentz, G., Al Ikhwan, The Encyclopaedia of Islam, Vol. III, Fasacicules 57-58, (London, 1970).
28. Rihani, Amin, IBn Saud His People and His Land, (London 1928).
29. Ritsher, Walter Holmes, Criteria of Capacity for Independence, (Jerusalem, 1934).
30. Toynbee, Arnold J, Survey of International Affairs 1925, I, (London 1927).
31. ———, Survey of International Affairs, 1928, (London, 1929).
32. Wahba, Hafiz, Arabian Days, (London, 1964).
33. Williams, M.V. Seton, Britain and the Arab States, (London, 1948).

34. Winder, Richard Bayly, Wahhabism, The Encyclopedia Americana, Vol. 28, (U.S.A., 1960).
35. ———, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, (London, 1965).
36. Zwemer, Rev. Samuel M., Arabia the Cradle of Islam, (New York, 1900).




منطقة
الحدود العراقية ـ السعودية
الشمال
بغداد
الكويت
جبل شمر
حائل
تيماء

dealt with the relations between the two countries the effect, of the building of the post, which led to the strain and then the British attempts to reduce the tension with Iraq and Nejd, when Britain called for a conference in Jeddah on the eastern shore of the Red Sea between Ibn Saud and representatives from Iraq since Sir Gilbert Clayton, who was the general secretary of the Mandatory Government in Palestine. The conference failed in both sessions: the first in May 1928, and the second in Augest 1928, due to Ibn Saud's firmness and persistence in demanding the abolition of the post and asking for the Iraqi Government's promise not to build any other posts in the Badya, but the Iraqi Government affirmed that the Posts, because it is her lawful right of supremacy. The firmness was softened for pease between both countries and which made the Ikhwan rebellions in 1929 against their King Ibo Saud-the help from Iraq to Ibn Saud during the Ikhwan rebellion and her co-operation with him made the situation better, and convinced both kings to meet in a conference for the betterment of the relations especially after the success of Ibn-Saud in putting down the rebellion with the help of Iraq.

In the fifth and last chapter. "'The Lupin conference" I have dealt with the betterment of the relations between both countries after the failure of the Ikhwan's rebellion and after King Faisal asked Ibn Saud to a conference to solve all the old dispute. They met on board "Lupin" the British warship in the Arabian Gulf in February 1930. The conference ended in success with good relations and brotherhood between both countries, which led to the signing of atreaty of friendship and Bon voisinage on April, 7, 1931 and which ended an era of misunderstanding and doubt.

deciding the present frontier line between Iraq and Nejd.

In the second chapter (the Kuwait conference), I have discussed the relations between Iraq and Nejd after the Uqair Conference, stating that the two conference, were not enough to deepen the relations between both countries into cordial and fixed friendship which because of the continual exchanged raids between Shammar Nejd tribes which took refuge in Iraq and the Nejd tribes (Al-Ikhwan) and that many Iraqi tribes began their raids on Nejd wishing first to earn money and secondly to revenge their losses, to the Nejd tribes which played havoc before. This concluded in a meeting in another conference in the winter of 1923-1924 but faild because of the firmness of both sides inspite of the results and wrongs of this situation.

In the third chapter "the Bahra conference" I have mentioned the Iraqi-Nejd relations during the period from the above mentioned Kuwait conference and the Bahra conference which took place in October and November 1925. The Kuwait conference failure was due to the stiff raids between the two countries and did not solve the difficulties between the two families: the Hashimite family and the Saudi family. The Kuwait conference was a success which laid firm foundations for solving every dispute and arranged compensation to the looting which had taken place over the different two countries. There was quietness between the two countries and the boundaries for more than a year. But this was into rupted by the building of Busaya Police Post in side Iraq by the Iraqi Government 75 miles (125 Km) from the Iraqi-Nejd boundaries which led to misunderstanding again and especially after the Ikhwan's attack on November 5, 1927 on the post and killing most of the persons found their and destroying some of its buildings.

In the fourth chapter "The Jaddah conference "I have

a short time but this came to an end when Midhat pasha, the ruler of Iraq, took the apportunity of a conflict between the members of the Saudi family to take hold of Al-Hasa in 1871, resulting in a new era of strain till World War I (1914-1918) ending in the rule of Iraq by the British instead of Turks.

I have mentioned in the first chapter, the relations between Iraq and Nejd after world War I and the effect of the immigration of the Shammar Nejd tribes to Iraq before and after these tribes began to leave Iraq and centre to invade the Nejd tribes which made the IKHWAN, the Saudi tribal army counterattack severely and cruelly. These raids led to a cloudy atmosphere and strain in the relations. With addition of Faisal Bin Al-Hussain become king of Iraq in August 1921 bear in the bad relations between the two families of Faisal and Ibn Saud, because each family deceived the other and took the chance to overthrow it. The Nejd raids enlarged more against Iraq after Faisal become king of Iraq which led to the 11th of March, 1922 raid of the Iraqi Badiya (desert) This spurred the British Government, which had great authority in both countries, to call for a meeting of both countries in Muhammara, on the left bank of shatt al-arab in May 1922, The meeting ended in the signing of the Muhammara Treaty, which laid the foundations of understanding and proposed the dividing of tribes in both countries by representatives from Iraq, Nejd and the British Government. But Ibn Saud refused to sign the Treaty saying that his representative overlooked his instructions which obliged the British Government to call for a new conference in Uqair (Ujair), on the Arabian Gulf, between Sir Percy Cox, the high commissioner of Iraq and Ibn Saud in November and December 1922. This ended in the signing and approving of the Muhammara Treaty, with a protocol

SUMMARY

This is an academic research about the political relations between two Arab countries: Iraq and Saudi Arabia during the period (1920-1931). It is one of the important eras, if not the most important for investigating the political relation which had been characterised by strain and decline between them to the extent of War which caused much trouble and many problems to both nations.

The research contains a preface and five chapters. In the preface I explained the relations between Ottoman Iraq and the Saudis and the Wahhabi Movement from the reign of the Mamluks (1750-1831) to world War I especially after the Mamluks, then the severe apposition against the ambitions of the Saudis: the defenders of the Wahhabi Movement and their desire to spread the Wahhabi principles and to spread their political power over the Iraqi tribes and country. But their wish was strongly opposed, which pushed the Saudis to use every means to accomplish their wish. So, an era of struggle began between the Mamluks and the Saudis. This struggle appeared in its ugliest form in the Saudis attack on Karbala in March 1802, killing its inhabitants and plundering its property, especially the property of the Hussain Bin Ali Shrine. The attack succeeded in heightening the strain between both countries, resulting in doubt and distrust between the rulers of both countries instead of understanding and assistance which made them fight each other till the end of the Mamuluks rule in 1831.

After the decline of the Mamuluks, rule improvement, in the relations between the two countries took place for

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

	الصفحة
اجتماعات توفيق السويدي بابن سعود	٢٩٦
اقتراح التحكيم	٣٠٠
تمرد الاخوان	٣٠٣
تمرد الاخوان الثاني	٣٠٧
الفصل الخامس : مؤتمر لوبن/١٩٣٠	٣١٣-٣٦١
فيصل يدعو ابن سعود للاجتماع به	٣١٥
مؤتمر الكويت التمهيدي	٣١٩
مباحثات مؤتمر الكويت التمهيدي	٣٢٥
المخافر	٣٢٦
حسن الجوار	٣٢٧
تسليم المجرمين	٣٣٣
مسألة فرحان بن مشهور	٣٣٣
مؤتمر لوبن	٣٣٥
المخافر	٣٣٨
التعويض عن الغزو	٣٣٩
تسليم المجرمين	٣٣٩
حسن الجوار	٣٣٩
بروتوكول التحكيم	٣٤٠
فرحان بن مشهور	٣٤٠
نتائج مؤتمر لوبن	٣٤٢
وفد نجدي يزور بغداد لاستكمال مفاوضات لوبن	٣٤٣
مفاوضات مكة المكرمة	٣٤٨
معاهدة الصداقة وحسن الجوار	٣٥٠
بروتوكول التحكيم	٣٥١
اتفاقية تسليم المجرمين	٣٥١
المخافر	٣٥٥

الصفحة

الاطروحة التي قدمها المؤلف لنيل درجة الماجستير في التاريخ
الحديث من كلية الاداب / جامعة بغداد واجيزت في شباط ١٩٧٣

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٠٠ لسنة ١٩٧٦

IRAQI-SAUDI RELATIONS

(1920-1931)

Study In Political Relations

By

Sadiq Hasan Al-Soudani

